

الرموز الماسونية

رمزية البتائية الحرة

أو الفن الملكي الذي أعيد إيضاحه ورقم
حسب قواعد الرمزية الباطنية والتقليدية



جول بوشيه

"ج. ب."



مترجم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية

ترجمة وتنسيق وإشراف

الاستاذ الاعظم الدكتور جميل سعاده

حقوق الطبع محفوظة : للمحفل الاكبر اللبناني الموحد

طبعة أولى ٢٠٠٦

ص.ب : ٥٥٢٥٤ من القل - بيروت

تلفون : ٠٣٧٧٧٦٧٦

فاكس : ٠١٦٨٥٦٨٨

E MAIL JAMILSSAADE@Hot Mail.com

E MAIL JAMILSSAADE@yahoo.com

الاهداء:

أهدي هذا الكتاب الى كل طالب نور ومعرفة

JULES BOUCHER

Né le 28 février 1902 ,
entra en Franc-Maçonnerie à
l'âge de quarante et un an
passé , c'est-à-dire pendant
l'occupation allemande en
France . Initié le 30
novembre 1943 à la Loge -
clandestine - « L'Arche
d'Alliance » , de la Grande
Loge de France , à l'Orient
de Paris , il fut membre des
Loges « Amitiés Internationa-
les » et « Chéops » , du Sou-
verain Chapitre « Orphée » de
cette même obédience .

Collaborateur de plusieurs
revues maçonniques aujourd'hui
disparues , il écrivit , sous son
nom ou ses initiales J.B. , ainsi
que sous différents pseudony-
mes , de nombreux articles et
quelques ouvrages sur les scien-
ces secrètes , introuvables de-
puis de nombreuses années .

Franç-Maçon exemplaire ,
il prodiguait avec générosité
les trésors de son érudition .
Il devait succomber des sui-
tes d'une crise cardiaque , à
Paris , le 9 Juin 1955 , dans
sa cinquante - quatrième an-
née .



جول بوشيه

ولد في ٢٨ شباط ١٩٠٢ ، ونخل
في الماسونية وعمره ولد وأربعون
سنة ، أي أثناء الاحتلال النازي في
فرنسا . تلقى الاختيار المُسارّي في
١٩٤٣/١١/٣٠ في محفل - مزي-
« تابوت العهد » التابع للمحفل
الأكبر الفرنسي ، وفي شرق باريس
كان عضواً في محافل « المصادقات
الدولية » و « جوفر » ، في المقام
السامي « أورفي » ينص « الطاعة » .
معاون في عدة مجلات ماسونية لم
تعد موجودة حالياً ، وكتب بتوقيعه أو
بالحروف الأولى من اسمه (ج.ب.)
وبعضها باسم مستعار ، العديد من
المقالات عن العلوم السرية ، نادرة
الوجود حالياً . كان مثال الماسوني ،
ولا ييخل بشيء في تبخره في العلم
والكتوز . توفي على أثر أزمة قلبية
في باريس في ١٩٥٥/٦/٩ وكان
عمره أربعة وخمسون سنة .

تمهيد

يبدو لنا ملائم أن نعطي مختصراً لرمزية البنائية الحرة ، ليكون من جهة مفيداً للبنائين الأحرار ، ومن جهة أخرى سهل أن يفهمه الدنيويون (PROFANES) .

إن المؤلفين « ليوتاكسيل LEOTAXIL » و « بول روزين PAUL ROSEN » و « مارك ريفيير MARQUES RIVIERE » والحديد من المؤلفين الآخرين الذين بذلوا قصارى جهدهم للاقتراء على النظام الماسوني ، ونجحوا أن يرسخوا في أذهان ما يشبه الفكرة المبتذلة والبعيدة كل البعد عن الحقيقة . وبعض المؤلفين يعتبرون أن الماسونية هي « مافيا » تغذي مشاريع سياسية رهيبة وهي لا تتوانى عن ارتكاب الاغتيالات بغية خدمة مخططاتها ، أو أنها أداة في خدمة إسرائيل ، أو أنها أداة الإمبريالية الأنكلوساكسونية ، على حدّ مزاعم « ماكس دوماكس MAX DOUMEX » ، وبعض المؤلفين يزعمون أن الماسونية ليست إلا جمعية تعاون متبادل وحتى « جمعية مساعدات متبادلة » . وهذه الآراء ووجهات النظر المتناقضة هي كلها خاطئة .

إن البنائية الحرة هي جمعية تحافظ على حيوية بعض المظاهر التقليدية للتعاليم المسارتيّة ، والذي يسيطر عليها ، هو مبدأ التسامح ، إن كان تجاه المعتقدات الدينية أو السياسية .

إن البنائية الحرة تفتح طريق الممارية ، أي المعرفة ، ورموزها تعطي البناء الحر إمكانية الوصول إليها .

بالطبع إنه قد يكون هناك بعض الأناس الذين بعد مرورهم بالاختبار المماري يبقون كما كانوا دنيويين ، ولكن هذه الاستثناءات لا يجب أن تمحي الطابع السامي للبنائية الحرة ، مقتنعين بأننا لا ندعي قط إعطاء تفسير لها ولن نربط إلا مسؤوليتنا الشخصية . لن تجدوا أية انعكاسات من تعاليم أي محفل أكبر في كتابنا إنما تجدون وجهات نظر حسنة النية .

إذا كان عملنا فعال كالخمير ويسبب فتح مجال لدراسات أخرى لنصحح ونكمل فنكون عندها مسرورين ، وهكذا نكون قد شعرنا أننا قد نفدنا عملاً مفيداً .

قد يلومنا البعض من البنائين الأحرار أنه قد سلمنا « أسرارنا » للدنيويين ، فليكونوا مطمئنين لأن هذه الأسرار المزعومة قد كُتِفَ النقاب عنها عدة مرات . أما الذين كانوا يتلهون في « تصنعائنا MOMERIES » يكونوا ملزمين إذا قرأوا هذا الكتاب أن يعودوا إلى تصحيح آرائهم .

« جول بوشيه JULES BOUCHER »

بعض الآراء بخصوص أول طبعة لكتاب :

« رمزية البنائية الحرة »

(١٩٤٨)

• إنه مؤلف خالد فمن الآن وصاعداً ، يبقى ملزماً علينا أن نرجع إليه
الدكتور أوكتاف بيليارد ... وسيصبح مرجعاً ...

• أمكنني أن أحكم على الخدمات القيمة لهذا الكتاب الكامل للذي قمته
للبنائين الأحرار المشغولين لمعرفة التقاليد لنظامنا وهيكليتها
الرمزية ... ميشال دوفينيل دو غرامون

الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر الفرنسي

• لم أكن أتوقع أن أحداً بإمكانه أن يعالج مواضيع كتابكم بأكثر لباقة
وجدية وموضوعية ، إلا أن هذا صار بنشاط وثقة ماسونية .
إليك رسالة يجب أن تلاقي في محيطنا وخارجه أوسع الاهتمامات .
م. ث. بونار

الأستاذ الأعظم للشرق الأكبر الفرنسي

• ربما كنتم تظهرون متشككين في بعض تقديراتكم . نعم الأمر . إن
الأخطاء التي يمكننا أن نكشفها في مؤسسة - وكانت هذه المؤسسة
متينة نتعلم منها لننقلم .

البير لانتوان

مؤرخ في البنائية الحرة

٩	بعض الآراء بخصوص أول طبعة
٢	الفهرس
١٠	مقدمة
١٠	١. رمز ورمزية
١٤	٢. شكل خاص للاختبار المُسارِي الماسوني
١٦	٣. القيمة التقليدية والباطنية للاختبار المُسارِي الماسوني

٢١	الفصل الأول - الأنوات
٢١	١. الزاوية والبركار
٣٣	٢. المطرقة والإرميل
٤٠	٣. الشاقول و « مقياس للتسوية NIVEAU »
٤٥	٤. المسطرة والمُخل
٥٠	٥. الملحج
٥١	٦. جداول تلخيصية لرمزية الأنوات

٥٣	الفصل الثاني - المبتدئ
٥٣	١. غرفة فصيح الضمير أو غرفة التأمل
٥٥	أ - الخبز وإبريق الماء

٥٧	ب - الكبريت ، الملح ، الزئبق
٥٩	ج - الرابة : لليقظة والمثيرة
٥٩	د - العظام والجمجمة والمنجل والساعة الرملية
٦٠	هـ - فيثريول أو فيثريولوم V.I.T.R.I.O.L.
٦١	و - الأسئلة الثلاثة
٦٣	الوصية
٦٤	٢. المعادن
٦٧	٣. التحضير الجسدي للطلاب
٧٣	٤. عصبه العينين
٧٤	٥. الرحلات الثلاث والعناصر الأربعة
٨١	ملاحظة على رباعية الخصائص أو الشكل
٨٦	٦. الكأس وشراب المرارة
٩١	تعليق على طاوله الزمرّد
٩٣	تعليق على اللون الأخضر
٩٤	٧. القسم
٩٩	٨. السيف البراق أو المتوهج
١٠٥	الفئة الفولانية
١٠٦	٩. النقاط الثلاثة
١١٠	المختصرات
١١٢	الأبجدية المسونية
١١٣	التحريفات

الفصل الثالث - المحترف (المشغل ATELIER)

- ١١٨ ١. الهيكل والمحفل
- ١٢٣ محفل « سان جان » (القديس يوحنا)
- ١٢٧ ٢. القبة المنجمة
- ١٢٩ ٣. اللتان المشعة أو المنورة والمثلثات
- ١٣٩ ٤. المربع الطويل
- ١٤٤ ٥. الأعمدة الثلاث : حكمة - قوة - جمال
- ١٥٢ ٦. الضباط ومواقعهم
- ١٦٤ ٧. التنقل في الهيكل
- ١٧١ ٨. المشاغل
- ١٧٦ ٩. التبخير
- ١٧٩ ١٠. للكتب المقدسة على الطاولة الموقرة

الفصل الرابع - لوحة المبتدئ

- ١٨٢ ١. هيكل سليمان والعلمودين
- ١٨٢ الهيكل
- ١٨٥ العلمودان
- ١٩٠ يلكين ويوعز إسما العلمودين
- ١٩١ موضع العلمودين

١٩٣	أنوان العامودين
١٩٥	٢. الرّمات ، الرّنيق ، المّلاسل
١٩٦	الرّمات
١٩٨	الرّنيق
٢٠١	المّلاسل
٢٠٢	٣. الدرجات الثّلاث
٢٠٥	٤. بلاط الفسيفساء
٢٠٨	تطبيق حول لعبة الشطرنج
٢١٤	٥. النوافذ الثّلاث
	٦. الحجر الفخيم ، الحجر المكعب والحجر المكعب
٢١٧	نو الرّأس الحادّ
٢١٨	الحجر الفخيم
٢٢٠	الحجر المكعب
٢٢٧	الحجر المكعب المروّس
٢٣٠	تطبيق على « زهر » اللّعب عند الأقدمين
٢٣٢	تطبيق حول الفأس
٢٣٥	٧. اللّفنّزعة وحلقة الاتحاد
٢٤٣	٨. لوحة الرّسم
٢٤٥	تطبيق حول المربّعات السّحرية
٢٤٨	٩. الأنوار الإثنيّن - الشّمس والقمر
٢٥٣	١٠. باب الهيكل

٢٥٧	الفصل الخامس - طقوس البنائية الحرة
	١. الطقوس (RITES) والسلطات الماسونية
٢٥٧	(OBÉDIENCES) (تبعيات)
٢٦٣	٢. التراتبية (LA HIÉRARCHIE)
٢٧٦	٣. تنظيم البنائية الحرة
	٤. الله ، مصاري الكون الأعظم
٢٨٠	(LE GRAND ARCHITECTE DE L'UNIVERS)

٢٨٦	الفصل السادس - الشغال
٢٨٦	١. رابطة الشغالين ومختلف طقوسها
٢٩١	ألوان رابطات الشغالين
٢٩٢	العصا لرابطة الشغالين
٢٩٢	حلقات الأذن
٢٩٣	دورة فرنسا
٢٩٣	الوضع الحالي لرابطات الشغالين
٢٩٩	المسراجين
٣٠٠	المكافئين
٣٠١	الخيالين
٣٠١	صانعي المسككين
٣٠٢	صانعي القبعات
٣٠٥	٢. درجة الشغال

- ٣١٧ ٣. النجم الساطع
 ٣١٦ الصليب المصري القديم (ANKH أو ANKH)
 ٣١٩ « الرقم الذهبي » (LE NOMBRE D'OR)
 ٣٣٦ ٤. الحرف (G)
 ٣٤١ ٥. الحرف (E) لهيكل بنفس (DELPHES)
 ٣٤٢ ٦. لوحة الشغال

٣٤٧ الفصل السابع - الأستاذ

- ٣٤٧ ١. الفن الملوكي (أو الأصول الملكية)
 ٣٥١ ٢. أسطورة حيرام
 ٣٦٧ ٣. الأكاسيا (المسط)
 ٣٧٤ ٤. الغرفة الوسطى
 ٣٨٠ ٥. حيرام بحث إلى الحياة
 ٣٨٢ ٦. قبة « الأستاذ »
 ٣٨٣ ٧. أبناء الأرملة
 ٣٨٧ ٨. لوحة الأستاذ
 ٣٩٤ ٩. الأستاذية المثالية

٣٩٨ الفصل الثامن - « الزينة » عند الماسونيين

- ٣٩٨ ١. المنزر
 ٤١٢ ٢. الأوشحة

٤٢٢	٣. الحلي
٤٢٥	٤. القفازات البيضاء

٤٢٨	الفصل التاسع - السلوك والإشارات
٤٢٨	١. المشي
٤٣٥	٢. الإشارات
٤٤٢	٣. التمسكات
٤٤٣	٤. المعانقات
٤٤٥	٥. الطرقات
٤٤٧	٦. حلقة الاتحاد

٤٥٥	الفصل العاشر - الكلمات
٤٥٥	١. الشعارات
٤٥٧	٢. الهتافات
٤٦٢	٣. كلمات السر وكلمات المرور
٤٦٤	ملحق

٤٧٤	فهرس بالمؤلفين المذكورين ومؤلفاتهم
	١. المؤلفات الماسونية
	OUVRAGES SUR
٤٧٤	LA FRANC-MAÇONNERIE

٢. المؤلفات ضد الماسونية

OUVRAGES CONTRE

٤٨٥

LA FRANC-MAÇONNERIE

٣. المؤلفات للرمزية ، الكبالة والكتومة ، إلخ ...

OUVRAGES SUR LE SYMBOLISME ,

٤٨٨

LA KABBALE , L'HERMETISME , ETC ...

٤. مؤلفات الطقوس ورمزية الدين الكاثوليكي

OUVRAGES SUR LES RITES ET LE SYM-

٤٩٩

BOLISME DE LA RELIGION CATHOLIQUE

٥. مؤلفات مختلفة

٥٠٢

OUVRAGES DIVERS

١. رمز ورمزية :

إن كلمة رمز (SYMBOLON) تشتق من الكلمة اليونانية (SYMBOLON) وهي علامة إقرار مؤلفة من قسمين لأداة كسرت التي نود أن تتقارب ، وإن أردنا التوسع نقول أن هذه الكلمة تعني صورة تماثلية (ANALOGIQUE) على صلة بالإدارة المعبرة .

هنا علينا أن نفرق بين : (التكلم بواسطة المجاز ALLOGORIE) و (الشعار EMOLENE) و (الرمز SYMBOLON) .

أما التكلم بواسطة المجاز (ALLEGORIE) والآية من اليونانية (ALLEGORIA) يمكن ترجمتها حرفياً « تكلم » و « آخر » ويعني « تكلم بشكل آخر » . ويمكننا أن نستشهد كمثل للتكلم المجازي لحكاية ذات مغزى أخلاقي (APOLOGUE مشتق من APO وخطاب LOGOS) وهو التكلم المجازي في الأخلاق ، والتكلم بغموض (مماثلة PARABOLE) وهو التكلم المجازي في الدين .

والشعار (EMBLEME) من اللاتيني (EMBLEMA = الزخرفة المنقولة) هو صورة بسيطة لفكرة . مثلاً الثور يعتبر شعار للقوة .

والرمز ، معناه أوسع ومجالاته أكبر ، واستيعابه هو بعلاقة وثيقة مع المعارف التي اكتسبها بواسطة من يقوم بالبحث .

إن الأب « أوبرير AUBER » ، يبحث عن التطبيق الخاص للرمز للكتاب المقدس ، ميز أربع معاني التي يمكن أن تتعلق بالرمز عامة : المعنى الحرفي ، والمجازي ، والأخلاقي وأخيراً المعنى الروحاني الديني .

المعنى (TROPOLOGIQUE) (خطابة = LOGOS تغيير = TROPOS ، أي تغيير اتجاه الخطابة) ويتميز من المعنى ANAGOGIQUE (لقداد = AGO فوق = ANA) أي ارتفاع الفكر إلى الروحانيات ، ويكون المعنى الأول أخلاقي أما الثاني فباطني .
يفحص الرمز بواسطة التطبيق بالنخيل في التفسير ،
قال الأب (لوبيير AUBER) :

- ١- لا تستعملوا قط طريقة المعنى الرمزي المعطى لاحقاً وغفواً للنص الذي لم يكتب لتطبيق ما ، كمسلم من الكتاب للأناجيل ، كمطابقة بسيطة من أعمالنا للغة الإلهية بالموضوع الذي يبحث به .
- ٢- لا تبدلوا شيء ، تحت أية ذريعة ، المعنى الحرفي والروحي الذي لا يمكن أن يفتر بشكل أو بآخر إلا من الكنيسة وحسب التعريف من مجمع الثلاثين .
- ٣- وأخيراً ، لا تستعملوا تفسيرات عشوائية وطالما أنها لم تستنكر من المراجع المختصة .

الأب (برتو BERTAUD) من جانبه يطلب احترام قاعدتين :
الأولى : على أن الأمر المدروس يحتوي حقيقة الرمزية .

الثانية : طالما أننا نلاقي حضور رمزي يجب أن نتلاءم لنلاقي المعنى الحقيقي بما يخص قواعد الرمزية التي تخص الأمر الذي نقف بها المؤلف في تأليفه .

إنه بالضبط سوء استعمالات الرمزية التي بإنقاص قيمتها أصبحت مرفوضة . ومع ذلك إن استعمالها حسب الأصول التقليدية تبين أنها الوسيلة الوحيدة لتفسير الذي يعجز تفسيره .

قال (جان ترافير JEAN C.M. TRAVERS) : « إن الرمز هو طيف أو فكرة ... يمتلئنا بين العالم وأنفسنا بعض تشابهات سرية وقوانين غامضة التي يمكنها أن تحار مغزى العلم ، ولكن غير متأكد منهم . كل رمز يصبح بهذا المعنى ظاهرة » .

إن الرمزية هي فعلاً علم حقيقي له قواعده الدقيقة ومبادئه مشتقة من عالم (ARCHETYPE من اليونانية = نموذج أصلي = TUPOS و ARCHE) . للنموذج الأصلي - علينا ، ويصير أن ندخل في مفهومها .

إنه فقط بواسطة دراسة الرموز يمكننا أن نصل إلى ESOTERISME التعليم الخفي (الإيزوتيريا) . وأنه بدون اعتبار أن (التعليم العلني EXOTERISME) للتعليم العلني ، أي بالتفسير الشبه الحرفي يمكننا التوصل إلى الحكم على الطقوس للقديم التي بطل استعمالها .

هذا شرح وتفسير عن الرمزية للماسونية ، ولكننا لا ندعي التملك في نوعية « للمعارف INITIÉ » (مشتقة من INITIUM = بداية) أي

ببساطة « وضع في الطريق » ، والماسوني المخلص يعي أنه حتى لو صار شغالاً أو استاذاً يبقى أيضاً مبتدئ .

(هنري ثيريأت HENRY THIRIET) المتأسف لإهمال بعض الباحثين في حقل الرمزية كتب قائلاً : « لم أتمكن من أن أشرح لنفسي إلا بواسطة إعاقة الفكر ، إنه يمكن ذكران قيمة واحتياج الرمزية في جمعيتنا . إن المتشبتين في هذا الموقف لم يدركوا أنهم ينكرون ، نفس الوقت ، الطابع الفلسفي وحتى « المُماري » للبتائية الحرة ، وهكذا يطيحون بفضيلتها الرئيسية .

إن الدراسة المتعمقة للرموز وخاصة لرموز البتائية الحرة يمكن أن توصلنا إلى البعيد البعيد . كل شيء هو رمز في هذه الدنيا ، وحتى الكلمات بالذات ما هي إلا ، في الحقيقة ، رموز أفكار .

في الحياة العادية ، عديدة هي رموز ، الاحترام ، الصداقة ، الفرح ، الحزن ، إلخ ... الإنسان الذي يلقي السلام برفع قبعته وانحناء الرأس، يرمز هكذا إلى الاحترام الذي يؤد أن يطهره للإنسان الآخر المسلم عليه . المصافحة بقبضة اليد التي أصبحت تهدياً مألوفاً ، هو رمز عاطفي ، وذئ ، إخلاص ووفاء ، أما رفضه يرمز إلى العداوة . الحب هو رمز الصداقة والمودة والأمل تجاه شخص أو شيء ما . لماذا نرفع يدنا اليمنى عندما نقسم ، أليس هذا رمز الصدق؟ خاتم الزواج ، ألا يرمز إلى الربط الذي هو تجاه الزوجين ؟ إلخ ...

كل البشر يفهمون معنى الرموز البسيطة والمألوفة . ولكن هناك رموز أقل شيوعاً وأكثر صعوبة : فلسفية ، دينية ، مُسارِيّة . علاقتها قاسية وبعض الأحيان صعب كسرهم ، ولكن عندما يتقوّت العلاف وتظهر الثمرة يصبح طعمها لذيذاً !

٢. شكل خاص للاختبار المُسارِيّ للماسوني :

كل « مُسارِيّ » له شكل خاص به لاختباره المُسارِيّ الماسوني ، مشتق من الاختبارات المُسارِيّة العملية ورابطة الحرفيين بما يخص ، من جهة فن البناء ، ومن جهة أخرى « الألغاز القديمة » مع أسطورة حيرام أبي .

بعض المؤلفين الذين نطفي محيلاتهم على القواعد الانتقادية المتبعة ، يؤكدون وبدون إثباتات مقبولة ، أن للماسونية هي استمرارية جمعية فرسان الهيكل ، وبعضهم يقولون أنها تأسست بواسطة أخوية الصليب الوردي السرية (FAMA FRATERNITAS) ، وبعضهم أيضاً ذهبوا بعيداً ووصلوا إلى الأساس ، إلى آدم وقالوا عنه أنه أول ماسوني .

يوجد تشابه أكيد بين الرموز والطقوس الماسونية وروابط الحرف . إن الروابط هي بالتأكيد الأولى ، ولكن لا يمكننا بدقة تحديد الزمن الذي انتقلت الماسونية العملية إلى النظرية . وهذا الموضوع يتطلب بحث خاص .

إن « فنّ البناء » هو هيكل مثالي ، وهذا هو الهدف الذي تقترحه الماسونية ، وهذا الهيكل هو الإنسان في بدء الأمر ثم المجتمع . في الاختبار المُسارّي الماسوني عندما الدنيوي (PROFANE) « يتقبّل النور » يصبح مبتدئ ماسوني ، وعمله الأساسي ميقوم « بصقل الحجر الغشيم » ، ولهذا العمل أداتان ضروريتان وهما : المطرقة والإزميل . وعندما قدرته تتطوّر يصبح عندها « شغال » وعندها يتعلّم استعمال أداة جديدة . فيما بعد يصل إلى « الأستاذ » التي تعطيه الحق والواجب ليعلم العلوم الماسونية للمبتدئين والشغّالين .

في الدرجة الأولى والثانية ، على الماسوني أن يصقل نفسه من « الحجر الغشيم » كي يصل إلى « الحجر المصقول » وعندها يمكن أن يندمج في الصرح أو بالحري في الهيكل المثالي . وهذا العمل هو إلى حدّ ما طويل التنفيذ ، بعضهم لا يمكنهم « صقل حجرهم الغشيم » ، ليس نقصاً بالإمكانات ، ولكن لأنهم لا يشعرون بضرورة ذلك . هؤلاء ، مع أنهم اختبروا مُسارياً بالطّقس ، لم يكونوا قد تقبّلوا حقيقة النور .

وعلى هذه الفئة من « الماسوبيين » ، والذين هم في الواقع ليسوا هم « ماسون » ، يبني المجتمع حكمه ، وهكذا يكونوا قد افترخوا على البناية الحرة الذين يجهلون حقيقة عظمتها .

الشكل الحاص للاختبار المُسارّي الماسوني يُعبّر عنه في رموز الزاوية والبركار الذين سنبحث في رمزيّتهم لاحقاً .

(راغور ، أوزوالد ويرث ، بلانتاجينييه ، يداريد ، ماريوس لوياس ،
 مدام جيدالج ، واد. غلونون ، RAGON , OSWALD WIRTH ,
 PLANTAGENET , BEDARRIDE MARIUS LEPAGE ,
 Mme A. GADELGE , ED. GLOTON) وعدد غيرهم من المؤلفين
 عملوا أقصى جهدهم ليضعوا في المرتبة الأولى دراسة الرمزية
 الماسونية . هم الذين شقوا لنا الطريق ، وإذ في بعض الأحيان
 ننتقدهم ، هذا لا يعني أننا قد أنكرنا جهودهم الحقيقية وخدماتهم
 للماسونية .

٣. القيمة التقليدية والباطنية للاختبار المُسارّي الماسوني :

إن الاختبار المُسارّي الماسوني كامل بحد ذاته ، عندما يرتقي
 الماسوني بالتتابع درجات المبتدئ ثم الشغال إلى أن يصل إلى
 الأمتاذ .

لكن المُسارّي يجب أن يقدر على تحطيم الغلاف الذهبي ، أي أن
 يهرب من العقلنة المعقّمة لكي يبلغ السموّ لأنه لا يمكن بلوغ الاختبار
 المُسارّي الحقيقي إلا بتحطيم هذا الغلاف فقط .

كل هذه الرموز تفتح أبواباً ، بشرط ألا نأخذ فقط التعريفات
 الأخلاقية . عديرون هم الذين يعلنون عن نولتهم أنهم « عقلانيين »
 والذين يعتبرون بـ « الرمزيير » ، مع طابع تحقير ، الذين تقتلوا بوعي
 قيمة الاختبار المُسارّي الماسوني . إنه يناسب أن يحلّ للصوت

« العقلاني » وأن يفحص الحدود التي يفرضها . إن العقلاني (م) RATIO = عقل) ، يتمتع أن يأخذ بعين الاعتبار كل ما يتعدى حدود الإدراك . إدراكه ومعرفته للعالم يتعرض في هذه الحالة أن ينقلص كثيراً ليكون بمستوى نكائه ومعرفته . وهذه الوضعية الفكرية تبدو حقيقة يرثى لها .

تحديداً ، هكذا موقف يقتصر أن يكون منطقي ، ونو ثقافة واسعة ، كذلك العقلاني الحالي لا يستطيع إلا أن يثق بالذين يعلمون مبادئه ، وإنه يعتبر نفسه أكثر « عالم » منه . لا يقدر إذاً أن يتمسك بالطبيعية وبالميكولوجية (نفسانية) المعروفة . ويجب رفض كل ما يتعدى هذه القولين مستغرباً هذا التقليل من مفهومه للكوني .

العقلاني يتباهى بأن يكون « عالم » SCIENTIFIQUE ، وهو ليس إلا « خاصاً بالعلمية » SCIENTISTE ، ويسلم أن « العلم » يعرف على الأشياء كما هي ، ويحل كل المسائل ويكتفي بإرضاء كل الرغبات والمطالب (DISIDERATA) للعقل الإنساني . إنما العلم ليسم يفعل ، ويعرض أن يكون قابل التجديد عند الطلب ، ويجب أيضاً أن يدخل في إطار قولينه العامة . لكن يوجد العديد من الظواهر التي لا تتجاوب مع هذه الشروط والتي حقيقتها ليست هي ذاتية على الإطلاق .

إن العقلاني يتجمد في مفهومه ويعمل منه عقيدة وهكذا يتصرف كالمعتصب (FANATIQUE) ، وتاماً كالأوفياء لأية ديانة ، الذين لا وجود خلاص لهم خارج معطياتهم اللاهوتية التي تخصصهم .

العلم ليس إلا اعتقاد مبني على فرضيات تتجدد باستمرار ، إنه غير مجدي وخداع أن نطلب منه ما لا يمكن أن يعطينا وهي المعرفة الروحية . يقول الفيلسوف اليوناني (جنليق JAMBLIQUE) « إن المعرفة أو العقل الإلهي ، (. II . II DEMYSTERÏS) لا يكفيان لتوحد الله مع الأوفياء ، ، وإلا كانوا الفلاسفة ، بواسطة أحداثهم التجريبية ، لحققوا الوحدة مع الآلهة . إنه التنفيذ الكامل والمتكامل والأسمي للعقل ، للأفعال التي يعجز عن وضعها ، إنها القوة التي لا يمكن تفسيرها للرموز التي تعطي الذكاء للأمور الإلهية » .

إذا ، إن البنائية للحرّة هي مدرسة واقعية للاختبار المُسارّي وليس ، كما تفكر بصورة عامة ، جمعية أخوية موجّهة نحو أهداف إلى حدّ ما سياسية .

إن الاختبار المُسارّي كما كانت تتركه « الجمعيات الخفية » القديمة والتي تطبقها بعض الشيع التي نوعاً ما تطوّرت في أفريقيا السوداء أو اسيا الغامضة ، فالاختبار المُسارّي « يفتح الأبواب » التي كانت لعاية الآن ممنوعة للمحتقّي به . فضلاً عن ذلك ، إن النقل المتواصل « للقدرات » يدمج الحاصل على الاختبار إلى « الإيجريجور EGREGORE » للمجموعة (أي للكينونة أو الكائن الجماعي المشتقّ من الجماعة - وهذه الكلمة أتت من اليونانية بمعنى سهر) ، ويجعله يشترك ، بالرغم منه ، للحياة الباطنية والعميقة لجوهر الرموز .

هذا « الاختبار المُسارّي » الحقيقي هو واحد في الزمان والمكان وفي الطقوس ، بالرغم من أن العادات الاجتماعية والعرقية للذين يمارسونها تبقى مختلفة .

إن الاختبار المُسارّي الماسوني يجعل إحساس هذه الوحدة للمعرفة من خلال المُنبع والطقوس .

هل من ممكن أن نشأت بنوة الاختبار المُسارّي الماسوني بواسطة وقائع دقيقة ؟ وهل يمكن أن يؤكد أن هذه النوة لا وجود لها ؟

رينيه جونون (RENE GLEFNON) هو إيجابي للغاية ويقول : « لم يعد يوجد قط في العالم العربي تنظيمات مُسارّية يمكنها أن تدعي بنوة تقليدية موثوق بها كرابطة الحرفيين والماسونية » ولكنه لم يعط أي برهان ودليل قاطع إلا الدليل النظري ليدعم أطروحته .

البيير لانطوان (ALBERT LANTOINE) العالم بتاريخ الماسونية ، مشتهر به قليلاً في الصويفية ، يقول بموضوع تأثير الصليب الوردي على الماسونية الأتني : « فیم بحصناً لدينا أكثر من نقاط التقاء ، هناك تداخل جعل من الماسونية القديمة ماسونية جديدة . ولا يمكننا أن نستر بشكل احمر كل هذه الرمزية الباطنية ... إذا ، فإن هذه النقطة هي في غاية الأهمية لحالتي الرمور ، ونرى هنا التفسير الطبيعي والسهل لهذه الطقسية التي بدلاً من أن تنتقل بواسطة جمعيات متعاقبة باطنية ، كانت قد أنشأت مجتدين فضوليين من الاختبارات المُسارّية .

مهما يكن ، فمثلما برهنت الحركة عن حالها بالمشي ، فالماسونية
برهنت عن قيمة اختبارها المُسارَى بواسطة كافة الأحجرة الرمزية
الذي تستعملها وتحافظ عليها .

الفصل الأول

الأنوات

١. الزاوية والبركار

دائماً تكون هاتان الأداتان متلازمتين في الرمزية الماسوية . الزاوية هي أداة ، يقول « راغون » : « من حصائصها تحويل الأجسام إلى مربعات ، إذ معها لا يمكن صنع جسم مستدير ، والزاوية المتدلّية على وشاح المحترم تدلّ على أن إرادة رئيس المحفل لا يمكن أن يكون لها إلا معنى واحد وهو أنظمة الجمعية ، وأن هذه الإرادة لا تتفاعل إلا بطريقة واحدة هي إرادة الخير » .

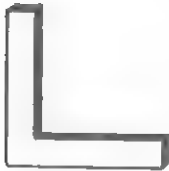


FIG. 1. — L'Equerre.

بواسطة التجانس الصوتي
وبدون شك وعموماً للزاوية
ترمز إلى العدالة EQUITÉ ،
وهي مكونة من التقاء الخط
الأفقي مع الخط العمودي
(صورة رقم ١) .

وبالنسبة « لأوروالد ويرث » ترمز إلى التوازن الناتج عن



FIG. 2. — Le Tau avec.

اتحاد الإيجابي والسلفي ، لكن عدم
تبادل أبعاد الزاوية يستبعد وجهة
النظر هذه ، فيما حرف للقاء
اليوناني يستجيب بطريقة أفضل
لهذا التعريف (صورة رقم ٢) .

إن التوازن هو حالة إحصائية STATISTIQUE ، بينما الراوية ،
دافتارها إلى تعادل الأبعاد ، فيما لو افترضنا أن ضلعها غير
متساويين أو إذا ركزت على أحد ضلعها ، تظهر على العكس حالة
إيجابية ، ديناميكية (حيوة) .



FIG. 3. — La Croix formée
par deux Equerres.

يبين « أوزوالد ويرث » أيضاً
أن الصليب والمربع قد يعتبران
مكونين من راويتين أو أربع ،
ذات أضلاع متساوية ، ومرتبطة
فيما بينها إما من أعلاها أو من
أطرافها (صورة رقم ٣) .

ويكتب مهاجماً « جان كوتسكا » ، مدعواً بجنون ضد الماسونية
قائلاً : « حقاً إن الزاوية هي راية ملك جهنم الذي يتقدم ، إنها

الراوية الشيطانية ، إنها الصليب المعقوف ، إن الراوية هي الجزء الرابع من الصليب . هذه الإشارة الجهنمية تتحدث عن نفسها ولا يعوزها من يتحدث عنها .

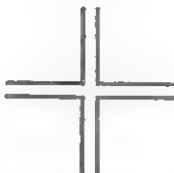


FIG. 4. — Gammatia, Croix formée par quatre Equerres

لقد زرع الشيطان الأربع نقاط الأصلية أجزاء صليب المريد المسيح الأربعة ، التي فكك أوصلها ، هذا ما يعنيه شعار الاستقامة RECTITUDE الشهير (صورة رقم ٤) .

ومن المعبد الإشارة إلى أن علم التنجيم ASTROLOGIE يطلق على الزاوية القائمة وتسمى مربع أو تربيع مشكلة ما بين كوكبين ، الأمر الذي تعتبر فيه ذو تأثير سيئ . والراوية تعود قولاً إلى « المادة المطلقة » ، وترمز إليها ، وتعيد تصحيحها وتأمرها .

إن تنظيم العوضى لا يحدث دون صعوبات ، ومن جهة ثانية إن المربع في علم التنجيم ليس حتى ولو كان متناظراً هو بعيد ليكون له تأثيره السيئ ، لأنه غالباً ما يكون دلالة على نشاط متطرف غير اعتيادي ، وعلى خلل في التوازن . وفي معنى آخر تشير الزاوية إلى عمل الإثم على « المادة » وأيضاً تشير إلى « عمله على نفسه » . وفيما تعود به المادة : الزاوية هي سلبية ، بينما البركار إيجابي ، وهو يشير إلى الروح ، كما سنرى ذلك لاحقاً .

يحمل المحترم الزاوية
كجوهرة BLUOU (حليّة)
متدلّية من وشاحه
المتصلب . وفي هذه للزاوية
ضلعها غير متساويين ، بل
هما بنسبة ثلاثة إلى أربعة
(صورة رقم ٥) .

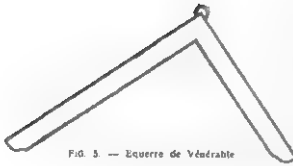


FIG. 5. — Equerre de Vénérable

على صدر المحترم تتكلى الراوية وضلعها الأطول إلى اليمين ،
كإشارة على تغليب الإيجابية
(ناحية اليمين) على السلبية
(ناحية اليسار) وجوهرة
(حليّة) محترمي الشرف
(المحترمين السابقين) ، هي
شبيهة ، لكنها تحمل ما بين
ضلعي الزاوية برهنة



FIG. 6. — Equerre de Vénérable d'Honneur

DÉMONSTRATION

نظرية بيتاغور

(صورة رقم ٦) .

وهذا يرمز بوضوح إلى العلم للمعرفة الماسونية التي يجب أن يملكها
من يحملها . لذلك دور المحترم هو تأسيس (تحضير) ماسونيين

مكتملين ، لذلك يحمل الزاوية ، علامة الاستقامة ، والأداة الضرورية لتطوير الحجر الخام إلى مجسم سداسي المسطوح كامل ، (أي حجر مكعب) . إن الماسونيين للمدربين حسب الأصول ، يستطيعون فيما بعد الاشتراك في بناء الهيكل المثالي ، الذين يشكلون هم أنفسهم حجارته المصقولة . وهكذا يصبحون بالوقت نفسه إيجابيين وسلبيين ، مكوّنين ومنشئين .



FIG. 7.
Gamma gréc.

ونشير أيضاً إلى أن الزاوية هي حرف غاما اليونانية ، والصليب الذي يتألف من أربعة أحرف غاما هو صليب غامي ، وقد صور على كثير من الألبسة والمزخرفات الدينية (صورة رقم ٧) .

والزاوية في الرمزية الفيثاغورية هي علامة ، للتوازن والمعرفة ، ومثال هذين الأمرين هو الزاوية بالذات ، علماً أنها ممكنة عند فيثاغور بأشكال شتى منها المثلثات والمربعات والمستطيلات والمنحرفات ، والمتعددات الأضلاع (صورة رقم ٨) .

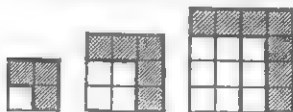


FIG. 8 -- Géométrie carrés

تلك هي معاني الراوية بصورة عامة ، ولا ندعي أننا استفدنا كامل رمزيتها .

∴

- البركار هو من أقدم الأدوات التي اخترعها الإنسان بعدما تكونت لديه فكرة الدائرة . ويفيد في رسم الدوائر كما في اتحاد وتعتيل المقاييس . وهو مؤلف من قسمين يتحركان انطلاقاً من محور يجمعها .

« ويقول راغون أنه مع البركار يمكن وصف الدوائر ، الذي يحدد بوضوح نقطة مركزها ، وقيمة شعاعها وقطرها . وبصورة عقلية البركار هو صورة الفكر في مختلف الدوائر التي يقطعها ، فابتعاد قسميه وتقاربهما يصوران مختلف أشكال التفكير ، التي وفقاً للظروف يجب أن تكون عريضة وموسعة ، أو محددة ومقتضبة ، لكنها في جميع الأحوال واضحة ومفصلة » .

ويلاحظ ويرث أن البركار يقدم شعوراً بزمناً لا ينتهي لكنه محدود في المكان . والبركار هو أيضاً رمز للنسبية وهو يذكر بالإنسان ذي الرأس والمساعدتين اللذين يمتدان (يتعدان) وفقاً للإرادة (صورة رقم ٩) .



FIG. 11. — Le Compas.

ففي امتدادهما الأكبر يقاس المدى الذي يمكن أن تصل إليه العبقريّة الإنسانية وما يمكن معرفته ، وأبعد من ذلك بمقدّر الاتساع الغير محدود والغامض الذي لم يكتشف بعد والذي هو وقتياً غير معروف .
 . PROVISoireMENT INCONNAISSABLE

وأخيراً يوضح قاموس GEDALGE أن الدائرة المركّزة في نقطة هي الصورة الأولى التي رسمها بمساعدة البركار . هذه الصورة هي شعار الشمس المثالية لأنها تتمج ما بين الدائرة اللامتّهية مع النقطة رمز بداية كل ظاهرة ، ويضيف ، إن المطلق والنسبي سيتواجدان في فعل البركار الذي يفتح الصورة الثنائية بقسميه وصورة الاتحاد برأسه .

∴

الزاوية هي أداة ثابتة والبركار هو أداة متحركة ، الأولى سلبية والثانية إيجابية (صورة رقم ١٢) .



FIG. 12. — Le « Rebis »
 de Basile Valentin

تبيّن صورة معاهدة « لازوت
 لباريل فالنتين
 L'AZOTH DE BASILE VELANTIN
 «
 النزاع الأيمن ممسك بالبركار ،
 والنزاع الأيسر ممسك
 بالزاوية .

وتاريخ هذه الصورة يعود إلى العام ١٦٥٩ ، أي أنها سابقة على التاريخ المعتمد لإنشاء الدائرية الحرة ، وهو كما حدد تصديقاً ARBITRAIREMENT بسنة ١٧١٧ . يدل رأسي البركار عند طرفيه هيمنته على المادة ، طالما أن هذين الطرفين لا يصلان إلى مائة وثمانين درجة ، إذ يصبح البركار عند الدرجة الأخيرة خطأ ولا يتمتع بأي إمكانية فعلية .

في درجة الأستاذ يجب أن يفتح البركار ٤٥ درجة ، أي نصف زاوية قائمة ، في هذه الدرجة يبقى الانفتاح ثابتاً ولا يتعرض فجأة للتغيير طيلة فترة الرسم . ويفتح ٦٠ درجة في جوهرة (حلية) الدرجة الخامسة (الطقس الإيكوسي) ، ويفتح ٩٠ درجة في جوهرة (حلية) الدرجات الرابعة عشرة والثامنة عشرة . ونراه ملتصقاً بالزاوية في الدرجة التاسعة والعشرين فيصبح البركار رلوية صحيحة (صور رقم ١٣ - ١٤ - ١٥) .



FIG. 13.



FIG. 14.

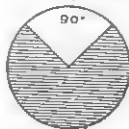


FIG. 15

Les secteurs de la connaissance.

إذا ما اعتمدنا فتح البركار كدلالة على إمكانية المعرفة ، فتعود ٤٥° إلى الثمن و ٦٠° إلى درجة السدس و ٩٠° إلى الربع . وبتحديد فتح

البركار تمعين درجة على الأكثر إتما تدلّ الماسونية بذلك على عدم إمكانية الإنسان لتجاوز هذه الحدود ، لأن الزاوية المؤلفة من تسعين درجة تتطابق مع « الزاوية » ، التي هي رمز للمادة ، بينما البركار ٥٤٥ ، هو رمز للروح ولسلطتها على المادة . فعندما يفتح البركار ٥٤٥ ، تكون الإشارة واضحة إلى أن المادة ليست مسيطر عليها كاملة ، وفتح ٥٩٠ يحقق التوازن الكامل بين القوانين ، ويصحى البركار « زاوية مستقيمة » .

سنكتفي من ذلك برعزية الدرجات الثلاث الأولى في الماسونية ، وهي درجات أساسية وكاملة ، يفتح فيها البركار فقط ٥٤٥ .

يوصع البركار والزاوية على المحراب دلحل المحفل بثلاثة أشكال مختلفة .

- في الدرجة الأولى : الراوية فوق البركار (صورة رقم ١٦)
- في الدرجة الثانية : الراوية متشابكة مع البركار (صورة رقم ١٧)
- في الدرجة الثالثة : الراوية تحت البركار (صورة رقم ١٨)



FIG. 16. — L'Equerre sur le Compas.



FIG. 17. — Le Compas et l'Equerre entrecroisés.



FIG. 18. — Le Compas sur l'Equerre.

وبالإشارة إلى أهمية هذا التعديل القديم ، يقول « بلانتاجينييه »
« PLANTAGENET » : « في درجة المبتدئين تعطي الراوية
قسمي البركار ، وذلك كدلالة على أنه لا يمكن طلب أي شيء من
طالب التدرج إلا الثقة والإخلاص ، كنتائج طبيعية للاستقامة . وهي
درجة رفيق ، يغطي أحد طرفي البركار الزاوية ، مما يسمح لنا
اعتبار أن الطالب لا يتابع وظيفته بصورة عمياء ، وأخلاقية هذا
الرمز هي الإخلاص والبصيرة . وفي درجة الأستاذ تظهر الزاوية
تحت البركار مما يخوننا صياغة وحكمة الدرجة الثالثة بالبصيرة
والعدل » .

كغالبية المؤلفين الماسونيين إراديا أم لا ، لا يرتفع « بلانتاجينييه »
« PLANTAGENET » إلى المطلق في الرمزيات ، بل يبهى
مقتصراً على المعنى الخلقي ، وهو يضيق بذلك بمكانيات الرمزية
الميتافيزيقية ، أي ما وراثيات الرمور .

نعود كي نكرر أن البركار يرمز إلى الروح ، والزاوية إلى المادة ،
مما يستتبع القول أن المادة تكون مهيمنة على الروح في الدرجة
الأولى وتتعاثل هاتان القوتان في الدرجة الثانية وفي الثالثة نعلو
الروح على المادة وتتجاوزها . كما لا ننسى أن فتح البركار فقط
٤٥ يشير إلى أن هيمنة الروح على المادة ليست إلا نسبية .

يشار بشكل من الأشكال إلى أن تشابك الزوايا يعود إلى خاتم سليمان، الذي عادة هو نجمة من ستة أقسام مركبة من مثلثين متساويي الأضلاع ومتشاكين .



إنها صورة مغلقة فيما صورة رمزنا هي مفتوحة ، لكوبها مؤلفة من راويتين وليس من مثلثين ، فتعطي فكرة عن اللامحدود (صورة رقم ١٩) .



وتصور الروح والمادة والتي لا يمكن معرفتهما بحرفي X مجموعتين إلى بعضهما (صورة رقم ٢٠) .

من المفيد أن نقارب بين رمزنا وبين رمز جماعة « السلبوسيين » في القرن السابع عشر ، الذي يقول عنه المونسنيور « بارييه دو مونتول BARBIER DE MONTAULT » إنه حرف M معقد بحرف A يعطي اسم ماري ، بينما أطراف حرف M إذا ما أضيف إليها نقطة ، تشكل الأسماء الأولى ليسوع ولجوزف والعائلة المقدسة JESUS هي بالكامل هنا .



FIG. 21. — Le monogramme de la Vierge et de la Sainte Famille

ويقرأ بعض المؤلفين الكلمة
المقتبسة للهنديّة (AUM) أوم ،
في الاسم المختصر للعزراء لكننا
نحملهم مسؤولية تفسيره
(صورة رقم ٢١) .

في درجة الأستاذ ، وبصورة عامة في الماسونية يجب أن يوضع
البركار على الزاوية ، ولا يتشابك معها . قد يكون التشابك أكثر
زخرفة ، ولكنه يتوجنب على الذوق والزخرفة ألا يؤديا إلى استبعاد
المعنى الحقيقي للرمز . وفي محفل المبتدئين ، في درجة افتتاح
الأعمال ، يجب أن نهمل وضع الزاوية فوق البركار .

ويستعمل البركار لدى التكريس في الدرجة الأولى ، إذ يوضع طرف
أحد قسمي البركار على صدر طالب التكريس وهو يمسك به بيده
اليسرى في الوقت الذي يؤدي فيه القسم الذي يربطه بالماسونية .
وهذا ما يشرحه « راغون » بالقول أن طرف البركار على الصدر
العاري ، مركز الضمير ، يجب أن يذكره بحياته السابقة ، التي كانت
تصرفاته ونظراته خلالها غير منتظمة وفق رمز الدقة ، الذي من
الآن فصاعداً سيتحكم بأفكاره وأعماله .

وطالب التكريس في هذه الدرجة لا يزال يجهل استعمال البركار بصورة رمزية ، لأن القصد من وضع البركار فوق الإحساس ، هو الإشارة إلى الروح ، ليس وضع العقل الجاف والبارد ، بل وضع الروح التكريمة بكل تسامحها ومفارقةها .

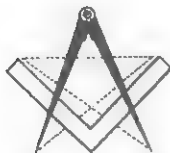


FIG. 22. — Le Pentagramme dans le Compas et l'Equerre

والشعاع المحدد من قبل البركار لا ينطلق من المركز نحو الأطراف الخارجية ، بل ١١ - ٢ ... من الخارج ليصل إلى المركز ثم ليخترق طالب التكريس (صورة رقم ٢٢) .

٢. المطرقة والإزميل

تستعمل هاتان الأداة لتذهيب (DEGROSSIR) الحجر الخام ، ويعود استعمالهما بوجه خاص إلى درجة المبتدئ . والمطرقة هي من الدلالات الرئيسية للمحترم ، ولتنتهي المحفل ، لذا يتوجب درسها من حيث وظائفها وخصائصها (صورة رقم ٢٣) .



FIG. 23. Le Maillet et le Ciseau.

المطرقة والإزميل هما كالبركار والزاوية ، الأول إيجابي والثاني سلبي

يقول « راغون RAGON » : لأن المطرقة هي شعار العمل والقوة المادية ، فتساعد على تخطي الحواجز والموانع لتجاوز المصاعب ، بينما الإزميل هو شعار النحت وهنّ العمارة والفنون الجميلة ، قد يكون استعماله شبه مخدوماً بدون المطرقة ، فيتعاونان في سبيل هدف واحد من حيث العلاقة الفكرية فيما بينهما ، لأن المطرقة ، شعار المنطق ، الذي بدونها لا يمكن التفكير بشكل صحيح ، ولا يمكن أن يتجاوزه أي علم ، هي بحاجة إلى الإزميل الذي يستوعب البراهين والأدلة كأكبر مساعد لمخططات الخطأ (SOPHISMES DE L'ERREUR) . من هنا نستنتج أن هذين الرمزين يمثلان الفنون الجميلة وعدة مهن صناعية ، حرفية ومنطقية لجعل الإنسان مستقلاً في جميع عناصره الأساسية .

ويتابع « بلانتاجينييه PLANTAGENET » قوله أن المطرقة هي رمز الذكاء ، الذي يفعل ويواظب (PERSÉVÈRE) ، يوجّه الفكر وينشط ويحرك التأمل الذي يبحث في قرارة وعيه عن الحقيقة . وفي وجهة النظر ، فإن للمطرقة متلازمة مع الإزميل الذي يمثل البصيرة والذي بدونها يبقى الجهد لا قيمة له إن لم يكن حتى خطيراً .

إن ضعف (MÉDIOCRITÉ) تفسيرات « راغون وبلانتاجينييه RAGON ET PLANTAGENET » بادية لكل فرد ، لأن هذين المؤلفين لم يتوصلا إلى كل ما ينطوي عليه هذا الرمز (صورة رقم ٢٤) .



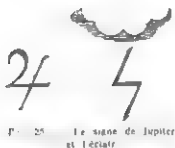
FIG. 24 — Sucellos, le dieu au marteau

« أوروالد ويرث OSWALD WIRTH » هو أكثر وضوحاً وأقرب إلى الحقيقة عندما يقول : ألتان هما ضروريتان (التهذيب الحجر الخام) ، الأولى تمثل القرارات الصادرة من عقلنا : وهي إزميل الفولاذ الذي ينصب على الحجر ممسوكاً باليد اليسرى ، « الجانب السلبي » وننتاسب مع إمكانية الالتقاط للفكري ومع البصيرة المجردة . الثانية تمثل إرادة التنفيذ ، إنها المطرقة علامة القيادة والأمر ، وهي ممسوكة باليد اليمنى ، « الجانب الإيجابي » ، وتعود إلى الطاقة الفاعلة والحثمية الأخلاقية ، اللتان تؤديان إلى الإنجاز التطبيقي .



ويصيف « ويرث WIRTH » مركزاً على الأصل الجرمانى للمطرقة بالقول : إن الأهمية التي نوليها للمطرقة يمكن أن تعود إلى الآلهة « دونار DONAR » ، وهو شبيه « جوبيتار JUPITER » بالتالي يصبح كل رب عائلة كاهناً داخل منزله ، حيث لا تطبق الطقوس العائلية إلا بواسطة المطرقة .
 وأحد الآلهة من أصل « سلتى » باسم « سوكلوس SUCELLOS » ومن أهم مميزاته إمساكه بمطرقة ضخمة وقد يعني اسم هذا الإله « من يضرب جيداً أو من لديه مطرقة جيدة » .
 ويعرف الإله الاسكننافي « ثور THÔR » ، إله الصاعقة ، بأنه كان يحمل مطرقة . « ثور THÔR » وهي كلمة مختصرة بكلمة

« تونار » وتعني الرعد . كان « ثور THOR » معروف بإله الخير ، صديق للمرارعين وحاميهم ، لأنه يعتقد أن للعاصفة تأثيراً نافعاً على خصوبة الأرض .



إن الإلهين ، SUCELLOS و THOR قد يكونان مقربان من الإله « روس ZEUS » اليوناني (عند الرومان جوبيتر) والذي علامته الهيروغليفية هي الخط المتعرج للدق (صورة رقم ٢٥) .

إن شكل المطرقة هو حرف التاء اليوناني ، وهي عادة من خشب الشمشاد يختار لصلابته وقوته . ويلحظ الأب « كوربله CORBLET » أن خشب الشمشاد هو رمز اللثيات والمثابرة (PERSÉVÉRANCE) . وفي بعض المرات تصنع مطارق من العاج وتهدى للمحترمين في بعض المناسبات ، لأن العاج يرمز في غالبية الأحيان إلى الطهارة والنقاء .

أحياناً تظلى المطارق الماسونية بالسواد ، وتتشابه بذلك مع خشب
الإنوس ، الذي هو خشب سريع الكسر ، لا يستعمل أداً في صنع
الأدوات .

لماذا لا يُستعمل ببساطة خشب الشمشاد مع ترك لونه الطبيعي ؟

..

عند افتتاح أعمال محفل ما ، يسير المنبهان وهما مسلحان بالمطرقة ،
التي يجب إمساكها باليد اليمنى وصمها على الكتف الأيسر . في هذه
الوضعية يؤدي المنبهان علامة الزاوية . من الخطأ حمل المطرقة
باليد اليسرى وضمها إلى الكتف الأيسر ولداء « علامة المبتدئ »
باليد اليمنى . ونبيه إلى أنه يجب وضع الأخوة بالتتابع « بانتظام »
على التوالي عندما يتقدم المنبهان من أمامهم ، وليس دفعة واحدة ،
كما يحدث في الغالب . في هذا الوقت على الأخوة أن يتجهوا نحو
« الشرق » ، نحو المحترم ، وهكذا لا يمكنهم أن يروا العلامة
المعطاة من الذي واقف ورائهم . هذا التقليد يسمح بالكشف فوراً على
الغريب عن الجماعة الذي قد يكون اتدس في الاجتماع حيث يحق
للمنبه أن يحكم عليه بأي عقوبة قاسية ، وهو يمسك مطرقة بيده
اليمنى ، إن رأى ذلك بافعاً وضرورياً .

من الواضح جداً أنه بأيامنا هذه ، لم يعد الأمر إلّا تقليداً ، ولكن من الواجب احترامها بحذقيها ، وإذا وقف المنبهان بانتظام بدرجة المبتدئ ويعطيان الإشارة التي يجب أن تعطى ، تصبح رحلتها غير مفيدة . حتى الأخوة إذا انتظموا جميعاً في نفس الوقت يبقى على أيّ غريب عن الجماعة أن يقلّد حركاتهم بسهولة ، وأنه بواسطة تحريفات من هذا النوع نصل إلى خداع غير مجدي وهكذا تصبح الطقوس غير مفهومة .



ترمز المطرقة إلى إرادة المبتدئ الإيجابية ، وليست مجرد كتلة معدنية ثقيلة وقاسية ، لأنه يجب أن لا تكن الإرادة إصراراً وعناداً ، بل فقط حازمة ومثابرة . لكن لا يستطيع الإنسان أن يؤثر مباشرة على المادة ، من هنا نور الإزميل هو كوسيط ، دائماً . والإزميل يجب دائماً سنّه ، أي عليه دائماً إعادة النظر بالمعارف المكتسبة ولا يترك نفسه بضعف (S'ÉMOUSSER) . وبالتالي يجب استخدام هذه المعارف المكتسبة وإلا بقي الفكر سلبياً ، كإزميل لم يستخدم .

تفعل المطرقة فعلها بصورة منقطعة ، مما يبين أن المجهود لا يمكن متابعته بدون انقطاع ، وأن ضغطاً مستمراً على الإزميل يضيع دقة العمل . ومن الرموز الأخرى : ترمز المطرقة إلى السلطة ، وهي

بين يدي المحترم والمنبهين ، وتستخدم لإحداث تـمـوجـات صوتية منتظمة .

تجدر الإشارة إلى أنه يتم استقبال أصحاب الرتب بالمطابق الضاربة أي بضربات متتالية بالتناوب ومنتظمة من قبل المحترم ، ثم من قبل المنته الأول ومن ثم الثاني . هذه « الصجة » على وتيرة واحدة ومنتظمة تحقق السكوت الكامل ، لأنها تلقى كل عوثة .

٣. الشاقول و « مقياس التسوية NIVEAU »

إن الشاقول ومقياس التسوية يعطيان على التوالي العامودي والأفقي، كما يتواجد فيهما الإيجابي والسلبي ، طرفي الأقطاب الكونية ، وفي أحدهما الحركة والفعل وفي الآخر الحمود والسكون ، ويتناسبان مع



FIG. 26. - La Perpendiculaire

« راجاس وتماس ، RAJAS ET TAMAS » الهندوسيين ،
 هنير القطبين المتضادين الذين
 يكونان اللعبة المتباعدة التي
 تكيف الحياة الكونية ، كالشهيق
 والزفير عند البراهما ،
 وكالحصنين اللذين يصنعان
 الحياة (صورة رقم ٢٦) .

العامودي هو الشاقول ، ويمثل في الماسونية مثبتاً على قوس ، فيما مقياس التسوية في الماسونية هو مثلث يثبت على زاويته شاقول ونفضل استعمال التسمية التقليدية PERPENDICULAIRE العامودي على A FIL PLOMB (صورة رقم ٢٧) .



Fig. 27. — Le Niveau

يتألف مقياس التسوية في الرمرية الماسونية من زاوية صحيحة أي عند أعلاها الزاوية يجب أن تكون ٩٠ درجة . الشاقول هو من خصائص المنبه الثاني ومقياس التسوية من خصائص المنبه الأول .

ويوضح « راغون RAGON » : « إن مقياس التسوية يرمز إلى المساواة الاجتماعية ، قاعدة القانون الطبيعي ، وأن الشاقول يعني بأنه على الماسوني امتلاك الدقة في الحكم ، وأن المصلحة الفردية أو العائلية لا يجب أن تؤثر عليه .

بالنسبة إلى « بلاتاجينيه PLANTAGENET » ، يرمز مقياس التسوية إلى المساواة البدائية ، لكنه لا يستتبع بأي معنى كان إلى المعادلة بين القيم ، ويذكرنا بأنه يتوجب علينا اعتبار كل الأشياء بالمسكينة ذاتها . يرى « ويرث WIRTH » أخيراً ، إن شكل مقياس التسوية يذكره بالعلامة الكيميائية القديمة للكبريت ، السبب لتأخذه

احترق النار الوسطية لكل مركز نشاط . لذا المنبّه الأول هو الحارس لهذا النشاط ، وعليه تغذيته كلما هدا . والمنبّه الثاني يتعارض مع الأول بليونته ، فيتعهم كل شيء ويعد ما يقبل عنراً . والمبتدئ مرغم أن يعترف بهقوته بقّة إلى المنته الثاني متكهّن أن كل خطأ يصحّح تحت رعاية الشاقول ، هذه الأداة تحدّد الاتجاه العامودي الذي عليه يسترعي الفكر للهبوط والارتفاع .



Fig. 28. Le Soufre

وفي التعمق بذلك ، نكتشف
أخطأنا بأنفسنا ، وبالارتفاع
فوق مستوى العامة نسامح
نواقص الآخرين .
(صورة رقم ٢٨) .

« جدالج GÉDALGE » تقول عن الشاقول : هو يعمق الشعار للبحث عن الحقيقة والاعتدال والتوازن ، ويرشد إلى الطريق التي توصل إلى « غرفة الوسط » . مع مقياس التسوية والزاوية ، يعطي الشاقول بناءً صحيحاً لجدران الهيكل ، ويمكننا أن نرى الشاقول كما تقول ، تحت تحت العين الإلهية وفوق « النيميورج DEMIURGE » (وهذا الاسم أعطي من قبل سقراط وأفلاطون لمنسق العالم ، المختلف عن الله ، العقل الصرف) . والعامل الحدّاد والمعماري للآلهة ، وفي كهف « وسوكرمان

VISWAKARMANE « في المحفل تحت الأرض في » إلورا
ELLORA « في الهند . (أحدث فن العمارة في الهند تحت الأرض
في القرن الثامن ميلادي) .

∴

قد نفاجا لدى النظرة الأولى بأن الشاقول (رمز إيجابي) من
خصائص المنه الثاني ، ومقياس التسوية (رمز سلبي) من
خصائص المنه الأول . في الواقع يدل (مقياس التسوية على
الأفقية، لكنه مزود بالشاقول ، لذا هو آلة أكثر اكتمالاً من الشاقول
نفسه ، ولذلك هو علامة للمنه الأول الذي له الصفة فقط أن يحل
محل المحترّم عندما يعيب هذا الأخير .

ليس مقياس التسوية فقط هو الأفقية ، بل أيضاً هو الصليب باجتماع
الأفقي والعمودي . الشاقول يعطي الاتجاه نحو مركز الأرض ،
ومقياس التسوية يعطي الحط المستقيم ويكون زاوية في نقطة معينة
مع الشاقول . الشاقول هو رمز أعماق المعرفة والاستقامة فيستدرك
كل انحراف ، فيما مقياس التسوية يبين بأن المعرفة يجب أن تتطابق
مع « مستوى الأرض » ، المستوى الوحيد الذي يهتم له الإنسان
مباشرة . على الماسوني أن يتكلم عن القواعد الثابتة والموطدة جيداً
وأن يعمل من خلالها لكي يتمكن من الارتقاء الروحي .

∴

في بعض الأحيان يحاولون إعطاء مقياس التسوية صفة « المساواة » ، التي تبدو أنها خدعة كبيرة كما تبينها الطبيعة ، لأن الناس ليسوا متساويين لا جسدياً ولا فكرياً . ففي الأقوال التي أوردها يتحدث « راغون » عن « مساواة اجتماعية » فيما « بلانتاجينييه PLANTAGENET » يقول أن المساواة لا تشمل مساواة المزايا . هذا المؤلف الأخير يقف جيداً على استحالة فكرة العدالة بالمطلق . كذلك الأمر ، نلاحظ هذه المحدودية الأخلاقية التي تُقرص على الرموز الماسونية ، يجب أن يرتفع أبعد وأعلى ، لأن الأخلاق هي دائماً نسبية وخاصة ، تتغير وفق الأمكنة والحقبات والمجموعات ، بينما المعرفة المتأتمية من التكريس يجب أن تحل محل الأخلاق ، وتتحو نحو المطلق .

كتب « بامكال PASCAL » : « الأخلاق الصحيحة تسخر من الأخلاق » . والماسونية هي شيء آخر عن مدرسة أخلاقية . إن المكرسين الصادقين يظهرون ما بين العامة ليس كمراجع في صفات الماسونيين ، بل بتصرفاتهم التي تكون شكلاً من أشكال « شعاع المعرفة » .

..

عندما يصبح المبتدئ شعاعاً ، يقال له انتقل من الشاقل إلى مقياس التسوية ، بمعنى أنه عمق عناصر المعرفة بكفاءة وأصبح قادراً على

مواجهة هذه المعرفة بعلاقتها مع هذه الدنيا ومع الكون . وهذه العلاقات محدّدة بالمثلث الذي يكونه هيكل مقياس التسوية .

٤. المسطرة والمُخل

إن أهمية رمزية المسطرة ملحوظة في الطقوس الإيكوسمي ، حيث نحددها في ثلاث رحلات المحققي به ، المرشح لدرجة شغال ، هناك اختلافات طاهرة بين مختلف الطقوس ، فيما يحدّم موضوع صفات الأنواع في الرحلات الخمس لتكريس الدرجة الثانية .

إليك جدول للمقارنة :

رحلات	طقس إيكوسمي	طقس فرنسي	حقّ الإنسان
الأولي	مطرقة - إزميل	مطرقة - إزميل	مطرقة - إزميل
الثانية	مسطرة - بركار	زاوية - بركار	زاوية - بركار
الثالثة	مسطرة - مُخل	مسطرة - مُخل	مسطرة - مقياس التسوية
الرابعة	مسطرة - زاوية	مقياس التسوية	بركار - كتاب نظام المحفل
الخامسة	الأيدي الحرة	مألج	الأيدي الحرة

إن اتفاق مختلف الطقوس ليس متحققاً إلا في الرحلة الأولى بواسطة المطرقة والإرميل ، ويتابع « راعون RAGON » الطقس الإيكوسي في طقسه للشغال ، وكذلك يذكر « ويرث » في كتابه للشغل ، ولا يشير للتباين بين الطقوس الإيكوسية والفرنسية .

يظهر أنه ساد بعض الغموض في تكريس الشغال إذ المسطرة هي الصفة الأساسية للشغال بالنسبة للطقس الإيكوسي . يقول « راعون » : « إن المسطرة ترمز إلى الكمال ، إذ لولاها لكانت البراعة مغامرة ، ولكانت الفنون محتلة . والعلوم قُتِمَت أنظمة غير متناسقة ومنسجمة ، وأصحى المنطق متقلب في الرأي ومتشرد ، والتشريع استتسائي وقامع ، والموسيقى غير متناسقة ، ولأصبحت الفلسفة الما وراثية عامصة ، وخسرت العلوم وعيها » .

وتحدّد « جدالج » المسطرة بالتالي : « إنها رمز استقامة الطريقة وأقانون . فالإله المصري « فتّاح » كان يلتقط بيديه المسطرة التي بها يقيس فيضان النيل و « فتّاح » هو نفسه ممثّل بمقياس النيل . والمسطرة بيد أحد المساعدين لـ « هيسوا كارمان VISWA KARMAN » (المنبح مغاور اللّورا في الهند) . وفي الماسونية تطرّز المسطرة على وشاح الخبير مع العين الإلهية والسيف . والمبتدئ يحملها على كتفه الأيمن عندما يتقدّم إلى محلّ الشغّالين . والمسطرة مضمومة إلى البركار تسمح يرسم كلّ الرّسوم الهندسية ،

ويمكن أن تعتبر كرمز للانتهاء ، لأن الحط المستقيم (لا بداية له ولا نهاية) وأخيراً ، المسطرة هي رمز الأخلاقية والواجب ، اللذان لا تحيد عنهما للماسونية .

يتقدم المبتدئ وهو في الواقع يحمل مسطرة ملساء على كتفه الأيسر (الجانب السلبي) ، فعندما يصبح شغلاً ، يتوجب عليه حمل مسطرة مرقمة على الكتف الأيمن (الجانب الإيجابي) . المسطرة المرقمة تقسم إلى أربعة وعشرين جزءاً ، وتسمى عندئذٍ مسطرة الأربع والعشرين وحدة ، وذلك تطابقاً مع تقسيمات الأربع والعشرين ساعة، التي يجب استعمال كل الساعات بطريقة ملائمة .

المسطرة والزاوية يسمحان فقط برسم أشكال مستقيمة ، المسطرة والبركار يحوّلان ، وكما نقول « جدالج » سابقاً ، رسم كل الأشكال الهندسية . يظهر أنه قد خلط ما بين النظري والتطبيقي في طقس التكريس لدرجة شغال ، فقبل تشييد أي بناء ، يجب رسم تصاميمه ، وهذا يجب أن يكون الأمر بالنسبة إلى الدرجة الثانية ، فلنفكر وبناء عليه نمير :

في الرحلة الأولى :

مطرقة وإزميل ، مذكرين طالب التكريس ما سبق وتعلمه . وذلك بإتباع للطقوس المستخدمة عادة في رمزية المطرقة والإزميل ، مع

العلم أن « بلانتاجيتية » يلاحظ أن هاتين الأدوات لا تتوافقان إلا مع درجة مبتدئ في فرنسا فقط ، وفي ما عداها يستعمل « البوشارد » في نحت الحجر الخام ، (بوشارد هو نوع من مطرقة حادة الرأس يستخدمها أصحاب المقالغ) .

في المرحلة الثانية :

المسطرة والبركار يرمزان إلى المعارف الهندسية الضرورية لرسم تصاميم الأبنية .

في المرحلة الثالثة :

المسطرة ومقياس التسوية ، والشاقول والمُخِل ، هي جميعاً ضرورية لوضع الحجارة في موضعها في البناء .

في المرحلة الرابعة :

المسطرة والزاوية هما ضروريتان للتأكيد من صحة العمل المنجز .

في المرحلة الخامسة :

المالغ ينهي العمل المتقن .

هكذا تواجدت كل الأدوات الرمزية ، وقُمت بتتابع منطقي ، فبأخذ التكريس في الدرجة الثانية معنى لم يكن سابقاً . لذلك يتوجب تغيير الطقس هي الدرجة الثانية ، ويتوجب إزالة عدم التناسق و « بدائيتها » .

عند اختتام الرحلات الخمس ، يعطى الشغال المسطرة المرقمة كرمز للقياس والثقة ، اللذان عليه استخدامهما في كل شيء .

..

المسطرة والمُخل هما متشابهان ، لتشكيلهما أساساً من خط مستقيم ، إنما المسطرة تعود إلى الروح والمُخل إلى المادة .

المُخل هو كالإزميل مجرد وسيط « سلبي » لا يصبح إيجابياً إلا بالقدرة التي يمكن استعمالها . إذا ، هو جامد بذاته ويتمشى مع المعرفة التي لا تصبح مُسارية إلا بالحالة التي يصبح مالکها مكرساً ، (أي قادراً على الاستيعاب) . عندئذ يصبح المُخل قوة وفيرة ، وخطرة ، لذلك لا يجب أن يُعرف عنه إلا بمراقبة المسطرة ومقياس التصوية والشاقول .

يلاحظ « ويرث » ، المشغوف بالتشبيهات الشكلية السهلة ، أن المالح يعطي عادةً شكلاً متناً يتناسب مع رمز الكيمياء القديمة للكبريت ، ومع ذلك كتب : « إن هذه الأداة تستخدم في جبل الطير للصق حجارة البناء وتحقيق وحدتها . المالح يجمع ويدمج ويوحد . إنه شعار النصيرة المنورة والأخوة الكونية ، والتسامح الواسع الكبير الذي يميز الماسوني الحقيقي »

كتب « بلانتاجينيه » : « إن المالح هو رمز الحب الأخوي الذي يجب أن يوحد بين كل الماسونيين ، وأنه اللاصق الوحيد الذي يمكن للعمال أن يستحموه في بناء الهيكل . وإنه مهما طالت منته هي درجته ، حتى لو كان شقوقاً ، مواظباً ومتحمساً ، لا يستحق أية زيادة أجر ما لم يع أن عمله يجب أن يكتمل » .

لقد أعطى الطقس الفرنسي حقاً للمالح في الرحلة الخامسة من التكريس في درجة رفيق ، لأنه فعلاً لا يمكن اعتبار أي عمل مكتمل الإنجاز إلا بمرور المالح .

مما يؤسف له أن الطفس الإيكوسي لا يتضمن رمزاً للمالح ،
ونضيف أن عذرة «دع المالح
يمرّ» تعني سيان الإساءات
والاعتداءات (صورة رقم ٢٧) .



FIG 29. — La Truelle

٦. جداول تلمحيصة لرمزية الأدوات

لقد نخصنا الأدوات باحتصار في علاقتها مع الرمزية الماصونية ،
وكي يكون واضحين قدر المستطاع ، إليكم ثلاثة جداول تسمح بإلقاء
نظرة شاملة .

١. الأدوات الإيجابية والسلبية :

إيجابي	سلبي
الروح	المادة
البركار	الراوية
المطرقة	الإرميل
الشاقول	مقياس التسوية
المسطرة	المُخل
حيادي	
المالح	

٢. المعنى العام للأدوات :

أدوات	مقياس البحث
البركار	مقياس البحث
الزاوية	إستقامة للفعل
المطرقة	إرادة التطبيق
الإزميل	التمييز في الاستقصاء
الشاقول	التعمق في الملاحظة
مقياس التسوية	تطبيق المعارف بصورة صحيحة
المسطرة	دقة التنفيذ
المُخل	قدرة الإرادة
المالچ	حسن الالتفات نحو الجميع

٣. صفات للدرجات الثلاث الأولى والصيابط :

الدرجة	صفات الدرجة
محترم	للزواية
مبتدئ	الزاوية على البركار
شغال	الزاوية متشابهة مع البركار
أسنان	البركار على الزاوية
المنبه الأول - المنبه الثاني	المطرقة
المنبه الثاني	الشاقول
المنبه الأول	مقياس التسوية
الخبير	مسطرة (مع عين وسيف)



الفصل الثاني

المبتدئ

١. غرفة فحص الضمير ، أو غرفة التأمل

يعتمد إنخال الإنسان العادي قبل تكريمه إلى غرفة التأمل . وفي الفرنسية يشدد على كلمة تفكير كمرادف للتأمل « RÉFLEXION » بدلاً من استعمالها بصيغة الجمع ، لأنه بالمفرد تعني نوعاً من الانقلاب على الذات من أجل ولادة جديدة . وهي غرفة صيقة نوعاً ما ، مطلية داخلياً بالسواد ، وموضوع فيها بعض العظام ، وجمجمة إنسان ، وطاولة صغيرة ، ومقعد وما يكتب به . على الطاولة خبز وإبريق ماء ، ووعاء فيه ملح ، ووعاء آخر فيه كبريت ، وتزين الجدران تصاميم رمزية ، كديك وساعة رملية ، ومنجل . فيما الإضاءة تتكون من قنديل أو من « نولاسة » خفيفة الضوء . وعلى الجدران كتابة لبعض الجمل منها :

- « إذا كنت فصولياً ، ارحل من هنا »
- « إذا استشعرت نفسك بالخوف ، فلا تتعد »
- « إذا أكملت ، ستخرج من حفرة الظلمات وترى النور »

وتزين الجدران بتصاميم رمزية : النيك ويرفع فوقه راية مكتوب عليها « التيقظ والمثابرة » ، وحاصدة ، وساعة زمنية ، وكلمة « VITRIOL » أو « VITRIOLUM » ، والإثارة مرودة بواسطة مصباح او مشعل .

ففي هذه « الزنزانة » يتوجب على العادي النسيوي خطياً على الأسئلة التي تطرح عليه . سنعحص كلاً من هذه النقاط على حدى (الوحة رقم ١) .



PLANCHE 1. - Les Symboles du Cabinet de Réflexion

أ - الخبز وإبريق الماء :

تقول « جدالج » أن الخبز وإبريق الماء يحولان غرفة التأمل أو فحص الضمير إلى ما يشبه السجر تحت الأرض حيث يختلئ بنفسه طالب الانتساب . كذلك تشبه هذه العرفة ، البيضة حيث تنمو البذرة ، إذ يصيح الماء والخبر شعاري الساطة التي يجب أن تتحكم بحياة طالب التكريس . أخيراً يصنع الخبز من القمح ، ورمزه مرتبط برمز الإله « إيزيس » و « ديمتر » ، وهو في أنياس عذة ما زال يمثل الإله المضخى به . إن الخبز والماء يرمزان إلى تغذية الجسد ، والروح : المادية والروحية ، الضروريتين للإنسان .

وكتب « أوزوالد ويرث » بنفس المعنى « إن الخبز والماء هما الاحتياطي الغذائي المتولد في الثمرة وفي البيضة ، الذي يقوم بتغذية البذرة التي تتجه إلى النامي » .

والخبز والماء هما في غرفة فحص الضمير للتذكير أن عذاء للجسد ضروري لكنه ليس الهدف النهائي للحياة .

يلاحظ في الكتاب المقدس أن النبي إيليا ، مؤسس الجماعة المتصوفة المعروفة بالكرملين ، يسمي اسمه « بقوة الله » ، وأنه نام مرة تحت شجرة ، فأناء الملاك حاملاً حبزاً وماءً ، وبعدما أكل تسلق جبل « حوريب » . كذلك يتلقى طالب التكريس رمزياً ما يلزمه من قوى ضرورية كي يتحمل التجارب التي سيخضع إليها .

والماء عادةً يعتبر كعنصر ضروري للحياة ، وإلا ما كان ليحمل الإله « ميكيلوس » بيده إبقاءً يحتوي على الماء ، وهذا الإله سيق أن نتكلمنا عنه في الفصل السابق .

والخبز المصنوع من القمح ، يرمز إلى القوة الأخلاقية والغذاء الروحي . « في هذا المجال يُعتقد أن للمسيح قد استخدم الخبز غير المعجون بخميرة عند العشاء السري ، لأنه في فترة الفصح اليهودي، يحرم الخبز الذي في داخله خميرة . ويذكر أن المسيحيين الأوائل قد استعملوا الخبز بالخميرة ومن ثونها لا فرق عندهم كثيراً ، حتى القرن التاسع حيث بدأ استعمال « الخبز الأفخارستي » ، الذي لا يختلف عن الخبز العادي إلا بالنقش .

وتستخدم الكنائس الشرقية الخبز ذا الخميرة فيما الكنيسة اللاتينية توجب استعمال الخبز غير المخمر . إن الخبز المكسور بين الجميع ، أكان مخمراً أم لا ، فهو رمزٌ حقيقي لاتحاد حقيقي ، أي أنه غذاءً روحي مأخوذ من بيتٍ واحد ، لذا تعتبر المناولة اختصاراً بشكل ما للطقوس الليتائية » .

ب - الكبريت ، الملح ، الزئبق :

إن المبادئ الثلاث للكيمياء الخفية الموجودة في غرفة التأمل هي :
الكبريت لما يرمز إلى الروح ، والملح لما يرمز إلى الحكمة والعلم ،
والزئبق بشكل ديك هو من صفات هرمس ، الذي كان أتباعه يرون
أن تلك المبادئ الثلاثة موجودة في كل الأجسام . للكبريت مبدأ
ذكري، الزئبق مبدأ أنثوي ، والملح مبدأ حيادي .

فإذا ما أحرقنا خشباً أخضر ، لتحول بحاره إلى زئبق والزيت القابل
لالتهاب إلى كبريت ، والرماد إلى ملح .

والبيضنة تنقسم إلى ثلاثة أقسام متطابقة مع المبادئ أعلاه ، فبياضها
هو الزئبق ، وصفارها هو الكبريت ، والقشرة هي الملح .

وفي المعدن ، الكبريت ينزل منه منزلة نفسه « الثابت » والزئبق
منزلة جسمه « الطيار » ، فيعطي الكبريت للمعدن خصائصه
الكيميائية ، ويعطي الزئبق خصائصه الفيزيائية .

على الرغم من كونها نظريات قديمة ، وعلى الرغم من تقدم العلوم ،
لم تخسر هذه المعطيات قيمتها ، لأن هذه للتسميات الخاصة ،
بالكبريت والزئبق والملح تتطابق مع « مبادئ » وليس مع أجسام
كيميائية محددة .

يرمز الكبريت إلى الاندفاع ، والملح بالعكس إلى الاتزان . وهذان
المعدنان موجودان للتبيل أمام الطالب لأن لا يهرط بحماسة ، بل
عليه معرفة كيفية اعتداله .

وإذا ما تمثل الزئبق بشكل ديك فذلك يرمز إلى الإقدام واليقظة ، علماً أنه شاع عند الأقدمين أن الديك لا يحاف شيئاً ، وحتى لا يهاب الأسد، لكن الأسد والشمس هما في الرمرية بعلاقة دائمة مع الذهب .

يقول فولكانللي : « هذا الطير ، الذي يعلن بزوغ الفجر والنهار ، يعبر إحدى صفات الزئبق السري . لهذا السبب ، لديك رسول الشمس . كان يكرس للإله عطاردي ويظهر على قبة أجراس الكنائس » .

لقد سادت عادة رسم الديك فوق صليبان (قبة) أجراس الكنائس في فرنسا أيام العصور الوسطى ، وفي إيطاليا على الأقل في القرن الثالث عشر . ويقول « كرويزر KREUZER » : « إن الديك بقي ينكر بالقدوس بطرس وبالتوبة أولاً ، وثانياً بقي ينكر بالمسيحيين الأوائل الذين يجتمعون عادة عند أول صبيحة ديك ، وثالثاً هو يوصي العلمانيين باليقظة » .

من المستغرب أن آياً من المؤلفين المعارضين للماسونية لم يلاحظوا أن بعض الماسون يضعون « بطريقة شيطانية » صورة الديك في المراديب ، بينما للكنائس تضعه في أعلى نقطة من أبنيتها . هناك مواد للتعليق والانتقاد غير دقيقة ولا فطنة ولكن قد تكون مقترحة من أشخاص استثنائيين .

لديك في الماسونية يعلن عن النور الذي سيلقاه طالب التكريس ، إنه علامة التعليم الشائع لهذا النور .

ج - الرؤية : البقطة والمثابرة :

نقارن « حدالغ » هذه الرؤية « بالمندبل الصوفي » ، (مس NEMS) ، إحدى شعارات القنة السماوية ، نجد هذا الرمز في قوس التحالف (قوس القرح في النوراة) ، وفي أحزمة ومنايل أفروديت وإيزيس ونيمتر وغيرهم .

إن الرؤية وما مكتوب عليها هي كالرايات التي يكتب عليها بعض مقتطعات الكتاب المعقّس التي تربط على الرأس أو الربد . وهكذا يشير في علم الآثار الرايات الملعوفة في أطرافها ومنمقة بالأساطير . وإذا أعدنا كلمتي « البقطة والمثابرة » إلى اشتقاقهما اللغوي فإنهما يعنيان « السهر بحرر » . وهما تشيران على المأسوي المقبل الذي يجب أن يكون متنبهاً منذ الآن إلى فرز مختلف المعاني التي تقدمها الرموز ، علماً أنه لن يحصل على فهمها كلياً إلا بالصبر والمثابرة .

د - العظام والجمجمة والمنجل والساعة الرملية :

نعود هذه الرموز إلى « ساتورن SATURNE » ، إله الرمان عند الرومان ، وتتوافق مع معبد الرصاص ، وتجمد شعار موت الإنسان « الغير الملم » الذي سيحيا فيما بعد إلى الحياة الروحية ، بتحويل الرصاص إلى ذهب .

وطبعاً هذا ليس لتحويل « الغير الملم » ، بل لتعليمه كيف يتخلص من « الإنسان القديم » كي يتهيأ لولادة جديدة . فعندما سيخرج من هذا « المدفن » ، (الذي يتمثل « بالانحلال » الخاص بالكيمياء القديمة) ، سيكون قادراً على بدء دورة التحولات (TRANSMUTATION = التحول بواسطة الألخيميا معانٍ عادية إلى معادن ثمينة) .

• - فيتريول أو فيتريولوم V.L.T.R.I.O.L. :

تعود هذه الأحرف إلى الأقدمين من الصليب الوردي ، إما كشعار أو حكمة أو رمز ، وهي للحروف الأولى لكلمات لاتينية تعني : « أنحل إلى باطن الأرض ، وبدقة ستجد الحجر الخفي » . وعلى ما يبدو إنها دعوة إلى البحث عن الذات « EGO » العميقة ، التي ليست سوى النفس البشرية ذاتها إن في العلم أو في المكيئة والتأمل .

وأحياناً تكتب هذه الحروف مضافاً إليها U.M. ، فيفسر هذان الحرفان بالطب الصحيح . (كانت كلمة فيتريول عند الأقدمين اسماً يطلق على كل الحوامض للكبريتية) .

∴

كل الرموز الموجودة في غرفة للتأمل تعود إلى الصوفية حيث تعتبر خطوة أولى في إنجاز العمل العظيم ، وهذا هو : « الاتحاد » ، ليس فقط في سببات الشريعة ، إنما « انحلال الخلايا » حيث ستخرج الفراشة الرائعة .

و - الأسئلة الثلاثة :

في الماضي كانت الأسئلة المطروحة على الطالب ثلاثة وهي :
« ما هو المطلوب من الإنسان تجاه الله ؟ » و « ما هو المطلوب منه تجاه نفسه ؟ » و « ما هو المطلوب منه تجاه الآخرين ؟ »
والأسئلة الثلاثة التي يمكن أن تتير بصورة نافعة للنظريات الفلسفية للطالب هي طبعاً هذه : « من أين نحن اتون ؟ ومن نحن ؟ وإلى أين ذاهبون ؟ » حيث نجد الثلاثية : الماضي والحاضر والمستقبل .
إن الماسونية بتحديثها ، ألغت خطأ ، حسب رأينا ، الأسئلة عن واجباتنا تجاه الله واستبدالها بأسئلة أكثر تحديداً بالواجب تجاه الوطن . هذا الإلغاء وهذا الإلحاق يكون خطأ مضاعفاً ، طالما أن الماسونية عالمية وحتى أفضل « مجتمع » (مكوني) ، أي أنها منتشرة في كل أرجاء الأرض المكونة ، عليها أن لا تهتم « بالأوطان » . وطن الماسوني هو الأرض بكاملها وليس فقط حيث ولد أو للجماعة التي ترعرع معها .

أما بشأن الله ، فالماسونية ، يجب أن تكون لها الجراءة بالتخلي ، وبالمصطلحات المنطوية ، على الرياء الذي يفسد وينقص من قيمة عقول للبشر ، استبدلته بعبارة « معمرى الكون الأعظم » .

هل يتوجب على الإنسان بوجود الله ، عائلته ؟ فإلى الماسونية نترك هذه الحالة للذين يعتقدون أنهم أهلاً لتنظيفه ، وهذا ما يؤكد « كويس كلود دو سان مارتان » أن الإنسان نفسه هو الهيكل الحقيقي وفيه تكمن المشاعل والكاهن والبحور والقرايين والمدبح والنار .
يجب عليه أن لا يخلط الطقوس بالعبادات .

إن الطقوس هي ضرورة ليس فقط لخلق جو خاص ، بل تؤثر بواسطة شيء من التشرب من شئ الشعور الذي يعطي قدره وقاعلية حقيقية .

على الإنسان قبل كل شيء أن يكون صادقاً تجاه نفسه . وهذا شيء أصعب مما يبدو لأول وهلة ، فالإنسان يحلو له أن يتخذ العديد من الشخصيات ، كمثل لأدوار عديدة . ومواقفه تجاه كل شخص سار معه أو النقاء . للعض ، البساطة لم تعد ممكنة ، لأنهم تعلقوا بعالم غير طبيعي صنعوه بأنفسهم . والصدق المفروض للطالب صمناً ، يجبره أن يظهر نفسه على طبيعته وهذا الغرض هو من إحدى الشروط الأساسية لكي يصبح التكريم مقبول .

إن الجواب على السؤال الثالث يظهر لنا سهل ، وهو : « ما هو مطلوب من الإنسان تجاه الغير ؟ » مع ذلك « الفغيرية » هي ضمن هذا السؤال ولكن تطبيقها دقيق بما فيه الكفاية . طبعاً فالماسوني لديه واجبات محدودة تجاه نفسه أما تجاه الغير فالواجبات ملحة . عليه إتقان استعمال المألج (مسطرين) ببصيرة وهذا العمل غير سهل . يجب عليه أن يكون « متسامحاً » نون أن يكون ضعيفاً .

الوصية

« راغون » في كتابه « طقس المبتدئ الماسوني » لم يذكر « الوصية » ولكنه ذكر فقط عند الأسئلة الثلاثة . « بلانتاجينييه » يعتبر أن الأجوبة على الأسئلة الثلاثة تكون « الوصية » و « ويرث » في كتابه « المبتدئ » يأخذ بالمبدأ ذاته . ورغم ذلك فالمطبوعات التي تعطى « للطلاب » تطالب بكتابة « الوصية » بعد الجواب على الأسئلة الثلاثة . هل هذا التصرف أت من التحديث ؟ نحن لا نظن ذلك .

إن طالب التكريم « سيموت » في حياته الدنيوية ، وكذلك من الطبيعي أن يطلب منه أن « يكتب وصيته » . غير أنه علينا أن نوضح أن المقصود هنا وصية فلسفية ، مع العلم ، غالباً ما يكون الطلاب ميالين إلى كتابة وصية « مدنية » ليس إلا .

« TESTER » أي أوصى وهذه الكلمة مشتقة من اللاتينية « TESTARI » أي « TÉMOIGNER » أي « شهد » ، وعلى طالب التكريس أن يشهد خطأ عن مآربه الفلسفية . يُعقد إذاً نوعاً من موجبات مسبقة ، عدا عن ذلك ، ينبغي ، أن يُطلب من الطالب نسخة، بنفس الوقت هي صيغة القسم . هذا القسم المكتوب ، يجب أن يُحرق فيما بعد .

٢. المعادن

عد خروجه من غرفة التأمل يُجرّد الطالب من كل ما عليه من معادن ، ويسلم إلى الأخ المرشد كل ما يمتلكه من أموال معدنية وورقية ومن مجوهرات وأشياء معدنية أخرى .

نقول « حدالج » يتمّ ذلك لتحرير طالب التكريس الذي يجرّد مما عليه من معادن ، ولتعلميه أن كل شيء ينفع بنله في هذا العالم ، وهل يمكن أن نأخذ قبل العطاء ، والتجريد من المعادن يرمز إلى ترك التعلّق بالأفكار المسبقة ، وعلى الطالب أن يجهد كي يفكر بشكل مستقل ، وحرّ ، ولأن لا يبقى متعلّقاً بالأفكار التي ما تزال مقبولة وممتعة لديه .

في الماسونية عبارة « معادن » لها معنيين : الحقيقي والمجازي ، والمعنى الثاني هو التحلي الطوعي من كافة أهوائه عند دخوله المحفل ، فيما يعود للمعنى الحقيقي نستشهد بـ « ليد بيتر » : « إن الطالب يرى نفسه خالٍ من كل المعادن ، لأنها قد تعيق سير التيار (الممغنط) . أهمية كبرى كانت تعطى لهذا القسم من التحضير... » « علماً مرة أن أحداً احتفظ سهواً بمداوية ذهبية في بطانة ثيابه طيلة حفلة التكريس ، ولم ينتهوا لهذا الحدث إلا في نهاية الحفلة ، هذه الحفلة أعيدت طبيعياً من بدايتها . طبعاً علينا أن ننبيه إلى التطورات المعدنية . ولكن علماً أن الذهب والفضة المقنمة من قبل أطباء الأسنان لا تتكامل عائقاً لأنها تصبح دائماً أحد أعضاء الجسم البشري . أما فيما يعود لسبب هذا المنع المتشدد هو أن بعض الكتاب يقولون أن المعادن هي غير نقيّة إلى حد ما ، وهذا المفهوم يعود على الأرجح لأواخر العهد الحجري حيث كان لا يُسمح إلا بسكين حجري لتقنمة الذبائح أو لإنهاء الطقوس للمناسبات » .

..

ويبدو صحيحاً أن ينظر إلى التكريس الماسوني من وجهتي نظر ، هما إما أنه غامض ، وإما أنه رائع . في الحالة الأولى يتوجّب على الطالب أن يكون نقيّاً كتنقاء « المادة الأولى للحكماء » ، وفي الحالة الثانية يتوجّب على الطالب أيضاً أن يكون نقيّاً بصورة رائعة ، أي

أنه يتوجب اعدام وجود أي شيء يعترض التدفق الذي سيتخذ مكانه .

وفي بالتقليد الخفي الكيميائي القديم والفلكي ، تتماثل كل من المعادن السبعة مع كوكب هو بدوره يتماثل مع إحدى الحطايا السبع الأهم :

للذهب	الشمس	للكبرياء
الفضة	القمر	الكسل
للحديد	المريخ	الغضب
للزئبق	عطارد	الصد
للقصدير	المشتري	الشراهة
للنحاس	الزهرة	الدعارة
للرصاص	زحل	البخل

هذا هو تمام الرمزية المطلوبة للطالب لدى تكريسه ، لذا هو مدعو إلى التحكم بعواطفه ، وخصوصاً تلك التي تنتج عن التملك والسلطة ، والتباهي وغيرها مما لا يتناسب مع مختلف الدرجات ، ومع الإنسان الواحد بين الناس .

وتجريد الطالب من الأموال المعدنية هو لانتزاع كل ما يفسد الضمان ، ولثبات التخلي عن كل الممتلكات المادية ، وللتكبل على أن التحرير الحقيقي لا يمكن أن يتم إلا بالارتقاء نحو الروح ، وذلك لإعطائه البساطة التي تكلمت عنها الأنجيل ، وبقيّة الكتب السماوية .

أيضاً يتم تجريد الطالب من أي سلاح ، أكان دفاعياً أم هجوماً ،
الذاتان يترجمان التعلق بالعالم الخارجي والصراع فيه . إن تجريد
المعابد يتماثل بالحجر الخام الذي سيعطى إلى المكرس . ويستبدل
رمزياً في وضعه الطبيعي بإلقاء المعدن الذي يمثل « للحضارة »
وكل ما يشتمل من غير طبيعي .

٣. التحضير الجسدي للطالب

بعد تجريد الطالب من معادنه ينتزع منه بعض ثيابه ويتقدم بشكله
التالي :

الذراع والصدر من ناحية اليسار عاريان .
الفخذ والركبة من ناحية اليمين أيضاً عاريتان .
القدم اليسرى منزوعة للحذاء .

يعتقد « بلانتيجينييه » أن تفاصيل هذه الوضعية تهدف إلى إعطاء
طالب التكريس شعوراً مرجحاً يكمن في انتقاص كرامته كإنسان
وبارتدائه لباساً مبتذلاً يصبح غريب الشكل . ولا تفهم هذه الرمزية
القديمة من الانتقاص من القيمة الذاتية « إلا بعد الأخذ بعين الاعتبار
العقلية الحديثة ، مما يستحسن معه الرجوع عن هذا التطبيق الذي قد
يقلل من القيمة التكريسية لحظة القبول » .

وبالنسبة « لأوزوالد ويرث » إن الأكثر رمزية تكريساً هو ،
« حيث تكشف جهة القلب كإشارة لصدق الطالب المطلق ، وحيث
عراء الركبة تعني دخول الطالب باتصال مباشر مع تراب مقدس
وتنومه القدم نون حذاء » .

ويسأل « ويرث » أيضاً لماذا تحتفظ القدم الأخرى بجدائها ؟ وهل
من الضروري أن يعرج الطالب بإتجاز الخطوات الأولى باتجاه
التكريس ؟ لا شك أنه يختم سرّ على طقس « القدم الحافية » .
وبدون نزع أحد حذائيّه لم يتمكن « جازون JASON » ، من
الاستيلاء على الخصلة للذهبية . و « جازون JASON » هو بطل
أسطوري استعاد العرش بناءً لشرط إعادة الخصلة الذهبية . وينابع
« ويرث » : لي « أليفا لافي ELIPHAS LEVI » يقترح أن
التحضير الجسدي للطالب يعلمه أن يأخذ بعين الاعتبار تعاقب الأفعال
الرائعة . إذ أن كلّ تيّار إيجابي أطلق عن سابق قصد ، يتماثل مع
تيار مناهض سلبي وخفي .

فعندما يتطلق الطالب بعمله ، فهو يهمل غالباً ردة الفعل المشؤومة
التي يترقبها المكرّس . هناك الكثير من التفكير بشأن هذه
المواضيع . لم يوضح « أوزوالد ويرث » فكرته كثيراً ، بل ترك
الطالب كي يستعلم لتأملاته .

وتفسر « جدالج » ، هذا التحضير الفيزيائي لطالب التكريس برمزية
 فلكية ، فتقارب ما بين أجزاء الجسد المكثوفة والعلامات البرجية
 فتقول : « إن أجزاء جسد للطالب الموضوعة في الحراء ، كالعنق ،
 والكتف ، والذراع اليسرى ، والقلب ، والركبة ، والفخذ اليمنى ،
 والقدم اليسرى ، تتماثل مع الثور والجوزاء (ناحية سلبية) والأسد
 والجدي والدلو (ناحية إيجابية) والحوث ، وهي تطبيق دائرة الأبراج
 الوظيفية .

الثور رمز العمل والمثابرة والتجرد ، وهو أيضاً شعار الطاقة والقوة
 وتفسير هذه الصورة يتطابق مع التقاني في الخدمة والحب الأخوي
 المتمثلين بالحوث (هنا جانب سلبي) . على العكس ، إن العلامتين
 الأوليتين الجدي والدلو (الركبة والفخذ) هما في الخدمة (الجانب
 الأيمن) ويمثلان فلكياً الخدمة الكونية . الأسد (القلب) يجد ظاهرته في
 الحب الكامل ، خالق للتناغم الكوني . أخيراً من حيث الجانب
 الفكري تكمل صورة الجوزاء مجمل هذه الرموز وتشكل توازناً
 لصور الخدمة . إنها السبب الذي يرجع للحساسية .

أيضاً تلاحظ « جدالج » أن وجود ستة كوكب في الصور
 المدروسة، الزهرة والقمر (الثور - العنق) عطارد (الجوزاء -
 الكتف) ، الشمس (الأسد - القلب) زحل (الجدي - الركبة) (الدلو -
 الفخذ) المشتري ، الزهرة (الحوث - للقدمين) .

يلاحظ وجود مزدوج للزهرة ، وهو كوكب يرمز إلى الجانبية والحب
الكلي ، ويلاحظ غياب المريخ الذي يرمز إلى القوة الوحشية
والعنف . وفي عرضها تأخذ « جدالج » بالحسبان للكواكب في
مراكزها وفي مسارها . وإذا ما تقبلنا التناسب ما بين الأبراج التي
أشارت إليها لأمكننا وضع الجدول التالي :

الثور	العنق	الزهرة	قمر	منفعل
الجوزاء	الذراع	عطارد		
الأسد	القلب	الشمس		
الجدي	الركبة	رحل	مريخ	منفعل
الثور	الفخذ	زحل		
الحوت	القدم	المشتري	زهرة	منفعل

نلاحظ وجود سبعة كواكب مع وجود مزدوج للزهرة وزحل ، وليس
وجود فقط للمريخ بل إنه منفعل أيضاً .
ليس المقصود رفض الرمزية الفلكية ، لأن كل الرمزيات تتقاطع ،
بل القصد هو أخذ الحيلة من تفسيرات تهدف « جدالج » من ورائها
إلى إثارة الرموز « لتنسجم » مع بحثها .

بطريقة عامة تفسر رمزية التحضير الجسدي على الشكل التالي :

١ . القلب المكشوف عنه كعلامة للصدق والصراحة .

٢. الركبة اليمنى العارية لتسجيل مشاعر التواضع التي يجب أن تكون خاصة بالطالب .

٣. القدم اليسرى الحافية كعلامة احترام .

علماً أن هذا التحضير الجسدي للطالب يبرز منه خلق رادع أو كبت أي أثر أو صدى يسترعي لفت النظر إليه :

١. إن انبياهُ الطالب محوّل نحو القلب الذي يعتبر مركز الانفعالية ، لذلك عليه أن يتعلّم أن لا يدجرف وراء العواطف التي يستسلم لها غالبية الناس .

٢. الركبة اليمنى هي التي نضعها على الأرض عند الركوع ، أي إننا نعبر الطاعة لأحد . وبعرائها تصبح الركبة شديدة الحساسية ، وهذا ما يدعو الطالب إلى عدم إتمام الركوع إلا بحذر .

٣. ينزع حذاء القدم اليسرى ، علماً أن كلّ « مسيرة معترمة » تبدأ من القدم اليسرى ، حسب التعبير الشائع . وفي هذه الحالة تبدو الانطلاقة غير متأكّدة لأن القدم الحافية تعيق السير . ويضطر الطالب إلى الارتكاز بقوة على القدم اليمنى ، مما يعني تغليب العقل على العاطفة .

على عكس « بلانتاجينيه PLANTAGENET » الذي يعتبر أن « الهندام » هو « منل » ، يجب التقيّد به بدقة . مع العلم أن الطقّس الفرنسي قد ألغى الهندام الجسدي . وهذا نوع من التنازل ، قد يفتح

الطريق أمام تنازلات أخرى قد تقضي إلى حذف كل طقس ، وإلى التضييع الكامل على الماسونية صفتها المُسارية (التكريسية) .

..

وتحضير طالب التكريس يتضمّن حلاً كلّ عقد ، يلفّ حول العنق ، ويرمز هذا الحبل إلى كل ما يربط الطالب بالعالم الخارجي ، الربط بكل العوامل التي كان الطالب مرتبط بها في العالم سابقاً .

ويلاحظ « أوزوالد ويرث » أن في الماسونية الأنكلو-ساكسونية ، يتقدّم الطالب لدرجة شغال عكس درجة المبتدئ ، حيث يكشف الصدر إلى جهة اليمين ، والركبة اليسرى تعزى ، والقدم اليمنى مفروعة الحذاء . وهذا للتوازن هو تعسقي وخيالي . أضف إلى ذلك أن الأستاذ يتقدّم عاري الصدر والظهر ، ومكشوف الفخذين ، ومن جهة أخرى يلفّ الحبل مرتين على الذراع اليمنى للشغال وثلاث مرّات حول خصر الأستاذ ، علماً أن الطقوس للقديمة الفرنسية لا تشير إلى هذه التفاصيل التي يظهر أنها تكيفات خاصة بالأنكلو-ساكسونية .

وينظرنا ، لا يجب أن نشجب ما هو غير مفهوم منا . خاصة أن هذه « الخاصيات » غير موجودة في الماسونية الفرنسية ، علينا أن لا نأخذها بعين الاعتبار .

يتضمن تحضير الطالب إلى جانب ما سبق ، عصبية تعصب عينيه ، وهذه العصبية تترع عه عندما « يتقبل النور » . ويرع العصبية تلك تحقق « الصدمة التكريسية » التي على المكرس أن يشعر بها . لكن من المؤسف أن تبقى للعصبية الرمزية بعد نزاعها عن العينين الروحيتين للممتنع على الفهم الرمزي .

وعند حجب النظر ، تقوى الحواس الأخرى ، خصوصاً السمع منها ، وتريد الماسونية بذلك أن تفهم الطالب ، بأنه إذا لم يحسن استعمال النظر يمكنه في غالب الأحيان أن يسمع ضجيج العالم وكلام الناس . عندها يحتاج مساعدة مرشد فيمسك بأول من يتقدم إليه دون أن يفرق ، ولا سيما أن المفاهيم الفلسفية لكل للجمعيات الناتجة ليس عن اختيار حر ، بل هي نتيجة وسط اجتماعي كان الطالب قد تواجد فيه قبلاً .

إن التكريس يقود إلى « التتوير » . علوماً أن لا نخاف من استخدام هذا التعريف على رغم ما يعطى له من معنى تحقيري ، ولا سيما أن « التتوير » يعني « الإضاءة » بنور روحي وليس المعنى « محتل العقل » . تحديداً يهدف التكريس الماسوني إلى « التتوير » ، وإليه تتجه كل أشكال التكريس ، أكانت جارية وفق طقوس ما أم لا . ورمزية العصبية التي تدو بمسطرة هي أحد أكثر الرموز عمقا في الماسونية .

يقبلون أبناء الماسونيين ورأسهم مغطى بوشاح أسود شفاف ، لأن الماسونية أصبحت لديهم معروفة جزئياً ، ولا يأتون إليها مباشرة من العالم الخارجي .

٥ . الرحلات الثلاث والعناصر الأربعة

يقول « راغون RAGON » : إن الطالب يدخل ، وفق الطقوس القديم إلى الدهاليز وليس إلى الهيكل ، وفي نهاية مسيرته يجد هذه الكتابة : « كل شخص قد أنهى هذه الأسفار وحيداً وتون خوف ، يحق له التطهر بالنار والماء والهواء ، وكان أن تختصر على الرعب والموت وقد حضر نفسه لتلقي النور ، يحق له الخروج من باطن الأرض ، وأن يقبل للكشف على الأسرار الكبيرة » . « كان له الحق أن يعود ويتراجع إذا ما خانت شجاعته » .

يقول « راغون RAGON » أيضاً عائداً لما أورده ، إننا نعتقد أن التكريس قديماً كان للحصول على الأسرار كان يتضمن أسفاراً وامتحانات ، إلا أن الإثباتات حول هذا الموضوع قليلة على الرغم من كثرة الكلام حوله .

وبأسف أشد الأسف للروايات الخيالية المثيرة للسخرية التي يستسلم لها بعض المؤلفين الذين يعرفون في وصف تفاصيل مزعومة « للتكريس المصري » ، الذي لا يعرف عنه ما هو دقيق ، إلا

بعض الدراسات التصويرية لبعض المشاهد وبالطبع لسنا في وارد المقارنة الدقيقة بين التكريس الماسوني والتكريس لأجل الأسرار القديمة ، لكن التسلسل صحيح ، فيما لو اتبعنا خيوطه بما يتعلق بأسرار « باخوس BACCHUS » و « ميتر MITHRA » و « سيريس CÉRÉS » و « ميبيل CYBELLE » حيث يستنتج بعض التشابه ، على الرغم من أن الاختلافات كانت في السابق « جسمانية و فعلية » وهي اليوم في الماسونية الحديثة فقط « رمزية » . علماً أن الطقوس الماسونية القديمة كانت تعتمد على التطهر بالعناصر الأربعة ، لإحتمال ما تبقى للتمثيل الرمزي لتطور الحياة بواسطة ومن خلال هذه الكائنات الأساسية الأصلية :

العنصر الأول هو التراب وحقله التحتي حيث تنمو البذور . هي ممثلة بغرفة التأمل حيث يجلس الطالب . والسفرة الأولى تتطابق مع الهواء ، والثانية مع الماء والثالثة مع النار .

ويشرح « راغون RAGON » الأمر « بأن السفرات الثلاث ترمز إلى السفرات التي كان الفلاسفة الأقدمون ، مؤسسي الأسرار الغامضة ، يقومون بها للحصول على معارف جديدة . وتعددها بثلاثة يشير إما إلى الأمكنة أو إلى العلوم التي كانت تنقف بها في الأصل . وهذه الأمكنة هي بلاد فارس وفينيقيا (أرض كنعان) ومصر . كما أن التطهيرات التي ترافق هذه السفرات ، تذكر الإنسان على الدوام أنه ليس نقياً بما يلزمه من نقاء كي يتوصل إلى المعبد الفلسفي » .

قد يكون من غير المفيد الإشارة إلى أن « راغون RAGON » بتحليلاته لا يقدم أي شرح ذو قيمة ، بل يكاد أن يشكك بالمكرسين الجند .

لنرى رمزية تلك للرحلات الثلاث مع « ويرث » :
إن السفرة الأولى هي شعار الحياة الإنسانية ، ضجة الأهواء ، وصدمة مختلف المصالح ، ومشقة المشاريع ، والعقبات التي تتضاعف تحت أقدامنا بسبب اندفاع المتنافسين الذين يؤنونا وضد عريمتنا ، كل هذه الأسباب ترسم طريق الطالب العديمة الانتظام والتي اجتازها بما حولها من ضجيج .

وكي نعيد للطالب ثقته بنفسه نخضعها للتطهير بالماء ، وهو نوع من عماد فلسفي يفصله من كل الأدران . وبعد للضجة في السفرة الأولى تعقبه قرقة الميوف كشعار للمعارك التي على الإنسان أن يخوضها على للدوام .

للتأمل « بملكة الجهنمات » ، ما معناه بالحقيقة المحبأة في داخل كل طالب عليه أن يجتاز هذه ثلاث أسوار من النار ، وهذا ما نسميه الاختبار بالنار ... وأن التعليقات والتفسيرات للمؤلفين الماسونيين ، دائماً ميالة لعلم الأخلاق غير للخطر نوعاً ما ، نادراً ما يختلف .

نضيف أيضاً أن العناصر الأربعة قد تتناسب مع مراحل الحياة الأربع ، وهي الطفولة ، والمراهقة ، والنضوج ، والكهولة ، وقد تتناسب مع نقاط العالم الأصلية الأربع ، ومع لفصول الأربعة ، ومع إعمار العالم الأربعة ، وهي عصر الذهب ، والفضة ، والحاس ، والحديد . لكن كل هذه التشبيهات هي مألوفة ولا تعطي أبداً المفهوم الصحيح لهذه الرموز .

يتوه الكتاب الماسونيير وراء شروحات مستفيضة ، لأنهم لا يتجنبون سبب الخطأ وهو الخلط في الفلسفة والدين والتكريس . إذا كانت المقاربة ممكنة بين الفلسفات وبين الأديان وبين التكريسات . لكن الأمر مستحيل أن تشرح الفلسفة من وجهة نظر دينية ، أو التكريس من وجهة نظر فلسفية ، لأن المستويات الفكرية ليست ذاتها وحتى حوارهم يختلف ، وبالتالي فإن نتيجة المحاولات ستؤدي إلى عدم تناسق تام . تتكلم الفلسفة إلى العقل ، فيما الأديان تخاطب القلب ، والتكريس يحرك مشاعة القسم الروحي من الكائن ويسمح إلى بلوغ التفهم الميتافيزيقي (الاستعاري أو الماورائي المتفوق لمعنى الحياة) .

يمكن القبول بدور صعوبات جمّة أن الإنسان ليس مركب فقط من جسد ونفس ، بل من أربعة أجزاء يطلق عليها باللاتينية « سبيريتوس SPIRITUS » ، و « أنيموس ANIMUS » و « مانيس MENS » و « كوربوس CORPUS » تتناسب بالتالي

مع العناصر الأربعة وهي النار و الماء و الهواء و التراب ، وفق جدول المقارنة التالي .

نار	سبيريتوس (نفس)	التكريس (المُسارِية)
الماء	أنيموس (الروح)	الدين
الهواء	مانيس (العقل)	الفلسفة
التراب	كوريوس (الحسد)	الحياة المادية

وهنا نحد معطيات علم التنجيم التقليدي ، حيث يتناسب مع عنصر النار الحدة والحماس ، ومع عنصر الماء الحساسية والانفعال ، ومع عنصر الهواء العقلانية ، ومع عنصر التراب عنصر المادية (في علم التنجيم التقليدي ، الملامات البرجية مع العناصر الأربعة هي التالية) :

نار	: الحمل - الأسد - القوس
الماء	: السرطان - العقرب - الحوت
الهواء	: الجوزاء - الميزان - الدلو
التراب	: الثور - العذراء - الجدي

يُعرف أن غالبية الأديان تمنح إلى أتباعها تكريس أولي عبر « الاعتماد بالماء » للمطهر . وجاء في إنجيل للقدّيس يوحنا :

« إنني رأيت الروح تهبط من السماء بشكل حمامة وتستقرّ عليه ، وأنا ما كنت أعرفه ، لكنّ الذي أرسلني كي أعمد بالماء قال لي : من تراه تنزل الروح وتستقرّ عليه ، إنه هو من سيعمد بالروح للقدس » . لا تفرص الماسونية أي عقيدة دينية أو فلسفية ، لذلك تظهر منطقية مع أكثر التكريسات القديمة . وإنها تتموضع خارج وأبعد من الفلسفات والأديان .

بالواقع لا يكمل طالب التكريس ثلاث رحلات ، بل أربع ، فالأولى هي التي تقوده من غرفة التأمل إلى باب الهيكل ، وعند وصوله فهو افتراضياً مولود مرتين ، وعند خروجه هل هو حقاً يمتلك الولادة الزمرية ؟ وحده طالب التكريس قادر على الإجابة ، لأنه وحده من « يريد » بصدق أن يحدث ذلك لم لا .

على المكرس إذا أن يتذكّر الشعار المحفور لما يعود بالتكريسات القديمة على القاعدة من الغرانيث تمثل أي الهول ذو الأربع أشكال : محالب الأسد ، جناحا سر ، جسم ثور ، وجه إنسان ، وهذا الشعار يحب أن يكون كشعار قديم للمكرّمين الأكفمين الحقيقيين ولكبار « الصليب الوردي » في القرن السابع عشر . هذا هو شعار الماسوني المكتمل (صورة رقم ٣٠) .



Fig. 30. - Le Sphinx Tétrastrophe (proph.).

المعرفة ، الإرادة ، الجرأة ، السكوت ...

فالمعرفة مع الذكاء رمز للإنسان . والإرادة مع الصلابة رمز
للأسد . والجرأة مع الشجاعة رمز للنسر . والسكوت مع القوة رمز
للثور . لذلك ، لا يعتبر طالب الأمل أنه مولود مرتين إلا بفعل
إرادته المطلقة وحرارتها ، أي تلك الروح التي من أجلها تكتب حياة
جديدة ملؤها العظمة الروحية . الأمر الذي يتطلب بساطة كبيرة ،
متذكرين كلام السيد المسيح ، كما أورده القديس متى في الإنجيل
(١٨ : ١ - ٦) : « الحق ، الحق ، أقول لكم ، إذا لم تتغيروا
وتصبحوا مثل هؤلاء الصغار فلن تدخلوا ملكوت السموات . إذا من
سينواضع كهذا الطفل الصغير الذي هو الأكبر في ملكوت
السموات » .

ويقول « ويرث » ، حول موضوع الاختبار المسارتي الماسوني :
« الاختبارات الماسونية كما تطبق داخل المحافل يمكن أن تبدو
مضحكة للعامة ، ككل الرموز إذا أخذت بمظاهرها الخارجية ، مهما
كانت فقيرة في تأثيرها العملي ، تلمح في باطنيتها إلى الأسرار
الأكثر عظمة في التقاليد التكريمية (المسارية) . فمن يقبلهم بالروح
والحقيقة يصبح مكرساً حقيقياً (مسارياً) . أما الذي يتجنبهم يبقى
دنيوي رغم كل المعرفة التي يصردها » .

تشير كلمة « تيترامورف TETRAMORPHIE » إلى رباعية الشكل، وإلى السفنكس SPHINX ، أي تلك الحيوان الأسطوري « أبي الهول » الذي يؤتى على ذكره لأول مرة في التوراة عند حزقيال الذي يصف رؤياه بالقول :

« إني رأيت شيئاً لأربعة كائنات حيّة ، كلّ كائن منها له أربعة وجوه وأربعة أجنحة . أمّا تشابه الوجود فكان وجه إنسان من الأمام ، ووجه أسد إلى اليمين ، ووجه ثور إلى اليسار ، ووجه نسر في كل الأربعة » .

ويصف القديس يوحنا في رؤياه أربعة حيوانات مختلفة : « مقابل العرش كان هناك بحر كالبلور ، وأمامه وحوله أربعة حيوانات مملوءة من الأعين الأمامية والخلفية . الأول يشبه أسداً ، والثاني يشبه عجلاً ، والثالث يشبه وجه إنسان ، والرابع يشبه نسرًا طائرًا » (٤ : ٦ - ٨) .

في التوراة الصينية « كرامبون CRAMPON » (العهد الجديد ١٩٣٩ صفحة ٣١١) نجد هذه للمذكورة : « إن للحيوانات الأربعة (حرفياً : كائنات متحركة بالمعنى الأوسع للكلمة) هي التمثيل المثالي لكل الخلق في العالم . تقدم التشابه للأربع الكائنات الحية التي يمكنها وبحق أن تكون منظورة كالتي هي في الصف الأول في هذا العالم ... » .

ويوضح الدكتور « بول كارتون PAUL CARTON » في : « العلم الخفي والعلوم الخفية (١٩٣٥ صفحة ٨٥) ، أن رمزية الأشكال الأربعة هي : إن خاصرتيّ الثور تمثلان المادة الجسدية ، الغذاء الباطني ، وجمود الماء ، وقوة امتلاك زمام النفس مع مناقضه وأفة الشهوانية » وبكلمة واحدة هو المزاج الغلوي :

« إن جناحيّ النسر يمثلان القوة الحياتية ، والغذاء الصدري ، الدم ، حركة الهواء ، المشاعر والمبالغات العاطفية ، بكلمة واحدة هو المزاج الدموي » .

« رأس الإنسان يمثل الروح غير المادية مع مركز الفكر والدراية الدنيوية والأرض ، وبكلمة واحدة هو المزاج العصبي » .
« مخالف الأسد تمثل النار الملتهمة ، الحيوية الفاعلة ، والطاقة الموحدة التي تتفاعل ما بين الغرائز والقرارات الطوعية ، بكلمة واحدة هي المزاج الضيق الخلق » .

« لقد استنتجت الحكمة القديمة من لغز أبي الهول أربعة قواعد أساسية للملوك البشري : الإرادة مع حيوية الأسد والجرأة والارتفاع بواسطة قدرة جناحيّ النسر ، والمساكن بواسطة قوة الثور المجمع والمركزة » .

إن الدكتور « بول كارتون » وفق ما بين الأسد والنار ، وبين النسر والهواء ، وهذا ما يتطابق مع التقليد ، أن يربط الماء بالثور ، والأرض بالإنسان ، فيما المعروف تنجيماً أن الأرض محيطها هو

الثور « ألفاس لافي يعطي التناسب التالي (بالرجوع إلى كتابه :
أسرار الكيالة ١٩٢٠ صفحة ٢٠) .

النسر :	الهواء ، الذكاء ، الروح ، النفس .
الإنسان :	العاء ، المعرفة ، الحياة ، النور .
الأسد :	النار ، القوة ، الفعل ، الحركة .
الثور :	الأرض ، العمل ، المقاومة ، الشكل .

إن الدكتور « بول كارتون » يبدو على حق إذا رجعنا إلى ما كتبه
« فيليكس لا جارد FELIX LAJARD » حول الدرجة الثانية ،
(درجة الثور) يقول : « يجب إيجاد حيوان ، بتكوينه وتقاليدته وكل
شروط وجوده ، قادر على شرح الفكرة التي نعلقها على حالة النفس
المرتبطة مع مبدأ الرطوبة . أي سبب هو الذي دفع هؤلاء العلماء
لإعطاء الأولوية للثور . هذا ما أجهله ، لأن كل أبحاثي بهذا الصدد
لم تتوصل إلا إلى استنتاج غياب أو عدم وجود الوثائق التي كانت قد
ساعدتني على حل هذه المسألة . لكن إن فحصنا بانتباه تكوين
وعادات الثور نعرف بدون جهد أنه بعد الحيوانات المائية
والحيوانات البرمائية هذا الحيوان الرباعي القوائم يقم كافة الشروط
الضرورية لكي يعتبر عن الأفكار المرتبطة بالإنحمنين لمبدأ الرطوبة .

ولدعم موضوعه يورد « فيلكس لاجارد » نصاً من أبحاثه عن الزهرة : « إلى أول كائن خرج من بين يدي الإله ، خالق الكون ، كان الثور ، رمز الحياة ، وسمي باسم يعني على السواء الحياة والثور . بواسطة نتيجة مباشرة لعقيدة تعلم أن أولى الكائنات الحية ولدت في الماء ، وهو بنفس الوقت رمز لمبدأ الرطوبة ، للقدرة السلبية للتوالد ، أو للأنوثة . ولكن هنا لا توقف وظيفته بل هو الممثل الرمزي للعمر ، ومن هذا الأخير أتت الأفكار المثالية ، المتأنيّة من دكاء الإله الأعلى ، الأندى وغير المنظور ، ثم تلبّست شكلاً مادياً أو حسيّاً » .

∴

وفي معرض ردّها على الهرطقات ، كانت « القديسة إيرينا IRÉNEE » ، أول من نسب « الحيوانات » الأربعة بالأنجيل الأربعة .

الإسمان للقديس متى

الأمد للقديس مرقس

الثور للقديس لوقا

النسر للقديس يوحنا

وعلم الأيقونات المسيحية استعمل هذه الرمزية دون توقف ، وشرح اختيار هذا النسب بناءً للأسباب التالية :

الإنسان أو الملاك يمثل جبرائيل وهو يعطي تجسد المخلص في الإنسانية والذي شرحه القديس متى أكثر ، والنسر يدل على سمو الارتقاء أو الصعود ويذكره القديس يوحنا ، والأسد يذكره القديس مرقس هو إشارة إلى الصحراء حيث « الرائد » يبشر بالتوبة والعماد بالمسيح ، والثور أو العجل يذكر بصفته كضحية مختارة للتضحيات الرئيسية للقانون القديم ، والإكليروس وحيث يقوم زكريا مكانه بواجباته ، بالقسم الأول لإنجيل القديس لوقا عندما يعلمه الملاك بولادة يوحنا المعمدان .

و « الحيوانات » الأربعة اتخذت مكانها المختد حول المسيح .
الملاك على اليمين إلى جانب رأس المسيح ، النسر إلى اليسار ، وعند قدميه الأسد إلى اليمين والثور إلى اليسار . (للأب أوبيير : تاريخ الرمزية الدينية قسم ٤ صفحة ١١٢ و ١١٣) .

..

في بحثه الطويل (منشأ كل العبادات والأديان العالمية ١٨٣٥ قسم ٨ صفحة ١٦٤ إلى ١٩٦) يعتقد أن يطابق الأربع حيوانات للرؤيا مع أربع صور أبراج . الصور هي للأسد والعجل أو الثور السماوي ، والإنسان للدلو أو العقرب الذي يدل بالنجمة الساطعة للنسر ، والقنطرة التي ترتفع مع هذه الصورة والتي تحتد الصعود .

« وترتكز السماء على أربع صور تتناسب مع أربع تقسيمات لمحيط السماء ، وهي وسط السماء ، والمغرب ، وأسفل السماء ، والشرق ، التي جميعاً تتشكل نوعاً من صليب ، قمته هو السمّت ، يقابله إلى الأسفل النظير وتتوسطه ذراعان يمتدّان إلى الشرق والغرب . إذاً عندما نفدّ دورة السماء ابتداءً من السمّت نلتقي على مسافات متساوية أو كل ستّ ساعات بأربع صور ، هي الأسد ، والعجل والإنسان والنمر ، أي الحيوانات السماوية التي تقسم محيط السماء ودائرة الأبراج إلى أربع أجزاء متساوية » .

وعلى الرغم من أن أبحاث « ديبوي DUPUIS » تشدّد على أن مصدر الحكايات والأساطير هو فلكي وتجيمي ، علينا ألاّ ننسى أنه إذا كان ذلك للمعنى لا يقبل الحذل أحياناً فليس صحيحاً أنه ليس للتقاليد والأساطير معانٍ أخرى ، أكثر غموضاً ومتعالية فعلينا أن نكتشفها .

٦. الكأس وشراب المرارة

عند التكريس (الاختبار المُسارّي) في الدرجة الأولى يتلقّى الطالب كوباً محتوياً على شراب يبدأ عديم الطعم ثم مرّاً ثم حلواً .

يتوجه « راغون RAGON » إلى المكرس الحديد بعد الاحتفال بالقول : « أخي ، إن الشراب الذي أعطيت إياه ، هو في مرارته شعار كاية الحياة ، والحواجز التي تسبق التكريس أو اكتشاف الحقيقة ، فليكن لك شراب نسيان الحكم المغلوطة التي تعلمتها سابقاً بين الدنيويين ، والشراب الثاني هو نقي ، وبالتالي وجدته حلواً . فليكن لك شراب ذاكرة الأمثولات التي مستلقاها من الحكمة » .

وعلى عكس ذلك يشرح « ويرث WIRTH » الأمر بالتالي :
 « العادل مسقى بالمرارة بمنسلم لليأس ويتعرض للسقوط مسحوقاً بنكران الناس للجميل ، لكن هذه التجربة لا تقاچى الطالب . لا يسقط ولا يبعد الكأس المشؤوم ، بل يتقبله بإرادته وبرشفه حتى الشمالة ، عندها يتغير الشراب اللادع والحرّاق إلى شاب مغذى والمكرس يشرب مياه نهر « اللينيه » (أي النسيان) وينسى السوء ، ولم بعد يحس عذاباته ومستمر وثابت في تقاليه وتضحياته ، يلتقي ثانية في وسط هموم الحياة كل سكية البال » . « يبدو أن هذين المؤلفين غير متفقين بما يتعلق بخصائص الشراب الحلو والمر ، من نهر « لينيه » .
 « LÉTHÉ » .

« أنهار جهنم في الميثولوجيا اليونانية خمسة ، هي أشيرون ACHÉRON (العذاب الأليم) وفليجيتون PHLÉGÉTON (الاحترق) وكوسيت COCYTE (للانتحاب) وستيكس STYX (الخوف العظيم)

وأخيراً لَيْتِيَه LÉTHE (النسيان) . فعندما يدعو القدر النفوس إلى وجود أرض جديدة ، تشرب هذه النفوس من النهر الأخير وتصبح حالاً كل تكريات الماضي » .

في احتفال التكريس الماسوني هناك ثلاث مراحل تميّز الشراب ، وهي :

١. المرحلة العذيمة الطعم ، وهي حياة الديوي قبل التيقّظ العقلي .
٢. المرحلة المرة ، وهي حياة المكرّس ، الذي يبحث والذي هو قلق برعبه أن « يعرف » .
٣. المرحلة الحلوة ، وهي حياة للمريد الذي في آخر الأمر توصّل إلى السكينة التي يمكن للمكرّس الحقيقي أن نكون في متناول يديه .

هكذا رمزياً يطلّع الطالب للمراحل الثلاث للاختبار المُسارّي بشربه للجرعات الثلاث . من المؤسف له فقر الشروحات الطقسية ، وللهوة المادية التي تعطى لأول جرعة وثالثها ، اللتان ليستا إلا ماءً فقط . (يشار إلى أن الطقوس الفرنسي لا يستعمل سوى للجرعة المرة فقط) . والجرعة تربط بالكأس ، والكأس بصورة رمزية يتواجد في عدد من الأساطير الميثولوجية وخاصة في أساطير اللّيتية (شعب من الهنود الأوروبيين كان يسكن قديماً فرنسا وبريطانيا وإيرلندا) الحقة المعروفة « مرحلة أرتوس ARTUS » .

والكأس في العشاء المرثي مشهورة جداً واستخدمها السيد المسيح ،
الذي جمع به يوسف من الرأمة الدم الثمين الذي سالت من جراحة .
هذه الكأس مصنوعة من حجر ثمين واحد ، وهو زمردة ضخمة ،
يمتلك الخصائص العظيمة . وقد نقل فيما بعد إلى
(بروتانيو BRETAGNE) حيث ضاع ، وأصبح التفتيش عنه مصدراً
لكثير من القصص .

ويقول « فولكانلي FULCANELLI » (الذي يشك حالياً) :
« أصبح (الغزال - الكأس) السرّ العامض الأكثر ترفعاً للغروسية
الصوفية والمامونية التي تنتنّى ، وهو حجاب نار الخالق (أو الصعب
تفسيره) للأحرف المطبوعة فوق رأس المسيح وهو على الصليب
(I.N.R.I.) .

ويؤكد « جوليوس إيفولا JULIUS EVOLA » في مجلة
« الدراسات التقليدية » أنه من يعتبر تاريخ « غرال GRAAL »
أسطورة مسيحية ، أو فولكلور كلّي وثني ، أو خلق شعري لغروسية
متسامية ، لن يقف إلا عند الجانب الخارجي والعرضي من أهمية
نظرية « غرال GRAAL » لأنها شيء فوق الطبيعة ومن فضائلها
الأساسية أنها تغذي « الحياة » و « تنير الروح التي لا تقهر » .

والمصريون كان عندهم أيضاً هذه الخاصية ، « سيرابيس
SERAPIS » (إله يوناني مصري يأخذ من أوزيريس وزوس)
كان مصوراً غالباً على صفاغ النيل وعلى رأسه

« جردل GARDAL » وفي هذا « الجردل » كان الكهنة يحتفظون بالنار المادية ، كما كانوا يحتفظ بالنار السماوية للإله « بتاه PHTAH » المعتبر لخالق عند المصريين . بيد أن هذا « إله النار » وهذا « إله الحب » يتجمّد دوماً في كل كائن ، لأن الكل في هذا الكون له شرارته الحية . إنه الحمل الوديع المضحى به منذ بداية العالم ، الذي تقّمه الكنيسة الكاثوليكية إلى مؤمنها بشكل « سرّ القربان المقدّس » (الأفخارستيا) محفوظ بكأس القربان كالحب المقدّس . وكأس القربان كما « للغرال » والأولني المقدسة لكافة الأبنان تمثّل العضو الأنثوي للتوالد ويتناسب للوعاء الخاص بعلم نشأة الكون « COSMOGONIQUE » لأفطون ، وكأس هرمس وسليمان وإناء الأسرار للقديم . إبدأ « الغرال » هو مفتاح « الغرال » . وهو خلاصة القول نفس الكلمة . إن « الدّم » الجياش في الكأس المقدّسة هو هيجان باري للحياة أو مزج التكوين . ولا يمكننا إلا أن نأسف إلى اللا تبصّر للذين يصرون ألا يروا في هذا الرّمز ، معرّى من سنائره لغاية العري إلا لانتهاكات الحرومات الإلهية . إن الخبز والخمر للنبیحة السرية ، هو الروح أو النار في المادة ، الذي عند اتحادهما ، يشتقّ منهما الحياة .

إن الكأس المستعملة في الماسونية يجب أن تكون مصنوعة من مادة الكريستال ، أو من الزجاج ذو اللون الأخضر ، رمز الانتقال من عالم الجهل إلى عالم الحقائق المتعالية .

الشراب الحلو في اخر جرعة هو الشراب الإلهي الذي يمنح الخلود .
 إنها « أمريتا AMRITHA » أو « السوما SOMA » في الهند
 (الفيدا) و « الهاوما HAOMA » في بلاد فارس ، و « الأمبرواريا
 AMBROISIE » أو « النectar NECTAR » عند اليونانيين ،
 و « أوينوس OINOS » أو الخمر الذي يتواجد بنفس الوقت عند
 اليونانيين والمسيحيين .

إن طقس الكأس هو إحدى التحضيرات الأخيرة للاختبار المُساريّ
 الماسوبي ، وقد لا يقف المكرّمون وطالبوا التكريس على كامل القيمة
 والمعنى السامي للاختبار المُساريّ . كما قد يبسط محلّو معنى
 الرموز إلى حدّ التفاهة . فبعد إنجاز طقس الكأس يتلو طالب التكريس
 قسمه ويعطى له النور .

تعليق على طاوله الزمرّد

إن النص المشهور لطاوله الزمرّد عند تلامذة هرمس ، يمكن أن
 يكون مجهول عند بعض القراء ، إليكم النص الأكثر صحة لهذه
 الكلمات المشهورة :

« إنه صحيح نون كذب ، وأكذب وحذا واقعي »
 « ما هو تحت هو كالذي فوق ، وما هو فوق هو كالذي تحت »

« وبهذه الأشياء تصنع عجائب الشيء الواحد . وكما أن كل الأشياء كائنة وتأتي من واحد أحد ، عبر واحد أحد ، هكذا كل الأشياء تولد من هذا الشيء الوحيد بواسطة التكيف » .

الشمس هي الأب والقمر هو الأم . والهواء حمله في أحشائه . والأرض هي مرضعته وحاضنته . هو أبو الكل ، وهو « تليسماتيل » (وهو المادة البدائية التي يصنع أو يتكوّن منها كل شيء ، وهي حسب « هرمس » « الثلاث مرات كبير جداً » سماء وأرض ، وديّة وثانية) . للكون وقوته ، ما زال كاملاً ، إذا انقلبت إلى أرض ، ستفصل الأرض عن النار ، والنقي من الكثيف ، بلطف وصناعة كبيرة . سيتصاعد من الأرض وينزل من السماء ويتلقّى قوة من الأشياء العليا والدنيا . بذلك سيكون لك مجد العالم وكل ظلمة تهرب منك .

إنها القوة ، القويّة أكثر من كل قوّة ، لأنها مستتصر على كل شيء دقيق وتخرق كل شيء صلب . هكذا خلق العالم . من ذلك تخرج ثلاثيات رائعة ، لهذا سميت بهرمس « الثلاث مرات كبير جداً » ، بما أنني أملك الثلاث أقسام من الفلسفة الكونية . « ما قلته عن العمل الشمسي هو كامل » .

تعليق على اللون الأخضر

اللون الأخضر هو لون الزمرّد وبالتالي « لون الغزال » . وفي اللغة الشعبية يعود إلى الأمل . مع ذلك فاللون الأخضر الداكن (المائل للزرقة) يعتبر لوناً مشؤوماً ، لاعتقاد الكثير أنه يحمل إليهم البليّة . وفي رمزية العناصر ، يعود اللون الأخضر إلى الماء ، والأحمر إلى النار ، والأزرق إلى الهواء ، والأسود إلى التراب .

في الهيميات الثلاث ، يتناسب الأسود مع المعادن ، والأخضر مع النباتات ، والأحمر مع الحيوانات .

والأخضر هو تكلمة للأحمر ، وهي السحر اللون الأخضر ينسب إلى المستوى « الكوكبي » أو وسيط بين المستوى الفيزيائي والمستويات العليا . الطابع « الانتقالي » للكأس هو مؤكّد بواسطة لونه الذي علاوةً عن ذلك يتطابق مع الماء . وإذا كان اللون الأخضر لون الأجسام المنحلة ، فهو بالوقت عينه يرمز إلى التوالد ، لأن الحياة تولد من الموت .

وفي الحكايات الشعبية ، الأخضر هو لون الجنّيات اللواتي يزعان إذاً أحداً ما تلبّس بلونهنّ . وفي الليتورجيا الكاثوليكية ، يستخدم الأخضر في التزيينات المقدّمة من الأحد الثاني حتى الأحد السادس بعد عيد

الغطاس ، وفي كل الأحاد بعد عيد العنصرة ، أي في الانتظار
والأمل لقبول العيدين الكبيرين وهما عيدي الميلاد والفصح .

٧. القسم

عند كل درجة يرقى إليها ، على الماسوني أن يقسم قسمًا جديدًا ، لكن
الأهم بينها هو القسم المختلف بشكل احتفالي عند الاختبار المُساري
بدرجة المبتدئ ، عندما يصبح للنيوي بناءً حرًا ، وذلك على
نفعين، الأولى فوق « كأس الإراقات » وللتانية بعد الامتحانات ،
حيث يرتد للقسم النهائي .

ويقول « راغون RAGON » أن القسم ليس عاميًا كما يؤدّي في
العالم الدنيوي ، لأنه قديم وموقر . ولا إكراه فيه ، وتعابيرهِ فعالة ،
لأن الذي يؤدّيه وعيانه معصوبتان يكون في حالة انتقال من القساوة
إلى الحضارة . ويقال أنه في الأسرار القديمة كان القسم يصدم روح
المكرّس هكذا ، عبر التخويف من العقاب ، كي يقدم على اتخاذ
قراره ، وعلى المحافظة على قسمه .

إن القسم موجود لدى كل المجتمعات الإنسانية ، وهو تأكيد خاص ،
ووعد احتفالي ، ودائمًا يتضمّن أجزاءً ثلاث ، وهي : دعاء ووعد
ولعنة .

الدعاء ، عادة يكون غالباً دعوة للألوهية ، ولكن في بعض الأحيان من القوى الممسوسة والكائنات المرعبة ، كضمانة للقسم .

الوعد ، هو موضوع القسم بالذات ، أي الإعلان بوضوح عما سيتم التمتع به .

اللعنة ، تعدد العقوبات التي ينقلها مؤدي القسم في حال لم ينفذ ما تعهد به .

إن القسم يقيد من يؤتيه بشكل نهائي ، ويستحيل عليه الرجوع عنه ، وإذا حصل هذا ، يكون قد حنث بيمينه على التعهد الذي قام به .

يجب ألا نخلط بين القسم ، والميثاق الذي عادة ما يكون اتفاقاً يمكن فضته إثر عدم التقيد به ، أو بأحد شروطه ، أو إثر بعض الظروف ، وذلك على الأقل نون أن يكون مشفوعاً بقسم .

ولم ينفك المؤلفون المعارضون للماسوبية عن تسمية القسم الماسوبي بالميثاق ، وذلك لجعل القارئ يقارب بين هذا القسم والميثاق الممسوس .

كتب الأب « ريبه RIBET » : إن للميثاق ينجز بكلمات توجه إلى الشيطان ، أو بقبول صيغة يقترحها الشيطان نفسه ، بظهوره وتقدير العون المطلوب منه ، أو بعد استدعائه بواسطة توسلات وعود .

وعادة لا يكون هذا التعهد شفهيّاً ، بل مكتوباً ، والضحية توقعه ، بالنم بعض الأحيان ، وغالب الأحيان ينجز التكريس داخل جمعيات

سرية ، وفق صيغ مشيئة يعرضها رؤساء هذه الجمعيات على الطلاب ، بعد التصوير لهم للمباهج والازدهار المؤقتين .
بالواقع إن القسم الماسوني يصاغ برعاية مهندس الكون الأعظم أو ككتب الشرائع وبالعقد بعدم إضفاء الطقوس الماسونية بغير استحقاق ، وبالقبول مسبقاً بعقاب في حال حث اليمين .

هذا القسم هو بسيط واحتفالي لكن ليس فيه ما يروع . والأب « لاريدان LARUDAN » في كتابه « الفرماسون المسحوقون » (أمستردام ١٧٤٧) يورد نصاً لقسم ماسوني يظهر أنه كلياً نتاج مخيلته . وهو : « لذلك أتعهد تحت طائلة عقوبة ألقبها أن حنث بكلامي ، وهي أن تحرق شفتاي بالحديد الأحمر ، ونقطع يداي ، ويقطع لساني ، ثم وفي أي محفل للأخوة الفرماسون ، وطوال الاحتفال بقبول أخوة عاملين يعلق جسدي ، وذلك لدلي الأبدى عن حياتتي وإخافة الآخرين . ويحرق عند نهاية الجلسة ، ويبعث بالرماد إلى المحافل الرئيسية ، كي يراه باقي الأخوة ويخافون ، ثم يرمى في الهواء ويتبعثر ، وهكذا يحتفظ كل الأخوة بذكرى محيفة عن خيانتني ، يا إلهي وأناجيله المقدمة مساعدوني » .

∴

في درجة مبتدئ يؤدي القسم الأول بإمساك الكأس باليد اليسرى ووضع اليد اليمنى على القلب عندئذ تكون الكأس محتوية على الماء

الصابي ، كما أن هاتين الحركتين ترمزان إلى نقاء وإخلاص طالب التكريس .

بالنسبة للقسم الثاني يركّز الطالب طرف البركار ، للمفتوح على قلبه وهو يمسك به بيده اليسرى فيما يضع اليد اليمنى على الزاوية الموضوعية على سيف .

لقد رأينا سابقاً رمزية البركار ، فيما اليد اليمنى الموضوعية على الزاوية ترمز إلى الاستقامة وعلى السيف تعني القبول بالعقاب عند الحنوث .

وفي درجة شغال يضع طالب التكريس اليد اليمنى على الزاوية والبركار المتشاكين .

في درجة أستاذ يمسك هي اليد اليمنى البركار موضوعاً على الزاوية فوق سيف .

أن يعود إلى ما سبق وقلناه حول هذه المواضع ، لأن رمزيتها المبنية سابقاً تقسّر بوضوح معنى قسم كل منها .

بصورة عامة عندما يؤدّي القسم تحرق وصية التكريس ، وبالأوقع تحرق تلك الوصية التي كانت كتبت بيد الطالب ، لأن الكتابات الأرصية قد تختفي وتهلك ، ولكن الذي كتب في الغيب يستمر أبداً .

بأنار يتحول المرئي إلى اللامرئي ، الغيب ، هذا كان معنى المحرقات والذبائح والتقديمات ، المقدمة في الزمن القديم للألهة ،

وذلك بقصد إعطاء السمو للفعل المادي وتحويله إلى آخر روعي
وانتقاله من صعيد فيزيائي إلى آخر غير مادي .

إن القسم المكتوب والشفهي والمحروق يحقق حسب الرمزية التقليدية
فعلاً كاملاً محققاً بالعناصر الأربعة :

الورق هو المادة الصلبة..... للتراب

الحبر ، سائل ، هو..... الماء

التلفظ بصوت عال يتحقق بواسطة..... الهواء

الاحتراق يتحقق أخيراً بواسطة..... النار

..

إن طالب التكريس ، بعد تطهره من قبل العناصر الأربعة يصبح
قادراً بعد أداء القسم بالصيغ التي حثناها ، على قبول التكريس
الماموني .

إن للتقاليد الخفية تغرق وتتطوي وحتى تفسد بالطقوس ، بقدر ما
يبتعد هؤلاء عن فهم معناها ويصرون في الوقت عينه على تكييفها
مع العقيدة العامة لعصرهم .

وقد أشار إلى هذا التفاؤل « رينيه غينون RENÉ GUÉNON »
بالقول : « إن الانتقال من العمالية إلى النظرية أبعد ما يشكّل تحسناً
كما يشتهي المحدثون الذين لم يفهموا المعنى ، وهو أيضاً ، أي

إلى جانب انحرافه بكل معنى الكلمة ، على الأقل انحطاطاً بمعنى الانتقاص ، وكما قلناه أن هذا الانتقاص عبارة عن إهمال ونسيان في كل ما هو منجز ، لأنه هنا يكمن العملي الحقيقي لكي لا يبقى إلا رؤية محض نظرية عن الاختبار المُساري . بديهي القول أن غالبية الطقوس ، خاصة تلك المحرفة منها ، تحتاج إلى إعادة صياغة كاملة لإعادة إعطائها عظمتها وفعاليتها . (ولا شك أن من سيقوم بذلك عليه امتلاك معرفة معمقة بالرمزية الباطنية وبالمعنى الخاص جداً لحرية الطقوس ، وبمعرفة جنية وواسعة بعلم العروق البشرية «أنتولوجي») .

٨. السيف البراق أو المتوهج

جاء في التوراة « إلى الرب الإله ... أقام شرقي جبة عدن (الكرويين) وشعلة سيف منقلب لحراسة طريق شجرة الحياة » (سفر التكوين ٣ : ٢٤) .

و(الكروبيور CHERUBINS) هم طائفة أو طبقة من الملائكة ، الذين يمشقون سيوفاً من دار . أما السيف المتوهج في الماسونية فهو إعادة تصور لسيوف الحرس الملائكيين .



FIG. 31.
L'Épée Ramboyante.

لذا نعطي شفرة هذا السيف
شكلاً متموجاً يحدد بصورة
موضوعية الحركة المتماوجة
لأسنة اللهب
(صورة رقم ٣١) .

وحسب « راعون RAGON » السيف المتوهج هو سلاح رمزي
يعني أن العصيان ، والخطأ ، والسوء ، والجريمة ، يجب أن تستبعد
من معابدنا .

وكتب « ويرث » ، الأقرب إلى الحقيقة الماورائية (ميتافيزيقيا) :
« إن السيف المتوهج يرمز إلى « الكلمة » ، أي إلى الفكرة
الفعلية . إنه السلاح الوحيد للمكرس ، الذي لن ينتصر إلا بقوة للفكرة
وبالقوة التي يحملها في ذاته » .

وقد درس « ماريوس لو باح MARIUS LE PAGE » السيف
المتوهج مطولاً في مجلة « الرمزية » . بالنسبة إليه يحمل هذا
السيف ، معنيين هامين ، معنى الخلق بواسطة « الكلمة -- الدور
الصوت » ، ومعنى للتطهر والتكفير في امتحانات المصير .

في الماسونية استخدم السيف المتوهج في تكريس الطالب ، وإذا
الطقوس العديدة على الرغم من اختلافها في بعض التفاصيل ، لكن
الفكرة الجوهرية تبقى عينها . غالباً يلتقط المحترم للسيف باليد
اليسرى ويمد شفرته فوق رأس الطالب ، ثم يضرب عليها ثلاث
ضربات بالمطرقة . وسابقاً كان المحترم يضع السيف على الشكل
التالي : على رأس الطالب ثم على الكتف الأيسر ثم على الكتف
الأيمن ، ويطرق طرقة واحدة في كل مرة ، أو حتى ثلاث طرقات .

متوافقون مع « ماريوس لو باج » نفكر أنه يتناسب وضع السيف
بالتتابع على للرأس ثم على الكتف الأيسر ومن بعده على الأيمن
حسب المطابقات « مغيروتية » : (KETHER للتاج) - (BINAH
العقل) - (HOKHMAH للحكمة) .

ففي طقوس الفروسية القديمة كان القبول كفعل خلق الفارس بضربه
بالسيف ومن الجهة المبلطحة لا من الجهة المنسونة باليد اليمنى ثلاث
مرات على الرقبة وعلى الكتف . يقال أيضاً أن « ضربة العراب »
كانت تعطى بالصرب ثلاث ضربات عنيفة على الرقبة ، الأمر الذي
نستغربه لوحشته ولنتائج « الفيزيولوجية أي
الوظائفية » الهامة ، ولا سيما أن الرقبة هي على رأس العمود
الفكري ، وهي قاعدة الرأس والدماغ ، وهو مركز الصلة الذي يكون
حسب الفيزيولوجيا عضو صلة الوصل بين الحساسية والحركة .

يشير هنا إلى الدلالة على أنه يوجد تشابه وليس تطابق بين تكريس
الفارس وتكريس المبتدئ للمسوني .

يقول « لو باج LE PAGE » أن التكريس وفق الطقوس الماسونية
الجديدة تبدأ بهذه الكلمات « إني أخلقك . إذا هناك فعل خلق جاء
من إرادة ، هي إرادة المحترم العامل باسم الماسونية بواسطة
الاهتزاز الصوتي ، والسيف المطروق . لأن كلنا جديداً كلياً يجب
أن يخلق . ومفعول الدفقات الصادرة من السياف يجب أن تتشرب كي
تدخل نهائياً إلى الطالب .

هذا المؤلف هو من القليلين الذين عرفوا كيف يفهمون الرمزية
الحقيقية لطقوس التكريس الماسوني . للأسف إن الذين كلفوا القيام
بهذا الاحتفال وإنجازه لم يفقوا دائماً وكاملاً على أهميته الخاصة .
يجب التنكير أن الرقم ثلاثة هو رقم درجة المبتدئ ، وعندما نصع
السياف على رأس الطالب ، من المناسب طرق ثلاث طرقات ، أما
إذا وضع على الرأس ولكتفين تطرق طريقة واحدة كل مرة ، وإلا
تكون للطرقات ساعته ، تسعة ، وتناسب مع درجة أستاذ .

فضلاً عن ذلك إن الطقوس للمحتد في مؤتمر لوزان عام ١٨٧٥
يحتد : « إن المحترم يضرب ثلاث ضربات متساوية بمطرقة على
شعرة السياف الموضوع بصورة خفيفة على رأس الطالب » .

يجب أن يمسك السيف المتوهج باليد اليسرى (الجانب السلبي) والمطرقة باليد اليمنى (الجانب الإيجابي) . هذا السيف ليس سلاحاً بل هو أداة للنقل ولذلك يتوجب إمساكه باليد اليسرى .

لا يجب استعمال السيف المتوهج إلا عند تكريمات فردية ، إذ في الاحتفالات الأخرى تستخدم سيوف ذات شفرات مستقيمة .

داخل المحفل يمسك السيف دائماً باليد اليسرى ، (بعض المرات نحمل السيف للطلاب ونطلب منه أن يضع طرفه على صدره ، وهذا خطأ يتوجب تجنبه ، لأن الطالب يتوجب عليه وضع طرف البركار وليس السيف على صدره) . فقط الحارس يمسك السيف باليد اليمنى لأنه مدافع مكلف بالسهر على حراسة الهيكل بقساوة ، كي يمنع دخول أي غريب إليه .

تستخدم السيوف مرتين عند القبول بالدرجة الأولى .

١. المرة الأولى تستخدم السيوف في المرحلة الثانية للطلاب لإحداث الضجة التي ترمز بالطقس إلى معارك الإنسان الذي يجب عليه أن يشنّها لكي ينتصر على عواطفه وأهوائه وعلى عواطف وأهواء الآخرين . وهذا الهدير العدائي هو الصائد من العابة العميقة والحظيرة الذي على المكرس أن يتجاوزه .

٢. المرة الثانية عندما « يتلقى الطالب النور » ، عندها كل أعضاء المحفل يوجهون إليه رؤوس سيوفهم ، ليفتّموا له اللون بحصر جهد قوي ومنقطع له .

طبعاً لم يتوان المناهضون للماسونية عن النظر إلى هذه الحركة على أنها تهديد بالموت يوجه على للمكرّس الذي يتخاذل أو يتراجع .

« عند طرق المطرقة تسقط العصبة ، يقول « جان كوتسكا » الذي كان يعرف جيداً معنى هذا الطقس ، فيبصر المنتسب الجديد « مجلس لوسيفير » الذي يهنّده المنتقم » .

أجل صحيح أن الطقس يقول أن السيوف الموجهة نحو الطالب تشير من جهة إلى العون الذي يمكن أن ينتظره من أخوته ، ومن جهة ثانية تشير إلى العقاب الذي يتعرض له إن خنث بوعده . هذا تفسير تعليمي صرف على المكرّس ألا يكتفي به .

إن السيوف الماسونية مصنوعة من شفرة ضيقة ومن حثّين ، وقبضاتها ذات شكل صليب ، عادةً تكون مزخرفة بصور رمزية . هذه السيوف - وهنا علينا أن نكرّر تفسيرنا - ليس لها أية إمكانية للقتل . إنها فقط أدوات ومن المهم ألا ننكر فضائلها . لأن وجودها هي الماسونية يشير إلى أن التكريس الحاصل هو فعلي ، أي بعلاقة مع إرادة المنتسب ، الذي عليه أن يصارع ليندخل بالاختبار المُماري .

القبة الفولانية .

إن « القبة الفولانية » هو شرف خاص يؤدى لنوي الشان والأعيان في بعض المناسبات ، إذ يصطف الماسون على صفين متوازيين ومتقابلين ويشككون السيوف الممسوكة باليد اليمنى ، بشكل يتكون في قبة ، من تحتها يمرّ الذي يؤدى له هذا التشريف . وهذا علامة الانتظام (أي السلام) تؤدى بصورة استثنائية باليد اليسرى .

يعود تاريخ هذا التشريف إلى القرن الثامن عشر عندما دخل لويس السادس عشر إلى فندق المدينة في باريس ، يوم السابع عشر من تموز ١٧٨٩ ، وشكّل له الماسونيون الحاضرون هذه القبة الفولانية على درج هذا الصرح . إن رمزية « القبة الفولانية » تحكي عن نفسها دون التشديد على الحديث عنها . وهي أن الماسونيين يضعون قوتهم بخدمة الذي يحتفلون به ، وأن هذا النوع من السقف يمثل الحماية التي يؤتونها . وأن السيف عندما يكون ممسوك باليد اليسرى، يكون عمل ماذي وليس لنقل معنوي للاختبار المُساريّ .

هذا الاحتفال احتفظ به ، لو تبناه العسكر عند زواجهم ، وبشكل طقساً عند جماعة « الكراترياس KHSATRIAS » (يعرف أن الطبقات الأربعة في الهند هي: « البراهمانيين BRAHMANES » أي الكهنة، « الكراترياسيين KHSATRIASIENS » أي المحاربين ،

« الفايزسيين VAICYASIENS » أي المزارعين والتجار ،
 « السودارسيين CUDRASIENS » أي العمال والحرفيين ، وحسب
 التخطيط العلمي العاشر لأهم مجموعة أناشيد للكتب المقدسة
 الهندوسية فإن الطبعة الأولى هي فم الإله ، والثانية زراعاه والثالثة
 جانباياه والرابعة قدماء ، الأمر الذي يوجد تناسباً مع العناصر الأربعة
 وهي النار ، للهواء ، للماء والتراب) .

٩. النقاط الثلاث

عادةً تستخدم النقاط الثلاث بشكل مثلث كعلامة مختصرة في
 الماسونية ، بدون شك يشار إلى الماسونيين بعبء « أخوة للنقاط
 الثلاث » . هذا اللعن الذي يطلقه المناهضون للماسون كسحرية
 ونهكم ليس هو كذلك بحد ذاته لأنه يؤكد فقط أن النقاط الثلاث هي
 مهمة في الماسونية ، لأنها تمثل الدلتا أو المثلث الذي سنتكلم عنه
 فيما بعد .

يوضح « راغون RAGON » أن الاختصار بالنقاط الثلاث لم ينطلق
 إلا مع بيان الثاني عشر من آب ١٧٧٤ المرسل إلى المحافل من قبل
 الشرق الأكبر ، للإعلان عن امتلاك مكان إقامة جديد .

بينما يؤكد « ف. شابوي F. CHAPUIS » عكس ما أوضحه « راغون » بأن هذا الاختصار هو سابق لعام ١٧٧٣، إذ على السجل الأول للمحاضر لمحفل



FIG. 32 — Les trois points

« الإخلاص » ، في شرق

« بيزنسون » ظهرت النقاط

الثلاث (صورة رقم ٣٢) .

هذه الوضعية لحظت جيداً في البيان وسُجّلت في انتخابات الثالث من كانون الأول ١٧٦٤ .

وكتب « جان دي باهيلي » : أنت النقاط الثلاث من جمعية المهن حيث ظهرت لترمز إلى المتكث . والنقاط الثلاث قد ترمز إلى رمز ثلاثي الجوانب ، (كل منها مطوي على شكل متكث ، ومتواجد على الميداليات القديمة ، وهذا الرمز مشابه لرمز آخر مؤلف من اندماج ثلاثة أحرف S على قاعدة متكث ، وهذا نوع من مزدوج لولبي ، قد يكون رمزاً شمسياً متشابهاً « للموسيقى » الموجود لدى كل الشعوب الهندو-أوروبية) . ونتج هذا الرمز الثلاثي من بعض تمثيلات النقاط الثلاث الحاملة معها رموزاً ثلاثية (ثلاث أرجل بشكل متكث) . وظهر أن النقاط الثلاث كانت ذات دلالة في طقس جمعية المهن (رفاق الحرية أو رفاق واجب الحرية) .

والاختصار الثلاثي قد لا يكون دائماً مثلثاً مرتكزاً على قاعدته ، وإنما نجده أيضاً تحت أشكال أخرى (راجع صورة رقم ٣٢) . ويقول « فيشر » حول هذا الموضوع :

نحن أمام وضعية تؤكد بكثير من الدقة أن الاختصار الماسوني للنقاط الثلاث قد جاء من الفن الهيروغليفي المصري ، حيث كان مطبقاً على الشكل التالي : « لتسجيل عدد من الخضار المتشابهة أو من النوع عينه ، كان المصريون يكتبون الحرف الأول من السلسلة ويضعون ثلاث زهرات لوتوس وراء هذا الحرف . وكانوا يصيغون ثلاث حبات وراء الحرف الأول لاسم المعدن وثلاث خطوط متموجة وراء الحرف الأول للماتل » .

« وفهم العالم القديم وخصوصاً التاريخ والاستعمالات لدى المصريين القدامى ، يجب ألا نتجاهل أن الدين لديهم كان يهيمن على الحياة الخاصة ، وكل ظروف الحياة الخاصة والعامة كان لها بالضرورة مسحة دينية ، وطابع رمزي » .

يقول « فيشر » أن ثلاث نقاط الاختصار الماسوني هي تقاليد لزهرات اللوتوس الثلاث ، للحبات الثلاث ، للنقاط والخطوط المتموجة الثلاث .

من رسالة صديقنا الدكتور « أوكتاف ليار OCTAVE BELIARD » الذي حول هذا الموضوع بورد المقاطع التالية :

« إنه لمن التيسيط أن النقاط الثلاث الماسونية تعود بأصلها إلى الهيروغليفية المصرية لأنه إذا كتبنا أ. : (أخ) و ش. : (شرق) والنقاط الثلاث هي إحدى علامات الجمع في تلك اللغة » .

أيضاً في العصور الكلاسيكية يشكّل الجمع بإضافة الدلالة النوعية للشيء المعني ثلاث مرات ، علماً أن زهرات اللوتوس الثلاث لم تكن لتدل فقط على اللوتوس على عدد غير محدد ، وعلى أشياء كثيرة ، وعلى الجمع ، عبر عنه المصريون بثلاثة ، لكنهم استعملوا شيئاً آخر للتكليل على ثلاثة فقط .

وأضيف بشأن الخطوط الثلاثة المتموجة التي تكلم عنها « فيشر » للتكليل على سائل .

إن الخط المتموج كان حرف (N) . وثلاثة من هذا الحرف هي الدلالة العامة لكل الموائل ، لكل ما يرتبط بها من أفكار ، (كالنقاء والتطهر ، إلخ...) . واعتقد أن هذا آت من فكرة المياء الأولية الكونية لدى بدء العالم ، الدلالة عليها هي N.OU. » .

من هنا تلاحظون ، يقول الدكتور ليار ، كم يشرّد « فيشر » عندما يقول : عند الإشارة إلى جمع شيء ما ، أن المصريين كانوا يثنّوا ، ويثنّوا ، ويرتّعوا ... إلخ ، العلامة أو الهيروغليفية الأساسية ، وفقاً

للكمية . بالواقع لم يربّعوا ، بل يثّثوا المثني ، ويثّثوا الجمع للمعين
وحتى الاسم الكامل أحياناً وخاصة إذا كان مكوّن من كلمة غير
واضحة . وليس الحرف الأول كما تفعل ب : أ : . أي الأثرة ، وفي
ش ش : أي الشروق .

هذا الحرف الأول والرمز للفكرة أو الصوت والعلامة الأبجدية
والمقطعية كانت لا تعني شيئاً . في المصرية كان الحرف الأساسي
بعض المرات يعني كلمة كاملة ومعاني مختلفة ككلمة بحر MER
التي كانت تعني أبيض وحب ومحراث إلح ... إنه التعريف الذي
يوضع بعد الكلمة الذي يحدّد كل المعنى .

لذا ليس علينا أن نضيف شيئاً إلى حصص الشروحات المخطّطة
لـ « فيشر » .

المختصرات

لقد استعملت المختصرات بإفراط عند اليونانيين والرومان ، وهؤلاء
جعلوا نصوصهم صعبة القراءة كما أمر بذلك الامبراطور
« جوستينيان » . كما أن الاسم الرمزي (SIGLE) كان يقوم على
استعمال حرف واحد للتلليل على كلمة واحدة .

وقد شاع الاختصار بالنقلص في العصور الوسطى واستعمل له من
أصل الكلمة حرفان أو ثلاثة للتلليل على تلك الكلمة وليس على
غيرها ، وذلك مع خط فوق حروف الاختصار .

وفي أيامنا استخدام الاختصار أصبح مصنفًا وحقًا ولا يلقي صعوبات .

غالباً كلمة محفل ترسم بشكل مربع أو مستطيل وهذا ليس لأن المحفل مربع أو مستطيل إنما الحرف الأبجدي الماسوني هو مربع ولكن لا يجب أن ننسى أن نرسم في وسطه نقطة . ولا نعلم من أين كان أساس الأبجدية الماسونية والتي تشكل رسومات أساسها زوايا قائمة وليست عبرانية . يوجد في الماسونية لجديات أخرى للدرجات العليا ولكنها لا تستعمل .

والاختصارات المستعملة في الماسونية من النوع الذي لا يتقاطع مع غيره (معلق) . ولا سيما أن القاعدة الصارمة تقضي بعدم استعمال الاختصار إلا للمفردات الماسونية ، وبالتالي لا يستخدم مع اللندويين . وهذه أهمها :

الأول يستعمل فيه الحرف الأول من الكلمات التالية : أ. : أخ ، ش. : شرق ، ع. : عصر ، م. : ماسوني ، ع. : ت. : عصر تافه ، أ. : ع. : أخ عزيز ، م. : ن. : سنة للنور ، ل. : م. : م. : ك. : أ. : لمجد مهنتمس الكون الأعظم .

الثاني يستعمل فيه المقطع الصوتي الأول ، وذلك كي لا يكون هناك إيهام أو شك . كما في الكلمات التالية أع. : أعمال ، نو. : نور ، أخ. : أخوي ، مح. : محترم ، من. : منه ، خط. : خطيب ، أمس. : أميس السر ، ز. : زائر ، عا. : عادي .

وللتدليل على الجمع في الاختصارات يثنى الحرف في النوع الأول ولا يثنى المقطع الصوتي : أ. : أخوين ، م. : م. : محترمي محافل .

الأبجدية المasonicية

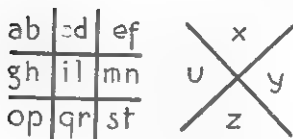


FIG. 33. — Clé de l'alphabet maconique

Les lettres sont les suivantes :

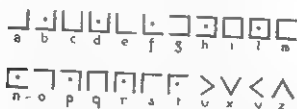


FIG. 34. — L'alphabet maconique.

Les lettres k, j, v et w manquent; elles sont remplacées par c, i, u.

تستعمل التحريفات عادةً في الماسونية لكتابة العناوين في المراسلات وأيضاً لكتابة الكلمات المقدمة وكلمات المرور لكل درجة .

LES ANAGRAMMES

Les anagrammes ont souvent été utilisés en Maçonnerie pour la suscription des correspondances . Voici quelques exemples :

Monsieur Legrand Netori... pour Grand Orient

Monsieur Carpidie pour Loge Picardie

Monsieur Sithem... pour Loge Thémis .

Fréquemment aussi les mots sacrés et les mots de passe afférents à chaque grade sont donnés sous forme d'anagramme .

١٠ . العصر الماسوني

كي يتم التاريخ وفق العصر الماسوني ، يضاف أربعة آلاف لسنة التاريخ العادي ، وذلك لإعادة أصل الماسونية بصورة رمزية إلى بداية خلق للعالم وفقاً للتقليد التوراني . كتب « وينتر WINTER » بهذا الخصوص :

إن « جيمس أوثر » صاحب رتبة كنسية عالية ، أنكليكاني وعالم ، ولد في دبلن عام ١٥٨٠ ودفن في « ويستمنستر » بناءً لأمر من « كرومويل » الذي فتر علمه ، وكتب أعمالاً مختلفة ، أحدها (كتاب

السنتين فينيرس ونوفي تسامنتي (١٦٥٠ - ١٦٥٤) يحتوي على تاريخ توراتي شهير يعود إلى سنة أربعة آلاف وأربع قبل الميلاد ، إلى تاريخ خلق العالم . يجب فهم ذلك أنه العصر الذي بدأ فيه تاريخ العالم بنوع من الدقة (مفر التكوين) .

من المرجح أن مؤسسي الماسونية الحديثة أخذوا هذا التاريخ كأساس للعصر الماسوني ، الذي يعينونه بصورة رمزية إلى خلق العالم . وتتسم تراتبية « أندرسون » مع هذا التاريخ ، الذي هو من رأي هذا الدكتور والقسيس البروتستانت . (لندرسون هو مؤلف كتاب سماتير الماسون المنشور عام ١٧٢٣ ، وهذا الكتاب خارج القسم التاريخي ، هو قابل للنقاش ، ولكنه يحتوي على موجبات الماسوني التي لا رلت لتاريخه تؤخذ بعين الاعتبار) . نضيف أن تسلسل الأحداث تاريخياً « لأوشر » وضع وفق للنص العبري .

« ستيفان هالز STEPHEN HELES » يصع تسلسل تاريخي توراتي منذ مئة سنة ، هو بريطاني وعالم نبات وفيزيائي ، وعضو الجمعية الملكية في لندن ، ولد سنة ١٦٧٧ في بوقية « كنت » ومات سنة ١٧٦١ ، وضع تاريخاً يحدد خلق العالم إلى العام ٥٤١١ قبل العصر الجاري .

أصاف : يظهر أنه عندما اعتمد الماسونيون تسلسل الأحداث التاريخية « أوشر » كقاعدة للعصر الماسوني ، لم يكن تاريخ « هالز » قد وجد بعد . ولم أجد وقت ظهور للتاريخ الأخير

لـ « هالز » ، لكنها قد تكون لاحقة لمنوات ١٧٢١ و ١٧٢٣ .
 ولاعتماد التاريخ الماسوني يشار إلى أن شهر آذار هو الشهر الأول
 وشهر شباط هو الشهر الأخير، فأذار يتناسب مع الحمل ، العلامة
 الأولى في الفلك وشباط مع الحوت ، العلامة الأخيرة .
 فمثلاً ١٥ شباط ١٩٤٧ يكون في العصر الماسوني ١٥/٢/٥٩٤٦ ،
 ومثلاً ٦ آذار ١٩٤٧ يكون في العصر الماسوني ١٦/٣/٥٩٤٧ .

∴

إن درس الروزنامة معقد جداً ، تحت حكم « شارلمانيه » ، كان
 أول السنة محدداً بالأول من آذار . وفي للقرن الثاني عشر ، أصرت
 الكنيسة على أن السنة تبدأ من سبت النور ، عشية عيد الفصح ،
 عشية قيامة المسيح ، لكن هذا الأمر يجعل أيام السنة عدداً متغيراً ،
 نظراً لتحرك موعد عيد الفصح . شارل التاسع عام ١٥٦٤ أعاد بدء
 السنة إلى الأول من كانون الثاني ، ثم احتفظنا بهذا الاستعمال .
 وهناك بعض الانقطاع عند ظهور الروزنامة الجمهورية ، إذ الجمعية
 الوطنية صوتت في ٥ تشرين الأول ١٧٩٣ على مرسوم يقضي بأن
 السنة تبدأ يوم الاعتدال الشمسي عند الخريف ، أي يوم ٢٢ أيلول
 عند منتصف الليل . وهذا التاريخ لختير بدلاً من الاعتدال الشمسي
 الربيعي في ٢٢ آذار ، لأنه تحديداً أعلنت الجمهورية الفرنسية يوم
 ٢٢ أيلول ١٧٩٢ ، وكرى ذلك اليوم الشمسي « فاندوميار » ،
 الأول من السنة الأولى للجمهورية . وقد استمرت الروزنامة

الجمهورية قيد الاستعمال طوال ثلاث عشرة سنة حتى الأول من
كانون الثاني ١٨٠٦ .

∴

كل الأشهر أخذت عديدة الثلاثين يوماً وكان يجب إضافة خمسة أو
سنة أيام على الأشهر وكانت تسمى « LES SANS CULOTTIDES » أي « الغير مسرولة » نسبة إلى الجيش
الجمهوري الذي كان يرتدي السراويل وكانت تعني هذه العبارة أن
هذه الأيام الخمسة أو الستة كانت غير خاضعة للنظام الجمهوري .
إلى أن ألغى « نابليون بونابرت » هذه الرزنامة إرضاء لمشينة
« روما » أو للكنيسة الكاثوليكية .

إن واقع إضافة أربعة آلاف سنة للسنة الجارية ، هو تأريخ رمزي
لبداية للعالم (وكانت إثباتاً كلياً للحرية الدينية) . لكن للماسونية أقلت
عن هذا الاستعمال في يومنا ، وعادة ما تؤرخ وفق العصر الحالي .
إن هذا التراجع أمام الاستعمالات العالدية يبدو لنا خطأ .

وفي بعض الأحيان يسبق الأعداد الثلاثة الأخيرة من التأريخ الحالي
بعلامة ، اللانهاية وهي رمز إلى اللانهاية في الرياضيات . وإذا ما
اعتمدت الفترة « الليوليوسية » ، قد تبدو الماسونية أكثر واقعية ،
ومنطقياً هذه الفترة هي ٧٩٨٠ وهي حصيلة الأعداد ١٥ ، ١٩ ، ٢٨
وهي على التوالي ، تكليل روماني (فترة ١٥ سنة) ، والدورة القمرية
أو العدد الذهبي (فترة ١٩ سنة) بعدها يعود للقمر إلى سابق وضعه

ومنتطقاً هذه الفترة هي ٧٩٨٠ وهي حصيلة الأعداد ١٥ ، ١٩ ، ٢٨ وهي على التوالي ، تكليل روماني (فترة ١٥ سنة) ، والدورة القمرية أو العدد الذهبي (فترة ١٩ سنة) بعدها يعود للقمر إلى سابق وضعه بالتتام ، والدورة الشمسية (فترة ٢٨ ، بعدها تعود أيام الأسبوع لنص التواريخ في الأثمنهر) .

و « شكاليجر SCALIGER » يرى أن سنة ٤٧١٣ قبل المسيح تمتلك وحدة التكليل الروماني (وهو الدورة الشمسية والدورة القمرية) .

فإذا ما معينا ما بين السنوات الأولى في مختلف العصور ، انطلاقاً من الفترة « الليوليوسية » لوجدنا :

- ٩٦٣ - السنة الأولى لعصر اليهود .
- ٣٩٣٨ - السنة الأولى لعصر الأولمبياد .
- ٣٩٦١ - السنة الأولى لتأسيس روما « فارون VARRON »
- ٣٩٦٧ - السنة الأولى لنبوسار (نبوخذ نصر) .
- ٤٧١٤ - السنة الأولى للمسيحية .
- ٥٣٣٥ - السنة الأولى للهجرة .
- ٦٥٠٥ - السنة الأولى للجمهورية .

إذا كان تال ٤٠٠٠ سنة الرمزية قد رفضت كمضاعفات لا تجدي نقعاً إل ٤٧١٣ سنة التي ننصح بها ليس لها أية حظ أن تقبل .

الفصل الثالث

المحترف (المشغل ATELIER)

١. الهيكل والمحفل :

إن المجالس للماسونيين لمختلف الدرجات تسمى غالباً « مشاغل ATELIERS » كذكرى لجمعية « اللبائين » الأوائل للعملية . ويتميز كل مشغل بلون يتناسب مع الوشاح الذي يلبسه أعضاؤه . المشاغل الزرقاء أو الرمزية ، هي المحافل التي تجمع للماسونيين من الدرجة الأولى إلى الدرجة الثالثة .

المشاغل الحمراء (أو جمعية) : هي للمقامات التي تجمع الماسونيين من الدرجة الرابعة إلى الدرجة الثامنة عشر .
المشاغل السوداء (أو الفلسفية) : هي المجالس أو مجمع للماسونيين من الدرجة التاسعة عشر إلى الدرجة الثلاثين .
المشاغل البيضاء : هي المحاكم الأسمى لدرجة الواحد والثلاثين ، ومجمع للدرجة الثاني والثلاثين ، والمجلس السامي للدرجة الثالث والثلاثين .

يختلف المؤلفون الماسونيون فيما بينهم على تسمية هيكل ومحفل .
عند البعض ليس الأمر سوى مجموعة ماسون ، وعند آخرين أيضاً
لا وجود للمحفل إلا عند اجتماع الماسونيين وانعزالهم .

(المشاغل التي تجمع للماسون من الدرجة الرابعة إلى الرابعة عشر
تسمى محافل الكمال ولا تتميز بأي لون . ربما سميت بالمشاغل
الخضراء بالنظر إلى وشاح الأستاذ للكمال (الدرجة الخامسة) لكن
هذه الدرجة لا تمارس ، كما لا تمارس سائر الدرجات ، أي أنها
تعطى دون تكريس .

في الطقوس الإيكومسي تعطى الدرجات التالية :

١ - ٢ - ٣ - ٤ - ١٣ - ١٤ - ١٨ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ -

في الطقوس الفرنسية لا تطبق إلا الدرجات التالية :

١ - ٢ - ٣ - ١٨ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ -

المحفل هو مجموعة من الماسونيين ، وحدة جماعية محددة لها
حيويتها الخاصة بها ، وروحيتها الخاصة بها . وفي المناسبات ، إن
الماسوني الذي يزور محفلاً غير محفله ، يشعر باختلاف واضح بين
روحية المحفل الذي يزوره والمحفل الذي ينتمي إليه .

بالعكس ، إن المكان غير ذي أهمية ، لأن أي محفل يجتمع في هذا
الهيكل أو في غيره دون أن تتأثر خصائصه الخاصة به . (فكم كان
قرار حكومة فوشي بإلغاء الماسونية قراراً وهمياً بظّل الاحتلال

الألماني ، لأنه بقي للماسونيون في المحافل يحولون المكان الذي يجتمعون فيه ، وذلك بحماس كبير لم يعرفوه سابقاً) .

يقول « إلمون غلوتون » بصواب : إنه هناك الكثير من الأخوة يفكرون خطأ بوجوب وجود مشغل مرتب وفق زخرفة معينة ليؤوا إلى أعمالهم ، لأنه أي قاعة تصلح لذلك ، لحظة تكون المحفل بين الأعمدة . وإذا ما عرفت هذه التفاصيل أكثر فأكثر ، ستلجد مشاغل في كثير من الشروق ، لأن بعض الأخوة يتراجعون أمام النفقات التي يستوجبها تجهيز وصيانة مكان خاص ، وإذا ما اجتمعوا عدد أحدهم فيستطيعون أن يشتغلوا ماسونياً .

كل درجة تمتلك « لوحة محفل » . وهذه اللوحة كانت في البداية ترسم على الأرض بواسطة طيشورة .

وسندرس في الفصل الرابع « لوحة المبتدئ » .

إن كلمة محفل آتية لا محال من « الرفاقية » . يقول « هنري كريبان HENRI CREPIN » أن كل هؤلاء العمال كانوا يعملون في ورش مقامة تحت عطاء رمادي ثقيل ، المحافل كانت مقسومة حسب تعبير ذلك الزمان ، إلى غرف ومشاعل ، كمدينة عمال حقيقية محكومة من قبل للمهندسين أو « مقصّب الحجارة APPAREILLEURS » . وهذا الكاتب يقول في مكان آخر أن الحرقين الذين عملوا في كاتدرائية « ستراسبورغ » عام ١٢٧٦ ، كانوا ينقسمون أو يتجمعون في محافل ماسونية محكومة بأنظمة خاصة ، كنوع من روابط أو جمعيات ديمقراطية ، دينية ، وسرية ،

كغالبية الجمعيات المتشابهة التي تكونت في تلك الحقبة . منعود إلى معالجة هذه المسألة في الفصل الرابع .

إن الهيكل هو التحقيق المادي « للوحة المحفل » ورمزياً متجه كاتجاه مذهب الكنائس ، إذ المدخل هو في الغرب ومركز المحترم في الشرق والجهة اليمنى إلى الجنوب واليسرى إلى الشمال .

وبوضوح « راغون » وهو يتحدث عن المحفل : أن المحفل هو مربع طويل ، الذي هو (LOGA) بالمنسكربتية ، وهو يعني العالم ، الذي يشبه الدائرة وعلى الأقل الدائرة المستطيلة ، كالمدار الذي يقطعه سنوياً كوكبنا حول الشمس .

يقول « راغون » أن هذا الخطأ يرجع بتاريخه إلى قدامى المكرسين الذين لم يشكوا أبداً بهذا التناقض وقد أعطوا للأرض هذا الشكل ، من هنا التعابير الغربية من خط الطول وخط العرض المستعمل من الجغرافيين ، وهذا الخطأ حاد ومستمر .

هذا الجهل المنسوب إلى الأقدمين من قبل « راغون » ، يبدو أنه كان مشكوك فيه . وقد كتب « لويس شوشود LOUIS CHOCHOD » بمعرض الحديث عن الأشكال المربعة لدى الصينيين أن الصيغ السحرية للصين اتخذت من الدائرة رمزاً للكون ، ومن المربع رمزاً للانقظام الرباعي للتيار الكوني . كما زعم بعض المستشرقين بأن الصينيين تخيلوا السماء كروية والأرض مربعة ومسطحة .

يبدو لنا أن شكل الهيكل مربع المستطيل (المربع المستطيل بشكل « القاعدة الذهبية » المستعملة من قبل « بتروس تالماريانوس PETRUS TALEMARIANUS » لبناء نظريات تكريسية ، ولبناء محفل ماسوني ، الذي هو تجسيد للقاعدة للذهبية ، والذي يتكوّن من مربعين فلكيين ، نقطتا ارتكازهما يشكلان طرفي الاعتدال الشمسي وتساوي النهار بالليل ، إنه صورة عن الكون الشمسي) .

إن هذا الشكل هو المفصل على أي شكل آخر ، لجهة التطبيق ولجهة الزمر ، لأنه يتوافق مع التقسيم الداخلي ، وبشكل العمر أو الطريق المؤدية من الغرب إلى الشرق ، أي نحو النور . وإذا ما كان الهيكل موجّهاً باتجاه غرب - شرق ، فإنه ينتقل مع الأرض ويذهب لملاقاة الشمس .

الهيكل حيث يمكن إقامته ، هو مكان موقر حيث يسيطر النور ، بالمعنى الماسوني للكلمة . لذا الرسائل الماسونية تصدر عن هيكل أو عن محفل تكون مؤرخة . هكذا : شرق ... ، وعندما الماسوني يكتب مكتوب لأخيه ، لا يجب عليه أن يؤرخه هكذا (شرق ...) لأن الشرق ليس مرادف لاسم مدينة .

وعندما يسأل ماسوني عن حدود الهيكل ، عليه أن يجيب ، « طوله يبدأ من الغرب إلى الشرق ، وعرضه من الشمال إلى الجنوب وارتفاعه من أعماق الأرض إلى أعلى السماء » ، لأن الهيكل هو صورة الكون ، وحدوده لا يمكن أن تكون محدّدة .

« رُحبة » هو المكان الذي يكون أمام الهيكل ، وهو تعبير شائع الاستعمال في الماسونية للتليل على أطراف الهيكل . « الرُحبة » في معبد أورشليم كان مؤلفاً من ثلاث فسحات ، الواحدة فوق الأخرى، و « رُحبة » الكهنة ، هو المكان الذي لا يجلس فيه إلا الكهنة .

• محفل « سان جان » (القدّيس يوحنا)

محافل الدرجات الثلاث الأولى في الماسونية تسمى محافل « سان جان » ، إليكم وحسب الطقوس القديمة ، الأسئلة التي كان تطرح للأخ الزائر والأجوبة التي عليه إجابتها :

- أخيه من أين أنت أت ؟
- من محفل « سان جان » ، محترم .
- ما يفعلون في محفل « سان جان » ؟
- ينشؤون هياكل للفصيلة ويحطمون الحبوس المظلمة المخصصة للردائل .
- ماذا تجلب معك ؟
- سلام ويؤمن وترحب لكل الأخوة .
- ماذا جئت تعمل هنا ؟
- لأسيطر على أهوائي وأخضع لإرادتي لواجباتي وأحرز تقدماً في الماسونية .

إجلس يا أخي ونرحّب بك في مشغلنا الذي يتلقّى بشكر مؤازرة
أنوارك .

بالنسبة لـ « أوزوالد ويرث » ليس هناك من شك أن هذه التسمية
محفل « سان جان » متأثرة من العصور الوسطى ، للتعاونيات
البنائية ، من « للجمعيات الأخوية لـ « سان جان » . ونجد لمعلمي
البنائين من مفضلتي وناطتي للحجارة ، قديسيهم وهم : « سان
بازيل » ، « سان توما » ، « سان لويس » ، « سان غريغوار » ،
« سان ألينيان » ، « سان مارتن » ، « سان لتيان » ، « سانت
بريارة » ، « الأربعة المتوحّجين » وغيرهم . ولم ينكر « سان
جان » .

إن عيدي القديس يوحنا الإنجيلي ، ويوحنا المعمدان هما على التوالي
في ٢٧ كانون الأول (الاعتدال الشتوي) وفي ٢٤ حزيران (الاعتدال
الصيفي) ، هما عيدان شهيران في الماسونية ، يحتفل فيهما بجلسات
خاصة .

القديس يوحنا المعمدان ، ابن زكريا وأليصابات ، نسيبة العذراء
مريم، سُمّي « بالسابق » لأنه كان عليه أن يحضر الطريق أمام
يسوع ، وسُمّي « بالمعمدان » ، لأنه كان يعمّد في نهر الأردن ،
وقد زجّه هيرودوس في السجن لغضبه على ما لبّاه عليه من زواجه
من امرأة أخيه ، هيروديا ، ثم فيما بعد قطع رأسه . يعيّد لقطع رأسه
في ٢٩ آب . والمعابد الصغيرة التي شُيّدت بالقرب من الكانكرائيات،

وبالنظر إلى العاية منها سميت « المعدادية » وكانت تهدي إلى
القديس يوحنا المعدادي . « يوحنا المبشر » ، ذو الابدانة
السحرية، التي أعطاه إياها ليوناردو دي فننشي في لوحاته يعط
بالزهد والتوبة .

ربما الماسونية تلعب ، بمعنى ما ، دور المبشر وتذكرنا بالصراع
الروحي الذي قاده يوحنا المعدادي ضدّ العشارين والجموع .
« يوحنا المبشر » الذي كان يشاطر مأكله وشرابه مع المحتاجين
والنساء ، كان يعتبر شخصاً محفوظاً بالمخاطر ، ولأجل أفكاره
الأخوية والعائلة قطع هيرودوس رأسه ، إنها جريمة لا تغتفر .
وبالنسبة إلى يوحنا الإنجيلي ، فقد ترك لنا مقامة إنجيله ، كإنجاز
حقيقي كله شاعرية وباطنية .

في البدء كان الكلمة

والكلمة كان عند الله

وكان الكلمة الله

هذا كان في البدء عند الله

كلّ به كون وبغيره لم يكن

شيء مما كان

فيه كانت الحياة

والحياة كانت نور الناس

والنور بضياء في الظلمة

والظلمة لم تتركه

في بعض المحافل يوضع للكتاب المقدس الذي يحتوي العهدين القديم والجديد ويفتح عند الصفحة الأولى من إنجيل يوحنا الموصوف غالباً « بإنجيل الروح » . وحسب بعض المؤلفين يمثل القديس بطرس الكنيسة « للخارجية » والقديس يوحنا « الداخلية » . أيضاً قد يفهم من استعمال لفظة « سان جان » في الماسونية الإثبات الأكيد لتعلقه بالعنوصية (GNOSE) المعتبرة لفقه مرّي وباطني للكنيسة . وعليها الإشارة أن اسم جان يعود أيضاً للأسطورة السرية « للكاهن جان » في القرن الثاني عشر والثالث عشر ، الذي كان ملكاً للنتر . ولغاية القرن الثامن عشر ، أطلق على « الجاشي الحبشي » هذه التسمية (الكاهن جان) ، علماً أن أكثر من إمبراطور للحيشة حمل اسم جان . ويقال أيضاً أن فرسان الهيكل يحتفلون بأهم أعيادهم يوم للقديس حنا الصيفي وأن الماسونية لا تقوم إلا باستمرارية هذا التقليد المأخوذ عن فرسان الهيكل والماسونية .

وقد أطلق على اسم جان ، (جانوس) ، وهو إله لاتيني ذو وجهين ، أحدهما وجه شاب وثانيهما وجه كهل ، وذلك كرمز إلى الماضي والمستقبل ، وإلى السنة التي تنتهي والأخرى التي تبدأ .

وما زال يتميز عند سان جان الصيفي ، ٢٤ حزيران ، بالنار التي تضرم في مناطق عديدة ، وبالفلكلور والتقاليد إحياء للذكرى . قد تكون الماسونية أحصنت بإعطاء هذا الاسم لمحاقلها لكثرة المعاني التي يمكن لإصلاقتها بذلك .

دائماً يكون شكل الهيكل كقبة تمثل السماء والليل ومرصعة بالنجوم المرئية .

يوضح « راغون » أن قبة الهيكل زرقاء ومنجمة كما هي السماوات، تأوي كل الناس بدون تمييز بين طبقة وصنف ولون .
لا تحتكر الماسونية القبة المنجمة ، لأن هياكل الزمن القديم والكنائس زخرفت على هذا النحو .

يظهر أن « هويسمان HUYSMAN » أكثر إحياء وشاعرية ، لكنه لم يفهم رمزية اللون وكوكبة القبة . يقول : كثيرون يزعمون أن داخل الكاتدرائيات طلي بالألوان في العصور الوسطى . فهل هذا صحيح ؟ فرضاً أنه صحيح بالنسبة إلى الكنائس الرومانية فهل هو صحيح بالنسبة إلى الكنائس الفوطية ؟

أود أن أفتتح في كل الأحوال أن معبد « شارتر » لم يتغير بزرركشته وألوانه كذلك التي نود أن نحملها في « سان جرمان ديبيري ST. GERMAIN DEPRES » و « نوتردام لاغران » في بواتييه و « كنيسة سان سوفير » في بروج . فضلاً عن ذلك ، لا يمكن تصور الألوان ، إذ ما أصر على الأمر ، إلا للكابلات « CHAPELLES » أي الكنائس الصغيرة ، ولماذا صباغ جدران الكاتدرائية ؟ ولا سيما أن زخرفته ورسمه يضيق المجالات ويخفض القبة وينقل الأعمدة .

إِذْ الْكَنِيسَةُ ، للكانتريّة وهيكَل الله ، هي غابة بأعمدتها ، فلا بدّ أن يكون سقّفا قبة السماء .

حتى ولو تحمّل وتعنّب « هويسمان » يؤكد « ث. بياريه TH. PIERRET » أن للكنائس كانت مغطاة سابقاً بالصباغ ، خصوصاً في القرن الثاني عشر ، وكانت قد لوّنت الأعمدة باللون الأحمر ، ورؤوسها بالأخضر ، وللقب بالأزرق السماوي . وفي القرن الثالث عشر تحلّت زخرفة الكنائس بكلّ عظمتها ، ويمكننا أن ننظر بإعجاب خصوصاً في باريس إلى كنيسة « سانت شابيل » ، التي لوّنت قبتها باللون السماوي وزرعت نجوماً من ذهب .

إن الهيكل يرمز ، كما قلنا ، إلى الكوزموس (الكون) ، ليس فقط في الماسونية بل وفي كلّ الأديان . وكتب « لوك بنواست LUC BENOIST » هذا الجزء من هيكل رمسيس الثاني ، المحفوظ في متحف القاهرة يحمل نقشاً مفاده : « هذا الهيكل هو كالسما » بكلّ أجزائها » . إن تأمل السماء المنجّمة يعطي اطمئناناً وشفاء للفكر يارزان ، ويدعو ليس إلى الأحلام بل إلى التأمل الدلّتي . إن القبة المنجّمة في الهياكل الماسونية هي بنفس الوقت رمزاً لكونيّتها وسموها الحقيقي .

٣. الدلتا المشعة أو المنورة والمثلثات

في الشرق ، أي حلف وفوق مقعد المحترم يظهر مثلث أو « الدلتا المشعة » .

تنقسم المثلثات إلى عائلتين ، كبيرتين ، هي المثلثات المتساوية الجانبين ، والمثلثات غير المتساوية الحواشي ، علماً أن المثلث المتساوي كل الحواشي ، أي جوانبه الثلاثة ، هو أيضاً مثلث متساوي الجانبين .

المثلث ، ذو زاوية قائمة ، هو إما متساوي الجانبين ، وإما غير متساوي الحواشي ، ومثلث بيتاغور هو مثلث ذو زاوية قائمة ، وأضلاعه نسبة ٣ إلى ٤ مما يعطي حتماً ٥ للضلع الثالث . ويعطي هذا المثلث بمجموع تربيع ضلعي الزاوية ما يساوي تربيع الضلع الثالث $3^2 + 4^2 = 5^2$ أي $9 + 16 = 25$ وهناك عدة مثلثات من ذات النوع ٥ ، ١٢ ، ١٣ و ٧ ، ٢٤ ، ٢٥ و ٨ ، ١٥ ، ١٧ و ٩ ، ٤٠ ، ٤١ إلخ ... (صورة رقم ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ و ٣٩) .



FIG. 36. — Triangle équilatéral.



FIG. 37. — Triangle isocèle



FIG. 38. — Triangle scalène.



FIG. 39. — Triangle rectangle

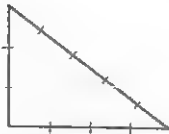


FIG. 40. Triangle de Pythagore.

إن مثلث بيناغور هو الوحيد
الذي له هذه الصفة أي بنفس
الوقت له تصاعد حسابي بنسبة
١ : ٣ : ٤ : ٥ .

(صورة رقم ٤٠) .

لم يستعمل المصريون في أيام الفراعنة حملاً معقوداً بنسبة
٣ و ٤ و ٥ قياسات متساوية ليحققوا مع الطبيعة الراوية القائمة
لإعادة إظهار الحدود التي تظهر عند طوفان نهر النيل .

ويسمى مثلث بيناغور بعض المرات « المثلث الذهبي » ولكن يجب
عدم خلطه مع مثلث آخر ذهبي الذي له علاقة مع « العدد الذهبي » .
إن عبارة « العدد الذهبي » ، المطبقة على الروزنامة ، ، تتصف
كما رأينا ذلك بدورة ١٩ سنة حيث أيام الأسبوع تعود لذات
التواريخ . وتشير هذه للعبارة إلى نمية مسمّاة « قديسة » ، فيها
الجزء الأصغر إلى الجزء الأكبر هي معتبرة كأكبر الكل .

هذه النسبة موجودة في « البلاتاغرام » ، أو النجمة ذات الفروع
الخمسة . يشار إلى هذه النسبة بالحرف اليوناني في (Φ) ويسمى
مثلث « المسام » ، ذلك الذي يشكل رأس البلاتاغرام ، والذي له
زاوية في رأسها تساوي ٣٦ ست وثلاثين درجة والزوايا الأخرى
تساوي كل وحدة ٧٢ درجة ، فهذه الإشارة بالسمو أعطيت له من
قبل الفيثاغوريين .

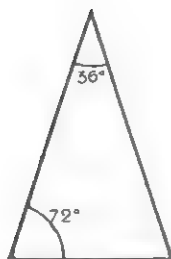


FIG. 4
Triangle « sublime »

أفلاطون ألغى المقياس الهندسي، واستبدله بالسحر ، (كما قال لونسلو هوجين) ، المثلث المتساوي الأضلاع هو الشكل الأساسي للأرض ، والمثلث وفيه زاوية قائمة هو روح الماء، والمثلث المختلف الأضلاع هو الهواء ، والمثلث ذو الضلعين المتساويين هو النار الأساسي (صورة رقم ٤١) .

وقف أفلاطون بين الأشكال المتعددة الوجوه المنتظمة ، التي فيها الجوانب والزوايا والأضلاع المجسمة متساوية للعناصر . ولكن إذا ما تحدث عن مثلثات تشكل الأوجه مجسمة لهذه الأشكال ، فإنه لم يحتد أبدا ولم ينسب أي شكل من أي مثلث إلى العناصر .

لقد صنف تلك الأشكال المتعددة الأوجه المنتظمة على الشكل التالي :
الرباعي : (أي الوجوه الأربعة مؤلفة من مثلثات متساوية الجوانب) يتطابق مع عنصر النار .

الثمانى : (أي الوجوه الثمانية مؤلفة من مثلثات متساوية الجوانب) يتطابق مع عنصر الهواء .

العشري : (أي الوجوه العشرين مؤلفة من مثلثات متساوية الجوانب) يتطابق مع عنصر الماء .

السداسي : أو المكعب (أي وجوه مربعة) يتطابق مع عنصر الأرض .

الثاني عشر: (مؤلف من إثني عشر وحياً على شكل عذّة حماسي منتظم) ، يتطابق مع ما نسمّيه « الأثير » .

من المفيد أن نشير إلى كم هو كبير عدم فهم العصريين بما يتعلّق بالعناصر التقليدية . « مرسيل بول MARCEL BOLL » كتب عن تلك العناصر وهو يجهل عمق معناها الفلسفي والماورائي : إن فلسفة أفلاطون تعرّف إلى العناصر الأربعة (نار ، أرض ، هواء وماء) التي من حلّلتها حاول علماء عصره أن يفسروا مجمل الظواهر الحسية ... ولا أحد من تلك العناصر المنسوبة ذو طبيعة حسّاسة : لأنّ الهواء هو خليط من غازات عدّة ، والماء هو جسم مركّب ، والأرض هي خليط متعدّد العناصر ومعقّد جدّاً ، أما النار ليست مادة في حالة معيّنة ، هي ظاهرة لا يمكننا تحديدها إلّا كتفاعل كيميائيّ خفيف يتولّد عنه ضوء وحرارة .

أياً كان العالم ، عليه أن يكتفي بمعالجة المواد التي يتقن معرفتها ، وإلاّ سيتوه الذي يتبوأ منزلة رفيعة في كثير من الأشياء ، يتناول ببساطة العلوم القديمة التي يسمي معرفتها ، ولا يعرف شيئاً من الباطنية أو العلوم الحفية ، لذا يستحسن الدرس قبل إطلاق الأحكام ، وليس الدرس السريع والسطحي مع موقف مسبق ومزدر ، الذي لا يؤدي إلى معرف كافية لذلك .

ويبدو « مارسيل بول MARCEL BOLL » أنه ينعم بعماه الطوعي
 فيستشهد بأمثاله : إلى الرياضي الإنكليزي « برتراند راسل
 BERTRAND RUSSEL » ، أسف أن يكون « أرسطو » أحد
 الأعلام الكبار لمصدر الجنس البشري ، و « إريك بل -
 ERIC LANCELOT » و « لانسيلوت هوكين
 HOGBEN » ، توافقا من جهتهما ليعلنوا التأثير المؤسف
 لأفلاطون : نحن نقول أن « برتراند راسل » و « إريك بل »
 و « مارسيل بول » علماء مشهورين لربما هم من أغلبية
 المعاصرين بما يحص العلوم الرمزية والتقليدية جهال ، ويتباهون
 بعدم تفهمهم بهذه الأمور .

لنترك هذا الاستطراد ونعود للمثلثات مع « الأب لوبر » الذي
 كتب :

« وفق رأي « بلوتارك » ، كان يشبه « كريتوكرات
 XÉNOCRATE » القدسية لمتثل متساوي الجوانب ، كون فيه كل
 الجوانب متساوية أي أنه الكمال ، فيما العباقرة لا يتشابهون سوى مع
 متثل متساوي الضلعين فقط ، وبالتالي ينقص شيء ما كي يكون
 كاملاً ، والناس العاديون يشتهون بالمتثل غير المتساوي الأصلاع
 وربما هذا النوع من المثلثات هو الفكرة الأكثر نقّة عن كل ما في
 الطبيعة من عدم مساواة .

إن المتثل المتساوي الجوانب يرمز إلى الثالوث الإلهي في التعليم
 المسيحي .

يقول المطران « ياربيه نو مونتول » :

هذا المثلث بجوانبه وبزواياه للثلاث المتساوية ، هو رمز شديد التعبير .

نراه كهالة على رأس الإله أو
بين يديه ، منذ القرن السابع
عشر ويبلغ به وفي داخله كُتِبَ
اسم يهوه بالعبرية أو رسم عين
الله الذي يرى كل شيء
(صورة رقم ٤٢) -



FIG. 42 — Le « Tétragramme »
dans le Triangle

إن الدلتا المشعة في الماسونية تحمل عادةً في مركزها الرباعي
المقدس ، المؤلف من « IEVE » ، أي العين الإلهية . وهذه
الرباعية هي الاسم الإلهي الذي حصر حق تسميته بالكاهن الأكبر
عند اليهود مرة واحدة في السنة .

يلاحظ « ألكسندر ويستغال » أن أصل الرباعي « JHVH »
مشكوك بأمره ، لأن أحداً لا يعرف الأمر بدقة وتأكيد مطلق ، كيفية
لفظ هذه الكلمة . ونظراً لتحريف الكلمات الآتية من ترجمة الأسماء
أو استعمالها بلغة أخرى كما تلفظ بلغتها الأصلية ، فإننا نقبل كل يوم
على استعمال كلمات مشوهة ومحرقة ، كما في « موشيه » الذي
نسميه « موسى » ، وأورشليم (القدس) وغيرها .

إن الدراسات على الرباعي المقدس هي عديدة ومتغيرة وعامضة ،
ولا نستطيع تفحصها كلها في هذه الدراسة .

إن العين ترمز على الصعيد الفيزيائي ، إلى الشمس المرئية ، التي
منها ينبثق النور - وعلى الصعيد الانشائي أو « الفلكي » ترمز إلى
الكلمة « اللوغوس » أي العقل الأول والمبدأ الخلاق . على الصعيد
الروحي أو الإلهي ترمز إلى

« مهندس الكون الأعظم »

(صورة رقم ٤٣) .



Fig. 43. — L'œil divin
dans le Triangle

∴

يشير المثلث فكرة الثلاث ، وهذه ليست تصوراً أو إدراكاً مختصاً
بالدين المسيحي حصراً بل الثلاث متواجد في كل من :

التريمورتي الهندسة : براهما (الخالق) ، فيشنو : (المحافظ) ،
سيفا : (الهائم) . في مصر يمكننا ذكر الثلاث الممفيسي ، المؤلف
من الإله « بتاح » أو زوجته « شخمت » وابنه « نفرتون » .

وحيث الثلاث الأوزيري (أوزيريس - إيزيس - حورس) .

وحيث الثلاث الثناتي (أمون - موت - خونسو) .

في بلاد فارس حيث (أورامازدا ، أورمزد) السيد الحكيم العبقري -
و (فوهي مانو) الفكر الحسن - و (أشافاهيستا) العدل الأكمل .

ونستطيع مضاعفة أمثلة الثلاث في كثير من الأديان .

∴

وفي الماسونية تترجم للحوانب الثلاث للمثلث بالصيغة التالية :

التفكير الجيد ، القول الحسن ، العمل الصالح ، وأيضاً تترجم بالشعار الشهير : « حرية مملوأة ، أخاء » .

يقول « راغون » أن نقاط المثلث الثلاثة ، تعني الماضي والحاضر والمستقبل ، والمثلث بكامله يعني الأبدية أو الإله الأزلي . وزواياه الثلاثة تعني الحكمة والقوة والجمال ، صفات الله . وتعني أيضاً الملح والكبريت والزئبق ، مبادئ عمل الله . ولزوايا الثلاث تمثل العهود الثلاثة للطبيعة ، سلطان الخالق والمراحل الثلاث للدورات الدائمة : ولادة - حياة - موت ، وهي دورات يتحكم بها الله دور أن يكون محكوماً وكلمة إن المثلث هو شعار الألوهة .

ويفرض الثالوث نفسه علينا في محالات مختلفة ، لكونه يحقق التوازن بين قوتين متقابلتين أو متناقضتين ، هما الإيجابي والسلبي . في الوقت الحاضر يقول العلم كلمته : وهي تتلخص أن كل مادة تحل في النهاية إلى « فوتون » (الجزيئات الأكثر صغراً والمنيرة) ثم تتجمع هذه الأخيرة في الفضاء فتكون سديم (NEBULEUSE) أو عوالم في حالة تكوين . وهكذا فالمادة الأكثر خثونة هي حسب العلم مؤلفة بالنهاية من للنور ، وهي حسب النوراة في سفر التكوين من نور خلقها الله في اليوم الأول ، وفي اليوم الرابع خلق الشمس .

إذاً إن الجوهر الباطني للمادة هو النور ، فإن المحيط الذي به يتحرك هو للظلمة : الفضاء هو الليل ، المادة هي النهار . إن الزمن لا يوجد إلا عندما تتجمع الفوتون (الضوئيات) بالإلكترونات ، والذرات

والجزئيات تكون محتتمعات مؤهلة للانفصال . و يقيس الزمن هذا الانفصال الذي يبدأ منذ أن يتكوّن : فالولد الذي يولد يبدأ في قطع طريق تقوده حتماً إلى الموت . إذاً منعتي كتنصير مطلق أكثر دلالة للمثلث الماسوني : النور ، الظلمات ، والمدة . فالنور والظلمات

يكونان جانبيين منحرفين يتوازيان

ويجتمعان عند القمة ، والزمن

أو المدة تشكل قاعدة المثلث

(صورة رقم ٤٤) .

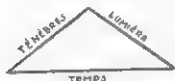


FIG 44. — Le Ternaire cosmique

بقي علينا أن نحدد شكل الدلتا المنعّعة . لا نقبل بالمثلث المتساوي الأضلاع ، بالرغم من كل كمالياته التي يراها بعض المؤلفين ، والتي بنظرنا هي غير ثابته . بفضل المثلث المتساوي الضلعين على أن قاعدته تكون أطول من الضلعين . هكذا مثلث يشبه منخل الهياكل ، فيما يعود لسبب وقياساته ، عامة المقبول هو أن طابعه يجب أن يكون « وقور » وأن ارتفاعه يجب أن يكون أدنى ، أي أن تكون فتحة زاويته العليا كبيرة .

وفي هذا الإطار نفضل مثلثاً زاويته في القمة هي مائة وثمان ١٠٨ درجات ، وكل زاوية من الإثنتين الأخريين تساوي ٣٦ . (نلاحظ أن الرقم $108 = 3 \times 36$ ، إنه الرقم المقصّد عند البيوتية والتانتريسية TETRISME أي المعرفة الباطنية ESOTERISME وقوانين الطبيعة) ومعنى هذا الرقم إيزوتيريكياً مهم جداً .



FIG. 45.
Formes diverses de triangles.

فهذا المثلث الذي تفضله بشكل
نسب « العدد الذهبي » ، على
الرغم من كونه النقيض للمثلث
« السامي » ، لأنه يولد شعوراً
بالتوازن خصوصاً إذا ما تمت
مقارنته مع غيره من المثلثات
(صورة رقم ٤٥) .

يمكن الملاحظة أنه في بعض الهياكل الماسونية ، تقترب الدلتا
المشعة تقريباً من حدود هذا المثلث ، لأن نسبتها تقرص نفسها
بنفسها . ثلاثة وضعيات لهذا المثلث ، تخول رسم الخماسي ، الذي
لهذا السبب سمي بالمثلث الثلاثي المتشاك .



FIG. 46
Le Triple Triangle recroisé

إليك بالأرقام الكاملة القياسات
الصحيحة بكفاية التي تسمح
برسم الدلتا : قاعدة ٨١ -
ارتفاع ٢٩ - ضلع ٥٠
(صورة رقم ٤٦) .

(أما القياسات الدقيقة هي = قاعدة ١,٦١٨ وضلعين يساوي كل
واحد = ٥) .

يلاحظ أنه في هذا المثلث ، المجرأ على هذا النحو ، الخماسي يرسم طبيعياً في داخله وبالنتيجة ، نرسم النجمة المشعة داخله ،



Fig. 47. — Le Delta,
le Pentagone et le Pentagramme.

على الرغم من أنها تنسب إلى الدرجة الثانية ، إلى درجة شغال، تظهر هكذا منذ الدرجة الأولى (صورة رقم ٤٧) .

إن العين الإلهية والرباعي اللذان يتواجدان يذكران برأينا ، بالدين المسيحي ، ويمكنه عند بداية الدرجة الأولى استبداله بالنجمة المشعة . لأن الماسونية ، كما قلنا سابقاً ، تحدد موقعها ما وراء وبعيداً عن الأديان .

٤. المربع الطويل

إن مكان المربع الطويل في الهياكل الماسونية هو في المكان الذي احتلته « المتاهات » في الكنائس ، وهو مبلط ببلاط مربع ، ومن اللون الأسود والأبيض بطريقة متعاقبة وتكون « للبلاط الموراييك » الذي سنتكلم عنه فيما بعد ، لأننا سنحده في تحديد نسب المربع الطويل .

إن عبارة « مربع طويل » كانت في السابق مرادفة « للمستطيل »
علماً أن كلمة مستطيل لا تشير أبداً إلى نسب أضلع ، كما لا تشير
كلمة « مربع طويل » إلى أطوال الجوانب .

يقول « أوزوالد ويرث » أن « المربع الطويل » ، يضم الرموز
الأساسية لدرجة مبتدئ ، قلتي كانت ترسم قديماً على أرضية المحفل
عند افتتاح الأعمال ، ثم يمحى كل أثر منها عند الاختتام . وكان هذا
العمل مساوي لحققة سحرية تستخدم للاستحضارات . كان
المشركون يتصورون أن الروح الماسونية كانت تهبط فيما بينهم إلى
حد أن المكان مهما كان متواضعاً بواسطة سحر الطقوس وإيمان
الحضور يتحول إلى مكان مقنن أكثر احتراماً من أي هيكل فخم
وضخم .

يبدو أن ويرث يخلط هنا بين « المربع الطويل » ولوحة المحفل ،
لأنه من الصعب القول بـ « مربع طويل » على أنه « دائرة » حتى
لو كانت هذه « الدائرة » حلقة حمالية .

..

ما هي النسب المعطاة سابقاً إلى « المربع الطويل » ؟
فمن الصعب أن نعرفها ، ذلك لأن أسلافنا لم يسلمونا أي معلومات
حول هذا الموضوع . لأنه إذا ما كانت هذه النسبة هي 1×2 لكان
سمي بالتأكيد المربع المزدوج . لنقتصر المستطيلات الثلاثة في
الماسونية :

١ - المستطيل 3×4 : في هذا المستطيل الخط الواصل بين راوييتين متقابلتين تساوي ٥ ، وبالتالي هو مؤلف من مثلثين وفق مثلث بيناغور ، أي من أعداد كاملة .

يعرف أن مثلث بيناغور وإثباتاته ، يشكلان جزءاً من جوهره محترم الشرف ، مما يدفع إلى الاعتقاد أن هذا المستطيل هو «المرتع

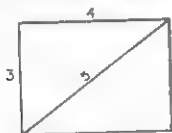


FIG. 48.
Le Rectangle de Pythagore.

الطويل» الحقيقي . لكن شكله

القصير لا يستجيب للاستعمال

الماسوني وقد أشرنا إليه فقط

لكي نرفضه (صورة رقم ٤٨) .

٢ - المستطيل $1,618 \times 1$ هذا المستطيل ، على عكس المستطيل السابق ، لا يقاس بأعداد كاملة ، لكن نسيه تدعونا إلى التدقيق به بدقة وإنتباه .

يقول « ماتيليا شيكا MATILA C'GHICA » : نلاحظ أن المستطيل الذي له نسبة ذات خصائص المقطع الذهبي ، يتمتع بخصائص هندسية ذات شأن عالي دعت غالب الأحيان إلى اختياره بوعي أولاً ووعي ، إما كمستطيل مؤطر وإما كمعصر مساحة في فن

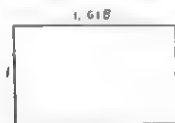


FIG. 49. — Le Rectangle d'or

العمارة ، في الرسم الزيتي

في الفنون التطبيقية ، وحتى

في الأشياء المألوفة

(صورة رقم ٤٩) .

نستطيع التفكير بأن المقطع المذهب كان أحد « أمرار » الماسون
البائين ، ولا سيما أن غالبية الكانترائيات مزجت في تصميم النسبة
المذهبة . ونقرأ أيضاً في الموضوع نفسه من ماتيليا غيكا ما يلي :

إنه بحق يسمح بالتأكيد على أن الهندسة الباطنية الديناغورية نقلت من
القديم حتى القرن الثامن عشر بواسطة روابط البائين من جهة
(وهي انتقلت من جيل إلى جيل بواسطة طقوس تكريس كانت حلالها
الهندسة تلعب دوراً أساسياً) ، ومن جهة أخرى بواسطة السحر ،
بواسطة الرخرفة على شكل وردة في الكانترائيات والطلسم الحماسي
للسحرة . إن رسم هذا المثلث هو سهل لمن يعرفه ، ومن الممكن أن
الماسون الأوائل في الحقل النظري لم يتعرفوا إليه ، ولذلك رسموا
مربعاً مزدوجاً بدلاً من « المربع الطويل » . للأسف لم نستطع تقديم
أي إثبات نهائي يؤكد افتراضنا ،
ولا أي مستند لذلك لفتراضنا
على التكهّنات .

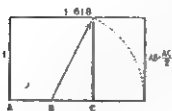


FIG. 50.
Le Carré et la Section d'or.

إن التسمية الباطنية لهذا المربع
هي « مربع الشمس » نفسه
(صورة رقم ٥٠) .

٣ - المستطيل 1×2 : هو « المربع الطويل » لغالبية المحافل
الماسونية . وحسب ما يعتقد « ناغروفسكي W NAGRODSKI »
فإن « المربع الطويل » هو مفتاح « العدد الذهبي » . كتب :

إن « المربع الطويل » ، أو المربع المزدوج هو مستطيل وجوانبه بنسبة ٢ إلى ١ أو ١ إلى ١/٢ ، أو نصف المربع المقسوم طولاً .
 بفضل هذه النسبة فإنه يقدّم مفتاح قسمة الخط إلى أوسط أو أقصى حدّ وهذه القسمة هي ضرورية للبناءين الذين سمّوها «المقطع الذهبي» .
 وتتم هذه القسمة بسهولة برسم الخط الواصل بين الزاويتين المتقابلتين من المربع المزدوج OC ويرسم الأقواس AT و TT ، مما يؤدي إلى إيجاد « المقطع المذهب » عند منطقة T' التي تقسم الخط AC إلى أوسط وأقصى حدّ .

ليس من الضروري الانطلاق من « مربع مزدوج » لرسم المقطع المذهب ، نظراً لإمكانية الحصول عليه إبطاً من مربع بسيط حسب ما ذكرناه بالصورة رقم ٥٠ .

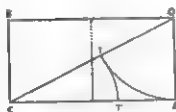


FIG. 51 — Le Double Carré
et la Section d'or

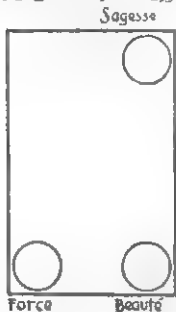
مع ذلك علينا الاعتراف بأن رأي « ناغرونسكي » هو ذا قيمة ، بالأخص لو أخذ بالاعتبار الاستعمال المنبع عادة . نضيف أن الاسم الباطني لهذا « المربع » هو « مربع القمر » (صورة رقم ٥١) .

∴

بعد تردد طويل قبل القرار ، استخلصنا مع « ناعروبسكي » أن المربع المردوج هو « المربع الطويل » للمحافل الماسونية ، لأنه أينما وجد هذا التقليد حفوظ عليه ، صودف وجود النسب ١ إلى ٢ . وبعد أخذ المسألة بالاعتبار ، من حيث التحريقات الحاصلة منذ النداية على الرموز ، بسبب الجهل الظاهر للعيان في كثير من الأحيان ، يؤكد أن « المربع الطويل » هو حتماً مستطيل وبنسبة مذهبة . إنه مخطط قابل لتطبيقات عديدة قائمة ، سندرسها فيما بعد ، هي « النجمة المشعة » ، التي سبق ووجئت في الدلتا المشعة ، حيث راويتها في القمة هي ١٠٨ مائة وثمان درجات كما أشرنا أعلاه .

٥ . الأعمدة الثلاث : حكمة - قوة - جمال

وفق تعليمات الطقوس الإيكوسي . هناك ثلاث أعمدة يتوجب وجودها بشكل الزاوية على زوايا « المربع الطويل » ، ولحده على زاوية



الشرق يمين ، الثانية على زاوية يمين الغرب والثالثة على زاوية الغرب الشمال ويجب عدم الخلط بين هذه الأعمدة الثلاث مع العامودين الموجونين على مدخل الهيكل (صورة رقم ٥٢)

FIG 52. — Les trois Piliers

يقول « راعون » أن أسماء الأعمدة الثلاثة ، الدعائم السرية لهياكلنا، هي الحكمة (للاحتراع) والقوة (للتوجيه) والجمال (للتزيين) . إن تحليلات « راعون » ومؤلفين آخرين ماسونيين تدلّ على أن رمزية الأعمدة الثلاثة مشابهة لرمزية العامودين اللذين ينطبق عليهما شعارا الحكمة والقوة . في ثلاثية الحكمة ، القوة ، الجمال ، « أوروالد ويرث » يصف إليها ثلاثيات هي :

اب - ابن - روح قدس

روح - نفس - جسد

إيحائي - سلسي - حيادي - إلح ... (لوحة رقم ٢) .

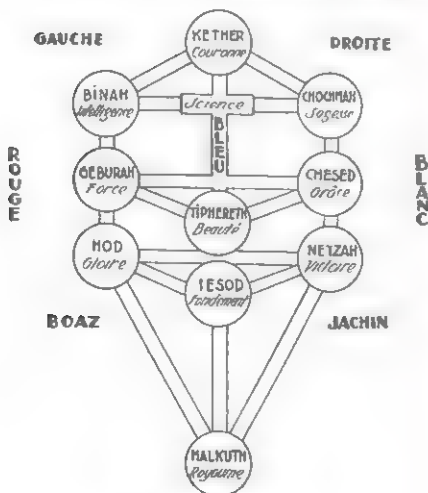


PLANCHE II. - Les Séphiroth.

يلاحظ أن أسماء هذه الأعمدة الثلاث هي الأسماء الثلاثة لمسيروث الكابالين ، كما يعرف أن المسفروتين يمثلون في الكابالا العبرية نظاماً خاصاً أو للتبعث الرتاني الإلهي كما يتنا في لوحة المسفروت . أصلاً هناك بالتأكيد خلط بين « شيزاد » (العمه) وتيفريس (الجمال) ، لأن الدعائم الثلاث المنظورة من « المرتع الطويل » ، لا يمكن أن تكون إلا « شوشماح » ، و « جانوراح » و « شيزاد » ، فيما الرابعة تربط مباشرة بين المنظور واللامنطور ، « بيناح » أي الذكاء الأعلى ، المتحرر من كل مادة موجودة ، لكنه غير ظاهر لأعيننا العانية . فضلاً عن ذلك إن موضع هذه الأعمدة

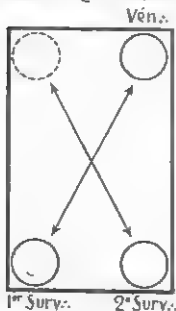


FIG. 53.
Les trois Piliers et les Officiers.

الثلاث بالنسبة إلى بعضها تفرض حتماً وجود رابعة غير منظورة . العامودان ، اللذان سنلاحظهما فيما بعد ، يتناسبان مع « نتزاح » و « هود » . كل واحدة من الأعمدة الثلاث ، تتناسب مع أحد الضباط الثلاثة الرئيسيين في المحفل، وهي الحكمة للمحترم ، والقوة للمراقب الأول ، والنعمة للمراقب الثاني (صورة رقم ٥٣) .

يوضح « GUILLEMAIN DE SAINT VICTOR » أن الأعمدة الثلاث لا يتوجب أن تعرف من الماسونيين إلا في درجة أستاذ لأن

السبب الأكثر بساطة والأكثر قوة هو أن المبتدئ لا يجب أن يعرف أن الحكمة المشار إليها بالعمود ج. : لا يجب أن يعرف الشغال - الرفيق أن الحكمة والقوة هما شعار العامودين وأن الأستاذ وحده له أن يعرف الجمال أي منتهى الأشياء السامية . لا شيء يبرز مثل هذا الغير المسموح ، خاصة عندما تكون الأسباب معقدة وصادرة من اختلاط واضح ما بين الدعائم والأعمدة .

يقول « ليد بيتر » بحق أن الدعائم الثلاث ، يمكن أن تصنع من حجارة منحوتة الشكل ، ومن الفرانيت ، ومن الرخام ، لأن هذه المواد الثلاثة تتناسب على التوالي مع الفضائل الثلاث : الحكمة ، القوة ، النعمة (أو الجمال) . وكل واحدة من الدعائم يمكن أن تمثل واحداً من أهم الأنواع الثلاثة لنظام الهندسة المعمارية اليونانية وهي « الدورية ، الإيونية والقورنثية » إليكم باختصار خصائص الأعمدة في الأنظمة الهندسية المعمارية (لوحة رقم ٣) .

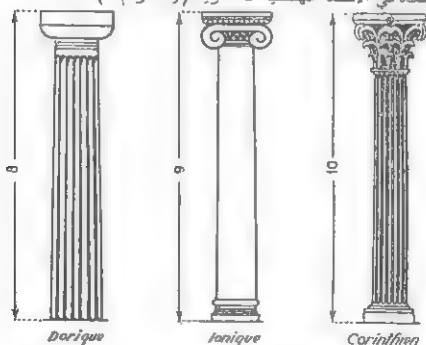


PLANCHE III. — Les Trois Ordres d'architecture grecs

العامود « الدوريكية » هو قصير وصخم ، فيؤدي إلى القوة والعظمة ، علوه يساوي ثمان مرّات قطر قاعدته ، شكله الخارجي الدائري منحوت فيه عشرين قناة صغيرة ، القطر بشكل أضلاع ، ورأسه مرتفع شيئاً بسيطاً وعلى شكل مستطيل . اسمه أعطي له حسب « فيثروف VITRUVÉ » نسبة إلى نورووس DORUS « ابن إيلان » ، ملك أثاي و « بيلوبونيز PELOPONESE » .

للعامود « الإيوني » أكثر رشاقة . علوه يساوي ثمان مرّات قطر قاعدته ، وعليه أربع وعشرين قناة مفصولة بخطوط وليس بأصابع ورأسه ذات تدوير مزدوجة ولولبية ، تسمى « القرن » ، وهذه التسمية هي حسب « هيرودوت » نسبة إلى جماعة « الإيونيين » في آسيا ومن هيك « أفيزيا » .

العامود « القورنثي » ، هو الأجل ، علوه يساوي عشرة أضعاف قطر قاعدته وهو أملس أو ذو قنوات . تاجه كسلّة من ورق « الأكاسيا » ، وهو يعود ، حسب « فيثروف » ، إلى النحات « كالليماك » من قورنثية CORINTH . وقد رمز بالعامود الدوري (الدوريكي) إلى الرجل ، وبالعامود « الإيوني » إلى المرأة . بعض الممرّات يضاف إلى الأنظمة الهندسية للمعمارية المحددة أعلاه ، نظام « مركب » أو « الروماني » ، ونظام آخر هو « التوسكاني » .

هذه الأنظمة هي « حديثة » وتشارك مع الأنظمة الثلاثة الأخرى ولا يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار هي الرمزية الماسونية .

العامود « النوري » ، يتناسب مع « القوة » ، ومع « حوراح GEBURAH » ، والعامود « الإيوني » مع الحكمة و « شوشماح SHOSHMAH » ، والعامود « القوريتي » مع النعمة أو الجمال و « شيزاد CHEZAD » .

نلاحظ أن في المربع الطويل ، وفق للخطوط المنحرفة الواصلة بين الزوايا ، « الحكمة تتقابل مع القوة » ، و « النعمة مع الذكاء » ، للدعامة الفرضية .

في الماسونية الأنكلوساكسونية ، تتحت الدعائم مصفوفة على منصة الصباط ، فعندما يرفع المنبه الأول دعائمه يخضعها الثاني ، والعكس أيضا ، كدلالة لمدى التفوق في مجرى الأعمال .

إن الدعائم الأربعة هي حدود المربع الطويل (للعالم المثالي) والذي يمنع مبدئياً أي كان أن يمشي عليه ، بينما العامودين الموجودين عند المدخل يعربان عن تناقض قوي في العالم المكون . (فيما لو أخذ بعين الاعتبار تعليماتنا المختصرة ، في الهياكل حيث حفوظ لحسن الحظ على الدعائم الثلاث ، ووضعت بالصيغ موضعها الدعائم وفق النمط الخاص بها . وأيضاً نصرّ ألا يخطط أبداً بين رمزية الدعائم الثلاث ورمزية العامودين) .

ملاحظة على السفيروث :

يعتبر الله في ذاته أو بما يظهر فيه . إما في ذاته قبل أي ظهور فهو كائن غير محدود ، غامض ، غير مرئي ، صعب المنال ، بدون صفة محددة ، كالبحر الذي لا شواطئ له ، كالهوة التي لا تنتهي عند قعر ، كمائل مرهل ، يعرف بغير قدير تحت تعريف ما ، ولا يمثل بصورة ، ولا اسم ، ولا بحرف ، وحتى لا بنقطة . أقل الكلمات نقصاً يمكن استخدامها : هي بدون نهاية ، اللامحدود » أنصاف ENSAPH « أو » آيين AYIN « غير كائن .

عندما يظهر الله ، يصبح سهل المنال ، معروف ، ويمكن تسميته ، والاسم الذي يعطيه إياه يطبق لكل تجلي أو ظهور لوجوده .

إن » أنصاف « و » آيين « تظهر في عشر طرق بواسطة السفيروث . وكل واحدة منهم : للتاج ، الحكمة ، الدكاء ، النعمة ، القوة ، الجمال ، النصر ، المجد والأساس ، تشكل عالماً خاصاً من الوحي أو من إعلام لـ » أنصاف « ، وتحوّل تسميته . كل دائرة أو تحديد » الأنصاف « هو » سفيرا « .

السفيروث ، هي شبيهة بأوعية مختلفة الأشكال ، يملأها » الأنصاف « ، دون أن تستنفده لأنه يفرض منها ، أو هي شبيهة بكؤوس من زجاج متبلينة يتجاوزها بطريقة مختلفة دون أن يخسر من بقاء بياضها : هذه الأوعية تمثل حدود الجوهر الإلهي ، وهي الكؤوس الزجاجية تمثل درجات الظلمة التي تحتها يخبئ » الأنصاف « لمعانه كي يفصح بالمجال أمام تأمله .

ما زالت « الكابالا » تمثل الله على شكل « آدم سماوي » ، « آدم كادمون KADMON » ، تعين موضع كل واحد من السفيروث من أعصائها ، مطبقة عليهم مبدأ المتعاكسين . ومبدأ الجنس . فمن أول السفيروث وأعلاها ، الذي يتحكم بالرأس منذ أقدم الأيام ، جاءت « سفيرتان » ، أو مبدآن ، ذكر إيجابي وهو للحكمة - الأب ، وأنثى سلبية وهي الذكاء - الأم ، اللذان يحيطان « الوجه الأكبر » و « الرأس الأبيض للقديم » . من الحكمة والذكاء ولد العلم ، الوسيط أو الرابط والذي لا يعد من أعداد السفيروث . ومن الذكاء تولد « سفيرتان » أو مبدآن ، ذكر إيجابي هو للنعمة ، وأنثى سلبية هي القوة ، اللذان كمساعدتي « آدم كادمون » ، الذي يتركز في « سفيرا » جديدة هي الجمال الموجود في الصدر أو القلب والقادر على تحقيق كل الأشياء . أخيراً من القوة يصدر النصر ، وهو « سفيرا » ذكر حيوي ومجد ، « سفيرا » أنثى سلبية ملائمة للساقان المركزان في الأساس ، والذي رمزه هو عضو التنازل . وهناك « سفيرا » ، التاج فوق للرأس ، وأخرى هي للملك تحت قدمي « آدم كادمون » . فإذا ما أخذنا هذه السفيروث العشر فيما بينها وبالنسبة إلى موضعها ، لوجدنا في الاتجاه العامودي ، على العامود « اليمين » السفيروث الذكور : وهي الحكمة ، النعمة والنصر ، وعلى العامود الشمالي السفيروث الأنثوية : الذكاء ، القوة ، المجد ، وعلى العامود الوسطي : التاج ، الجمال ، والأساس الذي يتحكم بالملك .

وفي الاتجاه الأفقي : التاج ، مدعم بالحكمة والدكاء ، ويشكلون ثلاثية متفوقة على الصعيد الميتافيزيقي (العلم الماوراء الطبيعة) ، النعمة ، القوة والجمال يشكلون ثلاثية على الصعيد الأخلاقي ، النصر ، المجد والأساس ، يشكلون ثلاثية فيزيائية ديناميكية (أي مادية وحيوية) .
وهذه الثلاثيات تختصر في ثلاثية أخرى ، مؤلفة من التاج والجمال والملك ، التي تتلاءم مع الجوهر ، التفكير والحياة . إن الثلاثية الأولى تتعلق بعالم الخلق ، فيما السفيروث السبع الأخرى تتعلق بعالم البناء (العمارة) . وضعية السفيروث على هذا النحو تثير مشابهاة مضطربة ، مع « شاكرا س » الهندوسية فيما تتعلق بالجسم الإنساني .

٦. الضباط ومواقعهم

يتكوّن محفل كامل من أحد عشر ضابطاً هم :

١. الرئيس المحترم
٢. الممتبّهِ الأول (المراقب الأول)
٣. الممتنّه الثاني (المراقب الثاني)
٤. الخطيب
٥. أمين السر
٦. الخبير

٧. المرشد
٨. أمين الصندوق
٩. التثريقاتي
١٠. الحارس الداخلي
١١. الحارس الخارجي

(يشار فوراً إلى أن كلمة ضباط تعني المكلفين بالمهام وليس المعنى العسكري). لقد اكتفينا بتحديد الضباط الأحد عشر الضروريين لعمل المحفل. لكن من الممكن إضافة خبير ثانٍ وثالث، وناظر الأختام، وناظر المحفوظات المكتبية وأستاذ ثانٍ للاحتقالات، ومهندس، وأستاذ المقاعد، ... إضافة إلى أنه بالإمكان تسمية مساعدين لجميع مناصب الضباط، إلا لمناصب المحترم والمنبهين، لأنه بالإمكان أن يكون المساعدون مبتدئين ورفاقاً، كما أن الضباط الأحد عشر الأساسيين، وكلاء المهام، عليهم أن يكونوا بدرجة أستاذ. وإذا ما تغيب المحترم، يحل محله المنبه الأول وإذا ما تغيب هذا الأخير حل محله المنبه الثاني ثم أي أستاذ يسمى عند شغور أي من الوظائف.

لقد عتدناهم وفق النظام المتبع.

الضباط الخمسة الأوائل يسمون بالأورار، يشعلون كامين السر وأمين التثريقات نوعاً من طاولات مثلثة.

الجلسات تحتاج لوجود سبعة ضباط لافتتاح أعمال محفل ما ، فإذا ما تغيب أحدهم يستبدل بأحدهم من درجة أستاذ . وإذا لم تشغل الطاولات السبع ، فلا يمكن أن تفتتح الأعمال بصورة طقسية . تقول الطقوس القديمة ، أن الماسونيين الثلاثة الأوائل يشكلون محفلاً بسيطاً . والخمسة الأوائل محفلاً صحيحاً ، والسبعة يشكلون محفلاً كاملاً .

الثلاثة في المحفل البسيط هم المحترم والمنبهان ، الأول والثاني ، والخمسة في المحفل الصحيح هم الثلاثة الأوائل بالإضافة إلى أستاذين ، وأخيراً يتألف للمحفل الكامل من السبعة هم الخمسة الأوائل ومن مبتدئ ورقيق . وإذا ما كان خمسة ماسونيين من درجة أستاذ قادرين على افتتاح أعمال للمحفل ، فأمين الصندوق وأمين للتشريفات لا يمكن أن يتواجدا إلا في المحافل المستمرة ، وليس في اجتماعات ماسونية وفق للظروف .

- المحترم هو رئيس المشغل ، عليه مهام صعبة جداً ، لأن عليه تلقى مسؤولية التوجيه الروحي لمشغله ومناظر الأعمال التي تصنع فيه .

- المنبه الأول يوجه أعمال للرفاق ويسهر على الانتظام العام . المنبه الثاني مكلف بتنشئة المبتدئين ودوره هام جداً ، لأن عليه تنشئة وتدريب وتكوين للماسون الجدد . المنبهان هما مساعدا المحترم عند افتتاح أعمال المحفل ، لأن ثلاثتهم يحملون المطرقة كعلامة لمهامهم .

- الخطيب مكلف باختصار الأعمال أو المناقشات وليس لأحد أن يتناول الكلام بعده ، لأن خلاصاته توضع موضع التصويت ، فإما تقبل وإما ترفض من قبل المشغل . إن الخطيب يمثل القانون الماسوني ، فعليه معرفة دساتير وأنظمة المحفل الأكبر تماماً ، له ولأمين السر الحق بطلب الكلام مباشرة من المحترم ، بينما الآخرون يطلبون الكلام من خلال المنبهين اللذين ينقلان السؤال . وللخطيب أن يحتج على المحترم فيما لو لم تراع الأنظمة .
- أمين السر يحزر المحاضر ويسجل أسماء لوحات العمل ويهتم بالعلاقات الإدارية بين المشغل والمحفل الأكبر .
- الخبير يوجه طالبي التكريس في احتفالات التكريس ، ويسهر على حسن تنفيذ الطقوس التي يجب أن يعرفها جيداً ، وهو مكلف أيضاً اختبار الأخوة الزائرين .
- أستاذ الاحتفالات يدخل الزائرين بعد اختبارهم إلى مراكزهم المخصصة لهم ويمكنه الحلول محل الخبير في احتفالات التكريس .
- أمين الصندوق له مهام غير مريحة وهي جمع الاشتراكات المنتظمة ، وعليه المهر لحسن التنظيم المالي للمحفل .
- أمين الصياغة ، يجمع الهبات بكيس الحسنات ، وعليه زيارة الأخوة المرضى أو المحتاجين ليأتيهم بالمساعدة الشهمة بقدر ما يستطيع . (يحمل أمين للصياغة في بعض الأحيان إسماً مختصاً

بالحسبات ، لكنه جاء في القانون الماسوني للمحافل الموحدة والمصححة في فرنسا ، المؤتمر الوطني ليون ، ٥٧٧٨ ، التكوينات التالية . إن كيس الحسبات له مفتاحان يتوجب اجتماعهما كي يفتح ، مفتاح بين يدي المحترم ومفتاح مع أمين الضيافة الذي لا يمكنه سحب أي شيء منه دون موافقة الأستاذ والمفتبين) .

- الحارس ، يحرس باب الهيكل من الداخل ، وهو يسمح بدخول الأخوة الذين يصلون بعد افتتاح الأعمال .

- « للحراسة والاحتياز » هما كلمتان ماسونيتان وتعنيان وضع الهيكل بمأمن من التيارات ، أي حمايته من الفضوليين .
« اختبار أخ » : تعني استجوابه ، لاستنتاج كونه ماسونياً ، وأن درجته تتناسب مع درجة عمل المحفل ، الذي يطلب الانتساب إليه .

- « حرس المحفل » ، من جهة تعني الاطمئنان إلى الأمن ومنع أي تدخل خارجي . ومن جهة ثانية للمشاركة بالأمن عند ترك المحفل . وبطريقة التوسع استطرادية ، « حرس المحفل » أصبحت مرادفة للخروج . فإن عبارة « حرس المحفل » أصبحت مرادفها الطرد .

وإذا ما نجح بعض العامة بالدخول إلى اجتماع ماسوني ، وإذا ما تبين لأحدهم ذلك الأمر فيقول « إنها تمطر » أي أن المحفل ليس محروساً .

هناك في الطقوس القديمة الماسونية حارسان ، واحدهما داخل المحفل
والآخر خارجه .

يقول « أد. غلوتون » : في ظلمات الغرب يقيم الحارسان ، حارس
داخلي يحرس الباب ويتلقى التعليمات من الحارس الخارجي الذي
يحرس في الممر . فيفضلهما بعمل بدون قلق ، مطمئنين إلى أن أحدا
من العامة لا يمكنه الدخول بعتة إلى محفلنا ليفاجئنا . وقد أعطيت
غالباً خطأ هذه المناصب إلى أخوة شباب الذين ليس لديهم الخبرة
الكافية لمثل هذه الوظيفة ، بينما في التقليد القديم ، التي في بعض
المحافل حتى اليوم تطبق ، كان المحترم السابق يقوم بوظيفة حارس ،
وذلك للتكليل على الأهمية التي لولاهما أسلاها لمنصب الحارسين .

أحيانا اعتبرت مناصب الصناط ، كمناصب ذات شرف ، فيما هي
مسؤوليات خاصة ووقتية ، وانفالية ، ولا يستلزم أي تسلسل تراتبي ،
لأن كل الصناط هم أساتذة ، وليس لهم أن يبرروا أي تعريف
شخصي ، ولأن منصب الحارس هو هام وضروري كأهمية
وضرورة منصب المحترم . لذا أظهرت الطقوس القديمة حكمة كاملة
عندما أعطت هذا المنصب لمحترم أنهى دوره بالرئاسة . هذا التقليد
الذي هو تعليم وأمثولة توأصع يجب أن يستمر .

∴

إن الضباط الأحد عشر ، كما عتقناهم موجودون على الشجرة
المبغرونية . مكان أمين الصندوق ، ومكان أمين الضيافة يتواجدان
بصورة منعكسة بالنسبة إلى مكائيهما التقليدي في المحافل .
وهذا الانعكاس يبدو لنا مفضلاً في الاستعمال المتبع .

بالواقع إن على أمين الصندوق مع أمين السر الاهتمام بإدارة المحفل،
مع العلم أن الخطيب صالح أكثر من غيره لإعطاء رأيه لأمين
الضيافة حول استعمال أموال أكياس الحصان .

في الطقس الإيكوسي يتواجد المنية الأولى إلى اليسار عند الدخول إلى
المحفل ، والثاني إلى اليمين . في الطقس الفرنسي موضعهما
معكوس ، مسعود إلى هذا الموضوع عند معالجة العاموديين ، حيث
موقعهما معكوس في الطقسين .

ولأسباب تطبيقية ، يتخذ الخبير مكانه إلى اليمين ، وأستاذ الاحتفالات
إلى اليسار ، فيما موقع الحارس هو بالتمام تجاه موقع المحترم .

كثير KETHER

التاج

المحترم

بيناح BINAH

للذكاء

أمين السر

جبراح GEBURAH

الحزم

أمين الصندوق

شوشماح CHOCHMAH

للحكمة

الخطيب

شيراد CHESAD

النعمة

أمين الصيافة

تيفيراث TIPHERETH

الجمال

أستاذ الاحتفالات

هود HOD

النصر

المنبه الأول أو الثاني

نتراح NETZAH

المجد

المنبه الأول أو الثاني

أيزود IESOD

الأساس

الخبير

ملكوت MALKUTH

المملكة

الحارس

إن مجمل الماعدين الالسين على الالبيين من اليمين واليسار في
المحل يحملون اسم « الأعمدة » . إلى اليمين هو « عامود
الجنوب » ، إلى اليسار هو « عامود الشمال » .

يلبس المبطنون من جهة عامود الشمال ، لأنهم ما زالوا جزئياً في
الظلمة ، ولأن هذا الجانب هو الأكثر تعميماً ، ويلبس الشغالون من
جهة عامود الجنوب ، والأماندة يمكنهم الجلوس كما يحلو لهم من
العامودين . أما ذوو الرتب الرفيعة ، أعضاء مجلس تنظيم الأخوة
الماسون حسب الطقس الفرنسي ، أو المستشارون الفيدراليون حسب
الطقس الإيكوسي ، والمحترمون للقضاء ، والمحترمون
الزائرون... إلخ ، يلبسون في الشرق ، على يمين ويسار المحترم .
إن مكان الضباط كان موضوع عدة أعمال دراسية ، بينها
« أعمال أوزوالد ويرث » الذي ، حاول إنشاء صلة بين مهام
الضباط والرمزية الكوكبية للتجيمية والتي يقدمها على الشكل
التالي :

المحترم يتناسب مع المشتري

المنه الأول يتناسب مع المريح

المنبه الثاني يتناسب مع الزهرة

الخطيب يتناسب مع الشمس

أمين السر يتناسب مع القمر

الخبير يتناسب مع زحل

أستاذ الاحتفالات يتناسب مع عطارد

إننا نقبل بهذه الموافقة ، إلا ما يتعلّق بالإثنين الأخيرين ، وهما زحل وعطارد ، لأننا نفضل توافق هذين الكيانيين الكوكبيين مع بعضهما البعض .

من السهل تبرير هذه التخصيصات :

المشتري ، أستاذ السماوات ، هو المحترم لأن به تكمن الحكمة .
المريخ ، الإله الشديد ، يتناسب مع المنيّة الأول ، الذي يجب أن يكون متعلّب في للقوة والتشدد .

الزهرة ، اللطيفة والجميلة ، هي النعمة وتتناسب مع المنيّة الثاني .
المريخ والزهرة يتناقضان ولكن بكاملان ، الأول هو للقوة الذكرية والثاني هو لللطافة الأنثوية .

الشمس ، المنسوبة للخطيب ، تسيطر على المشتري فلكياً ، والخطيب حارس « القانون الماسوي » قادر كما قلنا على « السيطرة » على المحترم في بعض الحالات الخاصة .

القمر ، انعكاس الشمس ، يسجل بأمانة كل ما يصدر عن منصّة الخطيب .

عطارد ، رسول الآلهة ، هو الحارس الخارجي ، الذي يبلغ الحارس الداخلي بوجود الأخوة الذين يوتون الحضور والذين يطلبون قبولهم .
زحل ، الإله المتبصر ، الذي يقيم في الأمكنة المظلمة ، هو الحارس الداخلي الذي يعلن عن وجود الذين اعتبرهم أهلاً للدخول .

..

إن الضباط الذين عتقوا على هذا الشكل بأحكام على رؤوس نجمة من ستة أضلاع أو « خاتم سليمان » .

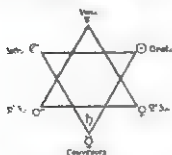


FIG. 54. — Les Officiers et le Sceau de Salomon

المحترم والمنبهان الذين يديرون المحفل يكوّنون المثلث الصاعد والحراس ، يكوّنون المثلث النازل ، وكلهم يؤلفون المحفل (صورة رقم ٥٤) .

كما يمكننا توزيع الضباط على أطراف « البانتغرام » ، أو « النجمة الحماسية المشعة » .



FIG. 55. — Les Officiers et le Pentagramme.

وبالمختصر يمكننا تبني الصورة « السفيرونية » للمحافل الهامة ، والمخطط السداسي للمحافل الأقل أهمية ، والمخطط الخماسي للمحافل المتشكلة والتي لا حاجة لتعيين حارس فيها (صورة رقم ٥٥) .

هذه المخططات الثلاث لا تعبر أبداً موضع الضباط ، بل فقط يتغير فيها عدد الضباط .

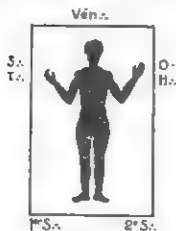


FIG. 56 — L'Homme et le Temple (Rite Ecossais)

وإذا ما رسمنا رجلاً ممدداً على الظهر ، في الهيكل ، يكون رأسه المحترق وذراعه الخطيب وأمين السر هما يداه أمين الصندوق وأمين الضيافة وقدماه هما المنتهان (صورة رقم ٥٦) .

في الطقس الأنكلو-ساكسوني ، المنته الثاني يوضع في وسط « عامود الجنوب » ، ويحتل موقع القلب في صورة الرجل الممدد ، فيما يحتل المنته الأول موقع الجنس (القوة) ويكون للحارسان عند القدمين (القاعدة ، المساندة) ، (صورة رقم ٥٧ و ٥٨) .

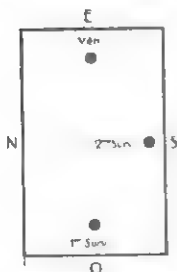


FIG. 57. Place du 2° Surm. (Mag. anglo-saxonne)



FIG. 58. — L'Homme et le Temple (Mag. anglo-saxonne)

إن الهيكل هو كونٌ كامل : في نفس الوقت « ماكروكورم MACRO COSME » ، أي الكون الأكبر والإنسان بذاته الذي يكون الكون الأصغر « MICRO COSME » ، إن مواقع الصبّاط تشير إلى أُرَ الرمزبة الماسونية ككل الرمزيات التقليدية ، تضم قيماً متعددة ، وتشتمل على شمولية لا يمكن أبداً تجاهلها .

٧. التنقل في الهيكل

كيف يجب أن يتمّ التنقل في الهيكل ، هل من اليمين إلى اليسار ؟ أم من اليسار إلى اليمين ؟ بصورة اعتباطية استتسابية كما يعمل عادة ؟ نتطرق هنا إلى مسألة دقيقة وصعبة الحل .

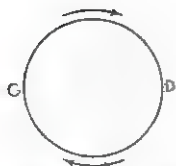


FIG. 59.
Mouvement de gauche à droite.

من المهم قبل أي شيء تحديد للكلمات المستخدمة ، كاتجاه حركة عقارب الساعة ، « SINISTROSUM » وهو اتجاه من اليسار إلى اليمين ، فيما الاتجاه المعاكس هو من اليمين إلى اليسار ويسمى « DEXTROSUM » (صورة رقم ٥٩) .

نلاحظ هنا أن الكلمات المستعملة من « اليمين إلى اليسار » ومن « اليسار إلى اليمين » لا تكفي لتحديد اتجاه حركة دائرية . بالفعل

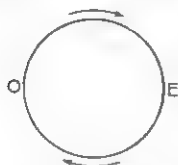
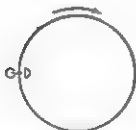


FIG. 60.
Mouvement d'Ouest en Est.

إن اتجاهاً من اليسار إلى اليمين هو اتجاه عقارب الساعة في الجزء الأعلى من قرص الساعة أما في الجزء الأسفل والاتجاه هو من اليمين إلى اليسار (صورة رقم ٦٠) .

كذلك الأمر عندما نقول أن حركة أي كوكب هي من الشرق إلى الغرب أو من الغرب إلى الشرق . لذا ، لتجنب أي غموض وإيهام فإننا سنستخدم صفتين خاصتين بالحركة الدائرية بالنسبة إلى يميننا وإلى يسارنا . سنستعمل كلمة « اتجاه يميني DEXTROCENTRIQUE » عندما ندور ويميننا داخل الدائرة وعندما ما يكون يسارنا إلى خارج الدائرة ، سنستعمل كلمة « اتجاه يساري SINISTROCENTRIQUE » عندما يكون شمالنا داخل الدائرة ويميننا خارجها (صورة رقم ٦١) .



Sens dextrocentrique.

FIG. 61



Sens sinistrocentrique.

بصورة عامة ، يعتبر اليمين خيراً ، واليسار شراً في الرسومات
الجامدة ، كذلك الأمر بالنسبة إلى الحركات التي تتجه نحو اليمين أو
نحو اليسار . ويعود التطبيق السحري للخاص اليساري في غالب
الأحيان إلى عمليات مشؤومة .

يقول « فيكتور هنري » أن اليمين يتنازل لليسا في طقوس السحر
الأسود في الهند القديمة : فإذا كان الأمر النقاط شيء ، فباليد
اليسرى ، وإذا تقمنا ، فبالقدم اليسرى ، كما يقم الجانب الأيسر للنار
وإلى كل اللواحق التي يدور حولها .

وكتب « غوبليه دالفيللا GLOBET D'ALVIELLA » يجب
الملاحظة أنه في كل الطقوس الدوارة ، تبدأ الحركة نحو اليمين ، أي
باتجاه عقارب قرص الساعة . ثم يعدد بعد ذلك عدة وقائع :

الطقوس البراهمانية توجب أصولاً وشكلاً لتنفيذ الحركة الدائرية إلى
اليمين ، كما يحمل المكان المخصص للدوران حول المكان المقدس
في أقدم الهياكل البراهمانية ، اسماً ذا دلالة وهو « برانكشيا » ،
الذي يعني نحو اليمين (DEXTROVERSUM) دائرة من اليسار إلى
اليمين .

الهندوس يعرفون تطبيق السحر الخاص نحو الشمال « برازفيا » ،
الدوران بالعكس ، لكنه دوران مشؤوم ، وفعل للسحر الأسود .

في « إيكوسيا » « السلتيون » ما رالوا يحتفظون بعادة الدوران
ثلاث مرات بالأشياء التي يوتون تقديسها والأشخاص الذين يوتون
تقديم التضحيات أو الحماية لهم .

في الاحتفالات الجنائزية ، على العكس ، يتم الدوران نحو اليسار . ويوضح « غوبليه دالفيللا » أن معنى إيجابياً يعطى للدوران إلى اليمين وأن معنى سلبياً يعطى للدوران إلى اليسار ، لأنه في الأول ، الحركة تتبع سير الشمس ، فيما الثاني يعاكسها . ويؤكد أن الدوران في طقوس الحزن كان متعباً بدوران إلى اليمين (DEXTER) . وربما يعطي الطقوس البراهماني المفتاح للطقس المزدوج إذ في سيره الأول يذهب الكاهن إلى أجداده أي إلى عالم الموت ، وفي سيره الثاني يعود إلى هذا العالم ، الذي هو عالمه .

يسمى « رينيه غونون » « القطبي » الاتجاه للدائري نحو اليسار والاتجاه نحو اليمين « بالشمسي » : إذ الدوران بنجرز بالحالة الأولى ومركز الدائرة هو إلى اليسار ، فيما المركز إلى اليمين في الحالة الثانية (وهذا ما يسمى في المنسكريثة باراداكشينا) . هذه الحالة الأخيرة هي تستعمل خصوصاً في التقاليد الهندوسية والتببينية ، فيما الحالة الأخرى تستعمل في التقليد الإسلامي ، وليس عديم الفائدة أن نذكر أن اتجاه هاتين الحركتين ، المتجهتين على التوالي من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين يتناسب أيضاً مع للكتابة في اللغات المقدسة لهذه الأشكال التقليدية . واتجاه الدوران في المامونية بشكلها الحالي ، هو « شمسي » ، فيما يظهر أنه كان « قطبياً » في الطقوس القديم العملائي ، الذي أوجب وضع تاج سليمان في الغرب بدلاً من الشرق كي يخول شاغله تأمل الشمس في مشرقها .

في علمي الكواكب والفلك ، نسمي « اتجاه مباشر » الحركة التي تتم بعكس عقارب الساعة ، ونسمي « اتجاه تراجعي » الحركة التي تتم بعكس الحركة الأولى .

أيضاً نعرف أن دوران الأرض على محورها هو من اليمين إلى اليمين ، وإنها تدور حول الشمس بنفس الاتجاه . من جهة أخرى الكواكب تتحرك بنفس الاتجاه لكن اختلاط مختلف الحركات وقد يصور الأمر بعض الأحيان أنه سير معاكس ، أي « تراجعي » ، من اليمين إلى اليسار .

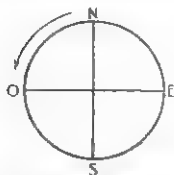


FIG. 62 — Sens « stellaire »
ou sinistrotroïque

وحدهما الشمس والقمر ، علماً أن الشمس تعتبر ككوكب في علم التنجيم ، يظهران أبداً أي ظهور بالسير التراجعي (صورة رقم ٦٢) .

بعد حركة الأرض تظهر القبة السماوية تدور من اليمين إلى اليسار ،

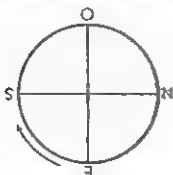


FIG. 63. — Sens « solaire »
ou dextrocentrique.

والشمس من اليسار إلى اليمين .
نقول إذأ : في الحالة الأولى حركة « كوكبية » وفي الثانية حركة « شمسية » (صورة رقم ٦٣) .

إن الدوران الفعلي للنظام الشمسي هو من اليسار إلى اليمين ، وبالتالي فإن المحفل يمثل للكون ، والضباط يمثلون الكواكب ، لذا من المنطوق أن يتم سير هؤلاء وفق الاتجاه الفعلي ، لكننا في هذه الحالة نصطدم بالتقليد الذي يعبر كل حركة من اليسار إلى اليمين هي حركة شريرة .

يوجه الهيكل باتجاه الشرق والنور حيث الشمس تشرق في الشرق ثم تمضي إلى الظهيرة نحو الجنوب ثم تغيب في الغرب ، وبالتالي الاتجاه من اليسار إلى اليمين يذهب لملاقاة الشمس .

في هذا الدوران ندخل من اليمين ونخرج من اليسار ، نذهب نحو الشرق مروراً بالجنوب ونخرج من الغرب مروراً بالشمال .

رمزياً ومنطقياً ، هذا الدوران يجب أن يكون الوحيد الممكن في الماسونية : الماسوني يذهب نحو النور بالدخول إلى الهيكل ويعد في الظلمة (أي عالم الغير ملمين) ، عند خروجه - من المهم الملاحظة أن الماسوني وهو يسير ، لا يزعم أنه يتوحي معارضة السير الطبيعي للعالم ، كما ترعنه طقوس المسحر الأسود ، لأنه يجب الاستنتاج أن التأثيرات للخيرة والشريرة المنسوبة إلى شكل الدوران مسألة لصطلاح .

نحن نتصح السير من اليمين إلى اليسار ، لكننا لا نعارض أي محفل يعتمد سيراً معاكساً ، شرط أن يفتّم أسبابه ، وتكون هذه الأسباب مقبولة .

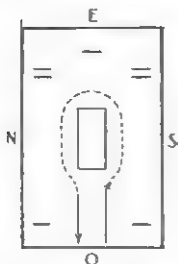


FIG. 64. — Circulation axiale centrique dans le Temple.

في مطلق الأحوال ، يجب اعتماد أحد الاتجاهين وفرض تطبيقه . وبالتالي إنه غير مسعوح أن يتم السير بالاتجاهين ، لذا من الضروري والحاجة اعتماد اتجاه واحد طقسى للسير (صورة رقم ٦٤) .

هناك إستثناء واحد يجب الإشارة إليه ، عند افتتاح الأعمال ، على المتبّين للسير ، واحداً إلى اليمين وواحداً إلى اليسار . أمام العامودين المؤلفين من الأخوة المجتمعين ، ويتلاقون مرتين ، مرة عند المحترم ومرة عند رجوعهم لمكانهم أمام الحارس ، لكن إذا تصرّفوا بخلاف ذلك ، أي أنهم مشوا واحداً تلو الآخر من اليسار إلى اليمين يكونون قد مرّوا أمام الأخوان عند عامود الجنوب ، عندها يمكن لأخوان عامود الشمال أن يروا الإشارة التي عليهم أن ينفذوها أمام متبّينهم . وفي كافة للحالات الأخرى فإن اتجاه الطقس إلزامي .

يجب أن يضاء الهيكل رمزياً بواسطة شموع ، إذ يتوجب منها ثلاث في درجة مبتدئ ، وخمس في درجة شغال ، وسبع في درجة أستاذ . وفي درجة المبتدئ يتواجد شمعدان على كل من منصة المحترم والمنهين ، قبل افتتاح الأعمال ، وحده المحترم تضاء شموعه ، ثم خلال الافتتاح ، يعطي المحترم للنور إلى المنهين . قبل افتتاح الأعمال ، وحده المحترم تكون شمعته مضاءة وعند الافتتاح يعطي الشعلة للمنبهان ويشكلون الشموع الموضوعة على رأس الدعائم المخصصة لهم . هكذا هناك ستة أوار في الهيكل : ثلاثة ، في عالم النموذج الأصلي (المربع الطويل) وثلاثة في العالم المنجز . لكن احتراماً للرمزية للتقليدية يجب أن تضاء شموع الدعائم للثلاث من ثم يأتي المحترم والمنبهان إلى أخذ الشعلة من الدعيمة الخاصة بكل منهم ، لأن هؤلاء الضباط هم انعكاس عالم النموذج الأصلي .

على الشموع الست أن تحترق خلال مدة الانعقاد . ويجب أن تضاء شموع الدعائم الثلاث قبل دخول الأخوة إلى الهيكل وأن تطفأ فقط بعد خروجهم ، لأن النور المنبثق من المربع الطويل ينتشر دون انقطاع . من المستحسن أن تفهم جميع المحافل هذه الرمزية وتبناها لتطبيقها ، وهكذا نتسامى الرمزية الماسونية وتتفاعل .

على مادة الشمع أن تكون صافية وطبيعية قدر المستطاع ، ووحده
شمع النحل يستجيب لهذه المواصفات . كما أن رمزية النحل ذاتها
تضيف إلى الشمع معانيها ، التي هي العمل ، العدل ، النشاط ،
الأمل .

∴

يقدم الشمع رمزية ثلاثية لم يتطرق الكتاب اللدنيون الإشارة إليها ، إذ
هي بالنسبة إليهم صورة للتثليث ، أب وابن وروح القدس ، الشمع هو
الأب والخيوط هو الابن والشمعة هي الروح القدس .

كما يمكن أن يمثل الثلاثية : جسد ، نفس ، روح ، وهذه الثلاثية هي
صورة السمو للروحي . ويمثل الشمع رمزية حيائية (الإنجاب) ،
موجودة في الزهرة . (يقبل وصع للزهور الطبيعية على المذابح
الكاثوليكية ، ويرفض وضعها إذا كانت لصطناعية ، والاصطناعي
المقبول منها هو فقط المصطنع من الحرير) .

شمعة الشمعة هي حبة وطقسية فيما الضوء الناتج عن الغاز
والكهرباء له شيء ما لصطناعي عادة ما يشعر به أولئك الذين لم
ينعم لديهم الشعور السحري .

إن الطقس الكاثوليكي قد منع بهذه العبارات الإساءة الحديثة : إن الغاز أو الكهرباء لا يمكنهما استبدال الزيت لمصباح « القربان المقدس » ولا الشموع الطقسية . كما لا يمكن وضع إبرة من هذا النوع بالإضافة إلى الشموع على أراج المنبح . يمكن استخدام المصابيح محل ومكان الشموع ،

باستخدام زيت الزيتون للاحتراق .
 وزيت الزيتون ينصحهُ الأقدمون لكي يحترق ليلاً نهراً دون انقطاع أمام بيت القربان . مع ذلك هناك قبول ببعض التسويات، التي بنظرنا هي حقيقةً تكريس الحُرُمات مثلاً : إن رئيس الأساقفة يسمح للكنائس الفقيرة استعمال زيوت أخرى نباتية ، وفي بعض الحالات المُلحَة الزيت المعدني
 (صورة رقم ٦٥) .



FIG. 63. -- Flambeau ou « Etoile »

لشجرة الزيتون معنى رمزي هو السلام والبر والحيوة والخصوبة،
لكن تقضيلنا يتجه نحو الشمع الذي شعلته هي أصفى وأجمل من
المصباح ، ولأنه سهل الاستخدام وأكثر ملاءمة .

إن الرمزية المتسامية والعالمية للماسونية تستلزم بكل جلاء تمسك
بالشكليات الطقسية التي لا يمكن إهمالها ، على الرغم من أنها ليست
ديناً بالمعنى المعروف للكلمة ، ولكنها « كنيسة EGLISE » بالمعنى
الحقيقي للكلمة « ECCLESIA » أي جمعية « ASSEMBLEE » .
إن المشاغل تحمل في الماسونية اسم نجوم . وبالتالي يجب علينا أن
نقول : « أعد انقشاح النجوم » بدل التعبير النثري الباهت « أشعل
المشاغل » .

∴

عندما يدخل زائر رفيع المستوى أو صاحب أهلية ، إلى الهيكل يسبقه
التشريفاتي ، الذي يحمل « نجمة » . وهذا تقليد نجده في التاريخ
القديم ، وهذا ليس « لإضاءة » الزائر الذي يسبقه بمشعل ، بل لكي
نرمز إلى « النور » الذي يمثله .

∴

تحتننا عن الاحتياطات التي اتفق على اتخاذها لإشعال الشمعدانات
كي تبقى الشعلة « نقية » ، ولإطفائها يستحسن عدم النفخ عليها ،

وإنما يفضل سحقها بالمطرقة . قد تكون هذه التعليمات عريضة ، ومع ذلك ليست إلا امتداداً لتقليد يتعلّق بعبادة النار عند الفرس .

يقول « ماندملو » : ليس هناك أكثر غلاءً وقيمةً وقدميةً عند الفرس من النار ، التي يحتفظون بها بعناية ، لأنه ليس من شيء يمتلئ الألوهة جيداً إلا النار ، لذلك لا ينفخون أبداً بشمعدان أو « بمصباح » ولا يبادرون أبداً إلى استخدام الماء لإطفاء النار حتى ولو كان المسكن في خطر الاحتراق ، لكنهم يحاولون إخمادها بالتراب .

ويقول مؤلف آخر :

بالنسبة إلى النار العامة والعادية ، عبادتها من قبل « للكبير LES GUEBRES » تقوم على الإبقاء عليها بواسطة مادة لا يتصاعد منها دخان ولا رائحة كريهة ، ولا يرمى فيها أي شيء قذر ، وأي نوع من القمامة ، ولا تترك أبداً لأن تتطفئ ، ولا تشعل بواسطة الغم ، كل ذلك خوفاً عليها من شعور سيء يمتلئ ويفسدها . إن انطفأت صدفة يتوجب ساعتئذ جلبها من مجاورين ، أو إشعالها بواسطة مروحة . وتقوم هذه العبادة أيضاً على عدم لمس هذه النار التي تتقدى وتلقم بالعظام رجيع البقر وما شابههما .

إن الشمعدانات في الهيكل الماسوني هي نار مقدسة وليست تفاصيل طقسية وهمية ، لذلك يجب ألا يترك هذا الاستعمال مهملاً .

إذا بدا للبعض أن « تقليد » الطقوس الدينية بالشعائدات في الماسونية هو استحالة ، فما عساهم يقولون عن التبخير الذي سنتحدث عنه ؟ ومع ذلك هو برلينا ليس ضرورياً وحسب ، بل هو أساسي كما ستوضحه فيما بعد .

قبل كل شيء ، من المهم الملاحظة أن البخور لم يستخدموه طقسياً في الكنيسة إلا نحو القرن الرابع ، لأن المسيحيين الأوائل لم يستعملوا للبخور ، لأنه كان بالنسبة إليهم من خصائص العبادة الوثنية . من جهة ثانية طلب من المسيحيين الذين تخلّوا عن إيمانهم أن يقدموا تضحية وهي عبارة عن وضع بخور على فحم محترق أمام أصنام الآلهة .

ويقول « ترتوليان » : إننا لا نقسم للآلهة حفنة بخور أو نقطتي خمر صاف .

لقد أعطي للبخور شرحاً مادياً يقول أنه استخدم لطرده الروائح الكريهة ولتصحيح الهواء الملوّث في الهياكل التي تحت الأرض . موسى أمر بصنع مذبح « ليحرق البخور » ووضعه في الهواء الطلق : بكل تأكيد لم يكن لتصحيح الهواء الملوّث .

تَكَلَّمَ مار بولس في رسالته إلى العبرانيين عن مذبح من ذهب للعطور ورويا القديس يوحنا ، وضع ملاك عند المذبح وفي يديه مبخرة من ذهب صاف . أعطى كثيراً من العطور كي يَقُم صلوات لكل القديسين ، على المذبح الذهبي للقائم أمام العرش ، ودخان الروائح المتشكل من صلوات القديسين تصاعد من يد الملاك نحو الله . وهكذا إذا كان أوائل المسيحيين يبدون بعض الفتور لتبني عادات وثنية ، بعض الأسفار تثبت أنه عند اليهود ومنذ البدء ، وحتى في عبادات كل أسيا ، استعمال البخور كان له معنى ديني .

البحور وبخانه يحتويان على مفعول مطهر أكيد وهذا المفعول المادي يرافقه مفعول نفسي ويوفر حالة نفسية خاصة ملائمة للارتقاء الروحي ، لذلك يتوجب استعماله في الماسونية ، خصوصاً عند حفلات الاختبار المَسَارِي .

ليس البخور رائتين صافياً ، بل هو خليط من مختلف رائتيّات ، وقد لا يدخل فيه بعض الأحيان أي بخور صاف أو لبان . وكلمة بخور « ECENS » في اللاتينية « INCENCIUM » لا تعني أية مادة خاصة ، بل تطلق وصفاً على « كل ما يحترق » ، والبخور الحقيقي هو اللبان (OLIBAN - OLEUM LIBANI , HUILE DU) أي الزيت اللبناني الآتي من بوسوليا BOSWELIA المتنوع الرتيّيات) .

وبعض الأحيان يغش خليط مع « السندرك » مادة صمغية عصبية، وريتين الصنوبر ، وريتين الكولوفان (ريتين صفراء شفاقة) ، التي تعطي رائحة حادة واضحة . إضافة إلى صمغ الريتينيات للتبخير هناك المرّ ، واللّبان الجاوة أو رانتج بلسمي ، وخشب الصندل . وللتبخير في الماسوية يستحسن استعمال خليط من (لّبان جاوة أو رانتج بلسمي BENJOIN - مرّ MYRRHE - لّبان OLIBAN وفق النسب التالية : لّبان ٣ ، مرّ ٢ و رانتج بلسمي ١

هذا المريح يعطي رائحة مستحسنة جداً ، يرمر برأيا إلى العوالم الثلاثة ، العالم الإلهي ، والعالم الإنساني والعالم العادي . يجب استعمال المرّ الصحيح ، أو المرّ للمذاق ، المسمى أيضاً المرّ الذكري (أم HERABOL) وللتنبه إلى عدم استعمال المرّ الأنثوي (BISABOL - APOPOMAX) . وبالنسبة إلى الرانتج البلسمي من سيام ، نفضل ذلك الآتي من « لاووس » ، المسمى خطأ الرنتج البلسمي من سيام ، على الآتي من « سومطره » ، الذي يتصاعد منه رائحة قوية وغير ناعمة . واحتراق الخليط من الروائح يتم على



FIG. 66.
Casséole ou brûle-parfum

فحم جمر موضوع في مجرة . والمبخرة المستعملة في الكنائس سبق للرومان وعرفوها ، وسموها « سوريبولوم سوفيروريوم » ، لكننا نفضل للمجرة (صورة رقم ٦٦) .

إن الشموع والتبجير هما برأينا المساعد والمحسن الضروري للاحتفالات الماسونية ، لتعطيها الصفة الاحتفالية ، التي يجب أن تسود في الهياكل . ونقول هنا « المساعد والمحسن » لأنه شيئاً في الطقوس الأساسية للنظام الماسوني .

١٠ . الكتب المقدسة على الطاولة الموقرة

أمام طاولة المحترم يوحد طاولة موقرة على شكل ثلاثي عليه توضع الكتب المقدسة والزاوية والبركار .
 إن الأنوار الثلاثة الكبرى في الماسونية (وهي الكتب المقدسة والزاوية والبركار) ، دائماً مطلوبة خلال أعمال المحفل الأكبر ، والمحافل العاملة تحت رعايته ، علماً أن الأهم بين هذه الأنوار هي الكتب المقدسة ...



الفصل الرابع

لوحة المبتدئ

بداية ، كل قاعدة من الممكن تحويلها إلى محفل بمجرد الرسم بالطيشورة على الأرض « اللوحة » الرمزية للدرجة التي سنعمل بها المشغل « للمحترف » . وكانت هذه « اللوحة » تسمى عند انتهاء الجلسة .

فيما بعد استعملت اللوحات المصنوعة من قماش ومرسوم عليها ما يلزم من رسوم ، وتعرض في الجلسات .

والآن ينسخ كل محفل كل هذه الرموز لـ « اللوحة » والمؤلفة من : عامودين متوجين برمانتين يحيطان باب يقودنا إلى سلم مؤلف من ثلاث درجات ومن ثم إلى بلاط مرسوم بشكل مرتع أسود وأبيض ، ونرى داخل الهيكل ثلاث نوافذ وحجراً عريضاً وحجراً مكعّباً مرسواً ، وحبلأ ذا ثلاث عقد يلف « للوحة » التي تضم إلى جانب ما تضم ، الشمس والقمر ، والزاوية والبركار ، والشاقول ومقياس الاستواء والمطرقة والإزميل ، و لوحة للرسم . وجميعها رموز تكلمنا عنها سابقاً (لوحة رقم ٤) (TABLEAU D'APPRENTI « لوحة للمتمرّن » .

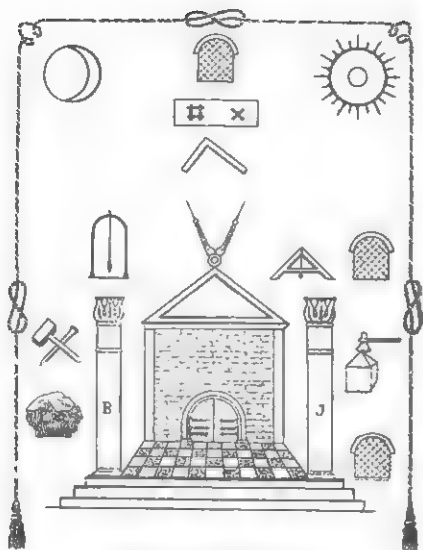


PLANCHE IV — Le Tableau d'Apprenti

(لوحة رقم ٤)

الهيكل :

علينا الرجوع إلى التوراة للبحث عن مواصفات هيكل سليمان في سفر الملوك الأول - السادس :

« ... وكان البيت الذي بناه الملك سليمان للرب مستون ذراعاً طولاً ، وعشرون عرضاً وثلاثون ذراعاً علواً ، والرقائق أمام هيكل البيت عشرون ذراعاً طولاً على محاذاة عرض البيت ، وعشرة أذرع عرضاً أمام البيت . وصنع للبيت نوافذ بعوارض مشبكة . وبنى على جوانب البيت طوابق من حوله محيطة بجدران البيت من الهيكل والمحراب ، وصنع في الطوابق غرفاً جانبية . فالطابق السفلي عرضه خمسة أذرع ، والأوسط عرضه ستة أذرع ، والثالث عرضه سبعة أذرع ، لأنه صنع مناكب في جدران البيت من الخارج على محيطه لئلا يتعدى على جدران البيت . » وبنى البيت عند بنائه بحجارة جاهزة من المقطع ، فلم تكن تسمع مطرقة ولا إزميل ولا شيء من آلات الحديد في البيت عند بنائه . وكان باب الغرفة الوسطى عند الجانب الأيمن من البيت . وكان يصعد إليها في سلم لولبي ومنها إلى الثالثة . فبنى البيت وأكمّله وسقفه بجنوح وأواح من خشب الأرز... » « ... وبنى في مؤخرة البيت ، على مسافة عشرين ذراعاً ، لأواح أرز ، من الأرض إلى جوانب السقف ، وبنى في داخله محراب قس الأقداس .

فكانت مقنعة البيت وهي الهيكل ، أربعين ذراعاً . وكان في البيت من الداخل حشب الأرز ، فلم يكن يرى حجر . وهياً المحراب في داخل البيت ليُجعل هناك تابوت عهد الرب . وكان طول المحراب عشرين ذراعاً وعرضه عشرين ذراعاً وعلوه عشرين ذراعاً ، ولبسه بالذهب الخالص . وكان تجاه المحراب متبجّ من الأرز ، فلبسه بالذهب الخالص ، ولبس سليمان داخل البيت بالذهب الخالص ، ومدّ سلاسل ذهب أمام المحراب وقد لبسه بالذهب . ولبس بالذهب كل البيت بكامله . ولبس منبجّ المحراب كله بالذهب ... » .

كل هذه التفاصيل ، على الرغم من دقتها الطاهرية ، لا تخولنا إعادة رسم تصميم دقيق وصحيح للهيكل ، علماً أن بعضهم حاول إعادة تكوين تصورات قابلة للنقاش جداً .

يقول « كانتو CONTENAU » بأن هيكل سليمان ، الذي يكون تعبيراً صادقاً وكاملاً للثقافة اليهودية ، قد دمر كلياً ، ولا يمكننا بالمقارنة والمثابة إلا أن نقرب بينه وبين صروح صغيرة تعود لعصر بقارب عصر الهيكل .

وهذا لم يمنع « رشيوتي G. RICHOTI » من الكتابة : إن الهيكل أي بيت « يهوه » ، كان بناءً من ثلاثة أقسام هي : الواجهة الخارجية ، التي أخذت نهجاً لمبدأ قديم باتجاه الشرق ، ومنها كان يتم الدخول إلى قاعات ثلاثة متتالية : للمدخل بعرض أحد عشر متراً

(عشرين ذراعاً) وبطول خمسة أمتار ونصف (عشرة أذرع) ، فيما لم يعط علوه بدقة ، لكنه بكل تأكيد تجاوز ستة عشر متراً ونصف المتر (ثلاثين ذراعاً) .

« العولا » - (هكحال - من المومرية - E GAL - أي البيت الكبير) المسمى « للمقدس - قوديش » ، وهو بعرض أحد عشر متراً وبطول إثنين وعشرين متراً (أربعين ذراعاً) وبعلو ستة عشر متراً ونصف المتر .

« سيلا أو أديتور » (في العبرية « ديبير » ، المسمى « قدس الأقداس » - المحراب ، قوديش « قوادشيم » ، الذي يشبه غرفة مكعبة من أحد عشر متراً (طول ، عرض وعلو) .

إذاً إن طول الداخل من الواجهة حتى أعرق قدس الأقداس هو ثمانية وثلاثون متراً ونصف المتر (سبعون ذراعاً) وعرضه هو أحد عشر متراً .

لا شك في أن هناك بعض التحفظات على الأوصاف بدقة ، التي لم تعتمد سوى على النصوص التوراتية غير الواضحة بما فيها الكفاية . كما لا نحاول من جانبنا إعادة بناء مائدة ، لهيكل سليمان ، الذي ليس أكثر من رمز ، لكنه رمز إلى الهيكل المثالي ، وحيث كل ماسوني فيه هو حجر نقل بدون فأس ومطرقة ، وسط السكون والتأمل . فيما يتم الصعود بواسطة أنراج لولبية ، وهي « حلزونية » يشير على المكرس بذاته ، وبالعودة إلى هذه الذات يتمكن من الوصول إلى

الكمال الذي يبقى غايته . وتعني كلمة سليمان في العبرية ، « الرجل الهادئ » ، وهيكـل سليمان هو « هيكـل السلام » ، السلام المتعمق الذي يتجه إليه كل الماسونيين الصادقين الذين لا يولون أهمية لاضطراب العالم الخارجي .

بهذا الشكل والمعنى فقط يجب اعتبار هيكـل سليمان ، الذي شيد بسبع سنوات ، التي هي عمر رمزي للأستاذ الماسوني ، والذي توصل كمالية الاختبار المُباري .

شيد هيكـل سليمان بالحجارة من الخارج ، ومزين بخشب الأرز من الداخل ، والذهب فيه وفير . فالحجر هو الثبات والخشب هو الحيوية والذهب هو الروحية بكل ما فيها من كمال .

لا يعتبر الماسوني هيكـل سليمان كحقيقة تاريخية ولا كمفهوم ديني يهودي ، بل يأخذه على محمل معناه الباطني العميق والجميل .

العلمودان :

ومن الصعب أيضاً ، وفق للتوراة أن تدرك كيفية صنع العلمودين ، الموضوعين أمام الهيكل أو حتى في داخله . إليكم الوصف حسب سفر الملوك الأول ، الإصحاح السابع :

« ... وأرسل الملك سليمان وأتى بحيرام أبي من صور ، وهو ابن أرملة من سبط نفتالي ، وأبوه رجل من صور ، حرفي نحاس ، وكان ممثناً حكمة وفهماً ومعرفة في عمل كل صنعة من النحاس ، فأتى إلى الملك سليمان وعمل كل عمله .

وصبة عامودي النحاس ، طول العامود الواحد ثماني عشرة ذراعاً ، ومحيط العامود خيط طوله إثنا عشرة ذراعاً . وصنع تاجين من نحاس مسبوك .. ليضعهما على رأس العامودين ، فعلوا التاج الواحد خمسة أذرع . وكان للتاجين اللذين على رأس العامودين حباتك كصنع السباك وضغائر كصنع السلاسل ، سبع للتاج الواحد وسبع للتاج الآخر . وصنع رمالت ، فجعل صفين منها على محيط الحبيكة الواحدة لتغطية التاج الذي على رأس العامود ، وهكذا صنع للتاج الآخر . وكان التاجان اللذان على رأس العامودي في الرواق على شكل السوسن ، كل واحد أربعة أذرع . وكان على تاجي العامودين فوق البطن الذي عند الحبيكة مئتا رمالة على صفين محيطين بالتاج الواحد . ونصب العامودان في رواق الهيكل ، نصب العامود الأيمن وسماه باسم ياكين ، ونصب العامود الأيسر وسماه بوغز . وعلى رأس العامودين كان شكل سوسن . وهكذا تم صنع العامودان » .

كما للهيكل ، فالتفاصيل المعطاة للعامودين هي غير واضحة ولا تعطينا إمكانية لإعادة تكوين صورة صحيحة ، لأن التكرار يقلل النص ويحوّله أكثر فأكثر إلى غير واضح .

وكتب « راغون » حول هذا الموضوع « أن للعامودين ، كما هو ظاهر علوهما ثمان عشرة ذراعاً ، ومحيطهما إثنا عشر ذراعاً ، وقاعدتهما إثنا عشر والتاجين خمسة أذرع . ما مجموعه سبع وأربعين ، وهو عدد مساوٍ لعدد الكواكب وصور الأبراج ، أي عالم الفلك . إن قياسات العامودين مغايرة تماماً لكل قواعد فن العمارة ،

وذلك لتحذيرنا أن حكمة وقوة المعماري الإلهي هما فوق قياسات وحكم البشر . وهما من النحاس لمقاومة الطوفان أي الهمجية ، لأن النحاس هنا شعار الثبات الأبدي لقوانين الطبيعة ، القاعدة الأساسية لنظرية الماسونية . وهما فارغان ليستوعبا أدواتنا التي هي مكتسبات بشرية . أخيراً بالقرب منهما ندفع للعمال ونعيدهم وهم راضين ومسرورين لإطلاعهم على العلوم » .

لماذا يقول « راغون » ، أن مواصفات العامودين مغايرة لكل قواعد فنّ العمارة ؟

هذه المواصفات هي ، على العكس متكيفة جداً لأعمدة منفصلة . (يسأل إذا لم يخلط المؤلفون الماسون بين المحيط والقطر في مواصفات الأعمدة) وقد استعار « راغون » رأيه من « غويلمان دي سان فيكتور GUILLEMAIN DE SAINT VICTOR » الذي قال : إن بعض الماسونيين النيريين ، لكنهم غير مطلعين بما فيه الكفاية على رموز الماسونية ، يجدون أن الأمر مضحك بمحيط دائرة من إثني عشرة ذراعاً ، وذلك يقولهم أن عاموداً من ثماني عشرة ذراعاً طولاً على قاعدة دائرية محيطها إثنا عشرة ذراعاً ، الأمر مخالف كلياً لقواعد فنّ العمارة . قد يكونون على صواب ، لكن دائرة عظيمة بهذا الشكل ، ومخالفة للقواعد المعمول بها بين البشر ، هي شعار لإعلان حكمة ومقدرة الكائن الأسمى ، اللتان تقوقان حدود وحكم المخلوقات . (إن الذراع اليهودي يساوي ٠,٥٢٥ من المتر

وفق مختلف المؤلفين . وبالتالي فإن علوّ العامودين يساوي ما يقرب من تسعة أمتار ونصف المتر ، والدائرة تساوي في محيطها ستة أمتار وثلاثين ، ولقطر متران . وكل هذه المواصفات ليس فيها ما هو غريب ، بل هي قابلة تماماً للإنجاز) .

إذاً إلى القطر كان يساوي قُل بقليل من أربع أذرع ، والعلو كان نحواً من ثلاث وعشرين ذراعاً مع الناج ، وبالتالي فإن وحدة القياس المستعملة تساوي سنّاً فيما كانت تساوي في الفن الإغريقي في العامود « الدوري » الذي سبق واستعرضناه في الفصل السابق نحواً من ثمان .

العامودان من اللوحان للمقاومة ، وفق « راغون » ، لكن بعد إنجازهما لم يحدث طوفان وحتى اليوم لم نجد أثراً لهما . وهما فارغان ، كما يقول ، لوضع الأكلوت . فالتوراة لم تصنع لهما خزنة ولم تشر إلى أبوابهما ، لكن « ليد بيتر » (صاحب كتاب : الوجهة الباطنية للماسونية) يجد لها أبواباً ثلاثة ، واحداً فوق آخر ، وهي جميعاً غير منظورة من الأمام ، ومقفلة على حزانات ، « حيث كانت تحفظ المحفوظات والكتب والقولنين وسائر المستندات » .

..

وإذا ما قرأنا بروية وصف العامودين ، الأول بخمسة أذرع علوّاً والثاني بأربعة ، مما يجعل علوّ العامودين (٢٧) سبعة وعشرين ذراعاً ووحدة القياس سبع (٧) .

فصلاً عن ذلك تتحدث التوراة عن سبعة صفوف من السلاسل ، ومن السوس بأربعة أذرع علواً ، ومن تاحين بخمسة أذرع علواً . فإذا كان التاج يعلو خمسة أذرع ، الرنابق بأربع ، فتبقى ذراع واحدة ضمنها يتوجب إيواء سبعة صفوف من السلاسل ، فتكون السلاسل من مقياس صغير جداً لدرجة أنها تكون غير مرئية على علو عشرة أمتار . ولم تتحدث التوراة عن القاعدتين ، ربما لعدم وجودهما ، مما يعني أن العمودين وضعاً بمحاذاة على الأرض مع مركزهما . هذان العمودان متشابهان ، فقط يختلفان بموضعهما إلى اليسار وإلى اليمين وباسميهما . مع ذلك يعطينا ، « ج رشيوتي G RICHITI » توصيحات « هامة » دون أن يذكر مصدرها : « على كل من جانبي اليهو يوجد عمود برونزي فارغ القلب يعلو تسعة أمتار وتسعين (ثمانية عشرة ذراعاً) ، متوج بتاج مستدير يعلو مترين (وخمسة أذرع) أي يعلو مجمله إثنا عشر متراً (ثلاث وعشرون ذراعاً) . إسم للعمود إلى اليمين « ياكين » (وهو ثابت) وإسم

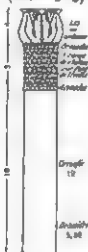


FIG. 67
Colonne
du Temple

العمود إلى اليسار « بوغر » (وبه القوة) ، وحسب شكلهما الحالي هذان الإسمان يجب أن يعودا إلى « يهو » الذي أوقف الهيكل ، ولكن بالنظر إلى تعليمات قديمة، يظهر أن إسميهما كانا « ياكون » (وهو ثابت) و « بي عز » (بقوة) وينسبان إلى الهيكل (صورة رقم ٦٧) .

يَاكِين وَيَوْعَزُ إِسْمَا الْعَامُودِينَ :

يوضح « الكاهن كرامبون » للمعنيين فيشرح إسمي العامودين على الشكل التالي : « ياكين أو ياكين » تعني (هو أقام) و « يوعز » في العبرية تعني (بالقوة) نجمع الكلمتين إلى بعضيهما تعني أن الله أقام بالقوة وبشدة ، الهيكل والذين الذي هو المركز .

يقول « أوزوالد ويرث » أن التوراة تعلمنا أن العامودين من النحاس، وهما عمل الصوري حيرام ، قد نُبِتَا على مدخل هيكل سليمان . واحد إلى اليمين تحت اسم ياكين وآخر إلى اليسار تحت اسم يوعز .

وبالتالي ليس هناك من احتياج على للجسم الرمزي للعامودين ، إذ الأول يعتبر كذكر من جراء التسمية الأولى « ايود » ، وهي صفة عبرية تتناسب مع الذكرية على وجه العموم . « وبيت » هي الحرف الثاني في الأبجدية العبرية ، وتعتبر أنثوية للغاية ، لأن معناه يعني البيت والسكن ، لذا يعتبر عامود ج : عاموداً مذكراً إيجابياً ، وعامود ب : أنثوياً سلبياً . وبالتالي فإن رمزية الألوان تستوجب أن يكون الأول أحمر والثاني لبيضر أو أسود . وكلمة ياكين تكتب بالعبرية بالأحرف ايود (ياء) كاف (كاف) ايود (ياء) نون (نون) يكين . وتكتب كلمة يوعز من الأحرف بت (باء) عين (عين) وزين (زين) عز . فكما كلمتا ياكين ويوعز لهما رمزان للتوالد بالفعل

الذكوري والأنثوي ، فتأتي رمزية للرمانتين وما لها من معنى وقيمة ،
 علماً أنه لا يجب أخذ هذه الرمزية كعامل إضداد ، بل كرمز خلاق
 مولد للحياة .

موضع العامودين :

ما جاء في التوراة هو قطعي ، نضع « ياكين » إلى اليمين
 و « بوعر » إلى اليسار وهذا ما يتطابق مع للرمزية التقليدية
 والعالمية .

يضع الطقس الإيكوسي العامودين كما تقدم ، فيما يعكس موضعهما
 الطقس الفرنسي . فيضع « ياكين » إلى اليسار و « بوعر » إلى
 اليمين . ولا شيء يبرر هذه الطريقة ولا يبرر نقلهما إلى داخل
 الهيكل (صورة رقم ٦٨ و ٦٩) .

Rite Ecossais

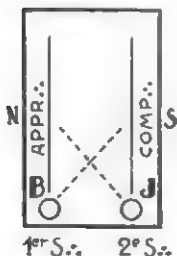


Fig. 68.

Rite Français

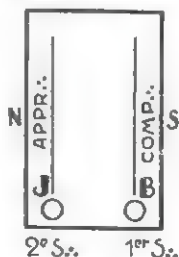


Fig. 69

ونلاحظ أنه في الطقس الإيكوسي ، المنبّه الأول هو إلى الشمال والمنبّه الثاني إلى اليمين عند الدخول إلى الهيكل ، بينما في الطقس الفرنسي معكوسان . وفي الحالتين المنبّه الأول هو عند قاعدة العامود بـ « B » والثاني عند قاعدة العامود جيم « J » .

وفي استنتاجه لهذه المفارقة كتب ويرث أن النظامين مقبولان ، بافتراض أن التماسبات تتقاطع ، شرط أن يبقى المنبّه الأول عند العامود جـ . والثاني عند العامود بـ . لأن مقياس الاستواء الشاقول للذان يزيّتان هذين الضابطتين يعودان إلى الكبريت جـ . إيجابي نكري ، وإلى الزئبق بـ : سلبى أنثوي . إن موقع المنبّهين في الهيكل لا يتعلّق بحتمية العامودين ، ولكن بالدعامتين اللتين معهما . ولقد رأينا أن الدعامتين هما « جيوارح » ، القوة ، و « شيزد » ، النعمة ، ولا مجال بالتالي للشك ، فيكون المنبّه الأول إلى اليسار والثاني إلى اليمين .

ياكين وبوعز يطابق بالسفירות إلى « نتزاح NETZAH » و « هود HOD » للذان يؤلفان مع « إيانود IESOD » مجموعة واحدة (أنظر لوحة ٤) . وحسب الكبّالين « إيانود IESOD » له صلة بصفة مولد ، وله قدرة الله المحصية . نتزاح وهود يؤلفان إذاً عناصر مولدة الذي يجمعهما إيازود ، القدرة المخصبة المركزية .

المبتدئون ، الجالسون في الجانب الشمالي ، هم تحت رعاية المنبّه الثاني الموجود في الجنوب إلى اليمين ، والشغالون الموجودون في

الجنوب هم تحت رعاية المنبّه الأول الموجود في الشمال ، وفق الطقوس الإيكوسية .

إن العامودين هما حدود العالم المخلوق ، وأن للمنبهين رعاية المتبدئين ، وباختصار نعتقد أن المنبّه الأول يجب أن يتواجد إلى اليسار والمنبّه الثاني إلى اليمين ، ونفكر أنه على العامودين أن يقوموا إلى خارج الهيكل وليس في داخله . إن المبتدئ ينظر نحو الجنوب ، والشغال نحو الشمال وهذا يتناسب

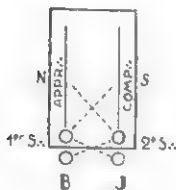


FIG. 70

مع اتجاه مغناطيسي ملبى . أما المحترم والمنبهان ، فيأخذون لتجاههم من الشرق إلى الغرب وهذا ما يتناسب مع اتجاه إيجابي، وفق سير الشمس (صورة رقم ٧٠) .

ألوان العامودين :

يتفق المؤلفون الماسونيون على تطابق الشمس بالعامود ج. : والقمر بالعامود ب. : ويلصقون بهما الأولى التالية : الأحمر للعامود ج. : والأبيض أو الأسود للعامود ب. : وتتشابه هذه الألوان على التوالي مع الإيجابي والسلبى .

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار النص التوراتي ، فإن العامودين كانا من النحاس الأصفر وأن لونهما هو لون المعدن عينه . ولكن للتفريق بينهما أضيفت ألوان ، وهذه الإضافة هي تعسفية وقابلة للنقاش ، إذ أننا على خلاف مع غالبية المؤلفين الماسونيين .

نلاحظ أن اللون الأبيض يتوافق كلياً مع الحكمة ، والنعمة والنصر ، فيما اللون الأحمر مع العقل والحزم والمجد ، واللون الأزرق يتفق مع التاج والجمال والأساس ، وأخيراً فإن الأسود يتطابق مع « الملكوت MALKUTH » .

هكذا إلى الجانب الأيمن (الإيجابي) نخصّص اللون الأبيض ، وإلى الجانب الأيسر (السلبي) اللون الأحمر ، وفي الوسط اللون الأزرق (المحايد) . وعند القاعدة اللون الأسود (المادة) .

وبإعطاء الأبيض للسفירות الأيمن وبالتالي إلى « ياكين » ، نحترم الرمزية الشمسية ، المخصصة لهذا العامود ، بما أن نور الشمس هو أبيض .

للعامود ج. يجب أن يكون أبيض وللعامود ب. أحمر . فالأبيض هو لون السماء والهيكل ولقبة المنجمة . فالماسونية تعطي اللون الأبيض إلى أعلى الدرجات والأحمر إلى الدرجات الوسطى والأزرق إلى الدرجات الأولى ، التي على أصحابها أن يطبقوا بادئ ذي بدء التسامح .

∴

إن العامودين ، كما قلنا ، يحددان حدود العالم المبتكر وحدود هذا العالم المكوّن من غير الملمّ الذي يعتبر أن الحياة والموت هما النقيضان المتطرفان لرمزية ميّالة نحو توارن لا يمكن أبداً أن يتحقّق، لأنّ القوة البناءة لا يمكن أن تتجزّ بقدر ما أنجزته في مهماتها القويّ الهدامة ، هاتان القوتان المتعارضتان هما « ضروريّتان » الواحدة للأخرى ، فلا يمكننا تصوّر عامود ج. بدون عامود ب. ، كما لا يمكن تصوّر حرارة بدون برودة ، ونور بدون ظلمات ... إلخ ، فالكائن البشري الحيّ هو دائماً في حالة تولّز غير مستقرّة بما أنّه يفرّز حلياً فتية ويستبدلها بخلياً جديدة . حتى الأجيال الجديدة لا يمكنها أن تثبّت وجودها إلّا بعد ما الأجيال القديمة تتخلّى لها عن هذا الحق . وهذان العامودان هما صورة العالم ، ومن المستحسن ترك هذا العالم خارج الهيكل ، لأنّ الهيكل قائم على دعائم ، هي الأخرى قائمة في عالم النموحيات المثالية حيث يذوب في « النور » الساطع والدائم النضارة .

٢. الترميمات ، الزنيق ، السلاسل

يعلو العامودان الملحوظان في لوحة « محفل المبتدئ » ثلاث رمائات مفتوحة وهكذا تتباعد عن الوصف التوراتي . حيث الصورة

المبسطة تتخذ بأن هذه اللوحة كانت ترسم بطبشورة على الأرض .
 لكن حذف الرنايق والسلاسل غير مشروح عنه .
 كتب « راغون » أن فيلون وجوزف نكرا أن رنايق ورمانات كانت
 تعلق عامودي هيكل سليمان . إن الرنايق تشير إلى وداعة المجتمع ،
 والرمانات تشير إلى طهارة الصداقة . والزنيق ، حل محل « الفيوفر
 NENUPHAR » الذي هو شعار الآلهة فينوس ، وهكذا المسيحيين
 نقلوه إلى العذراء مريم . ويوضع الزنيق على مدخل الهيكل للدلالة
 على براءة الروح والتي بها نتحلّى عند دخولنا إلى الهيكل .
 سنرى لاحقاً ما يجب التفكير به حول هذه الادعاءات .

الرماتات :

لنأخذ أولاً بعين الاعتبار رمزية الرمانة بالمفهوم الديني : فحسب
 قدسة البابا غريغوريوس أن هذه الثمرة ترمز إلى الإحسان الذي
 يضم فضائل كثيرة . فالرمانة تحت قشورها تخبئ كثيراً من الحبوب
 اللذيذة الطعم وترمز إلى التواضع حسب المونسنيور « بابيه دي
 مونتول BABIER DE MONTAULT » ، الذي جعل منه أيضاً
 شعار البابوية الذي يعبر عن اتحاد أبناء الكنيسة في حضن الأمومة .

وكتب « أنجلو غويرناتيس » الذي تعمق بالمعنى أن عدد الحبوب
 الكبيرة التي تحتويه الرمانة ، جعلها في الرمزية الشعبية كمثل

للخصوبة والتولّد والغنى . ففي شكل الرمانة المفتوحة كانوا يعتقدون بأنه يشبه التماسل عند المرأة .

ويزعم أن الثمرة المعطاة من حواء لأدم ، ومن « باريس » إلى « هينوس » لم تكن نقاعة بل رمانة ، مما يستوجب معني برمانة كل مرة تذكر فيها النقاعة في الأساطير والاستعمالات الشعبية المتعلقة بالزواج .

هذه الرمزية الجنسية والإخصابية هي بكل تأكيد الأكثر صحة ، وهي التي نتبناها بكل دقة ، لأنها رمزية باطنية دينية قديمة لبابل واليونان ، مروراً بسوريا وعبادتها الأنثوية الآتية لا محال من الهند والهندوسية .

فالرمانة شجرة تعلو ما بين ثلاثة أمتار وثمانية ، مصدرها بلاد ما بين النهرين ، وفلسطين وبلاد فارس . وتتواجد بحالتها النصف برية في المناطق الحارة والمعتدلة ذات نصفين من الكرة الأرضية خصوصاً في منطقة البحر الأبيض المتوسط ، وفي البرتغال وأسبانيا ، ثمرها صالح للأكل أما قشرة جذورها فهي سامة وتُسعمل في الصيدلة .

اسمه في علم النبات « PANUCA GRANATUM » (بانوكا غراتانوم) ومعنى بانوكا أي أحمر بلون الحبوب التي بداخله ومعنى آخر أت من فينيقيًا (PUNIQUE) (حرب بين روما وقرطاجة) ،

وغرائاتوم يعني حبوب (جران) وناتوم يعني (نقاج) ، ويمكن ترجمتها (نقاج حبوب حمر) .

وفي الماسونية حبوب الرمانة الموضوعة في أبواب شفاف يرمز إلى وحدة الماسون فيما بينهم بواسطة مثال مشترك . وبما أن قشرة الجنور هي سامة كما أشرنا ، فالرمانة تبين لنا أيضاً أن الماسونيين المحذرين من عالم قاسد في جوهره ، يرتفون إلى حالة تفوق .

الزنبق :

قول « هويسمان HUYSMANS » للأب « بلومب ABBE PLOMB » : « أنه يحب ، قبل كل شيء ، أن تحدد أن زنباق الأسفار المقدمة ليست كما نعتقد ، تلك الزهرة المعروفة بهذا الاسم ، لأن الزنبق العادي ، الذي يزهر في أوروبا والذي أصبح قبل العصور الوسطى شعار العذرية في الكنيسة لم ينتأ أبداً في فلسطين ، فضلاً عن ذلك يشته « نشيد الأنشيد » قم الحبيبة بهذه النبتة ، ولا يظهر أنه يعشق الشفاء البيضاء بل طبعاً الشفاء الحمراء ، فالنبتات المسمى بزنبق الوديان والحقول في التوراة ليس إلا شقائق النعمان . إن « الأب هيكورو » يصعبها أنها موجودة بكثرة في سوريا وأورشليم والجليل ، ولهذه الزهرة أوراق مشققة ومتماوجة بخصرة متفتحة تشبه الخشخاش الحاذق ، وتوحي بعكزه نبتة نبيلة ، طرية ونقية في حلي أنيقة » .

وكتب « أنجلو غوريلانتيس » : « أن الزنبق يلقي في الغرب دلت العبادة الشعبية كما لزهرة اللوتس (وردة النيل) في الشرق ، فينسب الزنبق « لفينوس » و « ساتير » بسبب عضو التأتيت في الزهرة ، لذا الزنبق هو رمز للتوالد .

إنه لغريب أن يستنتج أن الزنبق ، ذات العضو التكبير الهام ، يصبح رمزاً للبيكاره ، فيما يلاحظ « هويسمان » : « أن رائحة الزنبق هي العكس المطلق لرائحة طاهرة عفيفة ، كونها مزيجاً من العسل والبهار ، شبيهاً برائحة حادة وحلاوة ، برائحة باهتة وقوية ، وتختص بالمحفوظات المثيرة للشهوة الجنسية للبلاد الشرقية ولصناعة المربيات الجنسية في الهند » .

وهذا لم يمنع « توماس دي كانتينبري » من الكتابة أن العذرية تقارن بالزنبق بسبب بياضها الثلجي ، وبسبب أن قلب هذه الزهرة محمي بستة غلافات ، كأنها تحفظها من خطر احتكاك أو خطأ .

من الجائز ، كما يقول « هويسمان » أن هذه الزهرة المعروفة في أوروبا تحت اسم زنبقة لم تكن معروفة في فلسطين ، وكان المقصود بها شقائق النعمان التي ترمز إلى العضو الذكري من جهة ومن جهة ثانية إلى مشعلين عظيمين .

∴

لقد أثارت « زهرة الزنبق » في علم الشعارات مناقشات عدة وتفسيرات مختلفة ، فهي بالنسبة لبعضهم حديد الفأس ، أو بلطة فرنجية ، أو نوعاً من الصليب ، وبالنسبة لآخرين هي نوع من حربة أو أحسن نوع من رمح نفذ بأسلوب أثيق . ويتفق عالمو الشعارات فيما بينهم على التمييز بين زهرة الزنبق وزنبق للحدائق . وبالنسبة إلى « لانوي فيلان » فإن زهرة الزنبق هو نوع من الوزال أو الجولق ، علماً أن الوزال دائماً ما استخدم كرمز للشمال أو للعزة الملكية أو للجنس المنكر .

و « أنجلو غوبرناتيس » جعل منها شعار التوالد بالقول : إني متأكد أن مدينة فلورنسا وملوك فرنسا باختيارهم زهرة الزنبق كشعار لهم ، كانوا يحملون على تكائر شعبهم وعلى التعاقب بدون توقف من نسلهم . وعلى لسانه كتب « شيرويل » في قاموس المؤسسات والعادات والتقاليد في فرنسا (١٨٥٥) أن بعضهم زعم أن الفرنسيين الأوائل اختاروا زنبق للمستنقعات لاستنكار أصلهم لأنهم جاؤوا من بلدان كلها مستنقعات .

لننا بصدد تفحص أصل زهرة الزنبق للشعاري كونه شديد الغموض ، وليس قابلاً لحل نهائي .

السلاسل :

سبعة صفوف من السلاسل تحيط بتاج العامودين . وعند الأقدمين
ترمز السلاسل إلى الأسر ، فيما يبقى المعنى الحقيقي لهذه السلاسل
على تاج العامودين غامضاً . أما بالنسبة لعدد سبعة ، فيجب للتذكير
أن هذا العدد عند الساميين كان ذو احترام كبير ، لأنه متأب من
اقتسام الأسبوع إلى سبعة أيام بما يتوافق مع مدة كل مرحلة من
القمر . ولا يجب النظر إليه بأنه يشكل علاقة كوكبية ما .

لكننا نحاذر بعض الشيء في إعطاء تفسير ما قد يكون رأياً ذاتياً ،
ومع ذلك من الجائز القول أن العامودين ، وهما « حدود » ، مع
سلاسلهم يبينان أنه من يبقى مشدوداً كثيراً إلى العالم الدنيوي ليس له
ولا عليه أن يدخل إلى الهيكل .

من جهة أخرى توضع السلاسل ما بين صفين من الرمانات ، رمز
الخصوبة ، مما قد يدفع إلى اعتبارها رمزاً للربوط التي تجمع بين
الأجيال .

ولنلاحظ أيضاً أن العامودين بأعضاء للتذكير وبسلاسلهم قد يدعوننا
جميعاً إلى استنكار ملكة « أونغال » التي استعادت بعض الوقت
هيراقل في « دلفي DELPHES » المكمل تحت شبكة ، وهو غارق
في محاولة ممكنة للرمز إلى الترابط وهيمنة للقوة الحياتية الهامة ،
أو « القوة المحتملة » ، التي وحدها قادرة على خلق الحياة .

..

بإختصار نرّمز الرمانات في الماسونية إلى الأرتياد المتضاعف وإلى الاتحاد ، ونرّمز شقائق النعمان أو الزنبق إلى الشعلة النقية والإخصابية ، ونرّمز للسلاسل إلى الروابط التي تجمع ما بين العالم الدنيوي من جهة ، ومن جهة ثانية إلى الروابط التي توحد الماسونيين .

٣. الدرجات الثلاث

يتحدث « راغون » عن سبعة و « فويلوم » عن ثلاث ، و « بلانتاجنييه » أيضاً عن ثلاث ، فيما « أوزوالد ويرث » يقنم اللوحة ولا يرسم فيها أي درجة مما يعني أنه ليس هناك من فكر واحد حول هذا الموضوع .

إن الانتقال من العالم الدنيوي إلى الاختيار المُسارّي لا يمكن أن يحصل بذات المستوى وأن الدرجات الثلاث للرمزية هي ضرورية وأنها تطبع المُسارّي أي للمبتدئ ، فيما الدرجات الخمس تميّز درجة الشغال كما سنرى ذلك فيما بعد .

تمثّل الدرجات الثلاث على التوالي للمجال الفيريائي أو المادي ، ثم المجال الوسطي المسمّى « الكوكبي » ، ثم المجال النفسي أو

العقلي . هذه المجالات الثلاث تتناسب مع الانقسام الثلاثي للكائن
البشري بجسد ، روح ، وعقل .

ويوصل المُسَارَى إلى الدرجة الثالثة يجد نفسه أمام باب مقفل يفتح
تلقائياً أمامه إذا كان أهلاً لذلك .

تحصل كل التكريسات على درجات ، ولا ترتفع أرض الهيكل بل
يرتفع الحرم . من هنا توجد ملحوظة الجودة التي في كل طقس أو
عبادة ، وفي كل الأزيمة وعند كل الشعوب كان يشار إليها بكل دقة
واعتناء .

إن الدرجات الثلاث للهيكل الماسوني في درجة المبتدئ تدل على
المجهود الذي عليه أن يبذله للتخلص من المجال المادي أولاً ، ثم من
المجال « الكوكبي » ، للوصول إلى المستويات العليا .

لم « تتحقق » هذه الدرجات الثلاث في الهياكل الماسونية ، فقط
يشار إليها في « اللوحة » ويجب منطقياً أن تسبق المتدخل .

على عكس ذلك إن طاولات المحترم والخطيب وأمين السر موجودة
في مكان مرتفع ثلاث درجات . وهذه الدرجات الثلاث تشير إلى
الجهد الجهيد الذي يجب بذله للوصول إلى الحرم .

إن الوصول إلى القمم الروحية هو دائم ، على الرغم من أن أحداً لا
يمكنه الزعم والتجريح أنه وصل تماماً إلى تلك القمم . على المبتدئ أن
يكتفي بثلاث درجات ، وإذا تسلفها ليس بصورة رمزية ، بل يصنق
الروح يعتبر نفسه أنه أنجز مهمة عظيمة .

الثلاثية تتواجد أينما كان على مستوى درجة مبتدئ . في عمره الذي هو ثلاث سنوات في خطواته التي هي ثلاث خطوات ، في ضرباته التي هي ثلاث ضربات ، وفي الدخول إلى الهيكل التي هي ثلاث خطوات .

..

أعطى « راغور » خطأ مبيعة تدرجات لهيكل المبتدئ ، الذي لا يمكنه واقعاً وفعلاً سوى فهم واستيعاب ثلاثة ، كما أعطى لائحة طويلة من الثلاثيات ، قابلة للنقاش ، وهي :

ثلاثة أعمار : عمر الذهب ، عمر النحاس الأصفر ، عمر الحديد .

ثلاثة مؤسسي أريان : موسى ، يسوع ، محمد .

الرقم ثلاثة يرمز إلى الأرض : هو رسم للأجسام الأرضية ومنها الشوكة الثلاثية ، آلهة البحر اليونانية « أومفيتريت

AMPHITRITE » وإله الموج « تريدون TRIDON » .

الثلاثة الغير متناسقة : الثياب ، الحب ، الشيفوخة .

ثلاثة أجناس بشرية : الأبيض ، الأسود ، الأصفر ، إلخ ...

لكن هذه الثلاثيات قابلة للنقاش ، إذ يحصى أربعة أعمار ، هي عمر

الذهب وعمر الفضة ، عمر النحاس وعمر الحديد .

وأن الرقم أربعة يرمز إلى الأرض وليس الرقم ثلاثة .

وبين مؤسسي الأيلان تناسي زرداشت وبوذا وغيرهم ، الرموز
المشار إليها والتي هي بحرية وليست أرضية ، وفي عمر الحياة
الإنسانية هناك أربعة مراحل هي ، الطفولة والمراهقة ، النضوج
والشيخوخة . وبين الأجناس للبشرية لم يذكر الجنس الأحمر .
والأمر كذلك بالنسبة لعدد من الأمثلة المعطاة من « راغون » .
إنها مهلكة محتومة لهواة للتسميات الذين يودون التأكيد والإثبات ،
فيما هم لا يؤكدون ولا يشتون شيئاً

٤ . بلاط الفسيفساء

إن البلاط الفسيفسائي (الموراييك) يكون مؤلف من بلاط مربع
متعاقب واحدة سوداء وواحدة بيضاء على شكل الشطرنج أو
(الداما) .

يقول « راغون » :

إن البلاط الفسيفسائي هو شعار تنوع التراب الأرضي ، ومتكون من
حجارة بيضاء وسوداء مجموعة إلى بعضها بالإسمنت ، ويرمز إلى
اتحاد كل الماسونيين على الكرة الأرضية ، على الرغم من اختلاف
الألوان ، والمفاهيم ، والآراء السياسية والدينية ، فهو صورة الخير
والشر المروعة على طريق الحياة .

وكتب « بلانداجينيه » أن البلاط الفسيفسائي ، حسب الطقوس القديمة، يعني الأحمة الشديدة ، التي يجب أن تسود ما بين الماسونيين المرتبطين فيما بينهم بالحقيقة .

وهذه الحقيقة لا تبدو لنا متناقضة ، كونها ترمز إلى تعاقب الأبيض والأسود . إذا يمكننا القول أن البلاط الفسيفسائي هو مكمل في الهيكل، كثنائية العامودين ، ويتوجب الاستخلاص أن الماسوني كالدينوي يخضع لصرامة قانون التناقضات . وهذا التأكيد غير مشتبّه فيه لتسمية الحقائق التي لا يمكنها إلا أن تكشف المكرّم الجديد في محفل المبتدئين .

ويقول « ويرث » أن إدراكنا ينتج عن المتناقضات ، هم يخلقون التأكيدات بمعنى أنه بدونهم لا نعتز على الوحدة التي قد تسيطر بالعلم . إن البلاط الفسيفسائي ، المؤلف من بلاط متعاقب أبيض وأسود هو في الماسونية رسم الموضوعية . فهو يحمل كل ما يقع تحت الإحساس . يبقى المسارتي وفقاً ويتقدم في الحياة على هذه الترتيبات التي توازن بدقة بين الإرضاءات والأشجار ، وبين الأفراح والأحزان ، لكل الأحياء .

إن رمزية البلاط الفسيفسائي ، المعتمد غالباً ، هو رمزية الحير والشر الملازمين للوجود الأرضي ، وهو أيضاً رمزية الجسد والروح ، المتحدّين وبدون زوبان الواحد بالآخر . الظلمة والنور مرتبطان في البلاط الفسيفسائي ، فهما متداخلان ومتشايكان فيما لو

أخذنا صفوف البلاطات ، إنما الخطوط التي تفصل بينها تتشكل طريقاً مستقيماً قصماً منها أبيض وقسماً أسود ، تارة إلى اليمين وتارة إلى اليسار . هذه الخطوط هي طريق المُسارِي الذي عليه ألا يرفض الأخلاقية العادية ، بل وعليه الارتقاء فوقها ، إذ عليه التوحي الدائم من كل ما يعود إلى علم الأخلاق . فضلاً عن ذلك فإن الأديار بقدر ما ترجع في الزمن وبالقدر عينه تبتعد عن المعاهيم الأخلاقية التي يدرج على إعطائها لهم .

هذه الخطوط لا تظهر لأعين الننيويين ، الذين لا يرون سوى بلاط أبيض وأسود ، ويتبعون للخط « العريض » أي طريق التعليم العام، فهم ينتقلون بالتعاقب من الأبيض إلى الأسود ، ومن الأسود إلى الأبيض ، لديهم دائماً ، عن يمينهم وعن يسارهم وأمامهم وورائهم لون متناقض الذي هم فيه . هكذا تتبين التناقضات المتعددة التي تتشكل تحت أقدامهم .

أما المُسارِي فبالعكس يتبع الطريق السرية أو الباطنية فهي طريق

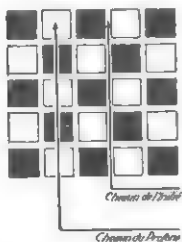


FIG
Le Pavé Mosaïque

ضيقة كحدّ الشجرة ، ويمر ما بين النيباض والسواد ، دون أن يشكل عائقاً أمام مسيرته .

إن ضيق الطريق للدلالة بحدّ ذاتها على أنه لا يمكن أن تكون هذه الطريق طريق الننيوي (صورة رقم ٧١) .

يفهم بالأبيض القبول السهل « بالخير » ، وبالأسود القبول « بالشر » ، ومن الأصح القول « بالروحية » و « المادية » .
« فيالمادية » يفهم كل ما يقرب الإنسان من الحيوان ، أي حياة
فيزيائية بحتة ، و « بالروحية » عكس ذلك ، أي كل ما ينحو إلى
تحرير الإنسان من روابط المادة .

« والروحية » المقصودة هنا لا يجب خلطها مع المفهوم الديني
الخاص بالحياة الرهبانية المتكون بصرامة وتوبة ، والمتأني من
صوفية مرضية ، والذي لا يقوي في أي حال من الأحوال أو في
أحوال نادرة للغاية توصل إلى الكمال للمُسارَى . إن الرمزية
التعليمية العامة الفسيفسائية بليغة . فمن يود الحفاظ فقط على
« البياض » ، من وجهة نظر دينية متشددة ، يتعرض من كل
الجهات لقوى غامضة تسبب فيه اضطرابات ، وما « تجربة القديس
أنطونيوس » سوى قصة مثالية . ومن يود اتخاذ « السواد » قاعدة
حياة ، يجد نفسه محاطاً بقوى ببيضاء تجبره على ترك موقعه ، إما
بالموت وإما بانسحابه من المجتمع بشكل أو بآخر .
كل فعل يستدعي ردّة فعل تعيد التوازن الذي اختلّ للحظة . هذه هي
رمزية البلاط الفسيفسائي .

تطبيق حول لعبة الشطرنج

قورن مرات عذّة البلاط الفسيفسائي بالداما ، وبلعبة الشطرنج . إن
لعبة الداما مؤلفة من طاولة تحتوي على مئة حانة ، ولعبة الشطرنج

مؤلفة من طاولة تحتوي على أربع وستين خانة . إن لعبة الشطرنج تعتبر عادة متفوقة لصعوبتها على لعبة الداما .

وكتب « إدغار بو EDGAR POE » : إن المصلحة العالية للفكر تستخدم بإيجابية وإفادة بلعبة الداما أكثر من لعب لعبة الشطرنج . في اللعبة الأخيرة كل القطع تتحرك بحركات مختلفة وغريبة ، وتمثل قوماً هي الأخرى مختلفة ومتعددة . من هنا الانتباه مطلوب بشدة ، وإلا إذا تراخى هذا الانتباه وقع الخطأ ، وبالتالي حصلت الخسارة . وبما أن التحركات الممكنة هي ليست فقط متغيرة ، بل وغير متساوية بالمقدرة فاحتمال وقع الخطأ كثير الحدوث . وفي تسع مرات على عشر يربح اللاعب الأكثر انتباهاً وليس اللاعب الأكثر نكاهاً ، بينما في الداما ، على العكس ، حيث الحركة بسيطة في نوعها ولا تستلزم سوى تغيرات بسيطة ، ولا هو مطلوب الانتباه كلياً ، وكل المكاسب لأحد اللاعبين لا تكتسب إلا بفطنة متفوقة .

إليك الآن دليل حول الشطرنج وفق « دوبيناي دي فوربيار DUPINEY DE VOREPIERRE » أن الرأي العامي ينسب اختراع لعبة الشطرنج إلى البطل « بالاماد » ، الذي تخيلها أثناء حرب طرواده TROIE لخدايع حصار دام عشر سنوات ، لكن هذا القول مفقود الأساس إذ كل شيء يحمل على الاعتقاد أن هذه اللعبة من أصل هندي ، لكننا لا نعرف تاريخ اختراعها ولا اسم مخترعها . لكن قرينة الكلمات « ECHECS . SCACCHI » في اللغات

الأوروبية تشير إلى أصلها الشرقي ، وإلى الفارسي (CHESS
SCAPHSPIEL . ZATRICHION) ، لكن الفرس أنفسهم يؤكدون
أنهم أخذوا هذه اللعبة من الهند ، استوردوها إلى بلادهم في القرن
السادس ، في ظل حكم شوسروس الكبير CHOSROES ، كما يعتقد
الصينيون أن الشطرنج ذو أصل هندي .

تُلعب لعبة الشطرنج على طاولة مربعة خاصة تنقسم إلى أربعة
وثنين مربعاً أو خانة منها إثنان وثلاثون أبيض ، وإثنان وثلاثون
أسود ، وهي جميعاً تتعاقب ، مربعاً أبيض تلو مربع أسود ، وتكون
ثمانية صفوف متساوية لكل لاعب فيها ست عشرة حجر ، هي
الملك ، الملكة ، مجنونان ، فارسان ، برجان ، وثمانية حجارة (أو
جنود) شطرنج ، ويعطي الهنود اسم فرر FERZ لاسم الملكة ، أي
رئيسة ، واسم فيل للمجنونين . وطور اسم المجنونين وأصبح في
الفرنسية دوفين ، ثم طور ليصبح اسمهما انطلاقاً من موقعهما قرب
الملك كمساعدَي المعسكر ورعاة الأبرشية في إنكلترا . أما الفارسان
فحافظا على اسمهما في كل اللغات إلا في الألمانية أخذ اسم
القافزين . وفي الهند يتمثل البرج بفيل على ظهره رجال مسلحون
بحربات . والعرب استبدلوا الفيل بالعصفور ، والحجارة تعني الخدم
والعسكر المشاة . ويسمى الألمان الحجارة بالفلاحين ، والإنكليز
بالرجال . في لعبة الشطرنج كل حجر له مسيرة مختلفة . الملك
يتحرك بكل الاتجاهات لكنه لا يمكنه أن يترك مكانه إلا ليحتل مكان
مجاور لمكانه . أيضاً للملكة تذهب بكل الاتجاهات وتستطيع أن تتنقل

من طرف الطاولة إلى طرفها الآخر ما لم يكن هناك ما يعيقها . فيما المجنونان لا يتبعان سوى الخطوط الوردية ، والبرجان يتحركان عامودياً وأفقياً ، والفارسان يسيران على شكل راوية والحجارة لا تتقدم إلا خانة إلى أمامها . الملك هو القطعة الرئيسية ولا يمكن أن يؤسر ، هكذا القاعدة فقط يُجبر على تغيير موقعه إذا كانت كل الجبود قد أسرت وإذا لم يستطع أن يتحرك دون أن يتعرض للأسر مرة جديدة يقال مات الملك وتنتهي الجولة .

إذا نحو الملك تتجه كل الهجومات ، وكل الحجارة الأخرى لا تستعمل سوى لحمايته ، وكل اللعبة تقوم على مهاجمته بشكل أن يقع بموقع فيه ، لا يمكنه التقدم أم التراجع دون أن يتعرض للأسر . في وضعية الأسر الموصوفة يقال في الإسبانية « بات » أي وضعية تساوي ، والجولة تعتبر ملغاة .

∴

إن طاولة لعبة الشطرنج تحتوي على أربعة وستين مربعاً وعدد ٦٤ أربعة وستين هو المكعب لعدد أربعة (٤ × ٤ × ٤) هو مربع عدد ثمانية (٨ × ٨) . والرُّباعي هو الصريح (العناصر الأربعة) ، وعدد أربعة وستين هو الرقم ٤ مصروبة بحالها ثلاث مرات ، أي بملء صفاته واردة ، والثمانية هي الرباعية المضاعفة التي تعطي أحاسيس كثيرة لا يمكننا أن نعتمد عليها .

إن عدد أربعة وستين يقول « الدكتور ألندي ALLENDY » صاحب كتاب رمزية الأرقام (عام ١٩٢١) ، إنه تنفيذ الاعتدال للوحدة الكونية ، في ازدهار الغبطة . إنه التحرر النهائي الذي يخول الكائن تحقيق فرديته بعد دورته الرباعية في رولبط « الكرمة » للكونية . ويمكن أن يمثل هذا العدد القوى الطبيعية المتفاعلة باتحاد بعد التحديدات الرباعية للكون . فأم بوذا ولدت حسب التقليد من عائلة مدغم عليها بأربعة وستين صفة حيدة . والتقليد الصيني يحدد أربعة وستين جيلاً من هونغ-تي إلى كونفوشيوس مؤسس الأسرة الملكية ، وحسب القديس لوقا هناك أربعة وستين جيلاً من آدم حتى المسيح ، وعند الهنود يوجد عدد أربعة وستين آلهة من طبقة أبهافارا .

وبالنسبة إلى « كلود دي سان مارتان » أن عدد أربعة وستين هو منعم لدائرة ثمانية حيث العدد هو للقوى . بعد اجتياز أعماق المناطق ووجود الكائنات ، يعيد الوحدة إلى عدده البسيط ، حيث كانت مقسومة ، وكانت الحركة تسيطر بالعدم والموت .

إن الأربع وستين مربعاً من الشطرنج لم تتحدد اعتباطاً . إن الشطرنج يمثل صراع الفكر ضد المادة المتمثلة بالحصم ، والقوى المتخاصمة هي عند الانطلاق ، متساوية .

الملك هو الفكر الذي لا يمكن أن يختفي ، وأن لا يتحول إلى العدم ، ولا يمكن الاستيلاء عليه وأسرّه ، لكن عندما يحل في المادة ويسجن

الفكر في الجسد من لحم ، تتناقص الامكانيات ، وعلى الرغم من أنه يتحرك بكل الاتجاهات لا يمكنه ، أي الملك ، الابتعاد عن نقطة انطلاقه .

الملكة هي النفس ، لها إمكانيات واسعة في المادة لكن يمكن أسرها . المجنون ، هو العقل اللغوي ، العبقريّة ، الذي يتحرك تقاطعياً . والبرد هو العقل التحتي ، الذي يتحرك عامودياً . الفارس هو النجمي ، هو الخيال ، الذي يقفز فوق الحواجز . والجندي هو في النهاية الجسد الفيريائي ، هو الأحاسيس التي تخطئ ولا يمكنها التراجع ، أي لا يمكنها أن ترفض الشعور .

واللاعبون أنفسهم ، خارج طاولة الشطرنج ، هم أشبه بالمحرك الأول (ديميورج) ، الذين يحكمون العالم ، والذين هم أيضاً خارج العالم .

لم نأت شيئاً سوى الوقوف على رمزية لعبة الشطرنج التي تستوجب حتماً دراسة مطوّلة لكن من المفيد إعطاء هذه التقاربات بسبب المشابهة بين طاولة الشطرنج وبلاط الفسيفساء .

ثلاث نوافذ ملحوظة في لوحة المبتدئ ، الأولى في الشرق ، الثانية في الجنوب ، والثالثة في الغرب ، ولا توجد نافذة في الشمال ، وهذه النوافذ الثلاث مشبكة . يقول « بلانتاجينييه » أنها تمثل الأبواب الثلاثة لهيكل سليمان ، وهذه الفكرة تدعو إلى أن انعزال المشغل الماسوني ، هو نوع من التقاوض . ليس الأمر كذلك أبداً ، أن المشبك الذي يصور هذه الفتحات يذكر أن عمل العمال لا يتعرض لأنظار الديويين الذين لا يعرفون كيف ينظرون داخل الهيكل ، وتذكر بأنه ، إذا لم يتوقف للماسوني عدد الحاجز عينه فإن تصوراته هي مختلفة . إذ لا يمكنه أن ينظر فعلياً إلى الاضطراب الباطل في الشارع ، لأن كل ما حوله مغلق ، لكن أيضاً ليس عليه أن لا يحدد فكراً حركة العالم المحسوس انطلاقاً من حيث هو موجود .

ويضيف « ويرث » أن محفل المبتدئ لا يتلقى نوراً من الخارج ، مما يذكر بالمعاور الأرضية أو المحفورة على منحدرات الجبال ، وبالمداخل تحت الأرض ، ويدهالير مصرية وهندية أو مغارة تروفونيوس في الميثولوجيا الجاهلية أو غيرها . فيما محفل الشغال على العكس من ذلك ، أي أنه على اتصال بالعالم الخارجي نظراً لثلاثة نوافذ .

وما يمكننا ملاحظته هو أن الطقوس الماسونية القديمة ذكرت ثلاث نوافذ في درجة مستدي ، وقد ألقاها « ويرث » بدون تروكي يطابق بين تفسيره ومفهومه .

أما بالنسبة إلى « بلانتاجينييه » فيتحدث عن ثلاثة أبواب لهيكل سليمان ، وقد جاء في سفر الملوك الأول الإصحاح السادس العدد ٤ : « وصنع للبيت نوافذ بعوارض مثبثة » ، لكننا نجهل كل شيء عن عدد وموضع هذه النوافذ . وما نعلمه بصورة أكيدة هو أن الهيكل يفتح إلى الشرق وليس إلى الغرب كما غالبية الكنائس والكاتدرائيات . هكذا أنير عند شروق الشمس ، والاتجاه العام كان عينه للكنائس ، أي أن الطول هو في اتجاه شرق-غرب ، لكن الشمس هي التي تتجه لملاقاة قدس الأقداس .

إن الماسون البنائين وجهوا دائماً للهيكل بشكل تكون مداخلها من الغرب ، والنوافذ الثلاث في « اللوحة » تتبع مسيرة الشمس ، وبالتالي فلا نافذة في الشمال لأن الشمس لا تمر من هناك . النوافذ هي مثبثة ليس لمنع الدنيويين من النظر إلى داخل الهيكل ، ولا سيما أن هيكلًا منارةً داخلياً لا يحجب النظر إليه بواسطة النافذة ، بل لحماية الدخول إلى الهيكل .

وعلى الرغم من كل الحجج التي تزعم أن الماسوني يتطلع عبر تلك النوافذ إلى العالم الخارجي ، فإننا نقول أنها تفسيرات مخطئة ، ولا

مهما أنه يكفي أن تنسى النوافذ على علو ما ، كي تمنع رؤية اضطراب الشارع .

يعزل الهيكل عن العالم اللنيوي ، وعلى الماسوني ألا يجرب بأن يصبح متعرجاً على هذا العالم . بل على العكس ، بعد خروجه من الهيكل ، وبعد أن يكون قد استمد قوى جديدة ، على الماسوني أن يعود ثانية عنصراً مجهولاً في المجتمع لينشر الحكمة ، القوة ، واللطافة التي اكتسبها . نافذة الشرق تحمل طراوة الفجر ونشاطه المتجدد ، ونافذة الجنوب تحمل القوة والحرارة ، ونافذة الغرب تقم نورا متباطئاً يحدث على الراحة . أما جهة الشمال فهي معتمة لأنها لا تتلقى أي نور ولذلك لا يلزمها نافذة . إن أعمال الماسون تبدأ رمزياً عند الطهيرة وتنتهي عند منتصف الليل . يدلون عدد الظهر عندما تسع الشمس بكل قوتها في الهيكل (صورة رقم ٧٢) .

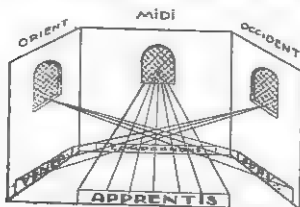


FIG. 72. — Les Trois Fenêtres.

يجلس المبتكون في الشمال ، لأنهم بحاجة إلى أن يتوروا ، فيتلقون هكذا النور بكامله من نافذة الجنوب ، فيما الشغاليين المتواجدين في الجنوب هم بحاجة أقل إلى للنور ، ولتظل الآتي من جدار الهيكل ينيرهم بما فيه الكفاية . وفي هذا السياق من الأفكار يلاحظ أن المحترم ومساعديه يتلقون نور المعيب ، فيما للمراقبان هما مستقران منذ الفجر بواسطة للنور الذي ينيرهما . وفي كتب التعليم الماسوني يقال أيضاً أن الشغاليين يجلسون في الجنوب لأنهم أصبحوا متقنمين بعض الشيء ليتحمّلوا وهج النهار ، ويقال أيضاً أن المُماري في الدرجة الثانية مدعو إلى أن يصبح هو نفسه مركز إشعاع ، ومبعث حرارة ونور . يتفق ههنا على أن بالأمر استفاضة ، إذ منبع النور لا يحتاج لوهج النهار .

٦. الحجر الغشيم ، الحجر المكعب ، والحجر المكعب نو الرأس الحالة

إلى الشمال وإلى اليمين يتواجد حجر غشيم وآخر مكعب ذا رأس حاذٍ . إذا كانت بعض الرموز الماسونية لم تشير إلا القليل من الشروحات والتفسيرات فإن الحجر الغشيم والحجر المكعب ليسا في هذه الحالة . وهما الأبحاث تفيض ودروس الأخلاق تتضخم ونصبح نهراً .

الحجر الغشيم

بالنسبة إلى « راغون » ، إن الحجر الغشيم يرمز إلى عدم اكتمال الفكر والقلب ، وعلى الماسوني أن يجتهد في تصحيحهما . ويتفق غالبية المؤثرين الماسون في هذا الشأن مع « راغون » ، إلا « بلانتاجينييه » الذي يفتّم ما هو مخالف وصحيح .

فيقول :

« إذا كان بالإمكان الاعتقاد بالأساطير الباطنية ، قد حدث أن الشمس بنكت الغيوم الداكنة المولد والنقيلة التي قضت على الأطلنطيد المسجونة تحت سماء ثقيلة ، وأن السلالة السامية الأرية اكتسبت للوحي للشخصية الذاتية ، وأخذت مكانها الفعالية الحواسية من الفكر المدرك ، أعلن الزعماء الأريين عن وصول النور وتحرر السلالة التي أصبح بالنسبة إليها الحجر المنحوت رمزاً للعموض والعبودية ، فيما بقي الحجر الغشيم رمزاً للحرية » .

إننا نتجنب الخوض بمسألة غير محسومة تتعلق بالأطلنطيد وقارات أخرى « اختفت » ، ونقف منها موقفاً حذراً وفيها شك إلى أن تأتينا الإثباتات القيمة .

فمن الممكن اعتبار الحجر الغشيم كرمز للحرية ، والحجر المنحوت كرمز للعبودية ، ويتناول « بلانتاجينييه » الأمر بصورة ممتازة على الشكل التالي :

« بانحنائنا تحت ثقل الحجر المنحوت ، والمصقول ، المصنوع من كل المسبقات ، من الميول ، من كل تشدد الصيغ المطلقة ، المقبول بها بدون رقابة كتعبير منيع والحقيقة الواحدة ، التي جميعها تجعل الإنسان عبداً لمحيطه ، فنرى هنا الدنيوي يتقدم إلى باب الهيكل ، طالباً النور . إن محفلاً صحبياً ، وكاملاً يعطيه النور ، وفي نفس الوقت يحرقه بالاحتبار المُسارّي من العبودية . المُسارّي الجديد يرمز إلى حريته « بالحجر العشيم » الذي يتطابق مع شخصيته » .

أجل إن المبتدئ بالاحتبار المُسارّي الماسوني يولد مجدداً ، يستعيد حالته الطبيعية ، فيتحلص من كل ما ألصقه المجتمع به اصطناعياً وسيناً ، ويستعيد أيضاً كل ما اترع منه من بداهة وطيبة ، فيستعيد « حرية التفكير » ، وبمساعدة « الأدوات » التي يعطى إياها ، يتمكن من تحت ذاته أي « يصل ذاته » ويتوصل إلى جعلها كاملة وفق ما يريد ، فيطبع على ذاته خصائص شخصيته التي تصبح هريدة .

في الماسونية ، على عكس ما هو في غالبية التجمعات البشرية الأخرى ، كل أخ يحتفظ بحرية كاملة ، فلا يمكن ولا يجب أن يتلقى أي أمر من شأنه أن يؤثر على قراره وأفعاله . وبالتالي المساهمين للماسونية الذين يزعمون العكس يبينون بنفس الوقت مقدار جهلهم الكامل للماسونية الحقيقية .

الحجر المكعب

الحجر الغشيم ، المكعب أو السداسي ، هو العمل الرائع الذي على المبتدئ أن ينجزه . إنه من الصعب مادياً مع المطرقة والإزميل والزاوية تحقيق المكعب الكامل مما يظهر للوهلة الأولى . ويعلو الحجر المكعب « لوحة المبتدئ » هرم رباعي ويسمى « الحجر المكعب الحاذق » .

إليك ما يقول « راغون » بهذا الصدد : « هذا الحجر الذي عليه يسر الشغالون أدواتهم ، يرمز إلى النقم الذي يجب أن يقوموا به في المؤسسة وفي علاقاتهم مع الأخوة ، لأن المكعب ، وهو الجماد الأكثر كمالاً ، والجامع الأكثر لوجوه موحدة ، يمكن أن يستعمل في أي استخدام . والحجر المكعب هو في معناه الخلفي حجر الزاوية في الهيكل غير المادي المشيد وفق الفلسفة ، وهو شعار النفس للتوافة للارتفاع إلى مصدرها . لذا ينتهي الحجر على شكل هرم ، رمز النار ، بهدف كتابة الأرقام المقترنة عليه . فلنحته يجب استعمال البركار والزاوية ، ومقياس الاستواء والشاقول ، وهذه جميعاً أدوات تمثل في ذهننا العلوم التي يأتي اكتمالها من فوق . هذا الحجر الرمزي يجب أن يعود إلى رموز الدرجة الثانية » .

يجب الملاحظة مع الأسف مدى فقر وقلة باطنية تحاليل « راغون » على الرغم من مجهوده وشهرته التي يتمتع بها . « المكعب هو

الجماد الأكثر كمالاً » ، كما يقول ، والحقيقة هي أن الكرة هي الجماد الأكثر اكتمالاً وليس المكعب ، من هنا هي درجة الشغل تعلو العامودين كرتان .

ويقول : « أن المكعب هو الجماد الجامع لأكثر وجوه موحدة » . فما الذي يقصده بموحدة ، ليعني أنها مصقولة أو مجموعة ببعضها ؟ في كل الأحوال هذا التأكيد هو خطأ . لأن المكعب يمكن أن يكون رباعياً وسداسياً وثمانياً وإثني عشرياً وعشرينياً . إذاً ما هو المكعب ؟ هو الجماد المنتظم الذي يضم ستة أوجه مربعة ومتساوية فيما بينها ، وثمانية رؤوس مؤلفة من زوايا مثلثة الأضلاع كل منها ، وإثني عشر صلماً . فإبه الجماد الوحيد الأفلاطوني الذي يضاف على ذاته يمكنه أن يملأ كل الفضاء وبدون حل للاستمرارية . وبلاحظ أيضاً أن أوجهه تتطابق كل اثنين فيما بينهما ، ويمتلك المكعب ثلاثة محاور من تماثل ، وأنه لا يمكن رؤيته إلا من ثلاثة جوانب دفعة واحدة من المكعب . إنها ملاحظات غير هامة نقم لتدرس من المبتدئ .

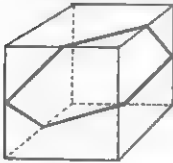


Fig. 73.
Section hexagonale du Cube

يشبه أفلاطون المكعب بعنصر الأرض ، العنصر الأساسي ، الذي بدونه لا تنفع الإنسان كل العناصر الأخرى (صورة رقم ٧٣) .

مذبح الهياكل في قديم اليونان أعطيت غالباً شكل مكعب ، ومسألة التضاعف بقيت شهيرة . فيحكى أن أثينا ، وهي تتعرض لخطر مرض معد ، أرسلت تستشير معد « أبولون » في « ديلوس » ، فأجاب الإله بأن المرض يزول إذا ضاعفوا مذبحه ، لكن الصرح كان مكعباً ، مما يعني بناء آخر هو تماماً مرتان من حجم الأول .

وشرعوا في العمل ورفعوا مذبحاً جديداً وصاعفوا كل من أضلع المكعب ، للمذبح القديم ، مما نتج عنه مكعب هو ثمانية أضعاف الأول . ومع ذلك لم يتوقف المرض المعدي ، فذهبوا ثانية يستشيرون المعبد الذي أجاب بالجواب عينه . فكانت المسألة مسألة مضاعفة هندسية للمكعب لا يمكن للوصول إليها بواسطة الدائرة والخط المستقيم .

قل « إقليدس من شيو » الحل بإدخال متوسط تناسبى لإثنين من الأطوال وهكذا كانت نقطة الانطلاق للبحث الذي شغل عدد من الأجيال من علماء الرياضيات .

تقرص هذه المسألة لحلها معادلة من الدرجة الثالثة ، فإذا كان حجم المكعب الأول يساوي ١ - فضلع المكعب الثاني يجب أن يساوي الجذر التكعيبي ٢ .

وهذه المسألة هي إحدى ثلاث التي بقيت مشهورة ، وهي بالإضافة إلى الأولى ، مسألة ثلاثية الزلوية ورباعية الدائرة (صورة رقم ٧٤) .

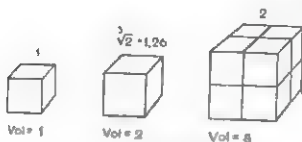


FIG. 74. — La duplication du Cube.

لا يرتكر « المطران ليدبيتر LEADBEATER » على بعد نظره بل على مؤلفين باللغة الإنكليزية هما « شورشوارد » و « جون ياركر » ، ويؤكد أن منبج الهياكل عند المصريين كان يتكوّن من مكعبات ثلاثة تتركب فوق بعضها البعض . والرسم الذي أعطاه هو ثلاثة متوازي المستطيلات تتركب ، وليس ثلاثة مكعبات . وببساطة يعترف أن هذه الصورة ليست مستعارة من منبج مصري ، بل هي مأخوذة من عمل « م. إفانس M. EVANS » ، الأمر الذي أفرحنا وأسفنا له .

∴

وكلمة « مكعب CUBE » بالفرنسية مأخوذة من اليونانية « كوبوس KUBOS » ، أي نرد لعبة الطاولة (الزهر) الذي يحمل نقاطاً على كل وجه منه .

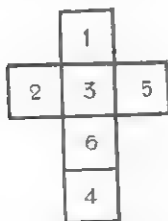


FIG. 75. — Le Cube développé et les nombres.

وهذه النقاط مرتبة بشكل أن يكون مجموعها على الوجهين المتقابلين سبعة ، أي ١ و ٦ - ٢ و ٥ - ٣ و ٤ .
 فمساحة زهر اللعب متبسطة تشكل صليبياً لاتينياً محفورة الأرقام عليه من ١ إلى ٦ بعد الأخذ بعين الاعتبار النقابل الحاصل (صورة رقم ٧٥) .

يلاحظ أن مجموعة نقاط العמוד الرأسي ثابت ويساوي أربع عشرة نقطة فيما مجموع العמוד الأفقي يتراوح بين ثمان وثلاث عشرة نقطة ، فمن غير الممكن الحصول على ذات المجموع في الغصنيين .
 وإذا عدنا إلى المعنى العام للأعداد الأولى نجد :

- ١ و ٦ يعنيان للوحدة والتوازن .
- ٢ و ٥ الانقسام والإيمان .
- ٣ و ٤ المبادئ الثلاثة للعناصر الأربعة .

وإذا وضعت النقاط نجد في العامود الأفقي $٢ + ٣ + ٥ = ١٠$ ،
وفي الجزء الأسفل من العامود الرأسي نجد $٦ + ٤ = ١٠$. والعشرة
تتطابق مع « الوحدة » الظاهرة وفي الصفر غير الظاهر . والثلاثية
المركزية تتطابق مع الأوجه الثلاثة والتمييز الإلهي .

فيما مجموع الوجهين المتقابلين يساوي سبعة - ٧ - وهو عدد
محترم عند الأقدمين ، ومجموع الأعداد من ١ إلى ٦ يساوي ٢١ .

إن العدد ٢١ له بعض الأهمية التي نبحث عنها الدكتور « ألندي »
بقوله أن العدد ٢١ هو عكس ١٢ ، إذ الإثنان مؤلفان من نفس الأرقام
ولكن بانتظام مختلف . مع ثنائية العشرة يظهر مبدأ التمييز في
الوحدة الكونية لتنظيمها في أوجهها المتغيرة وعلاقاتها الطبيعية ،
بينما في العدد ٢١ نرى العودية الناتجة عن التمييز الكوني ، أي
العكس تماماً . مع ١٢ الثنائية لتنظيم الوحدة . ومع ٢١ ، الوحدة
تنظم في الثنائية . إثنا عشر عدد مردوج ، وهي حالة متزنة ناتجة
عن تنظيم منسجم للدورات المستمرة $(١٢ = ٣ \times ٤)$ ، ٢١ هو عدد
مفرد ، وهو الجهد الدينامي للفردية ، الذي يتكون من صراع
الأضداد ، ويعانق أبدا الطريق الجديد للدورات التطورية
 $(٢١ = ٣ \times ٧)$. وهذا العدد يضيف إلى القطبين الكونيين رباطاً
يضعهما في علاقة ، ويستخدم في تركيزه على أداة ما . هو الفرد
المستقل ما بين الفكر النقي والمادة السلبية ، وهو أيضاً حريته الفاعلة
بين الخير والشر الدار يتقاسمان العالم ، إذ هو عدد للمسؤولية ،
وإنه شيء غريب أن عمر الواحد والعشرين عاماً للإنسان قد احتير

من قبل شعوب كثيرة كعمر الأكثرية ، وباطنياً ثالث سباعية يطبع
اكتمال التطور ، وهو بالنسبة للإنسان الفترة المملوءة نمواً .

بالنسبة إلى « لويس كلود دي سانت مارتين » فإن عدد ٢١ هو عدد
الإبادة ، أو بالأحرى الانتهاء الشامل ، لأنه كعدد إثني مفسولاً بعدد
واحد يبيّن في نفس الوقت رمز نتائج الأشياء ونهايتها . على
الصعيدين الروحي والجسدي .

وقد ظهر جلياً أن المُساريين في السابق قد أورثونا بعضاً من علومهم
المُسارية تحت أشكال ألعاب : لعبة التاروت الأسمار للمهمة هي عدد
٢٢ بينها واحد بدون رقم أي ٢١ + . ولعبة زهر اللعب هي بدون
شك مليئة بالإيحاءات .

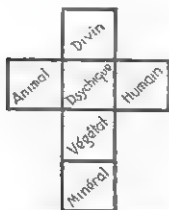


FIG. 76 Le Cube développé
et les six aspects du monde
manifesté

إن المكعب يشكل إحدى معطيات
« ألعاب الصبر » عند الأولاد ،
كما له ستة اندماجات ممكنة ،
أي ستة مظاهر للعالم الظاهر
المعدني والنباتي والحيواني
والإنساني والنفسي والإلهي
(صورة رقم ٧٦) .

المكعب هو شعار « الاستقرار » وانقسم السفلي الذي يسند ركيزة
الأعمدة يسمى « الزهر » وهذا القسم يشبه علامة المكعب .

والمكعب يشبه أيضاً الشكل البدائي للبيت مع جدرانه الأربعة وهذا المفهوم يندّد عندما يعلوه هرم ذو أربع روابا التي تكون المكعب : وهو الحجر المكعب المروّس .

الحجر المكعب المروّس

يقول « راعون » : « أن الحجر المكعب محصص لشحن الأدوات ، وينتهي على شكل هرم ، كرمز للنار ، بهدف كتابة الأعداد المقدسة » .

لا نستطيع القول أن الحجر المكعب هو فقط لشحن الأدوات ، وأن الرباعي هو رمز النار ، وليس الهرم الرباعي . ونضيف أنه وجدت على المستندات الماسونية في القرن الثامن عشر فأس مسلطة على رأس الحجر المكعب المروّس . والفأس لا يمكن أن تستعمل إلا للخشب ، مما قد يكون هذا « الحجر » هو من الخشب .

لقد رأينا أن « الحجر المشيم » يمرر إلى الحرية التي استعدها المُسارنيّ الحديد . وقد ترمز الفأس إلى الحرية التي على الرفيق أن يكتسبها بعدم الخوف من هدم « الحرائب القديمة » .

نفاجاً « ويرث » بهذه الفأس وكتب أن رمزاً غير متوقع هو ذلك العائد لحجر مكعب مسلطة عليه فأس ، مما يحتم على الماسون أن يستعيروا هذه الأداة لشق الحجر وصولاً إلى محتواه ، وإلى حفاياه .

ربما قد أحسنَ هذا الكاتب بما للعأس من غرابة وهي مسلطة على الحجر ، لكنه يتجاوزها ويبقى أميناً لمنهجه في وضعه للرمزية التصويرية الكتابية ، ويتابع أن التتويج الهرمي للمكعب يمكن أن يتماوى مع الصليب الذي يعلوه المربع في رمز الفكرة للحجر الفلسفي .

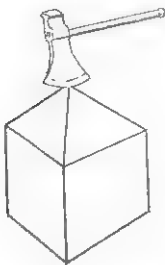


FIG 77. — La Pierre cubique à pointe et la Hache

في هذه الحالة يعود الحجر المكعب المروّس بصورة خاصة إلى درجة أستاذ ، وإلى تهذيب الشخصيّة الذي يترجم بنوع من قداسة أو بطولة على الصعيد الأخلاقي ، وبنوع من عقريّة فذّة من وجهة نظر عقلانيّة (صورة رقم ٧٧) .

نحن لا نزعم بـ « العبقرية للفذة » ولا نقبل بشرح « ويرث » . كما نرفض أيضاً رأي « بلانتاجينيّه » الذي يعيد الأفكار المبتذلة المتداوله وينهي عرضه بطرق أخلاقيّة إذ يعتقد أن الحجر المكعب هو الممثل للكمال العقلاني والروحي ، الذي على الشّعال أن يجتهد في تحقيقه على ذاته . لقد رأينا أن لديه الوسائل ، لكن التفسيرات التي تعطى لهذا الرمز تؤكد شكله ، وطبيعته وجودته . هذا المكعب

الذي ليس بالواقع مكعباً ، إنما هو صورة النسبية ، لأن شكله إذا
تغير يبرهن أن محيطه الحي ليس قادراً أن يدمج في جسمه أشكال
مثالية كاملة ... إن الحجر المكعب هو بتعريفه غير كامل ، كما من
الممكن أن ندعي أنه غير كامل بعد وأيضاً ممكن وصفه بأنه في
طريق التطور نحو شكل جديد متفوق : الهرم ، والفأس اللذان يعلنان
الحجر المكعب الحاد يعينان أن العمال يشحنون أنواتهم بواسطته .
ويمكننا أن نفتر أن في هذه الطموحات الصائفة نحو مثالية فوق
قدرة البشر الذي يقوم بها الماسوني الصادق فيقوي شجاعته ، عنما
سوء النية ونكران الجميل والعبادة للبشرية يجبرونه أن يشك بكل
شيء من العمل المقدم عليه من البشرية ، من أخوانه وحتى من
نفسه .



الحجر الموضوع تحت الفأس يدل على طابعه الموقر . فهو يبقى
« مكعباً » على الرغم من أن هرمأ يعلوه ، وذلك لحمايته من الماء
تماماً كما هي الفأس لحمايته من النار (الصاعقة) . هذا الحجر يمثل
الماسوني المثالي ، الذي يتوجب حمايته على الدوام من الماء والنار ،
كون الماء ممثلة للقوى « المتسامية جداً » . فعلى للماسوني أن يقف
في « الموقف الوسط » مع استقامة ودقة أمينة .

نلاحظ أن الحجر المكعب المروّس والمكوّن من حجر واحد لن يستعمل في إنجاز البناء ، ومع ذلك قد يمثّل المفصل الأهم ، إذ هو علق القبة .

إن العناصر الأربعة العليا موحّدة في نقطة مركزية هي السامية ، والعناصر الأربعة السفلية هي في علاقات مباشرة مع العناصر العليا أو المكوّنة . فإذا استبدلنا العناصر : نار وهواء وماء وتراب بالحصانصر الأربع حار وحاف ورطب وبارد ، تبقى الرمزية متشابهة .

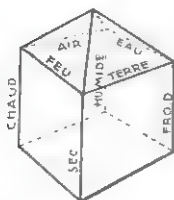


FIG. 78. La Pierre cubique à points et les Quatre Éléments

وفي الصورة ٧٨ نرى الأرض جافة وباردة ، والنار حارة وجافة ، والهواء حاراً ورطباً ، والماء رطباً وبارداً وفق الرمزية التقليدية .

تعليق على « زهر » اللعب عند الأقدمين

عرف الأقدمون نوعين من زهر اللعب ، الأول هو عظم من الفقرة مجوقة الكعب لبعض الحيوانات ، وقد أسماه اليونانيون « أستراغالوس » ، (كونه عظماً يحمل في تحويقه خطين عاموديين يشكلان صليب مالطا) وأسماه اللاتين « تالوس » كونه يحمل أربعة وحوه ، أو بالأحرى وجهين وجانبين يصيحان ألسنين بعد الصقل ،

فيما يبقى الوجهان على صورة حرف S . وإذا ما عدل بهذا العظم وصقل يمكن جعله مكعباً صحيحاً مؤلفاً من ستة أوجه ملساء ومنظمة ومتجانسة . وهذا المكعب سماه اليونانيون « كوبوس » فيما استمر اللاتين بتسميته « تالوس » وسماوا عظم الفقرة « تيميرا » ، وهي تسمية محرقة عن اللبانية « تيميرا » أي الأربعة للتكليل على أن هذا الزهر القديم له فقط أربعة وجوه .

في الزهر ذي الأربعة وجوه ، الوجه الأول يمثل كلباً (الكلب السماوي) يعطي واحد خسارة ، كونه الأقل ، وما هو أقل يخسر دائماً . الوجه الآخر كان يسمى نقطة شيو (شيوس يمثل برميلاً ، أو وحدة قياس لشيو) ويساوي ثلاثة نقاط رابعة .

أما الجانبان ، فواحد يمثل الزمن أو رحل إله الزمان ، أو العلامة المختصرة لهذا الكوكب ، ويساوي أربعة ، ويسمى « سينيو » . الجانب الثاني يمثل كوكب الزهرة ، أو العلامة المختصرة له ويساوي سبعة . إنه الزهر الأقوى . أما الوجهان الجديدان اللذان أضيفا إلى الزهر القديم ، وبهما أصبح مكعباً ، ولحدهما مستعار من علامة جديدة ، من النمر للكامر السماوي ، وهو زهر ضعيف يأتي بعد الكلب ولا يساوي سوى نقطتين . والوجه الآخر « ميداس » ويساوي خمسة . وهكذا أضيف إلى ألعاب الطاولة عددان هما إثنان

وخمسة ، اللذين كانا سابقاً مستبعدين من الزهر ذي الوجوه الأربعة ، كما أن عدد ستة كان أيضاً مستبعداً .

وعند تعدد انزلاق أكثر من زهر واحد ونوي نقطة واحدة متشابهة ، لا يؤخذ بالحسبان مجموعها ، بل عدد زهر واحد ويُلغى الباقيون . العدد الأكبر المتكوّن يسمى هرقل وربد ملكي أو ملكي . إن الزهر الكامل أو المكعب كان دائماً تحت حماية جوبيتر ، فسمي به ، أي زهر « جوبيتر » .

حوالي القرن السابع نجح المبشرون ، بعد ياس من إطفاء حمى ألعاب المقامرة بإلغاء التسمية للعدسة والوثنية لمختلف حظوظ الزهر . واستبدلوا بنقطة واحدة بدلاً من الكلب السماوي ، وينقطتين بدلاً من النسر الكاسر ، وبثلاثة بدلاً من علامة « شيو CHIO » ، وبأربع نقاط من العلامة المختصرة لرحل ، وبخمس نقاط بدلاً من الملك « ميداس » ، وكوكب الزهرة ، أو حظ السبعة ، استبدل بالنقاط الست (من كتاب التاريخ الطبيعي « بلين » سنة ١٧٨٢) .

تطبيق حول الفأس

كانت شعائر الفأس جارية في العصور السابقة للعصور المؤرخة ، منذ عصري الحجر والبرونز .

يقول « ديشلات » أن هذا الرمز كان يرتبط بكل تأكيد بالصاعقة ، لأنه كان وراء إيجاد إله خاص بالتعذيب مرتبط بـ « زوس » الذي

يحمل في الوقت عينه الصاعقة والعاس المزوجة . وبما أن الأوائل نسبوا الأصل عينه للبرق ولأشعة الشمس ، فيمكن بالتالي التصور أن إله الصاعقة ارتبط بألهة الدورة الشمسية ، مما يفسر بسهولة ارتباط الرموز الشمسية ، من حصان وبجع ودولاب و صليب معقوف ، مع ما للفاس من رمزية .

وكتب (فرانز كومون FRANZ CUMONT) أن الفاس هي شعار سلتي نحده في إيطاليا الشمالية ، وبلاد الغالين ، ويلاحظ « دوتشكي » وجودها على تماثيل « مودينا » و « بريشيا » ، وينظر إلى الفاس ، بحق كما اعتقد ، كونها شعاراً مخصصاً لاستبعاد القدر المشؤوم . بأسف لأن هذا المؤلف لم يحل بعق رمزية الفاس عند الرومان ، بينما اهتم « دون مارتن » طويلاً بمعالجة الفاس المرسومة على الأصرحة الرومانية ، إليكم استنتاجاته : منذ الأصل هناك مقابر مهدات بمعنى التكريس . كما أن الرماد الذي يوصع ، في مقابر مماثلة ، يحول المكان إلى مكان ديني لا يمكن المساس به . فضلاً عن ذلك يرى « هـ. لكلارك H. LEKLARC » بالصيغة التي تذكر بالفاس على الضريح ، أنها مشابهة مع « وصع أول حجر على الأبنية » فكتب :

إن الحل الأكثر احتمالاً هو الحل الذي لا يهتم كثيراً بأي معتقد ديني أو وثني ، أو مسيحي ، بل يخص طائفة من الأفكار التي لا تتناولها آراء المتوفي والأحياء . يمكننا الافتراض أن الأمر في البدء ، قبل

أن يصبح الرمز والصيغة مجرد بروتوكول بسيط ، كان مجرد عمل
يجب الاعتراف به شرعياً لعقد قانوني حيث وجوده كان رسمياً ومثبتاً
هكذا .

وحول الفأس على النُصب التذكارية المسيحية يقول : إنه لا ريب أنه
يوجد على الشواهد مهنة المتوفي . ويكتب أيضاً أن العمال الذين
ينحتون الحجارة المخصصة للمقابر ، اعتادوا رسم شكل فأس ، التي
كان الشاري يطالب بها إذا لم يجدها . وإذا كان الشاري مسيحياً لم
يفكر أبداً أن يشتري حجراً بناءً لطلب مسبق ، بل أخذه كما هو ،
نون أن يفكر بالأمر وبالمعنى المقصود من وراء فأس موجودة على
الحجر .

من كل ما تقدم يمكننا القول أن للفأس خاصية الحماية وخاصية
القدسية .

وفي فلكلور « البروتانيا » نجد في أيامنا « الفأس الحامية » .
وكتب « غونين GYUENIN » أنه لدى زيارته إلى الحجر الذي
تركب عليه اثارا للقديسة « نون » ، تذكر أنه رأى في بيت مصنوع
من القش فأساً حجرية لأخاذه ، وكانت موضوعة عند زاوية السقف .
وهي حسب المالك لذلك البيت ، حفظت حتى حينه ببيتته من أي
صاعقة .

والكاتب عنه يذكر وفق مصادر مختلفة أنه توضع فؤوس الحجر في
أعشاش الدجاج الحاضنة لحفظ البيض من مفاعيل العاصفة . وأن

الفأس كانت تُعطى للذي قارب أن يفارق الحياة كي يقتلها قبل أن يموت ، أيضاً كانت تغطي الفؤوس الحجرية ، كون ماءها المغلي يساعد على شفاء الحيوانات المريضة إلخ ... كل هذا يؤكد فعل التكفير وخاصيتها المقدسة .

٧. القنزعة وحلقة الاتحاد

يسمى بالقنزعة المحرمة ، الحبل ذو العقد الذي يحيط « لوحة المبتدئ » « لوحة الشغال » . هذه التسمية غير مناسبة ، لكنها تكرست بالاستعمال . وهو حبل متكوّن من عقد تسمى بحيرات الحب ، وينتهي عند طرفيه بشرايتين . « فيليوم » يجعل الحبل يسيع عقد في درجة المبتدئ وتسع في درجة الشغال . « بلانتاجينييه » ، يجعلها سبعاً في درجة المبتدئ ولا يحدد عندها في درجة الشغال فيما « ويرث » لا يعطي سوى ثلاث للدرجتين ، و « راعون » لا يذكر العدد أبداً .

وإذا ما اختلفوا فيما بينهم على العدد ، اتفقوا على مفاهيمها : بالنسبة إلى « راعون » ، هذه العقد المتداخلة التي تشكل القنزعة المحرمة دون أن تنقطع ، هي صورة الاتحاد الأخوي ، الذي يربط بواسطة حلقة غير قابلة للتفكك كل الماسون في الكرة الأرضية ، دون تمييز

بين عروق وآخر ودون أي شرط . إن تداعلها يرمز إلى السرية التي يجب أن تحاط بها أسرارنا . وأن الامتداد الدائري بدون تقطع يشير إلى أن الامبراطورية الماسونية ، حيث حكم الفصيلة تشمل كل أنحاء العالم ، في رمزية كل محفل . إن القنزعة المخزومة تذكر أيضاً بالعُصبات البيضاء والحمراء والزرقاء لكائنات فرنسا القيمة ، التي كان يضع أسيادها الكبار ومحبي العدل عليها شعار النبالة ، والتي في صروحها العقنصة المخصصة للعبادة الشمسية ، تمثل صور البروج (ZODIAQUE) .

كتب « ويرث » : إن الستارة المخزومة تشكل فريز وتحمل حبل ينتهي بمزاريب تلتقي قرب الأعمدة . : J و : B وهذه الزينة سميت بصورة غير مناسبة قنزعة مخزومة . الحبل يعقد ويمثل حلقة الاتحاد يربط جميع الماسون . والعقد يمكن أن تكون (١٢) كعد صور الأبراج .

بالنسبة إلى « بلانجاينييه » ، إن القنزعة المخزومة ترمز إلى الأخوة التي توحد كل الماسون ، وهي بهذه الصفة إعادة ثابتة ومستمرة لحلقة الاتحاد .

هنا علينا سرد قصة « لتاكرومكي » بالأداة المنتقص من قدره : إن الأنوار المستخدمة في الرمزية من قبل الماسوني تناسب تماماً مع التجهيز العادي للشغال الماسوني العملي . إذ تحمل نفس الأسماء ،

وأي عامل يتعرف عليها بسهولة في « لوحة » درجتي المبتدئ
والشغل ... لمن المدهش أن

يستنتج أن الحيلة ، أداة
ضرورية جداً في المهنة ،
أخذت في الماسونية الرمزية اسم
القنطرة المخزومة وأن
« بحيرات الحب » تمثل
« حلقة الاتحاد » التي تجمع كل
الماسون ، وهذه للرمزية
المؤثرة لحبل الماسونية
المصطنعة بالنظر إلى
الولع العاطفي للماسون
« المقبولين » (صورة رقم ٧٩)

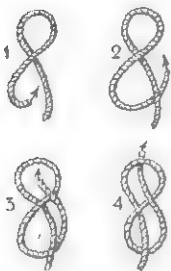


FIG 79. — Lac « lac d'amour »

إنهم لا يعلمون أبداً أن كل بناء يجب أن « يخطط » على الأرض
قبل البدء ببنائه ، وأن الحبل يلعب دوراً كبيراً في هذه العملية ، التي
تحتوي على رمزية أعمق من رمزية « بحيرات الحب » ، التي لا
نحتم من الناحية التقنية بشيء ، لأن أهمية تأسيس البناء تكون كبيرة
عندما يتعلق الأمر بهيكل وسابقاً في مصر القديمة نفذت هذه العملية
على يدي « ناصبي الحال » المحترمين والمصحوبين بطقوس
مشابهة لاحتفالات وضع حجر الأساس .

يجب أخذ رأي « ناعرونسكي » بعين الاعتبار ، إذ هو أكد أن الماسونيين العاملين وهم يتناقلون رمزا عملانيا بتلوا حصاً المعنى الأساسي . لقد نُشرنا سابقاً إلى أن مستأحي الأرض المصريين استحدثوا حبلاً ذو عقد ، لحظ الروايا المستقيمة ، كما كانت العقد ذاتها نقاط معلم .

∴

لقد أعطى الماسون الأوائل العقد « بالقزعة المخزومة » شكل بحيرات الحب (صورة رقم ٧٩) . وهذه العقدة هي سهلة الإنجاز ، إذ تقوم بصنع حلقة (لثنوية) ثم بإخال طرف (الذكر) الحبل داخل الحلقة .

تخطيطياً ، هذا الرمز هو قوس على شكل ثمانية ممددة (∞) وتمثل الغير المتناهي في الرياضيات (وقد درسها لأول مرة عالم الرياضيات « جاك برنويلي JAQUES BERNOULLI » (١٦٥٤ - ١٧٠٥) وهي عبارة عن رباعية غير محددة ومساحتها الإجمالية تساوي مربعاً ضلعه من نصف محورها . وقد استعمله لأول مرة الرياضي « واليس » عام ١٦٥٥ . واتجاه تيارها يعود بعد انقلاب مزدوج على اتجاهه الأولي ، والصورة المركزية لهذه العقدة تمثل صليباً مزدوجاً ، لذا لم تختَر هذه العقدة اعتباطياً بين كل الأشكال الممكنة للعقد .

وكتب « ويرث » أنه من المسموح تقريب هذه الهالة الأفقية من الكرة الحيوية التي تمثل الانبعاثات الإيجابية للفكر . إذ نحمل حولنا القبة العقلية ، حيث شمس الإدراك يجتاز كسوفه ∞ محجور في حدوده الضيقة كما هو سهل الحصول لنا ، ويسمى « نابوس » علامة ∞ العلامة الإلهية للحياة العالمية ، وأيضاً يسميها « أدبوس بيكارد » رمز الحياة والفكر العالمي . إنها لجراءة أن نقارن قبة النحار وعلامة الرياضيات الغير المنتهية . هذه العلامة هي نسبياً حديثة (١٦٦٥) ولغة « الطارو » التي لا تاريخ تأسيسها نعرفه والذي هو أكيد سابق للعلامة الرياضية ∞ .

يقول « روس بال » في « تاريخ الرياضيات » أن هذه العلامة ∞ استخدمها الرومان للإشارة إلى عدد ١٠٠٠ ألف ، ثم جاء استعمالها فيما بعد للتدليل على العدد الكبير ، لكن الرومان كانوا يشيرون إلى العدد ألف بدائرة يتوسطها خط عامودي ، وإلى خمسمائة ، نصف الألف بحرف D أي نصف الدائرة . ويجب الملاحظة أن « بحيرات الحب » حدثت بتاريخ الشعارات القديمة على النحو التالي : هي حبل يعبر طرفاه ويخرجان من فوق وتحت على شكل شراية . كما الحبل الحريري الأسود والأبيض ، الذي تحيط به الأرمل نقودها .

أيضاً فإن شعارات الكرادلة والأمافقة والأبباء تحمل فوق القبعات حبله متكونة من بحيرات الحب ومنتهية بشرابات .

أيضاً يمكن التفكير بصورة معقولة أن الماسونيين الأوائل النظريين استبدلوا الحبل العملائي بحبل تزييني ذو عقد على شكل بحيرات الحب ، هي ملحوظة كشعار في لوحة المحفل ، التي تضم الرموز الأساسية للماسونية ، الأمر الذي تعتبر معه كمجموعة لشعارات الماسونية .

لماذا هذه العقدة تحمل اسم « بحيرات الحب » ؟ إنه سؤال لم نستطع بعد الإجابة عليه ، لأنه لا وجود لمستند يحولنا إعطاء جواب مقبول . من الممكن أنه عندما تشكل هذه العقدة ، تشكل الأعضاء التماسلية من تكريية وأثوية ، لكن غالبية العقد هي في ذات الحالة ...

..

يؤكد « ويرث » أن « لوحات المحفل » ، المرسومة بالطباشيرة على الأرض ، أو الملونة على « سجادة » ، تنتهي بطرف محرم ومتكون من مثلثات متساوية الأضلاع ، منها ما هو أسود ومنها ما هو أبيض . وقد مثل هذا « الطرف » في « لوحة الشغال » الذي رسمه ، ورسم فيه مثلثات بيضاء على خلفية سوداء . مما يشير ، كما يعتقد ، إلى إحياء من وبور متبثق من نقطة مركز « اللوحة » . إنه يقبل مع ذلك بإمكانية وضع الأبيض بدل الأسود .

الكيفية المعكوسة قد تكون هي الأصح وفق الأخ « أليجنهويس » المحرر في نشرة الجمعية الماسونية الهولندية ، من أجل دراسة الرموز والطقوس ، يركز على الأبحاث الواسعة العلم للدكتور

« لودفيك كيلر » من برلين ، إنما لا يرى « أيجنهويس » في الطرف المحرّم أقل من تنكّار للمدافع والمراذيب .

يصف مدخلاً منحوتاً في صخرة ، وفيه ما يبقى منه في حالته البدائية يظهر المجال المجهول ، الكائن خارج حدود إدراكنا . هذا المجال الغامض يخلّف المدخل ، طيف العالم المعلوم ، يؤلّف له إطار لكسرة الصخر .

فإذا الأمر هو فعلاً كذلك ، يقول « ويرث » : فهي المثلّثات على الصّف الخارجيّ التي يجب أن تكون بيضاء ، للدلالة على التأثير التّوحيدي الممارس علينا من قبل هيمنة العظمة التي نجعلها . في هذه الحالة المثلّثات السوداء تعتر من قبل المُماريين مجهود لقابلية الفهم فيم المثلّثات البيضاء المتّجهة رؤوسها نحو الخارج تشير إلى نوع من العدائية ضد الغموض من جانب للعقل البشري .

يبقى أن نثبت أن « الطرف المحرّم » ليس ابتكاراً حديثاً ، علماً أن « فيلوم VUILLAUME » لا يصوّره في « لوحات » المبتدئ والشّعال المرفقان بكتابه « تويلور TUILLEUR » أي المراقب أو المفتّش خارج الهيكل ، الذي طبع سنة ١٨٢٠ .

∴

مع « فريتز أو هلمان » نطوف في صميم المخيلة :
 لن « القنطرة المخرمة » تمثل فئات عشاة جيب الجنين ، والحبل
 هو الحبل المزمي الذي يغذي الجنين . والرموز المصورة على
 اللوحة تشهر المعتقدات الماسونية ، وتظهر هكذا كعذاء للمستجد
 الجديد . وهذا ليس بمخيلة غير مجدية ولا سيما أن اللوحة كانت في
 الأصل على شكل دائري أو بيضاوي والحبل الذي يحيط بها كان في
 الأصل لجعل اللوحة نوعا من كيس ، يحتوي فيه الأشياء الرمزية .
 إن الحجة الواردة أعلاه ليست واحدة ، لأنه لا ذكر للوحة الدائرية أو
 البيضاوية في المستندات الماسونية القديمة ، كما يجب ألا ننسى أن
 « اللوحة » كانت ترسم بطبشورة على الأرض ، ورسم حولها
 الحبل ، على الرغم من أنه لم تستخدم لتكوين كيس ، من جهة ثانية
 انظر إلى التمثيلات للقنطرة المخرمة من خلال الجيب الممزق للعشاة
 التي تحوي الجنين تبدو لنا بعصر الشيء « وهمية » .

..

صحيح أن الماسونية الأنكلو-ساکسونية تحيط المربع الطويل
 « بطرف مخرم » أما « الإطار ذو القنطرة » ، يقول
 « ليد بيتر » ، يسيطر على الأربع وجوه من البلاط . وكان يقال في
 الماسونية القديمة أنها مصنوعة من خيوط ملفوفة ، وهي اليوم
 مصنوعة من إطار مقوّر أو مخرم . وهذا الأخير يذكرنا حسب
 طقوس محافل الذكور ، بالزئار العظيم الإشعاع المتكوّن حول الشمع

من الكواكب لدى دوراتها . فيما طقوس الماسونية المختلطة جعلت منه شعار الجدار الحافظ للإنسانية . هناك تفسير مزدوج لأربع شرايات تتواجد في زوايا الطرف . في ماسونية الذكور يرون بالأمر الاعتدال والشجاعة والحد والعدالة ، دائماً نعطي مفهوماً أخلاقياً . وغير أنها تمثل أيضاً الأنظمة الأربع الكبيرة من « الدنيا » متصلة بعناصر للتراب والماء والهواء والنار .

∴

كما يكفي برسم « الحبل ذي العقد » فقط ، بدون الشراية المخزومة ، وبإعطاء ثلاث عقد لدرجة مبتدئ وخمس لدرجة شغال . (إن العقد الرمزية الموجودة على زنار الفريسيكان والكبوشيين ، هي ثلاث وتذكر بالنذورات الثلاثة وهي العفة ، الفقر والطاعة) .
 إن « الحبل ذو العقد » يحمل خطأ اسم « حلقة الاتحاد » ، لأن « حلقة الاتحاد » هي طقس وفعل ، سندرسهما لاحقاً في فصل « الإشارات » .

٨. لوحة الرسم

إن لوحة الرسم هي مستطيلة وعليها ترسم بيانات تشكل مفتاح الأبجدية الماسونية ، التي سبق وشرحناها ولا نجد ضرورة للعودة إليها . نوجب الرمزية الماسونية تسمية الورقة التي يكتب عليها ،

« لوحة الرسم » أو صفحة للكتابة ، ويجب استبدال فعل
« كتب » بعبارة « رسم لوحة » . تعود لدرجة أستاذ ، كما يعود
الحجر المكعب لدرجة الشغال ، والحجر الغشيم لدرجة المبتدئ .
على « لوحة الرسم » يقيم الأستاذ تصاميمه ، علماً أن المبتدئ
والشغال لا يجب أن يجهلا استخدامهما ، وعليهما التمرس بالإقصاد
عن أفكارهما . لذا هذا الرمز يصور على « لوحة المبتدئ » .
إن صورة الأبجدية المرسومة على « لوحة الرسم » تذكر المسوني
بجوب ترجمة أفكاره بشكل « مسوني » ، وذلك بالعمل
« باستقامة » . كل الحروف لها شكل الزاوية التي تعود إلى المادة ،
ولا نرى فيها دائرة ، رمز الروح ، كون هذه الأخيرة لا يمكن أن
تكون منظورة . لذا المسوني مدعو للتخلص من الحرف ليلاص
الروح .

وبلاحظ أن « الصليب » يعطي صورة الحروف الثمانية عشر
الأولى وحرف « X » يعطي الحروف الأربعة الأخيرة ، وهذا ما
يشكل تماماً نشوء « الحجر المكعب المروّس » . « هذا الحجر »
يوضع كذلك « بوضعية مسطّة » على « لوحة الرسم » ، وعلى
هذه اللوحة لا يمكننا إلا صنع « مسطح » . (في الرياضيات
الحروف الأربعة الأخيرة للأبجدية w, x, y, z على غير المعروف
والحروف الأولى a, b, c . للدلالة على الكميات المعروفة ،
والحروف الوسط m, n . تستعمل لمعامل جبرية) .

ويرى « ويرث » من المصور للثمانية عشر حرفاً ، تسعة مربعات
سحرية ، ولا نعتقد أن هذا الرأي يمكنه أن يعتمد .

تطبيق حول المربعات السحرية

يسمى « مربع سحري » المربع المقسم إلى عدة خانات بضمن كل
خانة تكتب لمرة واحدة الأرقام المتسلسلة . وهذه الأرقام مسجلة
بشكل أن مجموع كل عامود عامودي وكل صف أفقي ، وكل رابط
بين الزوايا هو ثابت .

لا نعرف شيئاً إيجابياً حول أصل وأقدمية المربعات السحرية ، كما
يقول « الجنرال كازالاس » ، لقد كانت متواجدة في الصين والهند ،
في العصور السابقة لعصرنا ، وقد تعود إلى تصور أقل بعداً عن
التقليد وفي تلك الأحوال هي مسألة صعبة التحديد .

إن خانة الثلاثة ظهرت لأول مرة في مخطوطة عربية تعود إلى
أواخر القرن الثامن ، وهي منسوبة إلى « أبولونيوس من ثيان » من
قبل « برتولو » في القرن الأول .

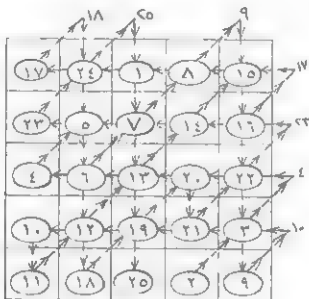
يظهر أن هذه المربعات أدخلت إلى أوروبا بواسطة اللغوي
« موسشوبولوس » في القرن السادس عشر . ويعتقد وجد ،
« لاهير » عام ١٦٩١ « مخطوطة فيها كثير من المربعات السحرية .

ترتبط هذه للمربعات السحرية « بالأختام الكوكبية » ، وقد درسها « الجنرال كازالامس » وفق هذا الرباط بمقالة في مجلة « تاريخ الأكيان » . فقد افترض الإفتراضية وحلول شرحها ، وهي أن « الأختام الكوكبية » ليست في النهاية سوى بيانات ورسوم تخول بناء المربعات السحرية بتتقل الأرقام .

- مربع ٣ - يضم تسع خانات والأرقام من ١ إلى ٩ وهو مربع زحل .
- مربع ٤ - يضم ١٦ خانة والأرقام من ١ إلى ١٦ وهو مربع المشتري .
- مربع ٥ - يضم ٢٥ خانة والأرقام من ١ إلى ٢٥ وهو مربع المريخ .
- مربع ٦ - يضم ٣٦ خانة والأرقام من ١ إلى ٣٦ وهو مربع الشمس .
- مربع ٧ - يضم ٤٩ خانة والأرقام من ١ إلى ٤٩ وهو مربع الزهرة .
- مربع ٨ - يضم ٦٤ خانة والأرقام من ١ إلى ٦٤ وهو مربع عطارد .
- مربع ٩ - يضم ٨١ خانة والأرقام من ١ إلى ٨١ وهو مربع القمر .

يلاحظ أن المربع السحري ٢ الذي يضم ٤ خانات والأرقام من ١ إلى ٤ هو غير ممكن التحقيق . إن المربعات ذات النظام العردي ٣ - ٥ - ٧ - ٩ - إلخ ... هي سهلة التحقيق أكثر من المربعات ذات النظام المزدوج ٤ - ٦ - ٨ - ١٠ - إلخ ...

إليك مثلاً مربع المربع . فضع الرقم ١ في وسط الصف الأعلى ، ثم نتابع وضع الأرقام بالصعود متوجهة ورأياً نحو اليمين . في كل مرة نصل إلى خارج المربع نحمل الرقم إلى الخانة العاقلة . وإذا ما كانت هذه الخانة مشغولة ، نصع الرقم تماماً في الخانة السفلى مباشرة .



لفهم هذه العملية يكفي متابعة جدول وضع الأرقام ، إذ في المثال المعطى مجموع كل عامود ، وكل صف وكل منحرف رابط للزوايا هو ٦٥ . وهناك مربعات قائمة السحر فيها للصعوبات متضاعفة .

في أعلى لوحة المبتدئ يمينا وشمالاً ترسم الشمس والقمر أي الأنوار الإثني -

الشمس إيجابية ، هي إلى اليمين ، من جهة عمود ج .: والقمر سلمي إلى الشمال من جهة العمود ب .: إذ هكذا نجد في الفضاء التقابل المتساوي للشمس والقمر ، مثالي للرمزية للكونية .

تفتح الأعمال رمزياً في المحفل عند الظهيرة عندما تكون الشمس في أعلى برجها ، وتختتم عند منتصف الليل عند أسفل نقطة تصل إليها الشمس ، إذ ذلك يفترض بالقمر أن يكون على أشد بريقه .

إن الأنوار الثلاثة للمحفل هي وفق الطقوس القديمة ، الشمس القمر ، وأستاذ المحفل . لكننا قد سبق ورأينا أن الشمس تتناسب مع الخطيب ، والقمر مع أمين السر ، والمحترم يحمل جوهرة هي الزاوية المرسومة في وسط اللوحة . أما بالنسبة إلى المنبهين ، لنذكر أنهما على رباط مع العامودين المتوجين على اللوالي بالشاقول والمساواة ، وهما خصائص مهمهما .

نعلم أن دراسات المصورات المسيحية تضع الشمس إلى يمين المسيح والقمر إلى يساره على الصليب ، لكن التقليد يفترض أن الرباعي

المعدوم ينظر إلى العرب ، وفي هذه الحالة يمينه كان الشمال ويساره كان الجنوب . يقول الأب « أوبر AUBER » فهو محتوم أن يكون لدى القناتين القدامى سبب كي يضعوا الشمس إلى يمين يسوع المحتضر . هذه اليمين هي الجهة الشمالية ، حيث النجم المساطع لا يظهر أندأ . إن اليد التي تتجه إليه تشير على أنه النقطة المفضلة على كل النقاط الأخرى . إليكم السبب الذي لأجله وضعت كرة النور . فمن أتى لا يدعو الأصحاء بل الخطاة يحول بصورة طبيعية مجهود نعمته نحو هذا الجزء من العالم حيث الوثنية هي الأكثر عدداً . (صورة ٨٠) .

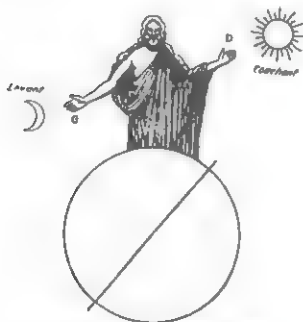


FIG. 80. — Le Christ et les deux Luminaires.

يلاحظ أنه توضع الشمس إلى يمين السيد المسيح ، فقد عكس
الحرثيون المهرة الرمزية لأن المكان أصبح هكذا على شمال
المشاهد، لكنهم بنفس الوقت احترموا هذه الرمزية بأخذهم بعين
الاعتبار فقط يمين ويسار المسيح . لذا يتوجب دائماً التحفظ
والاحتياط نحو الاتجاه في المسائل المعنية باليمين واليسار ، ويتوجب
التذكر ، إلا في حالات نادرة ، إن اليمين هو الجانب الإيجابي
والخير، واليسار هو الجانب السلبي والشر .

في الرمزية المسيحية تمثل الشمس الكهنوت فيما القمر يمثل السلطان
وذلك للتكليل على نفوق الأولى على الثاني . وأيضاً تخصص الكنيسة
بالشمس ، والمعبد بالقمر وترجم هذه الرمزية « بالحقيقة »
و « الخطأ » طبعاً .

هذه الرمزية المطلقة فيها كثير من التناقضات والمعاكسات فلا تؤخذ
بضرورة الأنوار الإثنين وخصائصهما . يحدّد « جيلبار دي
شاميرتران » بصورة جلية وكاملة رمزية الشمس والقمر العامة :
« الشمس هي العامل الحيوي الأساسي ، وهي لب خصوبة مضيئة ،
إد بدونها نحن لسنا موجودين ، وبها نحن نعيش . ليس هناك من
نبات مثل أصغر الحيوانات حتى أكبرها كالعيل ، إلا ويخضع لقانونها
وينين لها بالحياة . تأثيرها هو الصورة الحية والتأثير التمتدي ،
فتكتم التوازن والصحة ، والازدهار . تعظم وتقوي .

هي المبدأ الإيجابي المستقل بذاته ، وباعثت نشاط جنسي للمرأة . يقول المؤلف عنه أن للقمر دور في غاية التغذية ، بصفته نور من انعكاس الشمس وكمثل الشمس له معنى صحي ، وعندما يكون القمر مقابل الشمس في منطقة الأبراج يصل إلى الكمال في وظيفته . يطلع القمر في الوقت الذي تعيب الشمس ، وطوال الليل يكون القمر بديل للشمس . وبالمقابل ، عندما يمر القمر بين الشمس وبيننا يقيم لنا منه وجهاً مظلماً ، لكن هلاله يعود من جديد رويداً رويداً إلى أن يكتمل . وكوكب القمر هو جزء انفصل عن الأرض ، هو جزء من جسمه الحي ، الذي بقي مرتبطاً بها بمجال القوة ، وهو بالتالي بقي خلال دورانه السريع يحول لنا كل التأثيرات التي يتلقاها من الأجسام الأخرى وهو يدور في منطقة الأبراج . القمر هو المبدأ السلبي الذي يتلقى ويعكس . فهو متعلق بنفس الوقت بالأرض وبالشمس . سرعة تحركه ، وسرعة ثقله وتعاقب نسبية سرعته للتأثيرات التي يحولها يجعل منه مفهوم عدم استقرار وتغيير ، لكنه مع ذلك هو صورة المخيلة والحساسية ، والقمر باعث نشاط جنسي للرجل » .



تتسجم الشمس مع عنصر النار ، والقمر مع عنصر الماء . وبعاكس نشات هذان العنصران مع بعضهما ، غير أن الماء بدون النار يصبح جليداً وتضيق عليها كل خصائصها العادية . هذا ما يعرضه بعراية

« جان ألبرت فابريسيوس » في تيولوجية الماء (وهي محاولة حول طبيعة وحكمة ومقدرة الإله ، الظاهرة في حلقه للماء) .

يقول : « أن الماء ليس إلى حد ما عدواً للنار ، لأنه لا يمكنهما أن يتوقعا ويجتمعا ، إن النار تمسخنها حتى درجته للعالية ، حتى الغليان ، حتى الاحتراق ، على الرغم من أنها ليست قادرة على إشعاله ... ومرايا النار لا تقوم فقط ، كما يعلم الجميع ، على تنوير المعادن ، بل وعلى جعل أجسام أخرى سائلة ، وتحويلها إلى رجاج بل بالعكس عندما تصبح المياه مجلدة من جراء البرودة ، وتصبح قاسية وصلبة كالصخر ، فليس هناك سوى النار لتعيد إليها سيولتها الأولى ، التي ما كانت لها ولا حافظت عليها لحظة واحدة لولا تأثير النار المنتشرة في كل الطبيعة وتلك النار غير محسوسة وغير المرئية لا تدع نفسها أن تتولد حتماً في المياه » .

..

الشمس والقمر ، معتبران على حدى ، تارة هما خيران وتارة هما شريران . إن الشمس تحيي كل البثور ، قادرة أيضاً أن تميتهم ، كون أشعتها المتزاوجة من الأشعة ما تحت الحمراء إلى أشعة ما فوق البنفسجية والتي في بعض الأحيان تكون مضرّة .

والقمر يقال عنه أنه « خير » في مرحلته للمساعدة و « شرير » في مرحلته المنحدرة . والسحر يطبق هذه القاعدة في عملياته .

والقمر مرسوم « هلاكي » في « لوحة المبكى » هلالاً صاعداً ، وكذلك الأمر في « لوحة الشعال » . ويرتبط القمر بفكرة الغزارة في شائبة الأساطير ، فهو « عشتار » البابلي « أتور » المصري و « أرتاميس » اليوناني و « أيايثيس » الفارسي ... إلخ .

في الرمزية الغامضة تنسب الشمس إلى الذهب والقمر إلى الفضة . وينسبان أيضاً إلى الكبريت والزئبق ، كما هما المبدآن المكونان لكل المعادن والأجسام . وقد يكون الملح المبدأ الثالث ويعود بمعناه إلى الأرض .

∴

من غير الممكن أن نتفحص كل ما يعود للأول والثين كالبنائين الأحرار الذين لا يمكنهم أن يتوقفوا عن وصع الإثين « المشعلين » لنكونا عينا فضائنا الخارجي في « لوحة المحفل » ، المحفل الذي هو نفسه صورة للكون .

٩٠. باب الهيكل

ما بين العامودين يتواجد باب الهيكل مفتوحاً على واجهة مستودة يعلوها واجهة ثلاثية ، وفوقها بركار طرفاه إلى فوق ، متجهان نحو

السماء . إن باب الهيكل يجب أن يكون « منخفضاً جداً » ، وذلك كي ينحني الطالب عند الدخول ، ولا ليس كعلامة إزدلال لكن لتبيان صعوبة المرور من العالم الدنيوي لمستوى المُسارَى .

يقول « بلانتاچينيه » أن باب الهيكل يشار إليه باسم « باب الغرب » ، مما يذكرنا بأنه عند عتبه تغيب الشمس ، أي يطفئ « النور » ، حيث خارج العتبة نخيم الظلمات ، هناك يكون العالم الدنيوي .

ويقول أيضاً أن الدنيوي يشعر أنه ليس بإمكانه أن يدخل إلى الهيكل إلا من خلال « باب ضيق ومنخفض » ، وليس بإمكانه اجتيازه بدون انحناء . فهذه الإشارة تمكنه أن يتذكر أن موته في الحياة الدنيوية يتبعه ولادة رمزية جديدة تماماً كما باشر الحياة عندما أتى طفلاً إلى هذا العالم .

وبضيق في تروَي عاقل ، من خلال التطبيق تراجعت نعص المحافل عن هذه الطريقة ، ولا يمكننا لومها على ذلك ، لأن الحركة المطلوبة من الطالب ليست تعبيرية إلا إذا أنجزت بصورة فعلية وترافقت بإحساس فيزيائي ومادي ناتج عن المرور عبر باب دي مواصفات وحدود غير مألوفة وغير منتظرة . إن هذا الفعل للتصوري قد يكون كافياً لو كان الطالب يعني معناه سابقاً ولكنه غير كافٍ لطالب سيعبر « باباً ضيقاً ومنخفضاً » ، كونه غير مرهف الإحساس يجد نفسه

مأخوذاً بصدى الضربات القوية وغير المنتظمة التي يضربها مرشده على باب الهيكل ، وبالصجة التي يسمعها عند انفتاح الباب ، الذي ليس صديقاً منخفضاً ، بل هو على العكس واسع وعالٍ .

يبين « بلانجاينييه » أن « الباب الضيق المنخفض » يجب أن يبقى بين الأدوات المساعدة والضرورية للاختبار المساري الماسوني . « طقس العبور » هذا ليس مطبقاً بشكل كافٍ ، ومع ذلك فإنه هام جداً . لقد أعطي أهمية خاصة في غالبية الاختبارات المسارية غير الماسونية .



يعلو باب الهيكل مثلث هو الدلتا المشعة ، التي سبق وتكلمنا عنها . أما البركار المفتوح إلى السماء كما يقول « ويرث » يستدعي دراسة عقلانية ليس من الأرض أو للوقائع المستتجة بشكل موضوعي ، بل من السماء ، وبالتالي يستدعي تفكيراً حازماً ودقيقاً لمبادئ مجردة .

والبركار في وضعيته المعكوسة ، أي أطرافه متجهة نحو الأسفل ، يمثل وفق « ويرث » أن الإشعاع الآتي من العقل لتقييم الوقائع لقياس الرابط بين « الأنا » و « ليس الأنا » بين الشخصي للذاتي والغير ذاتي ، بين المجرد للواقعي .

إن انقلاب البركار ذو خصائص هامة إذ ينل على العمل الكوني والعالمي للماسوني وإطلاقه الإشعاعية بعد عمل كافي على ذاته .
 إن انعكاس البركار هو خاص ويظهر العمل الكوني والشامل للبناء الحرّ وإشعاعه بعد العمل الكافي على الذات

..

لقد أنهينا نقص « لوحة المبتدئ » ، هذه « اللوحة » يجب أن نوضع في كل المحافل ذات الدرجة الأولى ، ويجب التحليل والتعليق عليها من قبل المبتدئين ، كون مهمتهما تتلخص بإيقاظ المعنى الرمزي عند المبتدئين . فبعد أن يتعرف جيداً على رمزية كل ما يعود للدرجة الأولى عندها يمكن للمبتدئ الارتقاء إلى الدرجة الثانية للوصول إلى درجة شغال .

على الماسونية أن تحذر تسمية شغالين بين المبتدئين فقط لأن مهلاً انتظامية أو قانونية قد مرت ، وإلا قد نجارب بملء مشاغلنا بنيويين حقيقيين ، أي حاهلين للرمزيات الموقرة .

مع ذلك هنا ، وليس في مكان آخر ، في هذا الإهمال للمحافل الرقاء ، نفكر نحن ، أن نبحث عن مصدر الدرجات العليا ، المكونة من اللنائين الأحرار اللذين عندهم سمو رمزية البنائية الحرة ليست فقط حبر على ورق .



الفصل الخامس

طقوس البنائية الحرة

١. الطقوس (RITES) والسلطات الماسونية (تبعيات) (OBÉDIENCES)

تقسم البنائية الحرة إلى عدة طقوس ، تختلف عن بعضها البعض بتفاصيل خاصة .

إن تسمية شعبية (OBÉDIENCE) أو سلطة ماسونية (PUISSANCE MAÇONIQUE) تعني اتحاد المحافظ .

إن « الشرق الأكبر » « GRAND ORIENT » هو اتحاد يجمع عدة طقوس ، بينما « محفل أكبر » « GRANDE LOGE » هو اتحاد محافظ يعمل بطقس واحد .

إن الطقوس والسلطات الماسونية مرتبطة بعمق بتاريخ البنائية الحرة وهذا التاريخ هو معقد جداً وهو خارج عن موضوعنا . نوجه الذين يهتمون بهذا الموضوع إلى مراجعة الكتب الثلاث الرائعة وهي من تأليف « ألبر لانطوان - ALBERT LANFOINE » : (الماسونية عندها - 1925 LA FRANC MAÇONNERIE CHEZ ELLE LA FRANC MAÇONNERIE ÉCOSAISE EN FRANCE) و (الماسونية الإيكوسية في فرنسا

1930) و (الماسونية في الدولة - LA FRANC MAÇONNERIE - 1935) (DANS L'ÉTAT - 1935).

إلى التبعيات للماسونية الرئيسية في فرنسا هي : (الشرق الأكبر الفرنسي -- LE GRAND ORIENT DE FRANCE) و (المحفل الأكبر الفرنسي - LA GRANDE LOGE DE FRANCE) و (المحفل الأكبر المختلط - LA GRANDE LOGE MIXTE) و (الحق الإنساني - LE DROIT HUMAIN) و (المحفل الأكبر الوطني المستقل LA GRANDE LOGE NATIONALE (INDÉPENDANTE).

∴

« الشرق الأكبر الفرنسي » (LE GRAND ORIENT DE FRANCE) :

إلى أغلب المشاغل للشرق الأكبر الفرنسي تعمل بالطقس الفرنسي أو الطقس الحديث ، والإدارة العامة هي بعهدة مجلس التنظيم (CONSEIL DE L'ORDRE) ، وأعضاء مجلس التنظيم ينتخبون في جلسة (CONVENT) سنوية ، ويرأس مجلس التنظيم أستاذ أعظم (GRAND MAITRE DU CONSEIL DE L'ORDRE) .

• « المحفل الأكبر الفرنسي » (LA GRANDE LOGE DE) : (FRANCE

إلى أغلبية المشغل للمحفل الأكبر الفرنسي تعمل بالطقس الإيكوسي القديم المقبول (RITE ÉCOSSAIS ANCIEN) ، والإدارة العامة هي بعهدة للمجلس الفدرالي (ACCEPTÉ CONSEIL FÉDÉRAL) ، والمستشارين الفدراليين (CONSEILLERS FÉDÉRAUX) ينتخبون بجلسة (CONVENT) سنوية . ويرأس المجلس الفدرالي أستاذ أعظم .

..

تلخص الفروقات الجوهرية بين الطقوس الفرنسية من جهة والطقوس الإيكوسية القديمة المقبولة على الشكل التالي :

طقس فرنسي	طقس إيكوسي القديم المقبول
عامود ج.:	على اليمين
عامود ب.:	على اليسار
مرافق أول	على اليمين
مرافق ثاني	على اليسار
السير ابتداء بالرجل	اليسرى
الطرقات	٥ - ٥ - ٥

وسيتّم لاحقاً شرح السير والطرق مع معانيها ورموزها . ويعترف كلّ من « الشرق الأكبر الفرنسي » و « المحفل الأكبر الفرنسي » ببعضهم البعض ويتبادلان « كفالات الصداقة » والزيارات .

..

سمّي « المحافل الزرقاء - LOGES BLEUES » مشاغل الدرجات الأولى الثلاث : (مبتدئ ، شغال وأستاذ) . وقد دُعيت كذلك لار وشاح الأستاذ لونه أزرق ، و « المحفل الأزرق » مكوّن من مبتدئين وشغاليين وأستاذة بأعداد مختلفة .

وهناك « مشاغل عليا » تابعة « للمعهد الأكبر للطقوس GRAND COLLÈGE DES RITES » في الشرق الأكبر الفرنسي ، كما تتبع للمجلس السامي في الطقوس الإيكوسمي القديم المقبول .

نلاحظ أنه منذ سنة ١٩٠٤ أصبح « للمحفل الأكبر الفرنسي » و « المجلس السامي » سلطتان ماسوبيتان مستقلتان . وكل بناء حرّ عَصُو في أحد المشاغل العليا ، « تابع للمجلس السامي » ، عليه بحكم الضرورة أن ينتمي إلى أحد المحافل الزرقاء « للمحفل الأكبر الفرنسي » .

• « المحفل الأكبر المختلط : الحق الإنساني » (LA GRANDE

: (LOGE MIXTE : "LE DROIT HUMAIN"

تقبل هذه التبعية الماسونية كما يشير اسمها ، رجالاً ونساءً على حد سواء . ويؤدى « المجلس الوطني » (CONSEIL NATIONAL) في هذه التبعية الماسونية نفس الدور الذي يؤتيه « مجلس التنظيم » في « الشرق الأكبر الفرنسي » و « المجلس الفرالي » في « المحفل الأكبر الفرنسي » ، وهذا نلاحظ ان هذه التبعية « معترف » بها من « الشرق الأكبر الفرنسي » وأنه غير معترف بها من « المحفل الأكبر الفرنسي » .

• « المحفل الأكبر الوطني المستقل » (LA GRANDE LOGE

: (NATIONALE INDÉPENDANTE

تعمل هذه التبعية الماسونية بالطرق الإنكليزي وهي التبعية « الفرنسية » الوحيدة المعترف بها رسمياً من قبل الماسونية الأنكلوساكسونية .

هذه التبعية الماسونية هي غير ذات أهمية واسمها الكامل هو « المحفل الأكبر الوطني المستقل لفرنسا والمستعمرات الفرنسية » (GRANDE LOGE NATIONALE INDÉPENDANTE POUR LA FRANCE ET LES COLONIES FRANÇAISES) .

نلاحظ أيضاً أن أقلية فرنسية تنتمي إلى هذه التبعيّة في حين أن
أكثرية أعضائها هم أنكلو-ساكسون .

∴

نعلم أن المعلومات التي قدّمناها قليلة وغير كافية ، لكن لا بدّ من
إعطاء فكرة عن التنظيم الماسوني الفرنسي في خطوطه العريضة .

ومع أن الطقوس الماسونية ذات تعديّة كثيرة وتحتاج لمؤلفات خاصة
بها ، إلّا أن هذه التعديّة يحبّ ألاّ أن نَحْمَ على « الوحدة
الماسونية » المعترعنها في الدرجات الثلاث الأولى والتي هي
الأساس الصلب والشامل ، والقاعدة المسكونية (ASSISE)
EUCUMENIQUE التي يستند عليها هذا التنظيم الشامل .

٢. التراتبية (LA HIÉRARCHIE)

يتضمن « الطقس الإيكوسي القديم المقبول » ثلاث وثلاثون درجة
ويقسّم كما يلي :

المحافل الزرقاء أو المشاغل الرمزية

(١) درجة مبتدئ

(٢) درجة شغال

(٣) درجة أستاذ

المحافل أو المشاغل الكمالية

(٤) درجة أستاذ سرّي

(٥) درجة أستاذ كامل

(٦) درجة كاتب السرّ الوفي

(٧) درجة حاكم صلح وقاضي

(٨) درجة قائم على المباني

(٩) درجة الأستاذ المنتخب من تسعة

(١٠) درجة مختار الخمسة عشر الشهير

(١١) درجة فارس مختار سامي

(١٢) درجة أستاذ أعظم معماري

(١٣) درجة فارس القنطرة الملكية

(١٤) درجة المنتخب الأكبر للقبة المقنّسة أو البناء السامي

مقامات أو جماعة أو مشاغل حمراء

فارس أمير الشرق أو صاحب الحسام	(١٥) درجة
أمير القدس	(١٦) درجة
فارس الشرق والعرب	(١٧) درجة
فارس الصليب الوردي أو فارس حكيم	(١٨) درجة

مجامع أو مشاغل فلسفية

الحبر الأعظم أو السامي الاسكوتلاندي لأورشليم السماوية	(١٩) درجة
الأستاذ الأعظم المحترم لكل المحافل المنتظمة	(٢٠) درجة
النوحى أو الفارس للبرومى	(٢١) درجة
أمير لبنان أو فارس للقاس الملكية	(٢٢) درجة
رئيس المظلة	(٢٣) درجة
أمير المظلة	(٢٤) درجة
فارس الشعبان للبرونزي	(٢٥) درجة
الإيكوسى الثالوثى أو أمير الرحمة	(٢٦) درجة
قائد الهيكل الأعظم	(٢٧) درجة
فارس الشمس	(٢٨) درجة
الاسكوتلاندي الأعظم للقدس أندراوس	(٢٩) درجة
فارس قدوش المنتحب الأعظم أو فارس النسر الأبيض والأسود .	(٣٠) درجة

محاكم
مفتش أعظم فاحص قائد (٣١) درجة

مجمع
الأمير السامي للمصرّ الملوكي (٣٢) درجة

مجلس سامي
سيادة المفتش الأعظم العام (٣٣) درجة

تخضع الدرجات التي وضع تحتها خط للاختبار المُسارّي الخاص بها، أما بقية الدرجات فيتم الحصول عليها « بالاطلاع » .

يتألف « الطقس الإيكوسي القديم المقبول » حالياً من ثلاث وثلاثون درجة كما هو مبين أعلاه . وقد تدرّجت أعداد الدرجات في هذا الطقس من سبع إلى خمس وعشرون درجة ، من ثم إلى إثني وثلاثين وأخيراً إلى ثلاث وثلاثين .

كتب « راغون » وهو مناهض للدرجات العليا ما يلي :
« انفصل الأخوان المغلومون سنة ١٧٣٩ عن المحفل الأكبر في لندن، واتحدوا مع بقايا اتحادات مهنية لثنائين معماريين وأنشؤوا محفلاً أكبراً مناهضاً تحت دستور الاتحاد المهني اليوركي . واتخذ

هؤلاء المنشقين طقساً للمحفل الأكبر الإنكليزي وسموه « الطقس الحديث » المستوحى من المحفل الأكبر ذو النظام الإيكوسي القديم . ثم أضافوا كلمة « ومقبول » بعد أن اعترفت بهم المحافل الكبرى في اسكوتلندا وإيرلندا ، علماً أن جميع هذه المحافل الكبرى كانت تمارس الدرجات الثلاث .

إذاً من غير المعقول والمنطق إطلاق تسمية (الطقس الإيكوسي القديم و المقبول) ، على المجموعة المكونة من ثلاث وثلاثين درجة ، بعد مرور زمن طويل على الكونت دو غراس .

وفي الواقع وفي سنة ١٨٠٤ ، كان الكونت دو غراس مكرراً لتيلي ، يحمل براءة من المجلس السامي لشرلستون ، مؤرخة في ١٨٠٢/٤/٢١ ، قد أنشأ في باريس مجلس سامي لثلاث وثلاثين درجة .

ونقول : « طقس إيكوسي قديم مقبول » وليس « طقس إيكوسي قديم و مقبول » ، ونحن متفقون مع « هنري جوليان » حيث يقول : « طقسنا الإيكوسي ، القديم المعقول . إنه غير معقول أن نترجمه « قديم و مقبول » لأنه لا يعني شيئاً . « قديم مقبول » يعني أن القديم الذي قبل . إننا نعلم أنه في أواخر البنائية الحرة العملية ، قبل بعض الأشخاص الذين كانوا لا يمارسون مهنة البناء في البنائية الحرة مكونين غالباً مجموعات خاصة ، سميت « محافل مقبولة » ، وكان لها طقس مختلف وكانت قليلة وأكثر باطنية . بالتأكيد أن الطقس القديم مقبول يعني أن الإيكوسية تتحدر مباشرة من هذا

« القبول » ، لأنه واضح أن الطقس الحالي المتبع مختلف كلياً من القديم المقبول » .

يكتب « اللير لانطوان » : « طقس إيكوسي قديم في مقبول » لأنه يعتقد أن الطقس الأساس هو « اسكوتلاندي » أما بالنسبة للآخرين ، فبالعكس ، إن هذا الطقس ليس اسكوتلاندياً إلا بالاسم وهو بشكل خاص « فرسي » . ولكن ليس علينا أن نكون الحكم بين المتنافسين .

كانت « الدرجات العليا » مواضيعاً لانتقادات عديدة . يقول « فريتر أوهمان » عن هذا الموضوع : « إن ألقاب هذه الدرجات يمكن أن تظهر وهمية ومضللة وتعطي مجالاً لطموحات خاطئة ، ولكن علينا أن لا ننسى أنها تقوم على أسس عصر قديم حيث الفروسية كانت مزدهرة . إنه من المحال أن نتحلى اليوم عن هذه الآثار دون أن نفكر أو نزيل هذا المنهج » .

يكتب « وبرت » من جانبه : « كل المؤلفين الذين تعمقوا بموضوع الثلاثي الأسامي للماسونية ، حكموا بقساوة على « الزؤان للدرجات العليا » ، هذا الهديان الكيفي ، لا يساهم إلا بتضليل العقل ويعمل على تتكر قواعد الماسونية الصرفة » ويضيف كاتباً : « إن الحاجة للدرجات العليا » ما كنا نشعر بها لو لا أن تطبيق الدرجات الثلاث

الأساسية ظلت حبراً على ورق . إن « الدرجات العليا » مستفقد سبب وجودها عندما تتبن المحافل إمكانياتها في تنقيف « أساتذة » حقيقيين - (من كتاب ويرث « الأستاد » صفحة ١٨٤ و ١٨٦) .

إذا كنا نواجه الماسونية من الناحية التجريبية والنظرية فقط ، فإن الانتقادات التي قدمّت ، وُحِثَ « للزوّان في الدرجات العليا » قاسية وغير مبنية على أسس . وعليه أن نأخذ بعين الاعتبار المعوقات وأن نكون متسامحين . ويكتفي معظم أنصار « الفن أو الأصول الملكي » (ART ROYAL) بالدرجات الزمرية ، لكنهم لا يفهمونها حقاً ، ويحولون قيمة الثروة التي يحدوهم فلا يستفيدون منها . أما « الدرجات العليا » فلها مهمة واحدة هي التفسير التدريجي لباطنية الدرجات الثلاث الأساسية للماسونية . ولا يتم كشف أسرار جديدة أو غريبة فيها عن الماسونية الزمرية، بل ترسيخ الدرجات الثلاث في عقول أبنائها الذين أتموا تنقيفهم في درجة المبتدئ ، ليتمكنوا من أن يصحوا شعالين مهرة ، وأهلاً للوصول إلى الأستاذية الصحيحة التي هي الدرجة الأخيرة التي نتوق إليها جميعاً ، إلا أن تحقيقها ليس بإمكاننا . إن « هيكنا » لن يكتمل أبداً ، وليس بإمكان أحد تحقيق بعث أو إعادة الحياة لحيرلم أبي الحقيقي والأرلي (من كتاب إدوارد كارتييه لاتويت . الدرجات والطقوس الماسونية - بيرن ١٩١٥ - صفحة ١٠) .

في الواقع نلاحظ أن « الدرجات العليا » ما هي إلا للتوسّع والاسهاب في الدرجات الثلاث الأولى ، غير أن العائدة منها ليست قابلة للجدل إذا كانت تحلق عدد الماسوي نوع من المنافسة المفيدة للنظام الماسوفي بأكمله .

إن « الطقس الفرنسي » أو الحديث يتضمن سبع درجات (وهذا الطقس أنشئ في باريس سنة ١٧٦١ ، في ١٧٧٢/١٢/٢٤ وأعلن في ١٧٧٣/٣/٩ وعُدل أيضا في ١٧٨٦) :

مبتدئ	(١) درجة
شغال	(٢) درجة
أستاذ	(٣) درجة
منتخب (لو مختار)	(٤) درجة
إيكوسي	(٥) درجة
فارمن من الشرق	(٦) درجة
أمير الصليب الوردي	(٧) درجة

يطبق الشرق الأكبر الفرنسي ، كما قلنا سابقا ، الطقس الفرنسي ، ولكن المجمع الأكبر للطقوس يتداول مع كل الدرجات الإيكوسية حتى الدرجة (٣٣) .

..

١. المحافل الرمزية للبنائية الحرة للقديس يوحنا ، مع «نرجات الثلاثة : ميكدئ ، شغال وأستاذ .

٢. المحافل الرمزية للقديس يوحنا ، مؤلفة من الأساتذة الإيكوسية للقديس يوحنا .

٣. المحافظات ، مع حاملي النرس - المتمركزين والفرسان الخيريين للمدينة المقدسة (CHEVALIERS BIENFAISANTS DE LA)
(CITÉ SAINTE C.: B.: C.: S.: .

هذا الطقس يؤكد تعلقه بروح المسيحية ، والولاء للوطن ، والتطور الفردي بواسطة العمل الذي يجب على الإنسان تطبيقه على نفسه ، ومزاولة الخير الفعلي والمعنوي تجاه كل إنسان . يمارس هذا الطقس في سويسرا خاصة حيث يوجد « الاجتماع الأكبر الهلفيتيكي »
« LE GRAND CHAPITRE HELVETIQUE » والذي أنشأ في فرنسا « الدير الأكبر للغوليين » « GRANDE PRIEURÉ DES
« GAULES » .

الدرجات الإيكوسمية وألوانها

تقسم الإيكوسمية إلى أربعة مجموعات :

- الماسونية للزرقاء (محاقل رمزية)
- الماسونية الحمراء (جماعة الصليب الوردي)

(CHAPITRES DE ROSE-CROIX)

- الماسونية البيضاء (مجلس سامي)

هذه الألوان هي ألوان الأوشحة التي يرتديها أعضاء مشاغلها .

١. اللون الأزرق هو لون السماء والتسامح الذي يحب أن يتميز رغبة الامتياز وتكليف مواقف الدرجات الثلاث الأول .

٢. اللون الأحمر هو لون النصحية والرغبة الذي ينشط أصحاب درجة الصليب الوردي .

٣. اللون الأسود هو لون الحداد والحر الذي يرهق المساري عندما يظن أن رغبة امتيازه وتضحيته وشوقه كانوا بلا جدوى .

٤. اللون الأبيض يرمز إلى السلام وسكينة المساري الذي بلغ كمال المسارزة ، عندما يكون قد تمت في ذاته روحانية محررة و نقية من كل عاطفة ، (لاحظ أنه في الكنيسة الكاثوليكية يرتدي البابا الأبيض ، والكرادلة الأحمر ، والمطارنة البنفسجي أما الكليروس يرتدي اللون الأسود) . ويمكننا أن نرسم الجدول الآتي بالنسبة للألوان (نذكر هنا الألوان التي نسبت إلى العناصر التالية : التراب : أسود ، الهواء : أزرق ، الماء : أخضر ، للنار : أحمر) .

الأزرق	المعن
الأخضر	النبات
الأحمر	للحيوان
الأسود	للشجر
الأبيض	رباني

ويرتّب هذه الألوان على المخمس البيني (PENTAGRAMME) .

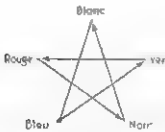


FIG. 31 — Le Pentagramme
et les couleurs.

إنطلاقاً من الأزرق شمالاً ، ثم
نرتفع بانحناء خفيف إلى
الأخضر ، ومن ثم ندرن
إلى الأسود ، وأخيراً من
الأسود بصعد إلى الأبيض
(صورة رقم ٨١) .

- الأزرق هو اللون الأساسي للسبئية الحرة ، ثم ينتقل إلى الأخضر
بارتفاعه لأنه يتوجّه إلى نور الشمس ، ومن ثم نحو الأصفر .
- إلى الحركة تتقدّم من اليسار إلى اليمين لأنها « تمّنية » .
- يتّجه الأخضر بعد ذلك بحركة عودة ، بطريقة « بظر عقلي »
نحو الأحمر الذي هو تكميلي .
- يصبح الأحمر أعمق أكثر فأكثر وينتهي بعد « تمّنه وثقله » إلى
الأسود .

- من الأسود وبطريقة تصاعدية وسريعة نصل إلى الأبيض .
- بدوره يتفاعل الأبيض مع الأزرق بحركة متعائلة .

ومن غير المحددي أن تطوّر هذه الرمزية المتعلقة أساساً بمختلف أوجه الاختيار الممارتي .

∴

إذا ورعنا هذه الألوان على الصليب ، نجد أنها متطابقة مع الجهات الأصلية الجغرافية : الأزرق في الغرب - الأخضر في الجنوب - الأسود في الشمال والأبيض في الشرق . أما الأحمر فيكون في نقطة التقاء سواعد الصليب ، والرمزية هي ذاتها كألوان المحمّس البياني .

نلاحظ أن (7) المصوّر من خلال التدرّج المشار إليه في الصور، يتطابق مع أول حرف لكلمة السرّ

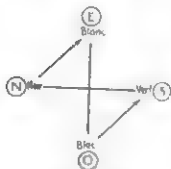
لدرجة الرابعة . هذا الحرف (7)

مرسوم على المفتاح وهو حوّهة

هذه الدرجة الذي " يفتح الباب "

على كل الدرجات العليا

(صورة رقم ٨٢) .



La Croix et les couleurs

∴

وأخيراً فلنصنع هذه الألوان الرمزية على المثلث المصيء
: (DELTA)

الأحمر في القمة ، الأخضر والأزرق عند القاعدة ، الأبيض في
الوسط ، والأسود يحيط خارجياً بالمثلث ، هكذا يكون لدينا مثلاً
مكتملاً . نجد في الكيمياء

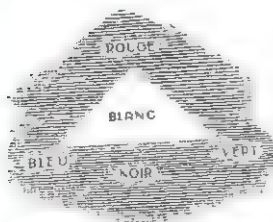


FIG 84 Le Delta lumineux et les couleurs

(ALCHIMIE) أن الألوان
الأزرق والأخضر والأسود
تعتبر من طبيعة واحدة ،
وهذه الألوان الثلاثة تتطابق
مع مرحلة من « العمل »
تدعى « الاهتراء »
(صورة رقم ٨٣) .

و نقودنا المرحلة الثانية إلى « الحجر الأبيض » الذي يستطيع أن
يحول المعادن إلى « الفضة » . أما الأحمر فهو يميز المرحلة
الأخيرة « الحجر الأحمر » أي « حجر الفلاسفة » « PIERRE
PHILOSOPHALE » الذي يحول المعادن المنقوصة إلى
« ذهب » .

∴

تدرج الألوان في العنصرية يبدو متطابقاً مع محطّط منطقي ، وهذا يبيّن أن « عدم ترابط الدرجات العليا » ليس إلّا ظاهري . أغلبية المؤلفين لا ينظرون إلّا إلى الجانب التعليمي لهذه الدرجات . ولكن علينا أن نعترف أن الحقيقة هي أنها نتيجة تعديلات متتالية على الطقوس وفنّت النظرية والفائدة والقيمة المُسارية .

من جانب آخر ، تعتبر هذه الدرجات كسَلَمٍ ونعطي « قيمة » وأهمية أكبر لمختلف الدرجات مستثنين على الأرقام العليا . ويطبق هذا المفهوم على الدرجات الثلاث الأولى ، ولكنه يبطل اعتباراً من الدرجة الرابعة . وبالفعل ، يمكن جمع الدرجات العليا في مجموعات عديدة « وكل شيء ينقصي كما لو » - تستعمل هذه العبارة لأن الأمر متعلّق بفرضية (HYPOTHESE) - لأنها تتطابق مع التقليد . وبهذا الشكل فإن « عدم الترابط » يصحح غير موجود و « التواجد » يختفي بسبب الدرجات

لا يمكننا في هذا الكتاب ، الموضوع أساساً لرمزية الدرجات الثلاث الأولى للبنانية الحرة ، العوص في دراسة « الدرجات العليا » وإظهار مختلف التقاليد التي تعود إليها . همتا هنا أن نظهر فقط الطريق التي يجب أن نسلّك عندما نودّ دراستها .

٣. إنتظام البنقية الحرة

إن البنائين الأحرار من أيّ « تبعية » « OBÉDIENCE » يفكرون، عن حسنة ، أن « البنقية » وحدها التي يلتحقون بها هي « نظامية » ، ومع ذلك ...

يقول بابوس (PAPUS · CE QUE DOIT SAVOIR UN MAÎTRE) : « إن كل طقس يدعي أنه فردي وأنه هو الوحيد النظامي . ومن هه تطلق الحصومات والحرومات بدون نهاية » .

إنه واضح أن كل « سلطة ماسونية » شرعية ترى دائما بالعين الرديئة ولادة أو مجيء في مكان نشاطه « سلطة جديدة » أو سلطة آتية من مكان آخر ، متجاهلة فحاة كل تعاليم الأخوة والتسامح والحقيقة التي تعلمها من خلال الخطابات الرسمية ، وتتصرف مع الجديد الذي سينشأ كالكنيسة تجاه كنيسة جديدة ، نداء إلى الانظامية وإلى الحرمان الكبير أو الصغير . وإلى منع الأخوة أن يعاشروا القادمين حديثاً ، وأخيراً إن هذا اللوم يوجهه إلى المتعصنين دينياً . « ما هي قيمة الحرمان من طقس إلى طقس آخر ؟ بالصبط هذا الحرمان قيمته حرمان كنيسة لكنيسة أخرى . إن البروتستانتيين هم غير نظاميين بخلاف الكاثوليكين الذين يدورهم والبروتستانتيين هم غير نظاميين مع الأورثوذكسيين . وكلهم مرهقين بمسئداتهم التاريخية ليؤكدوا انتظامهم العريد » .

« الذين يتكلمون عن « اللانظامية » مجبرين على إسداد ستار من التكتّم على أصولهم ، لأن التاريخ لا يحابي الذين يختلقون « الطقوس » ويعينونهم بقسوة إلى وضعهم الطبيعي لأن الذين يجرمون غيرهم اليوم كانوا غالباً محرومين من غيرهم في الماضي » .

في الحقيقة ، إن السائين الأحرار ، إلى أي طقس انتموا ، هم دائم منظمين إذا اجتازوا الاختبار المُساري المطلوب . فسنة بئتين أحرار ، خمسة منهم مرونير بدرجة أستاذ ، يمكنهم أن يؤلفوا محفلاً مستقلاً وذو سيادة خارج كل « تبعيّة » ، وهذا غير مختلف عليه ، ولكن محفلاً كهذا ، من المحتمل أن لا يُعترف به من أية « تبعيّة » . يعود تاريخ لول « تبعيّة » (OBEDIENCE) إلى سنة ١٧١٧ ، عندما اجتمع ثلاثة محافل في لندن ليشكّلوا محفلاً أكبر .

قال « إدمون جلوتون » : « في الحقيقة أخذت هذه الهيئة (التبعية) أهمية كبرى مع ازدياد عدد المحافل ، واستأثرت بالحقوق التي تخص المحافل . وأصبحت تدرجها هيئة إدارية ، بعد أن كانت عاملاً تنفيذياً . ونرى في أيامنا هذه « تبعيات » ممثلة بأعضاء ، كمجلس فدرالي ، أو مجلس مجمع وغيره ، يستأثرون بسلطة إعطاء التوجيهات إلى المحافل ، ويوجهون العلاقات الدولية بين « تبعيات » دون العودة إلى المحافل . كما تقرر هذه الهيئات الإدارية أنظمة « التبعية » ، فتسمح أو ترفض إنشاء محافل جديدة » .

علينا أن نعلم أن ثلاثة محافل يمكنها أن تجتمع لتؤلف « تبعية » (OBÉDIENCE) ، ولكن من النديهي أن تعداد « التبعيات » ليس مرغوب فيه . هذا التفتت يمكنه أن يكون محض بحق التجمع الماسوي بأكمله . من جهة أخرى ، إن « التبعية » بوسائلها المالية التي تكون أقوى ، يمكنها أن تضع تحت تصرف البنائين الأحرار قاعات ومحافل أكثر . مع ذلك ، علينا أن نتذكر دائماً بأن المحفل الذي ينتمي إلى أي « تبعية » (OBÉDIENCE) ، يكون دائماً سيد مطلق وقائم بذاته ومستقل .

« يلاحظ (إيمون جلوتون) أن للمحفل يمكنه بدور أن يصبح غير منظم ، أو ينهي علاقاته مع « تبعية » أو أن يغير « التبعية » . إن أحد أقدم المحافل الفرنسية (محفل رقم ٢٠٤ من شرق بوردو) ، كان قد أنشئ سنة ١٧٣٢ بواسطة عدة بنائين أحرار من هذا الشرق . ظلّ يعمل معرولاً لمدة عدة سنوات ، ثم انصم إلى المحفل الأكبر الإنكليزي . وبسبب حوادث الحرب وغيرها أنهى علاقاته مع هذه « التبعية » . وأكمل عمله من جديد لوحده ، ثم أنشأ اتصالاً مع المحفل الأكبر الوطني الفرنسي . وعقب حوادث أخرى ، انفصل عن الشرق الأكبر الفرنسي ، كي يعمل لوحده ، ثم أنشأ مع محافل أخرى « تبعية » المحفل الأكبر الوطني المستقل والمنظم . وبعد عدة سنوات تركها ليسجل محفله في المحفل الأكبر الفرنسي حيث يعمل حالياً » .

يبني هذا المثال بما فيه الكفاية ، استقلال وحرية المحافل عن « التبعيات » . كذلك يستطيع كل بناء حرّ تغيير محفله و « تبعيته » ويحافظ على « انتظامه » .

حددت الماسونية الإنكلو-ساكسونية الأنظمة التي اعتبرت كل ماسوني أو « تبعية » تعمل خارجها أنها « غير منتظمة » . و تحمل هذه الأنظمة أسم (LANDMARKS) (حدود أو تحوم) .

يقول « ويرث » : « إلى الحدود (LANDMARKS) ابتكار حديث ، وأن من يؤيدها لم يتمكن من الاتفاق على تثبيتها . وهذا لم يمنع الإنكلو-ساكسونيين من تكرير هذه الحدود ، رغم أنها غير ثابتة ، بما يتوافق ورعايتهم الخاصة . ويثبت كل محفل أكبر حدوده حسب فهمه للماسونية ، وهذا الفهم متعبد الأوجه ، وبالتالي قد تكون التعريفات متناقضة . وهذا يؤدي إلى تقويد الوحدة الماسونية ، رغم أنها مؤسسة تهدف إلى الوفاق لعالمي » .

إن الوحدة الماسونية ، التي يحلم بها بعضهم ، وإن لم تتحقق قط هي غير مستحبة . لأن الماسونية يجب أن تتسجم مع كل البلدان، وتتوافق مع رغبات ماسونيتها . إن الرمرية الماسونية ، المفهومة جيداً ، هي وحدها التي يجب أن تكون اللصاق الذي يوضع بين « الأحجار » والتي بواسطتها تقام الأخوة الحقيقية .

في كل المحافل الماسونية وخاصة الفرنسية منها ، بلغت « الأخوان » النظر بمفاهيمهم الخاصة المتعلقة بكل المسائل ، غير أن الانسجام لا يلبث أن يعم . وقد يتجاوب « الأخوان » ذوو الآراء المختلفة أحياناً ، بدون تعصب ، مع المحافظة على التقدير والاحترام لبعضهم البعض . إن « حرية الفكر » في الماسونية الفرنسية هي الحدود (LANDMARKS) الأساسية ، ونقيض ذلك فإن هذه « الحدود » غير محدودة أو غير موجودة !

٤. الله ، معماري الكون الأعظم (LE GRAND ARCHITECTE) (DE L'UNIVERS)

الحَدُّ الأكثر أهمية ، والمثير للجدل في الحدود الأنكلوساكسونية (LANDMARKS) : هو الاعتقاد بوجود الله « معماري الكون الأعظم » .

يعلق « ويرث » على هذا « الحدِّ » بقوله : « إننا لا نجادل بأن الاعتقاد بوجود الله ممزوج بالطابع الأساسي للماسونية . إن المُسَارَى الذي يستوعب « الفن » « L'ART » لم يكن أبداً ملحداً غيبياً ، ولا فاسقاً غير متدين . وهذا يلزمنا بالنقطة بكل من يفتش عن النور بصدق ، ويجب ألا نطلب منه أي قانون إيمان ، أو نجبره على قبول وجهة نظر لاهوتية مثيرة للجدل . علينا ألا نعتبر « معماري الكون الأعظم » أساساً للاعتقاد ، بل هو الرمز الأكثر أهمية في الماسونية ،

والذي يدرس كباقي الرموز ، لفهم الماسونية لكي يبني كل منا
محراب قناعاته الشخصية » .

ثم يستشهد « ويرث » بالبد الأول من « دستور البناء الحر ،
لأندرسون » والذي ينص : « يحب على الماسوني أن يطيع القانون
الأخلاقي ، وإذا كان يدرك جيداً « الفن » « L'ART » ، فلن يكون
أبداً ملحداً عيباً ، ولا فاسقاً غير متدين . وفي الأزمنة القديمة كان
البنّاءون الأحرار ، في كل بلد ، ملزمين على اتباع أديان بلدهم . أما
الآن فإن البشر متفقون على احترام أديان بعضهم البعض ، وحرية
الاعتقاد لدى الفرد ، شرط أن يكون صادقاً ، شريعاً ومستقيماً ، مهما
كانت اعتقاداتهم والتسميات التي يطلقونها . وبهذا تصحح الديانة
الحرّة « مركز الوحدة » والوسيلة لتحقيق الصلات بين أناس كانوا
سابقاً منعزلين عن بعضهم البعض مع أن تعريف « أندرسون » كان
واسعاً ، إلا أنه كان محل نقاش مرّات عدّة » .

..

إن مبدأ « مهندس الكون الأعظم » (GRAND ARCHITECTE DE
L'UNIVERS) الذي تتبناه الماسونية ، هو أكثر إسهاباً ومحدودية .
وهو يمثّل مبدأ الله في مختلف الأديان . (نلاحظ أننا لا نلغي تسمية
الله بل نصيغ إليها صفة « مهندس الكون الأعظم ») .
ويمكن تشبيه تسمية « مهندس الكون الأعظم » إلى حدّ ما بتسمية
خالق الكون الأفلاطوني (DEMIURGE)

يقول « الماديون » ، أن الكون قد كَوّن دلائله بذاته ، دون أي تدخل من كائن إلهي . ويتجابه الآليون (MECANISTES) والنهائيون (FINALISTES) ببراهين مقبولة في إطار علم الأحياء (BIOLOGIE) ، وقد تكور في مكان وسط بينهما . ويقول « برنار داس دو سان بيار » : يمكن أن يعتبر النموذج الأولي للنهائيين . وجاء في كتابه « دراسات حول الطبيعة » الفصل الحادي عشر ما يلي : « لا يوجد اسجلم في شكل وحجم للفاكهة ، فكثير منها تلتئم حجم قم الإنسان ، كالكرز والخوخ ، ومنها ما يلائم حجم يده ، كالإحاص والنفاح ، وأخرى مفصلة لكي تقسم وتؤكل مع العائلة كالبطيخ ، كما يوجد اللقطين (CITROUILLE) الذي يمكن أن تنقاسمه مع الجيران » ويصرّح برنار داس دو سان بيار بذلك وهو بكامل وعيه واتّزانه .

في الفيزياء والكيمياء تظهر « الصدفة » « LE HASARD » كمظلومة خارقة . وننكلم عن « الصدفة » عادة في حالة غياب القواعد لكننا من جهة أخرى نتحدث عن « قواعد الصدفة » « LOIS DU HASARD » . وهذا ليس إلا تناقضاً ظاهرياً . ثم حله من قبل « باسكال وفرني PASCAL ET FERNET » الذين وضعوا أسس حساب الاحتمال (CALCUL DES PROBABILITES) وهذا ليس إلا قوانين الصدفة (CODIFICATION DU HASARD) . كل العلوم مبنية على قوانين طبيعية ، تتزايد كل يوم ، وتصيح مسلمات غير قابلة للتبديل أو النقاش .

يقول (ماكس بلانك MAX PLANCK) في كتابه (الاطلاع على أسرار الفيزياء INITIATIONS A LA PHYSIQUE) : « ليس واصحاً على الإطلاق أن كان الكون يحصع لقوانين الفيزياء ، وليس بديهياً أن استمرارية سيطرة هذه القوانين ستكون في المستقبل . في الواقع إذا حدث يوماً ما حادثة غير متوقعة ، قلبت فيها الطبيعة قوانينها رأساً على عقب ، فبعدها لن يبقى « للعالم » مخرجاً سوى إعلان فشله . وباستخدام أسلوب (كانت KANT) نقول أن « العالم » قد وضع مبدأ السببية إستعداداً إلى عدد من الحوادث السابقة والتي بدونها تكون المعرفة غير ممكنة » .

في الحقيقة ، إن الإنسان يريد أن يحكم كل شيء ، لكنه لا يمكنه فعل ذلك إلا في حدود إمكانياته . ورغم صالته استطاع تصوّر اللانهاية . ولاحظ أن أرضاً أو كوكباً الصغير لا يتعدى الـ (١٠٨٠ مليار كيلومتر مكعب) والذي يحرج عن نطاق إدراك ، عندئذ نفهم غروراً ونقبل بالمقولة : « قابل للتصديق لأنه أحق » . إن البنائية الحرة ، قد نبتت منذ البدء عبارة « المهندس المعماري الأعظم » وبنيت مفهومها الإلهي في علاقاتها مع الكون والإنسان . يقول (رينيه جوبور) : « يرسم مهندس الكون الأعظم المخطط المثالي القابل للتحقيق ، ويعبر عن هذا المخطط المتطور يوماً بشراً وأفراد المصموم الكوني ، وهذه المجموعة من الأفراد تعبر عن « خالق الكون » (DEMIURGE) وهذا يسمح مع « الكبالة » في تعريفها للإنسان الكوني . وهذا يبرر الفرق العميق بين مفهوم

« المهندس الأعظم » الذي يقبّاه البناؤون الأحرار ، ومختلف « الآلهة » في كافة الأديان والتي هي ليست إلا مظهراً من مظاهر (خالق الكون DEMIURGE) .

كان من الممكن بالنسبة للعاديين الذي يدعون أنهم « عقلانيون » اعتبار المهندس المعماري الأعظم هو « للصدفة » والمنظم ، أو حتى « العدم » وهي تعني هنا غير متجلّ ولا تعني غير موجود ، وكما لا يتمّ الخلط بينهما فقد استبعدت هذه الصفة .

وللأسف فإن هذه الصيغة قد أُلغيت عام ١٨٧٧ من قبل الشرق الأكبر الفرنسي ، مع أنها مجرد صيغة تقيد المعنى التاريخي .

ويكرر " ألبير لانتوان " في كتابه (« الماسونية عندها » في الصفحة (٣٤١) (LA FRANC-MAÇONNERIE CHEZ ELLE P 341) « قرر الشرق الأكبر الفرنسي ، في مجمعه سنة ١٨٧٧ ، إلغاء صيغة (المهندس المعماري الأعظم) . والحقيقة أنه بعد عدة سنوات ، عندما تمّ إعادة النظر بالنظام العام ، ألغى اللند الذي يقول بضرورة استهلاك جميع المستندات الرسمية واللوحات (المحاضرات) بعبارة : « لمجد المهندس المعماري للكون الأعظم » وتمّ إزالة هذه العبارة من جميع المستندات . وقد تبيّن الاقتراح الذي تمّ عام ١٨٧٧ والذي يقبّاه المهندس الأعظم بلّله الديانات ، تبيّن أنه مقبول من كل أعضاء الشرق الأكبر ، حيث لم يعترض عليه أحد » . وهكذا ، وبالرغم من أقوال (ألبير لانتوان) ، فإن مجمع سنة ١٨٧٧ قرر إلغاء عبارة (مهندس الكون الأعظم) بلا قيد ولا شرط .

بعد تلك صرح (ج. كورنلو سنة ١٩٤٥) في مجلة « الرمرية » في « دفاعه عن فكرة مهندس الكون الأعظم » بقوله : « يرمز مهندس الكون الأعظم إلى مدأ رئيسي في المأسونية والكون . وأن العمل إختياري سواء كن لمجد مهندس الكون الأعظم (AD LIBITUM) ، أو تحت رعاية الله ، أو من وحي الضمير الجمعي للإنسانية ، أو حتى وفقاً للمبادئ الرئيسية التي نوحه نحو التقدم والتطور للإنسانية والعالم » .

ويصيف عندما يفهم ويقبل ، من يستطيع الدفاع عن الشرق الأكبر ، إنه سيقوم بعمل شاق ، سيبال من سمعته في مجال حرية الضمير ، إذا قرر إعادة تسمية (مهندس الكون الأعظم) إلى سابق عهده .

لقد ارتكب الشرق الأكبر خطأ فادحاً بالغائه صيغة المهندس المعماري الأعظم ، وحتى (ج. كورنلو) عنده حظ قليل بأن يسمع . ولكننا علينا أن لا نفحص إذا كان هذا النداء هو بمثابة أول خطوة للعودة إلى هذه الصيغة ، لإعادة عقد صلات مع المأسونية الأنكلو-ساكسونية . وعلى كل حال إن المحفل الأكبر للفرنسي حافظ على هذه الصيغة ومع هذا وكله الأنكلو-ساكسونيين لا يقبلون في محافلهم الأخوان الآتين من المحفل الأكبر وحتى أيضاً من الشرق الأكبر .

الشغال

١. رابطة الشغاليين ومختلف طقوسها

إذا بقيت بداية البنائية الحرة عامضة ، بالرغم من وفرة الكتابات المختصة لدراسة تاريخها ، فرابطة الشغاليين هي أيضاً أقل غموضاً .

يبدو أن رابطة الشغاليين والبنائية الحرة مشتقتان من جذع واحد ، ونقدر ما البنائية الحرة كانت تتطور . بقدر ما رابطة الشغاليين كانت تتضاؤل . وفي أيامنا هذه ، إن رابطة الشغاليين ما زالت باقية ، ولكنها حسرت كل أهميتها وتأثيرها الحقيقي . (إن « بريجي » كان يدعي أن كلمة رميل مشتقة من البركار (COMPAGNON DE COMPAS) ولكن أصل الكلمة المعروف بها عامة مشتقة من اللاتيني (CUM PANIS) التي تعني مع الخبر ، وبمعنى آخر : « النبيين ينقاسمون الخبر نفسه » . وقديماً ومع مرور الزمن (COM PAIN) أصبحت محوذة من (COPAIN) إلى رفيق .

من المؤكد أن المحافل كانت موجودة سنة ١٧١٧ وكانت تقبل السائين
الأحرار « العمليين » وكان هؤلاء يدورهم « يقلون »
« النظريين » .

إن « ربنه جونور » في إحدى نقاشاته البيزنطية ، حيث يبرع بها ،
ادعى أنهم خلطوا التعابير « CORPORATIF » و
« OPERATIF » أي النقابي والعملي . وحسب رأيه إن
« النظريين » هم البنائون الأحرار الذين رفضوا الأشكال « العملية
» للاحتبار المُماري للبنائين الأحرار ، لكي يهتموا « بتأملات
نظرية » فلسفية صرفة . فيما يعود لنا ، فإننا نبقي العبارات
« العلمية » و « النظرية » ، بإعطائهم المعنى المعروف الينوي
والغير يدوي .

« بريستون » في كتابه « التوصيات الماسونية سنة ١٧٧٢ » يقل
القرار الصادر سنة ١٧٠٣ من محفل القديس بولس في لندن :
« إن الامتيازات للبنائية الحرة لن تعد من الآن وصاعداً للمقاسمة
لحصرية للبنائين المعماريين ، لكن حسب التطبيق الحالي ، يستفيد
كل البشر من كل المهنة ، على أن يكونوا مقبولين ومُماريين في فن
التنظيم » .

إذاً ، إن المحافل الماسونية العملية قبل سنة ١٧٠٣ كانت تقبل
الأعضاء « النظريين » .

ما هي الروابط التي تجمع رابطة الشغاليين بالبنائية الحرة ؟ فالجواب هو صعب ، بإمكاننا القول في هذا البحث أن كلا التنظيمين هما مشتقان من جذع واحد وليس الواحد مشتق من الآخر .

∴

إن رابطة الشغاليين ، التي هي من أقدم الأقدمين نور منار ، نشأت في الوقت نفسه مع كافة الاتحادات العملة ، بيد أن التاريخ يعلمنا أن اتحادات من هذا النوع كانت موجودة في اليونان ، وفي روما ، وأيضاً في اليهودية وفي كل اسيا . وأر الرفاق الأوروبيين يرجعون بجدورهم إلى بناء هيكل أورشليم بواسطة سليمان .

إن الرفاق يقسمون إلى ثلاث « واجدت » ولكل منهم نظامه الخاص وكانوا يحلفون على تنفيذها وأيضاً على سرية المهمة دور أن يبوخوا بالأسرار إلا للمُساريين . وهذه « الواحبات » الثلاث كانت :

- أبناء سليمان وأبناء المعلم يعقوب وأبناء الأب سوبيز (PERE SOUBISE) .

- ولجب الحرية ، الذي هو أبناء سليمان ويتصمّر :

• النحاتين لحجارة البناء ، « رفاق أغراب » أو « النئاب » ، والطلاب كان يسمى « شلب » .

• النجارين ويسمّون « غافو GAVOTS »

• النجارين للهياكل ، « رفاق الحرية » والضالاب يسمى « شعلب » .

إن النحاتين لحجارة البناء كانوا يسمون بعضهم « جماعة »
والنجارين « بلد » . وأسماءهم في رابطة الشغاليين كانت مؤلفة من
لقب واسم مدينتهم الأصلية . وعد النجارين كانوا ينادون بعضهم
بالجمع .

- الواجب فقط ، الذي هو أبناء المعلم يعقوب ويتضمن :

• النحاتين لحجارة البناء ، « رفاق عابرون » أو « الرجال
الذئاب » .

• النجارين والغالاتية ، « رفاق الواجب » ... أو « كلاب » .
وأسماءهم في رابطة الشغاليين كانت مؤلفة من الكنية يتبعها اسم
منطقتهم الأساسية .

إن « واجب الحرية » كان يحافظ على الاستقلالية الدينية ، بينما
« الواجب » كان يفرض على أعضائه أن يكونوا كاثوليكين . إن
« الواجبين » كانوا يكرهان بعضهما البعض والمشاجرات كانت
متكررة .

- الواجب الورع ، الذي هو أبناء الأب « سوير » ، مشتق
بالرجوع إلى الأسطورة عن انشقاق غير متوقع بين « أبناء
سليمان » عند بناء كاتدرائية لورنيوز في القرن السابع عشر .
ومن الصعب إثبات هذا الحدث التاريخي . ولكن هذا
« الواجب » له مهنة واحدة وهي نجاري الهياكل والتي يسمون
« البشوش » . عندهم كان الأساتذة « كلاب » والطلاب

« نئاب » والمعلم « قرد » ، وهذه العبارة الأخيرة لا زالت مستعملة باللغة الشعبية .

..

عد جنازة أحد الأعضاء ، كانت أغلبية رابطة الشغاليين تصيح وهذا كان يثبت ترابطهم للبعيد بجنور الاتحادات القديمة العهد . ويعلم بالفعل أن « الصيحات » كانت تشكل قسم من مراسم الجنازة في القديم .

وهنا أسطورة تشرح منشأ الصيحات : بعد موت المعلم يعقوب ، لم يتركه كلبه الأمين . وجلس على مسافة من مكان اغتياله حيث أخفوا الجثة ، وكان يصيح من حين إلى آخر بانتظام . وبواسطة الصرخات المحزنة اهتدت رابطة الشغاليين إلى مكان الجريمة .

في كل مدينة ، حيث « الواجبات » كانت موحدة والتي سميت « بمدينة الواجب » ، أما باقي المدن فكانت تسمى « مدن مختلطة » كان يوجد هيئة نزل فيه « الأم » كانت تهتم بمأوى وغسيل رابطة الشغاليين ، وتحافظ وتدير مالهم الموقر .
والعامل الذي يتقلد ليستخدم الطلاب الجدد كان يرافقهم عدد رحيلهم إلى العمل .

..

لم نسرد الأساطير لكل « واحد » لأننا نرى مفارقات تاريخية واضحة ويمكن أن نظهر من ابتكارات حديثة . بعضهم أرادوا أن يصوروا المعلم يعقوب ، الذي سمي في بعض الأحيان (جاك مولر JACQUES MOLER) ، الأستاذ الأعظم لفرسان الهيكل : (جاك دي مولاي JACQUES DE MOLAY) ، غير أن لا شيء يسمح أن ندخل في أي مقارنة .

نلاحظ أخيراً أن عدداً كبيراً من اتحادات المهن جاؤوا يصحّمون رابطة الشغاليين التي لا تحوي منذ البداية إلا ما ذكرناه سابقاً .

ألوان رابطة الشغاليين

إن الشغاليين كانوا يلبسون شرائط ملونة معلقة أكثر غالبية على قنعاتهم ، والتي كانت « قبة عالية » أو هي العنق أو على غرزة البدة أو مربوطة على العصا . وكان نحاتي الحجارة « للواجب الحر » يعلقون شرائط خضراء وورقاء في غرزة اليمين في لباسهم والنجارين من دات الواجب يعلقون شرائط خضراء وورقاء وببضاء في غرزة اليسار من لباسهم .

النجارين للواجب يعلقون شرائط خضراء وحمراء وببضاء .

حسب كتاب رابطة الشغاليين « لمارتان سان ليون » كان يوجد خمسة ألوان وواحد مختأ : الأبيض والأحمر والأزرق والأصفر والأخضر وكان يعني اللون الأبيض تموع المعلم جاك ، والأحمر نمه الذي

أريق ، والأزرق الضربات التي تلقاها ، والأصفر المثابرة ،
والأخضر الرجاء .

العصا لرباطة الشغالين

إن الشغالين كانوا يحملون عصا نوعاً ما طويلة وكانت غالباً تستعمل
كسلاح للدفاع والهجوم . وطريقة حمل العصا كانت متميزة : حمل
العصا في النهار أسفلها للمعدي إلى الأمام كتحد ، وحمل العصا في
الليل للاحتراس ، إلى الوراء وعلامة ثقة . عندما تكون العصا
محمولة رأسها إلى الأمام كانت لطلب السلم ، وعند جرّها كانت
علامة احتقار ، وإلقاء السلام بالعصا ورأسها بمستوى الحبين تكون
علامة إخلاص ، إلخ ...

إن الشغالين « للواجب الحر » يمسكون عصاهم تحت الرأس
(المسكة) وفي المشي ينورون ربع دورة الرأس بعكس دورة شغالي
« الواجب » ، وهؤلاء يحملون عصا ملساء ولونها تارة سوداء
وتارة بيضاء حسب المهنة ويكسبون على رأس العصا بإيهاهم .

حلقات الأثين

بقي الشغالون زمن طويل ينسبون حلق بأذانهم ، ولكن هذه العادة
تضاعلت تدريجياً إلى أن اختفت . وهذه الحلقات كانت مزينة بمرور
تعود للمهنة .

دورة فرنسا

« دورة فرنسا » للشغاليين ظلت مشهورة ، ولكنهم ما كانوا ينفقوها كاملة وكانت ناقصة في فرنسا الشمالية . ينطلقون من باريس ويعودون إلى باريس في نهايتها . وفي معظم المدن يوجد لغاية الآن ذكريات لرابطة الشغاليين .

الوضع الحالي لرابطات الشغاليين

في سنة ١٨٣٠ تأسس في « طولون » « إتحاد الشغاليين لدورة فرنسا » ، وهذا الاتحاد ليس له أية صلة برابطة الشغاليين . في سنة ١٨٧٤ أنشأت « فدرالية رابطات الشغاليين » والتي أصبحت في سنة ١٨٨٩ « إتحاد رابطة الشغاليين » وهذا الاتحاد ترك شبه كاملاً تقاليد رابطة الشغاليين .

في سنة ١٩٢٩ تأسس في « شاتورو » « إتحاد عمل لرابطة المهن » الذي جمع الجمعيات لرابطات مهن الشغاليين التي بقيت موالية « للواجب » . وفي هذا الاتحاد ، مختلف الطقوس بقيت مستقلة وقامت بجهد نسيان التفاضل القديم . وحسب « جان فولان » كان عدد الأعضاء تقريباً (٤٠٠٠) للشغاليين ومنهم (١٠٠٠) موالين « للواجب الحر » و (٣٠٠٠) « للواجب » .

..

على العموم ، الشغاليين كانوا من أعداء البنائية الحرة ، وكانوا يلومونهم بأنهم استأثروا « طقوسهم » و « رموزهم » ، ولكن كل الأدلة تشير أنه العكس ، بأن البنائية الحرة أعطت رابطات الشغاليين آخر أشكال المصارية . ولكن عادلين لقد كان يوجد تداخل متبادل .

∴

بعد هذا العرض الموجز عن رابطة الحرفيين ، ينبغي أن نفحص العلاقات التي توجد بين رابطات الحرفيين والبنائية الحرة .

سنستعير مستنداتنا من « هنري جراي » الذي نشر الدراسة المثيرة للاهتمام في مجلة « الأكاسيا » من سنة ١٩٢٤ إلى ١٩٢٦ بموضوع : « جذور الروابط الحرفية للماسونية » .

إن « أبناء سليمان » كانوا مجموعين في « للواجب الحر » الذي كان يشترك من ناحية « الغافو » أي التجارين وصانعي الغالات ، ومن جهة أخرى « الثناب » أي نحاتي حجارة البناء ، والمسمين أيضاً « شغالي الواجب للغريب » . وهناك فرق بين أبناء سليمان في التقاليد التي ليست متشابهة .

سرد ما قاله « برديجييه » في هذا الموضوع بخصوص أولاً « الغافو » : « ليس لدي إلا القليل أقوله عن الشغاليين صانعي الأقفال ، وما قلته عن التجارين يطبق بالصبط عليهم ، ولديهم التنظيم نفسه ، والقانون والنظام » .

أما فيما يختصّ بنحّاتي حجارة النناء يقول : « نحّاتي حجارة النناء ، الشغّالين الغرباء ، والذين يسمّوهم الذنّاب ، يعتبرون أقدم رابطة للحرفيين . يروّج عنهم حكاية قديمة تسمّد عن « حيرام » ، حسب بعضهم ، وحسب البعض الآخر ، أيضاً تحكى عن « أدونيرام » وانظر فيما يخصّ هذا الموضوع ، الفصل السابع - القسم ٢ : « أسطورة حيرام » ، نكتشف العديد من الجرائم والمعاقبات ، ولكن اترك هذه الحكاية على ما هي أهميتها . لأن « برديجيه » كان « شافو » وطريقة تعبيره تفسّر لنا أنه غير ملمّ في التقاليد « الغريبة » « ETRANGERES » .

إنه « بالواجب الحرّ » وخاصةً عند « الشغّالين الغرباء » بإمكاننا إيجاد الجنور المرجّحة للتسلسل الماسوني . ولكن « اللوابيات » الاثنتين الآخرين يبدو أنهما كانا مفسدين بإدخال الدين المسيحي على طقوسهما .

طلب من السوربون في ١٤/٣/١٦٥٥ أن تصدر حكمها على ممارسات رابطات الشغّالين ، فكان كما يلي : « نحن نكاثرة الكلية المقدسة للأهوت في باريس بعبير الآتي :

١. في الممارسات هذه ، يكون هناك خطيئة مدنّسة للقمسيات ، وشائبة وتجديف ضدّ مرّة ديانتنا .

٢. في القَسَم الذي يقسمون به وهم لا ييُوحون بالممارسات ، حتى في سرّ الاعتراف ، فهذا غير منصف وغير شرعي وهم لا يجبرون ذلك حتى بأية حال ، وبالعكس هم مرغمون أن يقرّوا بأخطائهم وبقسمهم في سرّ الاعتراف .

٣. في حال أن الشرّ مستمرّ ، وأن لا يتمكّنوا بشكل أو بآخر أن يتلافوه ، عندما هم مرغمون ، بكل ضمير حيّ ، أن يعلنوا هذه الممارسات إلى قصاة الكنييسة ، وحتى ، إذا اقتضى الأمر ، إلى القضاة العلمانيين الذين يمكنهم أن يعطوهم الوسيلة للعلاج .

٤. إن الشغاليين الذي يقبلون في أشكال كهذه وعلوية ، والذين لا يستطيعون ، دون الوقوع في الخطيئة المميّنة ، إلا أن يستعملوا « كلمة المراقبة » ليعرّفوا عنهم كشغاليين ليباشروا في التطبيقات السيئة لهذه الرابطة للشغاليين .

٥. الذين هم في هذه الرابطات للشغاليين وهم دون ضمانّة الضمير مع العلم أن عندهم الإرادة أن يستمرّوا في تطبيق هذه الممارسات السيئة التي عليهم أن يتخلّوا عنها .

٦. أن الأشخاص الذين ليسوا من هذه الرابطات للشغاليين ، لا يمكنهم أن يدخلوا إليها إلا بالخطيئة المميّنة .

تقرّر في باريس في اليوم الرابع عشر من شهر اذار ١٦٥٥ .

التوقيع شارتون ، موريل ، كورنيت ، شاميلار ، بيرون ،

إلخ ... » .

أيضاً في التعليقات ، التي تتبع القرار والجدول للأعراف التي أفضيت لهم ، إن القضاة الكنسيين يعبرون هكذا :

« إلى القسم المفقوت ، والخرافات الكافرة وانتهاكات الحرّمات لأسرارنا المقدّسة هم رهييبين ، مما اضطّرنا ، في بياننا من هذا الفسح ألا نصنع إلّا أقل قسم منه » . إليكم الآن « الموجز الناقص » بما أنه يحتوي من « أقل قسم » للمتعلّق بمختلف الطقوس التي باستطاعة السوربون أن تتعرّف عليها . ونلاحظ أن الطقوس لنحتاتي الحجارة (الشفّالين الغريباء للواجب) ، لم يوجّها للقضاة ، لأن الشفّالين « الأحرار » كانوا لا يحتاجون إلى الاعتراف .

الموجز للممارسات الكافرة ، والمندّسة والخرافات الباطلة المعمول بها بواسطة الشفّالين السراجهين ، والشفّالين ، ونحتاتي الحجارة ، صياغتي السكاكين وصياغتي القبعات ، عندما يقبلون الشفّالين الذين يسمّونهم من « الواجب » .

هذا « الواجب » المرعوم للشفّالين قائم على ثلاثة جمل : العزة لله ، الحفاظ على ثروة المعلم ، وصيانة الشفّالين . وعلى العكس ، هؤلاء يدنّسون بطريقة كبيرة الله ، بانتهاك حرمة أسرار ديننا ، مفسدين المعلمين ، مفرغين نكاكين الحامين عندما أحد من جماعتهم يشنّكي أنه تلقى تحذري ، ويفلسون أنفسهم بواسطة الضرائب التي تفرض ليستعملوها للشرب ، ناهيك عن أن رابطة المهنيين لا تساعد على تولّي القيادة .

لديهم فيما بينهم سلطة قضائية ، وينتخبون صباطهم ، وحاكم صلح ، ومعاون ، وكاتب ورقيب . ولديهم مراسلات بواسطة المدن وكلمة مراقبة من خلالها يتعارفون ويكتُمون أسرارهم ويؤلفون خط هجوم ضد كل أصحاب المهن الذين ليسوا من جماعتهم ، ويضربونهم ويعاملونهم بقساوة ويطلبون منهم بالإحاح أن يلتحقوا برابطتهم . إن أعمالهم الكافرة والمدنسة التي يقومون بها تختلف باختلاف المهنة . ولكن مع ذلك عددهم المشترك الآتي : أولاً : إن المقبولين عليهم أن يقسموا على الأناجيل المقدسة أن لا يبوحوا لا إلى الولد والوالدة والزوجة والأطفال والكاهن والإكليريكي وحتى عند سر الاعتراف ، ما سيقومون به وما ينتظرونهم من أعمال ، ولهذه الحاجة يختارون حانة ويسمونها الولدة ، عندئذ يجتمعون داخل هذه الحانة التي تمثل والنهيم المشتركة ، وفي هذه الحانة يختارون غرفتين ملائمتين كي ينتقلوا من غرفة إلى أخرى ، ولحده للكراسيات والثانية للولاتم . ويقفلون بدقة أبوابهم ونوافذهم كي لا يراهم أحد ولا يفاجئوهم بأية وسيلة . ثانياً : يطلبون من المقبول أن يختار « عراب » و « عرابة » ويعطي اسماً جديداً ، ثم يعمدونه بسخريّة ويفنون باقي الاحتفالات الملعونة للاستقبال الخاص إلى مهنته حسب التقاليد للشيطانية .

الستراحين

إن الضغاليين الستراحين يضعون ثلاثة « كارولوس » أي ثلاثين درهم فرنسي في كتاب الأناجيل ، وبعد أداء القسم على الأناجيل ورأسهم مكشوف ، يقبلي للغرفة ثلاثة أو أربعة رجال ، واحد منهم يطلب منبج ، وواجهة منبج ، وزينة ، وستارلات ، وعصا ، وشرشف ، وباقي الأشياء ولتزيين المنبج ، ومنصفة ، وعفارة ، وزنار ، وبطرشيل ، وغبغب ، وحلة القديس ، وكل زينة للكاهن ليتلو القديس شمع ، شمعدان ، جبر ماء مقدس ، مزينة ، كأس ومعلقة ، وملح ، وخبر صاف ونظيف ، ونبيد صاف ونظيف ، وهو الذي أعطي الشرف الذي يطويه إلى ثلاثة مرات وهكذا يصبح ثلاثة أعطية للمنبح ، والغبنة من الأسفل ، وكوب زجاج بدل من الكأس ، وحيز من الأرض ، وصليب من شمع ، والكتاب ، والثلاثين درهم ، وشمعتين مضاعفتين ، ومكان للمزينة كوبين أو زجاجتين ، واحدة مملوءة بالنبيذ والثانية بالماء ، وملح بالمعلقة ، وكل هذه الأشياء عندما تكون محضرة ، والغرفة مقفولة جيداً ، يركع الحضور كلهم ورؤوسهم مكشوفة ، والذي طلب كل هذه الأشياء الضرورية لإقامة القديس يركع ويجمع يديه أمام الاسكمتة ، ، ويقول للطلاب أو للطلاب الذين سيصبحون شعاليين : « هذا الخبز الذي ترونه هو شكل جسد سيدنا يسوع المسيح ، الذي صلب لخطايانا » .
أخذ قطعة من الخبز غاري حفنة بصعده في
ويقول : « سلام الله يعطى لكم » ويضع منبج :

ثلاث نقط من الشمع عليه قائلاً : « باسم الأب والابن والروح القدس » ويطفي للشمعة في الكأس المزعوم . ثم يقول للطالين أنه عليهم أن يحتاروا عراب وهم راكعين ، يعمدهم بسخرية منتهكاً حرمة قداسة المعمودية ، وسرّ القداس ، ويعطي كل الحاضرين ليأكلوا من هذا الخبز في العرفة ، وثم يسقي الكل من هذا النبيذ المختلط . وثم ينفذون عمل آخر احدى أربعة مذانيل وأربعة كؤوس رجاح مملوءة خمرآ وتعني الأناجيل الأربعة وفي كعب كوب الخمر قطعة خبز وغطاء الطاولة كفى سيدنا ، الطاولة ، قبر السيد المسيح ، والأربع أعمدة للطاولة ، الكاترة الأربع للكنيسة ، وينفذون كل هذه الأعمال وكل هذه الهرطقات . الديانة المقومة تستقل الكاثوليك والكاثوليك يستقبلون ذوو الديانة الممتنمة .

السكافين

إلى الزملاء في السكافة يأخذون الخبر ، والخمر والملح والماء النين يطلقون عليها اسم للغداءات الأربعة ويضعونها على طاولة ويقف الزميل الجديد أمام الطاولة ويقسم على هذه الأربعة أشياء بيمينه ، وحصته في الجنة ، وربّه ، وميرونه ، ومعموديته ، وبعدها يطلبون منه أن يختار اسماً جديداً له وعليه أن يتعمّد ، ثم بعد اختياره اسماً جديداً يقوم أحد الزملاء ويسكب الماء على رأسه قائلاً : « إني أعمنك باسم الأب والابن والروح القدس » بعدئذ العراب ومعاونيه يعلمونه الأشياء التي تعود إلى ما يسمونه الواجب .

الخياطين

إن الزملاء بخاتي الحجارة ، هي إحدى الغرفتين يحضرون طاولة ، وشرشف مقلوب ، ومملحة وحبز ، وكوب له ثلاث أرجل ووصفه مملوء وثلاثة إير ، وبعد أن يقسم على الأناجيل الذي سيُقبل ويختار عرباً ، يبدؤون بتلقيه حكاية الزملاء الثلاث الأوائل التي هي مملوءة فساداً والتي تتعلّق بالذي هو في هذه الغرفة وعلى الطاولة . وسرّ الثالوث الأقدس هو أيضاً عذّة مرات منتهكة حرمة .

صانعي السكاكين

إن الزملاء صانعي السكاكين يركعون أمام المنبح ، وبعد أن يكوبوا قد طلبوا من الذي سيقبل عندهم أن يقسم على الأناجيل الأربعة وعندئذ يأخذ العراب لبّ العجين ونمرحه بالملح ويطلب من الذي سيقبل أن يأكل العجينة (طبعاً نصعوبة) ويشرب بعدها كوبين أو ثلاثة من الخمر تأكيداً أنه أصبح رميلاً .

بعدئذ يأخذونه على اعراد ، ويلقبونه حقوق الرمال القديمة ، ثم ينزعون حذاء واحدًا ويضعون معطفاً على الأرض ويدور الطالب عذّة دورات داعساً بالرجل العارية على المعطف والرجل التي فيها حذاء يدعم بها على الأرض . يصعون فوطّة على المعطف مع خنز وحمر وعدد من الأكواب المتفرقة التي تعبر عن دم السيد المسيح وحروحاته الخمس وإكليله والمسامير ، إن الخبز يعبر عن جسد السيد المسيح ، الماء ، المعمودية ، النار ، الملاك ، الهواء يعني

الزمن ، السماء ، عرش الله ، الأرض ، سلم الله ، الريح ، غضب الله ، المسكين الموضوع على الطاولة يعني السيف الذي قطع فيه لسان « مالمشوم » (خادم الكاهن الأكبر قاييف) ، المنشفة ، كفن سيدنا ، أطراف المنشفة ، الحبال التي ربط بها سيدنا .

يطوون ثلاث طيات الفوطة ويضعون ثلاثة حجارة عليها ويدعون أن هذه جروح ومسامير سيدنا .

مسكة كوب الخمر تعني الصليب ، والإزرع الإثني اللصين ، ما ينفر عن الكوب ، الحرية التي بها لحدق خاصرة لسان الله ، والكون هو برج بابل ، وما تحته وما فوقه ، الأرض والسماء ، الإثني عشر قطيب الذين يكون الدولاب والذي يحمل العرمة ، الرسل الإثني عشر ، والعناصر الأربعة ، الإنجيليين الأربعة . ويسألون الزميل الجديد كل هذه الأسئلة ، والباقون يدفعون الغرامات حسب قانونهم .

صنعي القنعات

إن الرملاء صانعي القنعات يهيئون طاولة في الغرفة الأكثر وجاهة من الغرفتين ، وهي تمثل موت وآلام سيدنا ، وعليها صليب وإكليل مصنوع من فوط مبرومة وموضوعة عند تقاطع الصليب . وعلى ذراعي الصليب يضعون طبقين وعليهما شمعدان وشمعة لتمثيل الشمس والقمر ، والمسامير هي كفاية عن ثلاثة سكاكين ، اثنين عند ذراعي الصليب وواحد عند قدم الصليب : "حرية سبعة عند خمسة حـ . رأسه مغطى بخمسة مغطى على صريره حـ .

والإسفنجة ممثلة بسكين وقطعة خبز ، والكماشة ممثلة بفوطه مطوية ،
والعامود حيث ربط سيدنا ممثلة بمعلحة تحتها يوضع ثلاثين درهم
ثم بيع سيدنا ، وملح المملحة يمثل للزيت المقدس (الميرون) .
ويضعون على كعب الصليب حوض وإبريق مع كوب مملوء خمراً
وماءً ليعني دم وعرق سيدنا عندما كان يتصبّب عرقاً في سستان
الزيتون . ويضعون على الطاولة كوب مليء بالخلّ وكوب آخر
مليء بالمرّة والعلقم ، وديك وزهر النّرد ، وباختصار يضعون كل
الأشياء التي استعملت لألام سيدنا .

أيضاً هناك صندوقاً في هذه العرفة ، يمثل تابوت العهد ، مقصوف
وخيمة يحفظ فيها تابوت العهد ليعقوب ، السرير ، المعارة وكروسي
في الجزء الأسفل للموقدة ، جرس العماد ، حزمة حطب ، تضحية
إبراهيم وفوق الموقدة هوة جهنم .

الحاكم الذي يمثل بيلاطوس يجلس على كرسي طاهرة في الغرفة ،
والمعاون يمثل « ار » ويجلس قرب الحاكم . والكاتب يجلس دونهم
« قاييف » . والحاكم يحمل بين يديه عصاً ويمثل قضيب « آرون »
(الناطق بلسان موسى حسب التوراة) وعلى رأسه يعلق ثلاثة
شرائط : الأبيض يمثل براءة سيدنا ، والأحمر دمه ، والأزرق
رصانت جسده ، والأعمدة الأربع للطاولة يمثلون الإنجيليين الأربعة ،
وتحت الطاولة يمثل قبر السيد المسيح ، وغطاء الطاولة كعفه ،
وصليب النوافذ الصليب ، ودرجات النوافذ الشمس والقمر ...

ويطلبون من الذي سيقبل أن يخطو ثلاث خطوات وأن يقول :
« العزة لله والعزة للطاولة والعزة لحاكمي » ويقترب منه ويعطيه
قبلة قائلاً « معاذ الله أن تكون قبلة يوحنا » ، ويسأله الحاكم :
« تفكر عن ماذا ؟ » ويجيب : « عن الله وتلاميذه » .

وأخيراً يسأله « ماذا تمثل ؟ » ويجيب « معاذ الله ، إنني لا أمثل
سيدنا المسيح » . وثم يجلس تحت الموقد على كرسي . والعرب
والعراة الذين اختارهم ، يثنون فيه تجاههم بواسطة قوطة مربوطة
به ويضعون في فمه خبز وملح ويرمون على رأسه ماء وهو يطرق
ثلاث طرقات على الموقدة ، وبمخارية ، مريقيي المعمونية ، ثم يأخذ
اسماً جديداً ويقول : « لم اكل خبزاً مملحاً كهذا ، ولم أشرب حمراً
قوياً كهذا ، وطلب مني عربي وعراة أن أطرق ثلاث طرقات
على الموقدة ، وهكذا أعترف أنني أصبحت زميلاً جيداً » . عندما
يخرج زميل من المدينة ، يحمل كيساً وهذا الكيس هو حزمة إسحاق ،
وعندما يحمله على ظهره ، يصبح حرمة القديس كريستوف . أما
السيور تسمى رجلاً سينتا ، يضعون سبعة في غمده ويسمونه صليب
القديس اندراوس ... ومن بعده ، يفتشون على مفترق طرق ويعلقون
الكوب الذي يمثل موت القديس إيثان على شجرة المفترق ، بينما
الزملاء يرشقون الكوب بحرر إلا الزميل الذي سيرحل ويقول :
« زملائي ، أستاذن منكم ، كالرسل عندما أرسلهم سيدنا في كل مكان
ليبشروا ، أعطوني بركتكم وأعطيكم بركتي » .

..

لقد أعدنا نشر هذا التقرير المثير للاهتمام ، حسب « هنري جراي » ، والذي قيمته الوثائقية كبيرة جداً . ونرى تبديل العديد من الرموز مشتقة من الرموز الأدبية ويمكننا حتى أن نحري مقارنة مع بعض الطقوس الماسونية . وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن هذا التقرير صادر من السوربون وهذه الجموع من « القضاء الطبيعي » لا يمكنها أن يفوتوا وأن يروا كل هذه الاحتفالات صورة ساخرة للديانة الكاثوليكية .

لا يمكننا أن نباشر هـ بتحليل مفصل للطقوس والعادات لرابطة المهنيين ، لكننا قصدنا أن نعطي فكرة عامة لكي لا يكون الماسوني جاهلاً فيما يتعلق بهذا العرع الغير معروف لجذع المساري الأساسي .

٢ . درجة الشغال

يبدو أن البنائية الحرة في بدايتها ، ما كانت تعرف إلا الدرجتين اللتين ، المبتدئ والشغال ، أما درجة أستاذ وأسطورة هذه الدرجة تبدو أنها أضيفت في زمن نسبياً حديث . وحتى يمكننا أن نفكر أنه في القمم لم يكن موحوداً إلا حفلة واحدة للاختبار المساري : « إبه من الواصح ، يقول « جوبليه ولفيلاً »

ويطلبون من الذي سيقبل أن يخطو ثلاث خطوات وأن يقول :
« العزة لله والعزة للطاولة والعزة لحاكمي » ويقترّب منه ويعطيه
قبلة قائلاً « معاذ الله أن تكون قبلة بوصاص » ، ويسأله الحاكم :
« تعشّ عن ماذا ؟ » ويجيب : « عن الله وتلاميذه » .

وأخيراً يسأله « ماذا تمثّل ؟ » ويجيب « معاذ الله ، إنني لا أمثّل
سينا المسيح » - وثمّ يجلس تحت الموقد على كرسي . والعراة
والعراة الذين اختارهم ، يثدّون فيه تجاههم بواسطة قوطة مربوطة
به ويصعون في فمه حبر وملح ويرمون على رأسه ماء وهو يطرق
ثلاث طرقات على الموقدة ، وبسخرية ، مزيقين المعمودية ، ثمّ يأخذ
اسماً جديداً ويقول : « لم اكل خبزاً ممّلاً كهذا ، ولم أشرب خمراً
قويّاً كهذا ، وطلب منّي عرابي وعرايتي أن أطرق ثلاث طرقات
على الموقدة ، وهكذا أعترف أنني أصبحت زميلاً جيداً » .
عندما يخرج زميل من المدينة ، يحمل كيساً وهذا الكيس هو حزمة إسحاق ،
وعندما يجعله على ظهره ، يصبح حزمة القديس كريستوف ، أما
السيور تسمى رجلاً سينّا ، يضعون سيفه في عنقه ويسمونه صليب
القديس اندراوس ... ومن بعده ، يفتشون على مفترق طرق ويعلقون
الكوب الذي يمثل موت القديس إيتيان على شجرة المفترق ، بينما
الزملاء يرشقون الكوب بحجر إلا للزميل الذي سيرحل ويقول :
« زملائي ، أستأذن منكم ، كالرسل عندما أرسلهم سينّا في كل مكان
ليبشّروا ، أعطوني بركتكم وأعطيكم بركتي » .

..

لقد أعدنا نشر هذا التقرير المثير للاهتمام ، حسب « هنري جراي » ، والذي قيمته الوثائقية كبيرة جداً . ونرى تبديل الحديد من الرموز مشتقة من الرموز الدينية ويمكننا حتى أن نجري مقارنة مع بعض الطقوس الماسونية . وعلينا أن بأخذ بعين الاعتبار أن هذا التقرير صادر من الموربيون وهذه الجموع من « القصاة الطيبين » لا يمكنها أن يعوتوا وأن يروا كل هذه الاحتفالات صورة ساخرة للديانة الكاثوليكية .

لا يمكن أن نباشر هنا بتحليل مفصل للطقوس والعادات لرابطة المهنيين ، لكننا قصدنا أن نعطي فكرة عامة لكي لا يكون الماسوني جاهلاً فيما يتعلق بهذا الفرع الغير معروف لجذع المسارتي الأساسي .

٢. درجة الشغال

يبدو أن البنائية الحرة في بدايتها ، ما كانت تعرف إلا الدرجتين الاثنتين ، المبتدئ والشغال ، أما درجة أستاذ وأسطورة هذه الدرجة تبدو أنها أصبحت في زمن مسيباً حديث . وحتى يمكننا أن نفكر أنه في القمم لم يكن موجوداً إلا حفلة واحدة للاختبار المسارتي : « إنه من الواضح ، يقول « جوبليه ولفيلاً »

(مؤلف كتاب أساس درجة الأستاذ في الماسونية الذي طبع في بلجيكا) ، إنه لا يمكننا إجبار المتطوعين الجدد أن يكونوا قد قضاوا سبع سنوات في تعلم المهنة . إذأ كانوا يستقبلونهم كزملاء (شغاليين) ... » .

يجب أن نعترف أن الاختبار المُسارّي الحالي للشغاليين ليس له طابع مُسارّي والذي نجده في الدرجة الأولى والثالثة . الفقر في الطقوس لدرجة شغل هي جليّة .

أدخل « راغون » ، في كتابه الطقوس في درجة شغال ، هذا السؤال : « أخي ، ما هي أراؤك في الكهرباء ؟ » ويتابع عرصه بإعطائه درساً في الفيزياء - طبعاً بمستوى رمانه - وهذه خاتمة درسه : « إنني سأنهي هذا الموضوع المثير للاهتمام (?) يشرح بظاهرة متكررة ومسببة للكبات ، والتي يمكن أن تعطوها أهمية .

هل تعلمون أن ليتراً من الماء ومن جرّاء تماس كهربائي ينقلب إلى ألفي ليتر من البخار ، وأن شرارة كهربائية تعيده إلى ما كان عليه سابقاً الليتر من الماء ، إذأ ! هذه للتجربة تعطيككم فكرة دقيقة لما يحدث في محيطنا الجوي ، عند أوقات العواصف والشتاء الجارف والمخرب ، عندما البرق يضرب العيوم المكوّنة من البخار » .

إننا ننتق أنه على الأقل « غير مألوف » أن نرى بعض من هذه الاعتبارات أن تدخل في طقس نو طابع مُسارّي !

أما في الطقوس الحديثة فهناك سؤال عن الحواس الخمس ، و « الأربع » الأنظمة المعمارية : الدوريكي ، الإيوني ، الكورنسي

والتوسكاني والفنون الحرة : قواعد اللغة ، البلاغة ، علم المنطق
الحسابي ، علم الهندسة ، الموسيقى ، وعلم الفلك ، الفلاسفة :
صولون ، سقراط ، ليسبورغ ، بيناغوروس ويمسوع .

بعض الطقوس الأكثر حكمة تكتفي بالمصطلحات العامة : الحواس ،
الفن ، العلم ، الإنسانية والعمل .

يلاحظ « بلانتاجينييه » في هذا الموضوع ويقول : « إن الطقوس يلفت
نظر الطالب إلى الحواس الخمس ، التي هي الوسائل الموضوعية من
الطبيعة تحت تصرفه لتنفيذ عمله على أكمل وجه » .

وحسب « بوفار » يعبر الطقوس : « إن الحواس هي عوامل عقلنا
ووكلاء قدراتنا . وإن نمو الفكر هو متصل بعملهم الجيد وتربيتهم
السليمة » ، ويقف هنا عن شرحه بينما الآخر يضيف بعد خمسة
بيانات صغيرة والتي تعلمنا بإحسان أن النظر يستعمل للبصر ،
والسمع للاستماع ، والشم للاستنشاق ، وحاسة الذوق لتذوق ، وإذا
كانت هذه الحواس الأربع : « مجتمعة ، بالافتراض ، على نقطة
واحدة » لأنهم « يساهمون مباشرة في ولادة الأفكار والحفاظ على
الكائن ، في حين أن اللمس موزع على مساحة الجسم ، ما هو إلا
إضافي ومرافق لحواس الآخرين » .

« إن الكلام بهذا الموضوع هو كثير وينفس الوقت غير كاف ، كما
يقول « بلانتاجينييه » ، كثير ، لأن الطالب الذي لم يجد بعد وسيلة
للتعلم من غير أن يفهم فقط قدصر عن أن يمتد الطالب
حتى لا يفهم حساس في حركته الحسية .

وإنه منذ ذلك الحين علينا أن لا نهتم به . وغير كافٍ ، لأنه إذا كان اختبارنا المُساريّ موجّه إلى أناس لا يملكون ثقافة طفل عمره فقط خمسة عشر سنة ، يجب علينا على الأقل أن نعلّمهم شيئاً لم يعلموه بعد أو حتى العرض عليهم استنتاجات قابلة أن تحرك تفكيرهم وفتح افاق جديدة لهم » .

يلاحظ « ويرث » أيضاً : « أن الطّقس لدرجة الشّغال كان غالباً مزخرفاً بأبحاث ذنيوية ، منتزعة من بعض الكتب المختصرة لعلم وطائف الأعضاء . وكان يجب علينا أن ندرك ، لأي حدّ هو مثير للسخرية أن نعد المنتدئين مع إعطاء هذا العمل شيئاً من الغموض ، كي نكتشف أخيراً أن بعض المدادى قطعاً بدائية لآلية الإحساسات . الدخول في المنافسة مع مدرسة ابتدائية هو بالأحرى شيئاً مثلاً للدرجة الثانية للماسونية » .

إن الاختبار المُساريّ لدرجة الشّغال يحتوي على خمس سفرات : هي السفارة الأولى يكتشف المحتفل به الحواس الخمس ، وهي الثانية يكتشف الأنماط المعمارية الأربع . لماذا أربعة وليس خمسة أي النمط المركّب وهكذا نظلّ مخلصين للرقم خمسة ؟

أما السفارة الثالثة ، فالطقس الفرنسي ينسبها إلى العلوم ، والطقس الإيكوسي ينسبها إلى الفنون الحرة . نعلّم في الطقس الفرنسي أن « معرفة الطبيعة أعطت للإنسان بواسطة العلم ، ومن خلال العلم نفهم تتابع الظواهر الطبيعية وخصائص المادة ، وبواسطة العلم أيضاً

نتعرف على قوانين نمو الحياة والقوانين التي تكبر العلاقات بين البشر في المجتمع » .

ويقول « بلانتاجينييه » : « الطقس الإيكوسي يستعيد جنول أسماء العلوم السبعة الحرة وفيها الماسوي يجب عليه أن يحافظ على مبادئه، كما كانت تعطى في الدستور القديم عند العاملين وتعدّ : « قواعد اللغة ، البلاغة ، المنطق ، الحساب ، الهندسة ، الموسيقى ، وعلم الفلك . وحتى في أيامنا هذه ، فإن المستجذ في الماسونية متغير التفسيرات عن العلوم السبعة ، وهذه الذكريات الماضية للاستعمالات القديمة كانت تكون مؤثرة جداً لو تكون في القرن الثالث عشر ، أما الآن وقد صار في متناولنا القواميس منذ صغرنا وأصبحنا معتادين على استعمالها » .

في السعرة الرابعة ، الطقوس العرسي ، يجعل المستجذ في الماسونية « يكتشف » الإنسانية ويعلق : « إن قانون الطبيعة الصارم يوجّه الكون ، وأن القوة الوحشية تنتصر في المعركة عند الكائنات . ولكن بمساعدة الفن والعلم يصل الإنسان شيئاً فشيئاً إلى أن ينمو ويعلو حتى الوصول إلى مفهوم جديد ، ويبدأ يحلم بالأحوّة ، ويفهم التضامن ، ويطلب العدالة والمساواة » . (وهنا يبقى علينا أن نشيخ أن « العلم » هو فعلاً عنصر نمو . لكن كل الاكتشافات العلمية استعملت في هدف هذام ، ولا نجد علم واحد يخدم تحسين الإنسان لكنها وسيلة ليحطّموا بعضهم البعض ، وأخرها الطاقة الذرية) .

وراد على اللآئحة يسوع بسبب المذهب الكاثوليكي الذي كان تلقى طابعه ، والإرادة « لتحيضه » ليصبح فيلسوفاً عادياً . ها هنا نظريات توحى لنا هذه اللآئحة والتي فيها لا يمكننا فعلياً أن نجد أي طابع مساري .

إن السقرة الخامسة ، في الطقوس تعود إلى « العمل » والشرح لهذه السقرة يوازي شروحات باقي السقرات .

« أوروالد ويرث » في كتابه للشغال ، يركز على رمزية الأدوات ، ويرفض كل التفخيم العائد للإحساس ، للفنون والعلوم ، إلخ ... ونحن نؤيده كلياً .

ونفهم أن هذه الدرجة الثانية ليست بنظر أغلبية الماسون إلا ذي أهمية صغرى جداً . خيبة أملهم كانت كبيرة عندما كان لهم الشرف أن يرتفعوا إلى هذه الدرجة ! ..

غير أن هناك رمزين ذو أهمية كبرى يتعلقان بدرجة الشغال ، رمزین متصلین ببعضهم البعض ، والذين سنتكلم عنهما الآن هم :
النجم المساطع والحرف « G » « ج » .

ماذا يعني النجم المساطع ؟ هذا جواب « راغون » في كتابه لنفس درجة الشعّال : « هو عند المصريين رسم لأبى إيزيس وللشمس ، محدث الفصول وشعار التنقل ، ومن هذا (الأوروس ORUS) ، ورمز من هذه المادة الأولية ، وينبوع لا ينضب من الحيوة ، من هذه الشرارة للحماس الملتهب ، والبذرة للزراعة العالمية لكل البشر . هي للماسونيين شعار العبقرية ، الذي يرفع الروح إلى الأشياء المهمة، ومضينة لأن أحد كبار المُساريين ، الذي هو فيتاغوروس ، أوصى أن لا نتكلم عن الأشياء الإلهية بدون مشعل » .

هذا الشرح من « راغون » (وهنا نلاحظ أننا نستشهد غالباً بـ « راغون » مع أن رمزيته وبراهينه تبقى مشابهة إلى إضافات عتيقة وتتميمات قديمة لمسرح أكل الدهر عليه وشرب ومحيب للأمل . إن « راغون » معتبر من التقليديين للكبار في الماسونية وخاصة من الرمرية الماسونية . إذا أخذنا واقع مؤلفاته مجازفين باستهراء وبإقاص قيمة البنائية الحرة بعظر الدنيويين ، وبعد الاضطراب الكبير ، عند فجر عصر جديد ، إنه من الضروري أن ننظف البيت لأن التقدم يعرضه للضرر . يجب علينا أن نقوم بمجهود كبير لنعود إلى ينباع الرمزية الحقيقية والشاملة والمطلقة ، إن « التقليد » يجب أن تتخلص من تباريقها المتعددة الألوان . إن المبادئ الكبرى الباطنية (ESOTERIQUES) غارقة تحت الغباوة

لباحث في علم الأخلاق مثير للدموع . بتجربتنا وبمشاركتنا لهذا
الإصلاح الذي لا بد منه نكون قد اشتركنا في عمل باتجاه تقويم شأن
والذي أصبح الحاجة إليه صرورية) .

إن شرح « راغون » يساوي الطقس الحالي الذي يقول : « نرى
نجماً ذو خمسة رؤوس يلمع في الشرق ويسمى النجم الساطع » .
« بلانناجيه » يلفت نظرنا أنه يبدو أن الساطع عد البنائية الحرة لم
يبرر قبل سنة ١٧٣٧ ، بيد أن النجمة الخمسة
(PENTAGRAMME) كانت معروفة عند الماسون البنائين وكست
حتى ربما أحد أسرارهم الأهم والأكثر تقديراً (صورة رقم ٨٤) .



Fig 84: Pentagramme et Hexagramme

يجب علينا أن لا نخلط بين النجم الساطع أي النجم الخماسي وخاتم
سليمان أو النجمة المسنمة (HEXAGRAMME) ، وهذه الأخيرة
مكوّنة من مثلثين متساويي الأضلاع مقابلان من جهة قاعدتهما
ومتشاكلان ، بينما النجم الأول فهو مكوّن من خط مُكسر متواصل
يشكّل نجمة ذات خمسة أضلاع .

ابن الكولونيل « ألوت دولا فاي COLONEL ALLOTE DE LA
 « FUYE : LE PENTAGRAMME PHYTHAGORICIEN » مؤلف
 كتات « البانتاجرلم العيتاغوري » سنة ١٩٣٩ يقول في الصفحة (٥)
 ما يلي : « مهما كانت قيمة هذا التقليد ، إنها مقبولة عالمياً والملك
 حناً أنشأ وسام بشكل مستس أعطى اسم « خاتم سليمان » ، والسؤال
 هو هل كان لسليمان خاتم ؟ فنحن لا نملك بذلك ، ولكن هل كان
 مستساً أو مخمساً ، فلا يوجد أية وثيقة تثبت ذلك » .
 التقليد الجماعي الذي يسمي خاتم سليمان النجمة المستسة ليس له اسم
 خاص للنجم الخماسي إلا في الماسونية حيث يسمونه النجم الساطع .
 وهنا يجب أن نرجع إلى الحمالة المضادة للماسونية مستعيتين
 بالمؤلف « بول روزين وكتاته : الماسونية التطبيقية لسنة ١٨٨٥
 الجزء الأول - الصفحة ١٨٠ » حيث يقول : « النجم الساطع أو
 خاتم سليمان (؟) هو شعار الخلق المثالي . إن الرجل المستقي يظهر
 نوء وسطى . والمرأة المستقامة تظهر بالعكس تجويف وسطى .
 واتحادها وتشابكها بالأعضاء التناسلية يكون النجم الساطع . وفي
 وسط النجم الساطع يوجد حرف فينيقي (؟) معادل للحرف العبراني
 (لוד) ويمثل القناتين المنوية للإكليل ، والذي يكون القسم الأساسي
 للقضيب » .

إن الرسة بجانبه هي « لبول رورين » ، لا تتاسق إلا قليلا مع « وصفها » الإيجائي . لا فرق عنده .



FIG. 85
Dessins de Paul Rosen.



من جهة أخرى ، شرط أن يكون القارئ مقتنع كل الاقتناع أن الماسونية تحب أسرارها الجنسية المحجلة ! (صورة رقم ٨٥) .

إن المقاومين للمسوبيين النظاميين بعد أن تخلوا عن أنهاماتهم « الشيطانية » (وبول رورين نشر كتاباً عنوانه : الشيطان وشركائه) فتشوا على وسيلة أخرى ليهاجموا الماسونية .

ولكن هذه الطرق التي تظهر جليا مصمونها الغامض للوعي الباطني للمؤلفين وبيين حدة « كنههم » ، لا يمكنهم حقيقة أن يوهموها به ، وإلا علينا أن نياس ، ليس فقط من الوجهة النقدية ، ولكن من الوجهة الجيدة عند القراء حتى السخاء .

إن النجم الخماسي « PENTAGRAMMI » كان الرمز المفصل عند الفيناغوريين ، وكانوا يسمونه « بانتاغرامون PENTAGRAMMON » أو كانوا يثيرون إليه بكنية تعني « الثلاث مثلثات مرئود التقاطع PENCROISE » ، وكانوا يرسمون هذا الرمز على رسالاتهم بطريقة سلام ويعادل باللاتيني « فالي VALE » أي انته على صحتك . إن المخلص كانوا يسمونه أيضاً (أوجاي UGEIA) أي آلهة الصحة (هيجي HYGIE) وكانوا يضعون الخمسة أحرف على كل رأس من النجمة حرف .

« البنيتا PENTALPHA » التي تعني باليونانية : حياة وصحة ،

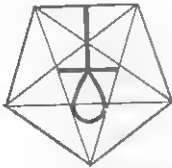


FIG 80. — Ankh inscrite dans le Pentagrame.

يمكن أن يقارب ال (أنخ ANKH) أو الصليب ذو عروة للمصريين الذي معناه الأسمي أيضاً حياة وصحة . إن مقابليس لا (ANKH) محاط بشكل هندسي بغرابة للنجم الخماسي الذي بدوره محاط بالخمسة (صورة رقم ٨٦) .

« الرسم البياني للإشارة (ANKH) ، حسب قول إينل (ENEL) مؤلف كتاب الدلتا العنبرية (DELTA LUMINEUX) يعبر عن فكرة عميقة . إذا أخذنا شكله عامة ، يعطى شكل الصليب ، ونعلم أن هذا الأخير كان الرمز القديم للأبدية لأن الحظوظ التي يكونها إذا امتدت لا تلتقي أبداً في الفضاء .

لكن العروة التي تؤلف قسمه الأعلى لها معنى أيضاً . هذه العروة تبدو كأنها تمثل عقدة حبل والتي نقول : ضم ، وفك . هذه العلامة تدخل في عدد كبير من الكلمات التي معناها : دورة ، رباط ، تأمر (مربوط بالكلمات) ، وكلام (مربوط بمجمل كلمات) .

« هكذا يبدو لي منطقي أن أقترح التفسير التالي للعلامة (ANKH) . إنه رمز الحياة الأبدية ، والدورة الحيوية المشعة بالمبدأ الهابط على

المستوى (أي على المستوى السلمي الذي ينشطه) ، ويدخل إلى العمق حتى الانتهاء ، والذي يعبر عنه بالحط العامودي .
 « إلى علامة الـ (ANKH) يمكن أن تعتبر كعقدة سحرية التي تربط معا تركيبة خاصة لعوامل تؤلف الفرد . ويمكن حتى أن ترمز إلى القدر ، العقدة تجمع مختلف التأثيرات الكوكبية التي يجعلون منها ولادة الإنسان مع هكذا مرايا أو هكذا سينات » .

« لانيو فيلان LANE-VILLENE » مؤلف كتب عن الرمزيات سنة ١٩٣٣ - الجزء (٥) - صفحة (٢٦٨) يقول : « ممسوك ليد الآلهة (أو ظاهر بقرتهم) ، فإن الصليب ذو غروة هو قبل كل شيء رمزا لعلم الباطنية المقتمس ، لأنه في الحياة العادية ، الذين يصنعون عقد مع بعض الحبال أو بعض الربطات ، يعلمون لوحدهم كيف يحلون ، لأنهم طبعا يعلمون أسرارهم ، وحتى المساريين المصريين يحصلون على كل مظاهر أسرار العبادة (كانوا يحلون الربطات الغير منظورة) عندما كانوا يفسرون لهم صيغ باطنيتهم .
 إذا العقدة الظاهرة بحصر المعنى ، في العلوم القديمة ، هو علم باطني حاملي أسرار الديانة » .

لا يمكننا أن نقبل تشبيه العلامة (ANKH) لعقدة مصنوعة بواسطة حبال ، من جهة أخرى ، يكفي أن نراجع مختلف الوثائق المصرية لنتحقق من الشكل المتصلب لهذا الرمز .

وهذا مثل (صورة رقم ٨٧) حيث الآلهة هاتور (HATHOR) تقدم
« علامة الحياة » .

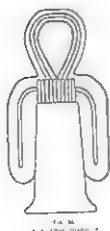


FIG. 87.

Hathor présentant le « signe de vie ».

أما بالعكس « عقدة إيزياك LE NOEUD ISIAK » (رمز لإيزيس
كان فعلاً « عقدة » (مصنوع من قماش ، ليف ..) صورة رقم ٨٨).

∴

على العموم ، إن النجم الخماسي (PENTAGRAMME) مع رأس
واحد متجه إلى فوق يعتبر عملياً ومارك ، لأنه هكذا يحيط النجم
رأس الإنسان وأعضائه الأربعة .

أما النجم الخماسي المقلوب مع رأسين من جهة فوق يعتبر ملهي وذو
تأثير سيء ، بعض علماء الباطنية ، الميالين للشر الشيطاني ،
وضعوا رأس نيس فيه ، شعار العرائز والحيوانية . أما بالماسونية
النجم الخماسي (PENTAGRAMME) له مفهوم معايير تماماً : إنه
قاعدة « الرقم الذهني » . (نلاحظ أنه تحت مظهر « علامة للعمل »

أن النجم الخماسي الموفياتي والمسمى « وسام العلم الأحمر » يتخذ كرمز النجم الخماسي والرووس الإثنيين متجهين إلى فوق ، والولايات المتحدة (U.S.A) اختارت أيضا النجم الخماسي كرمز وأعطته اللون الأبيض (صورة رقم ٨٩ وصورة رقم ٩٠) .



FIG. 80
Le nœud de papier



FIG. 89 Pentagrammes « bénéfique » et « malélique »



« الرقم الذهبي » (LE NOMBRE D'OR)

يسمى « الرقم الذهبي » أو « المقياس الذهبي » ، نسبة خاصة ، حيث أن قياس « الكل » مقسوم على القياس « الأكبر » يوراري القياس « الأكبر » مقسوم على القياس « الأصغر » . وهذا ما تسميه الهندسة التقليدية : تقسيم خط مستقيم إلى متوسط وأقصى ادراك (EN MOYENNE ET EXTREME RAISON) إننا نحدد

على الخط AB نقطة C حيث أن : $AB/AC = AC/CB$

(صورة رقم ٩١) .



FIG. 91.
La « proportion dorée ».

إذا سمينا c الطول AB ، و a الطول AC و b الطول CB نحصل على النسبة للدقة : $c/a = a/b$

وبما أن الطول c يوازي $a + b$ ، يمكننا الكتابة التالية: $a + b/a = a/b$
 وإذا سمينا x النسبة a/b نلقي بواسطة الصيغة لحل اعتيادي لمعادلة
 للدرجة الثانية : $x = 1 \pm \sqrt{5}/2$

وتكون جذر هاتين المعادلتين : $x' = 1.618$

$$x'' = 0.618$$

نعتبر القيمة 1.618 بمثابة الرقم الذهبي Φ (في Φ) و 0.618 كوكسه
 أي $1/\Phi$

في التطبيق ، لا نستعمل القيمة الرقمية للرقم الذهبي . لكن الرسم
 الهندسي هو أدق ، لأننا نتجنب الأخطاء الناتجة دائماً عن نسبة
 الأطوال . إن الخط AB يكون « الكل » (صورة رقم ٩١) والطول
 AC يكون القسم « الأكبر » والطول CB يكون القسم
 « الأصغر » . ويمكننا أن نأخذ بعين الاعتبار ثلاث حالات :

الحالة الأولى : تحديد الطول الأصغر والأكبر عاملي الطول
 « الكل » .

الحالة الثانية : تحديد للطول الأصغر عالمي الطول الأكبر .

الحالة الثالثة : تحديد الطول الأكبر عالمي الطول الأصغر .

إليك الصور الأكثر بساطة المتعلقة بالحالات الثلاث (صور رقم ٩٢ ورقم ٩٣ ورقم ٩٤) :

الحالة الأولى : هو تحطيط « نيجرونسكي » الذي تكلمنا عنه سابقاً (في المربع المستطيل) :

عند النقطة B نرفع عامودياً خط : $BD = AB/2$

من النقطة D كمركز نرسم قوس BE

من النقطة A كمركز نرسم قوس EC

إن النقطة C تقسم AB إلى مقاطع ذهبية

الحالة الثانية : عند النقطة C من الخط AC نرفع عامودياً خط $CF = AC$

من النقطة G التي هي وسط AC ، ومن G كمركز نرسم قوس FB

إن الطول CB عندئذ يمكن أن يحدد على امتداد AC

الحالة الثالثة : عند النقطة B من الخط CB نرفع عامودياً خط $BG = CB/2$

نرسم دائرة قطرها GB

نرسم الخط المستقيم CGH

من النقطة C كمركز ، نرسم قوس HA

عندئذ الطول CA يحدد على امتداد CB $CF = AC$

$$AG = \frac{AC}{2}$$

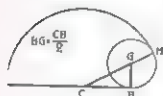


FIG. 94.
Tracé de la « maieure »

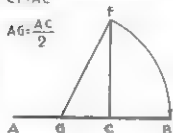


FIG. 93.
Tracé de la « mineure »

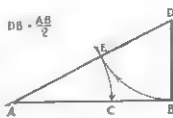


FIG. 92.
Partage du « tout ».

إلى المربع المستطيل كما ذكرناه سابقاً ، ليس هو فقط على صلة
بالنجم الساطع ، بل أيضاً يسمح أن يحطّطه .

إذا رسمنا المربع المستطيل على الخط AB مستعملين الحالة الثانية
أعلاه يمكننا أن نحصل على المستطيل $AEFD$ والنقاط B و C
نضمهم بخط مستقيم . إذا ربطنا

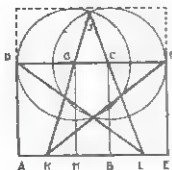


FIG 95
Pentagone et Carré

الأطوال BE و CF إلى
 AH و DG نحصل على النقاط H
و G متماثلة (SYMETRIQUES)
إلى C و B ونضم النقطتين G و H
بخط مستقيم . نلاحظ أن النقاط D ,
 G , C , F تحدد إحدى أضلاع النجم
الخماسي (صورة رقم ٩٥) .

إنطلاقاً من النقاط G و C كمركز نرسم دائرتين شعاعيهما GD و CF
ويلتقيان عند النقطة I فيصبح عندنا ثلاثة رؤوس للنجم .
نرسم الخط JK مروراً بالنقطة G والخط IL مروراً بالنقطة C ،
وهكذا نكون حجبنا الرأسين الباقيين للنجم .

لم يبق لنا إلا ربط النقطتين F و K والنقطتين D و L لنحصل على
النجم كاملاً . يمكن أن يبدو لنا هذا الشرح معقداً لأول نظرة ، إلا أنه
بسيط جداً ، وبتنفيذه مجدداً نتحقق من بساطته .

ونلاحظ أن النجم الساطع يمكنه أن يرسم في إطار مربع (واحدة
 حصر مكعب) ، أربع نقاط توصل الجهات الجانبية والسعلية والدائرتين
 الاستدلالتين هما حماسيتين للجهة العلوية .

يوجد هنا نسبة عم ما ورائي للطبيعة (METAPHYSIQUE) بأهمية
 عليا . إن النجم الساطع ، علامة حركية للطبيعة وللإنسان الذي لا
 « يلزم » أبدا « المستويات العلوية » ، ولكن الدوائر المرسومة
 فقط « بالتركاز » (أي العقل) يسمح لها أن تتركه .

∴

إذا أردنا رسم نجم حماسي سريعا دون أن نتعلق بالدقة الحسابية ،
 يمكننا أن نرسم خط (IC و GI) كما و CF في نسبة من ٣ إلى ٥
 و ثم رسم دائرتين شعاعهما GD و CF ،

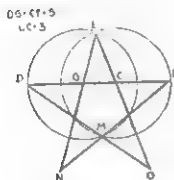


FIG 96
 Tracé 3-5 du Pentagramme

إن خطوط LGN و LCO و DMO
 و FMN يكونون أضلاع النجم
 الحماسي . وهذا ينتج للقيمة الرقمية
 « للرقم الذهبي » : 1.618 ويمكننا ،
 من جهة أخرى ، وضع النسبة

$$1/1.618 = 3.015/5$$

(صورة رقم ٩٦) .

إدأ ، إن نسبة ٢ إلى ٥ كافية عندما لا نبحث على الدقة المتشددة .
وبلاحظ هنا أن عمر المبتدئ هو ٣ والشغال هو ٥ ، وباستعمال
هذين الرقمين يمكننا بسهولة رسم للنجمة الخماسية .

هذا لا يمكننا تطوير استعمالات النجم الخماسي في هندسة العمارة
(ARCHITECTURE) وهي نتاجات « الطبيعة » ، لأن نسب
« الرقم الذهبي » موحودة في كل ما ينتج عند الإنسان من حس
انسجامي وجميل واستعماله هو ذو سعة حيال عظيمة .

∴

إن النجم الساطع غير معروف في الماسونية - على الأقل بالمبدأ -
إلا من الشغال وخاصة في درجته ، والرمانات التي تطولوا عادة
للعامدين استبدلوا بكرنين . والحطين GH و CB في المربع
المستطيل (صورة رقم ٩٥) مع الدائرتين اللتين نلتقيان بالنقطة J
يمكنهم رسم النجم الساطع .

في بعض الطقوس ، توضع الكرة السماوية والكرة الأرضية على
المنبح . هذا الكريات المنقولة تخسر من معانيها .

ويكتب « راعون » في كتابه لدرجة الشغال الآتي :

« لماذا استبدلت الرمانات التي على العواميد بالكريات ؟ » فيجيب
« لأنه في هذه الدرجة العلمية (؟) الكريات ترمز إلى انسجام الكون
وتكلم على نوع الدراسة التي يجب أن يطبقها الشغال » .
هذا التفسير ، الذي ليس هو بتفسير ، هو إقرار جهل .

لا يذكر « بلنتاجنيه وويرث » هي كتهم كريات على العواميد .
و « جيمان دو سر فيكتور » في كتابه تعليم الشعائير ، يطلب
« ما كانت تحمل الأعمدة ؟ » ويجيب « كريات مرصعة بزنايق
ورمائنات » ولا يفتر أكثر .

إن « الشعاع » للنجم الساطع ليس هو في رسم اللهب الذي يطوقه .
هذا « الشعاع » هو هي داته من حراء شموليته . ومن جهة أخرى ،
بما أن رسم النجم بدون الخطوط الداخلية التي تمثل النجم الخماسي
(PENTAGRAMME) ، يكون قد أزيل بنفس الوقت الاتصالية



Fig. 67
L'Étoile Flamboyante

« المتصالية » والقيمة الناطية . ويمكننا
حتى القول ، دون مبالغة ، أنها بمجرد
ما النجم « يلتهب » ، بمجرد ما يفقد
شعاعه الحقيقي ، وبعد أن نكون نبتنا
الحواس الخمسة عند رؤوسها
الحمس ، فالنجم النعيس لن يكون له
أي ... معنى !!! (صورة رقم ٩٧)

« جان لوتسكا » بتسمية أخرى « جول دوينال » يقول لنا بماذا
تتعلق الحواس الخمس في درجة الشغال : « النظر هو شعور العالم
الشيطاني . الشم هو الشعور « بالرائحة الجيدة الشيطانية » مذاؤه
للرائحة الجيدة ليسوع . اللمس هو الشعور للعمل الشيطاني على

الجسد وعلى العمل الشيطاني على الروح . المذاق هو الشعور
المصبق لهذا الخبز وهذا النبيذ الشيطاني الذي ، فيما بعد ، فارس
الصليب الوردي عليه أن يكسر ويشرب في العشاء للدرجة (١٨) .
السمع هو الشعور لسوط الشيطان » . (مأخوذ من كتابه : نزع القناع
عن إبليس - صفحة ٢١٨) .

هذه الغزارة من الصفاة « الإنليسية » أو « الشيطانية » تدلّ على
دلالة منقوصة بأن المؤلف عنده نفاذ بصيرته ، إنما تدلّ على اختلال
واصح حاسة عندما يقول أن النجمة الملتهية هي إبليس بذاته ، ولا
يعطينا أدأ طابعاً أنه كشف لنا ، كما يتباهى به ، عن أسرار
عظيمة !

أما « ليون موران » ، مؤلف كتاب الماسونية ليست للشيطان
فيقول : إن النجم الساطع ممثل شفاف الذي أمامه يركع الماسون
لعبادته (١٩) . تتعلق بالماتوية (أي ديانة مبنية على الثنائية المتصادمة
لمبادئ الخير والشر) الذي استعارت منه الماسونية العديد من
الرموز .

إن الماسونيين لا يركعون أمام النجم الساطع ، على حدّ علمنا على
الأقل ، ولكن سيادة المطران ليون موران أخذ استعلاماته من
المؤلفات ليون روزين وليو تكميل ، وليس غريب أن يروح بكل ثقة
أسفقيه مثل هذه الحماقات .

على واجهات النصب التذكارية العامة وعلى صدور أعظم الرجال
وحتى أمراء الكنيسة : النجمة (وليس صليب وسام جوقة الشرف) هو
ليس أحد الشعارات ، ولكن شعار الماسونية ، منتقى بنية من الذي
كان يسمى نفسه رجل القدر ، والذي أراد أن يقبل ماسونياً ووضع
صورته في وسط النجمة . عندما كان يقول « نجمي » ، تعبير
الذي كان يعود غالباً في محادثاته ، وكان يتكلم كلاماً غامضاً .

« العبقري الوقح هو الذي يخلق على عامود تموز (الذي شيد في
وسط ساحة الناستيل في باريس سنة ١٨٤٠ والذي يعلوها تمثال
عبقري الحرية لديمون) ويقصر في يديه قطع سلاسل ، هو نفس
الشعار : نجم الماسونية يلمع على جبينه . ونجم الماسونية ذو قياسات
هائلة ، يعلو الحاجز المشبك للمستوصف العام في « مون بارناس »
في باريس هو الهرم للماسوني الذي شيد على المنخل . سور حدود
ساحة النجمة وقوس النصر في ساحة النجمة بباريس هي أسماء
رمزية والتي تعني دائماً ما يختص بالماسونية . وهكذا تكون باريس
مطوّقة بكاملها بهذه النوافذ » . (وهذا القول نقل عن المجلة
الكاثوليكية ، الجزء الحادي عشر - صفحة ٢٣٨ و ٢٣٩ للأب لو
كانو . في النشرة للمضاعل العليا سنة ١٩٣٩ - صفحة ١٥٥) .

إن الأب لو كانو كان مع الأسف قد سهى عن بآله أن يذكر النجم
الخماسي المقلوب والرائع والموجود في وسط النافذة الوردية في

كاثرة أميان بفرنسا ، هذه الجوهرة المثيرة للإعجاب من الفن
المسيحي في القرون الوسطى - وكان عليه أيضاً أن يرى في كل
مكان الدلتا المنيرة للماسون ... وكان راها حتى في الكنائس .

لم نعد نميز إذا كان علينا أن نتعجب من المؤلفين المذكورين هل على
سذاجتهم أم حماقتهم . ويمكننا أن نتساءل إلى أي قراء يمكنهم أن
يتوجهوا في مثل هذا الهدايا ؟

موسينيور جوم في كتابه كشف أسرار الشيطان (١٨٨٠) يستشهد
بمطران آخر ، سينا نو سيجور الذي يؤكد بأكثر جنية في العالم :
« مؤخراً ، اكتشفنا وجود شكل من الماسونية الفرعية ، ومنظمة ،
هدفها الحاصل هو الاتفاق على الطرق لهدم الإيمان بكل فاعلية
وتأكيد . إن هذه الشيعة مقسمة إلى فروع صغيرة مؤلفة من (١٢)
إلى (١٥) عضو لكي لا تلفت الأنظار . وتحتار أعضائها من
المتقنين أو من الأشخاص ذات مراكز أو ذات ثروات ، وبافذين في
مجتمعاتهم . وللرؤساء لا يسكنون في محيط مكان الاجتماعات .
ولكن ما هو قطيع أنه كل نصير لكي ينضم ، يجب أن يجلب يوم
اختباره مساريًا ، القربان المقدس من المذبح ويداس بالأرجل
بحضور الأخوان » .

ويكون من السهل جداً أن نضعاف الاستشهادات من المؤلفين
الكاثوليك ليعبروا عن تعصبيهم للفادح ضد الماسونية . لم يكن لنا هذه
الضراوة .

∴

لقد ذكرنا انفاً بعض التعريفات عن النجم الساطع من « راعون »
وبعض الطقوس وإليكم نموذج من البعض الآخر :

يقول « جيومان دو سان فكتور » : « إن النجم الساطع هو المركز
حيث ينطلق النور الحقيقي » (صحة ٦٠ GUILLEMAIN DE
(SAINT-VICTOR : PRECIEUX RECUEIL

وجيدالج (GEDALGE : DICTIONNAIRE RHEA , ART. .)
ETOILE FLAMBOYANTE تقول : « إن النجم الساطع يمثل
النور ، منيراً تلميذ « المعلمين » ، العامل القدير على أن يخدمهم
بصورة نافعة ، هو إذا علامة الذكاء والعلم » .

وفي « المفكرة الصغيرة للماسونية - ١٩٢١ - صفحة ٤٨ »
نقرأ : « إن النجم الساطع هو شعار الفكر الحر ، وهو نار النبوع
الذي يرفع الإنسان إلى الشؤون الكبيرة » .

هذه التعريفات المتعددة ليست خطأ ، ولكنها غير كاملة ولا توصل
إلى إدراك الرمز تماماً .

إما « أوزوالد ويرث » يلاحظ بقوة عادلة في كتابه « أسرار الفن
الملكي - ١٩٣٢ - صفحة ١٩٧ » ، فيقول : « إن النجم الخماسي
لا يبدو أن أساس رمزه ماسوني صرف . لأن البنائين الأحرار قد
يكونوا استعاروه من المدرسة الفيثاغورية لممارسة شعائريهم ،
الأعداد المقدسة ، إلا إذا كان الفيلسوف بذاته استوحى من التقاليد
البنائية وتنظيمها . ومع ذلك إن « السانتالفا PENTALPHA » نراه
على العديد من الحجارة القديمة المحفورة ، وكانت إشارة سحرية

تتعلق بقوة الإرادة الإنسانية . إن معماريي القرون الوسطى كانوا يهتمون خاصة بهذه الإشارة وهذه الرسمية ، (إن PENTAGRAMME كان في بعض الأحيان يسمى PENTALPHA أي مكون من خمسة ALPHA وهي أول حرف من الأبجدية اليونانية) نظراً للتسيبات الغامضة التي تزودهم به . إن البنائين الأحرار الرمزيين ، بما أنهم كانوا أقل اهتماماً للهندسة التطبيقية ، ابتعدوا عن الأشكال الغير لينة للنجم الخماسي بإعطاء حيوية لمحيطه وبتوجيه حسب العادة ليصبح ملتهب . وكانت أوائل النجوم المساطعة رسماتها بدائية . مؤخراً ارتقوا أن يرجعوا إلى النجمة ذات الأضلاع المستقيمة بتزيينها بتوجيه فيه فجوات .

..

يمكننا بسهولة رسم نجم خماسي بواسطة خط واحد مبتدئ من الرأس (١) ، الوحدة الأصلية إلى (٢) ، القسمة والتقارص ، إنها سقوط الروح في المادة ، وهذا السقوط ينفذ من جهة « الشمال » وبصورة سريعة وعمودية .

من (٢) تصعد ثانية إلى (٣) بتروبي ، أي أن الروح تنظم الطريقة دون أن تتلاقى بصعوبات .

من (٣) إلى (٤) يقام حالة لثان مؤقت ، ولكن الحالة هذه تميل إلى الشمال ، إذاً إلى الغير مستقر التي تترايد .

بجهد نحو اليمين نمر من (٤) إلى (٥) وهذا سقوط حديد ، ولكن أقل سرقة من السقوط الأول حيث الإنسان

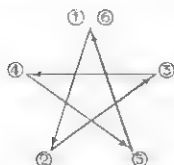


Fig. 10. T. acc. d'après
du Pentagramme

يمكنه أن يعطي كل مقداره .

وأخيراً ، من (٥) إلى (٦) نصعد نحو الوحدة ، بعد أن أكملنا الدورة الكامل وهيها تراجع مزدوج وتطور مزدوج (صورة رقم ٩٨) .

نكرر أن النجم الخماسي هو رمز « حيوي » ، بينما خاتم سليمان أو النجمة السداسية هي « جامدة » .

نلاحظ أيضاً أن الأرقام المفردة (٣) و (٥) هي على اليمين والأرقام المزدوجة (٢) و (٤) هي على اليسار . بيد أن الأرقام المفردة تسمى منكورة ، نشيطة وسعيدة ، فيما الأرقام المزدوجة تسمى مؤنثة سلبية وسيتة هذا ليس بمطلق ، لأنه إذا كان الرقم (٢) هو دائماً مشؤوماً ، فالأرقام (٤) و (٦) ليس لها هذه الحاصية . عند الرومان مثلاً ، كان الشهر الثاني من السنة يكرس « لبلوتون : إله اليونانيين لجهنم » وثاني يوم من نفس الشهر كان يوم تكفير لأرواح الموتى عدد للرومان قديماً .

∴

لا يمكننا أن ندرس كل علاقات النجم الخماسي في إطار هذا الكتاب .
ما قلناه يكون كلفياً لتبيان أهميتها .

يقول « ويرث » : « عندما الشَّعَال يمكنه أن يقول : لقد رأيت النجم الساطع ، يكون قد دخل السرّ الكبير للدرجة الثانية المُسَارِيَّة . على حدّ سواء له ، إذا لم ير إلاّ على شعاف النجمة الخماسية وهي قلبها الحرف (G) . هذا الرمر ليس عشائياً ويعود بنقّة إلى المُسَارِيّ الحقيقي ، والمنقّف بواسطة الطقوس ، الذي يجب أن يعرف كيف يكتشف ، لأن « الاكتشاف DIVINATION » الحقيقي (أو كما يقول مؤلّف كتاب الحصر الداخلي (INTUITION) يفرض نفسه لكل من لا يريد أن يبقى دنيوياً أو جاهلاً بأصول الماسونية » .

يقول « بلانتاجينييه » : « يمكننا أيضاً أن نلاحظ ، أنه ليس صدفة أن يضعوا النجمة وسط مصلّع خماسي ممثّل رأس تابوت (هذه للرمرية للتابوت شكل مصلّع خماسي هو غير شامل وليس له قيمة إلاّ بفترة نسبياً حديثة في حضارتنا العربية وحتى الأوروبية) . ويربطنا مجدداً الخمس رؤوس للرمر وتابوت ثنائي يتّضح ، ثم ثالث يتّضح أيضاً إذا مددنا الأضلاع نحو المركز (لكن بلانتاجينييه يقف عند الثالث ، ويستمرّ إلى ما لا نهاية مع تعاقب متواصل لنجوم « نشيطة » و « سلبية ») ، ما معنى ذلك ، إلاّ أن المعرفة النشيطة للحرف (G) لا يمكن أن تحصل عليها ولم يحصلوا عليها في

الماضي إلا بعد مرور ثلاثة مرات بواسطة الموت الرمزي والذي أصبح الانتقال من مستوى إلى آخر ، بعد أن تحلصوا ثلاث مرات من أخطائهم التي سببها الجهل ، ومن عدم التسامح الذي سببه التعصب والظلم للصيغ الاجتماعية التي اضطلعت العقل ؟ «
(صور رقم ٩٩ ورقم ١٠٠) .

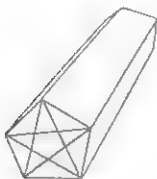


Fig. 99 Le schéma à Pentagone

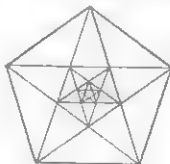


Fig. 100 successives de pentagone

هذه التعليقات التي يظهر من خلالها الجهل وعدم التسامح والظلم لا نرضينا . يمكننا بعد أن نقبل عدد الاقتضاء أن جانبيه المصلح الحماسي للتأوت ، الذي من وسطه يمكننا أن نرسم النجمة ، يشير إلى أن الموت ضروري للحياة وأن كل موت يشتمل على وعد للحياة .

إن الأب « برتو » صاحب كتاب (دراسات عن الرمزية في تعبد العذراء سنة ١٩٤٧ - صفحة ٢٣) ، يؤكد أنه إذا اختار الماسون النجمة ذات الأضلاع الخمس كرمز ، « ليعني أن الإنسان حرّ ، وأنه تحرّر من العقائد ومن الله ، وأنه لا يقبل إلا القوانين الناتجة عن العقل لا يقبل غير المعرفة الناتجة عن العلوم والعلوم المادية » .

إنه لانطلاق سريع وتكرر بنفس الوقت للمبادئ الرئيسية للمامونية والباطنية للنجم الخماسي ونفس المؤلف يكتب فيما بعد « هل يمكن أن لا أشرح لكم هنا بعد لماذا التفاحة التي ترمز إلى الحطينة ، حطينة آدم وحواء ، الذي يقال عنهم وبطريقة عامية « أكلوا التفاحة » كان يعني لهم ، الإفراط في الدكاء للتعرف على الشر ، وحساسيته ليشتهي ، وحريته لصنعه . وبما أنه دائماً قريب الوصول ، فأصبح الجمهور العامي يأخذ هذا الرمز كواقع . إن « سيدج » النجم الخماسي ، رمز الرجل - الفكر ، داخل « الجسد » التفاحة ، يرمز فصلاً عن ذلك تراجع الفكر في المادة الجسدية » .

إن الأب « برتور » يظهر أنه يجهل في الرمزية المسيحية القديمة ، مريم العنراء تقنم « تفاحة » للطفل يسوع . ويقول الأب « أوبير » في مجموعته تاريخ ونظرية الرمزية الدينية جزء ٤ - صفحة ١٣٢ - ١٣٣ : « كانوا يرسمون التفاحة ويستبدلونها بالكرة الأرضية ، لأنهم لم يكونوا متيقطين . وكانوا أول الرسامين المسيحيين يرسمون التفاحة بإظهار عنقها وإحدى أوراقها معلقة بالعنق . ولكن الرسامين الجدد الذين لا يهتمون بالرموز ينسحون الفاكهة دون فهمها وتصبح كرة بسيطة . فضلاً عن ذلك كان يمكنهم أن ينظروا إليها بنقّة تامة كرمز للعالم ، مسلم منذ ولادته للطفل يسوع لقدرته وإدارته » .

نوقشت مطولاً وبدون جدوى ، النوعية الحقيقية « لشجرة الخير
والشر » وكانت تارة شجرة تفاح ثم تين ثم رمان ثم ليمون إلخ ...
سفر التكوين يحبرنا أنه كان في جنة عدن شجرتين واحدة للحياة
والأخرى لمعرفة الخير والشر أو شجرة العلم .

إن النجم الخماسي أو النجم الساطع هو رمز ذو مدى متناهي الذي
منه الشغال يحب بمحنة ظاهرة أن يستقصي كل الأسرار والخفايا
(ج. ريكوتي G. RICCIOTI) يدعي في كتابه تاريخ إسرائيل -
جزء أول - والمترجم للعربية بواسطة ب - أوفري - الطبعة سنة
١٩٤٧ - الصفحة ٣٦٨ ، أن الصالة الكبيرة لهيكل سليمان كانت
مفصولة عن الصالة الوسطية لهيكل بحاجز من خشب الأرز وفيه
باب مفتوح « بشكل خماسي الأصلاع » وأن الباب الذي يؤدي من
البهو إلى الصالة الكبيرة كان مربعا . لا يمكننا أن نفكر أن
ج. ريكوتي ، كاهن قلوبى لمار يوحنا في لاتران ، كان قد استوحى
من « السرية الماسونية » لينصّر بأن « خماسي الأصلاع »
والذي ليس موجوداً في أي نص . ونلاحظ أن باب كهذا لا يمكنه أن
يقفل إلا بواسطة ستارة لأن المفصلات المائلة تمنع حتماً الدفات أن
تتفتح .

ما من حفرة ، حتى اليوم ، سمحت اكتشاف آثار لهيكل سليمان ومن
المحتمل أن لا نكتشف أبداً ، إذا ينبغي علينا أن نقبل بحذر مطلق
الاذعاءات المتعلقة بهذا الموضوع وحتى من أي مكان أتت) .

٤. الحرف (G)

في وسط النجم الساطع يوجد الحرف (G) . وهذا الحرف هو بلا حذل لغز ماسوني وعليه يخلق سرّ أحدث عدداً كبيراً من التأويلات والتعليقات أحياناً وجيهة وغالباً خيالية .

إن الحرف (G) في كيفية كتابته الحالية هو من أصل حديث . في البداية كان الحرف (G) له ذات القيمة الصوتية للحرف (C) ، عندما أصبح الحرف (C) له تجانس صوتي بالحرف (K) فرضت الحاجة نفسها وأصبح الحرف (G) حرفاً جديداً ، فظهر في أواسط القرن الخامس الحرف (G) المنبثق من الحرف (C) .



FIG. 101. — L'Etoile Fiamboyante et la lettre « G »

يقول « راغون » أن الحرف (G) هو خامس حرف صامت في الأنجبية (الفرنسية) وهو ينقص لوقت خامس العلوم في الدرجة الثانية ، أي علم الهندسة . فمن علم الهندسة وعلم الحساب نقترب صوء الحقيقة الساطعة التي يجب أن تنشر على كل العمليات الفكرية (صورة رقم ١٠١) .

إنه عند العديد من شعوب الشمال الحرف الأول من (GRAND ARCHITECTE DE L'UNIVERS معماري الكون الأعظم) ... الغنوصيون (GNOSTIQUES العرفانيون والبعيدي النظر) الحائزون

على العرفان (GNOSE) أو العلم الصحيح لديهم أيضاً نفس الحرف الأول .

يلاحظ « اوزوالد ويرث » مؤلف كتاب الشغال أنه لا يوجد أي بحث أو دراسة عن النجم الساطع أو الحرف (G) في أية طقوس قديمة لسنة ١٧٣٧ . الفترة التي بدأت المحافل الفرنسية أن تتبنى هذا الشعار ، عندما شُعبت بالفلسفة المعلقة (PHILOSOPHIE HERMETIQUE) .

كان الماسون في القرن الثامن عشر يدرسون التعلق بالحرف (G) ومن ثم يقبلون كشعاليين . وكانوا يبحثون عن مفهوم الحرف (G) بالكلمات الآتية (GLOIRE POUR DIEU , GRANDEUR POUR LE MAITRE DE LOGE , GEOMETRIE POUR LES FRERES) أي المحدث ، وسيادة أستاذ المحفل والهندسة للأحوال . ويتبع شرحه (أوزوالد ويرث) في كتابه عن أسرار الفن الملكي - صفحة ١٩٨) قائلاً . « (G) حرف (G) هو في ثالث أقدم أبجدية ، وكان أصلاً له شكل رلوية وأصبح في اللاتينية زاوية متصلة بدائرة مفتوحة . وأن رمز الفكرة الحيمية للملح يصحح الحرف (G) إذ يرسم بخط واحد معكوف ومفتوح ،



k se



ic lettre G

Fig. 102

ويربط الدائرة بالزاوية وبإقفالها لن تعد الحرف (G) وأصبحت تستهوي المؤلفين (G) للرموز الحديثة

(صورة رقم ١٠٢)

ونذكر هنا أن « ويرث » يعتبر أن الملح هو « الحكمة التي تترك » ونلاحظ أن هذا الشرح الخاص بالكتابة التصويرية لا أساس له من الصحة .

إن الطقوس الحديثة تعطي خمسة تفسيرات للحرف (G) : (جاذبية GRAVITATION) - (علم الهندسة GEOMETRIE) - (التكوين GENERATION) - (العبقرية GENIE) - (الحرفان GNOSE) . أصلاً ، إن « بداريد » حدد دراسته عن الحرف (G) بهذا التعداد المذكور انفاً وكتب كتاباً من ١٢١ صفحة ، ويندو لنا « مجوف » . (كتابه عن الحرف (G) سنة ١٩٢٩) .

أما « ريبيكور » يفكر أن الحرف (G) في وسط الحجم الساطع لا يمكنه أن يكون إلا الحرف الكبير للأبجدية اليونانية (جاما GAMMA) الذي له شكل الراوية . ويقول (ريبيكور صاحب كتاب الحرف (G) سنة ١٩٠٧) : « هذا الحرف استمر في القرون الأولى بين المجتمعات الرمزية وتعددها هنا عديم الفائدة . وأخيراً كان أسلافنا البياضون الأحرار معماريي الكنائس المهتمين بالشكل لا

بالجواهر يطبقون رموزهم ومنها الراوية أما الماسون الذين أتوا من بعدهم ، شعروا بالحاجة إلى الرجوع إلى الحرف « جاما » ولكن بمعناه الرمزي (G) والذي هو خمسين حرف ساكن من الأبجدية الفرنسية (صورة رقم ١٠٣) .

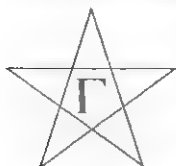


FIG. 103 - L'Etoile Flamboyante et le Gamma grec

وهكذا كان (G) يوازي « حاما » . مع العلم أن الحرفين (G) و (جاما) لهما نفس التناغم الصوتي » .

أما للأكلو-ساكسوبيين الذين هم متطرفين بالأمور الإلهية ، فالحرف (G) لا يمكن أن يكون إلا أول حرف من (الله = GOD) .
ويقول باختصار (الدكتور شوفيه صاحب مؤلفات بطنية التكوين -
الجزء الأول سنة ١٩٤٦ - صفحة ١٤٠) : « التكون عامة في الطبيعة الطبيعية » .

إن الدكتور شوفيه والكتاليزر يصنعونا على طريق التفسير الممكن ،
(CABALISTIQUE) من إحلال الحرف (G) في الماسونية .
في كتابه محادثات في عرفة الشغال - صفحة ١٥٢ ، يلاحظ
بالتأجيب : « إن الحرف (G) هو أول حرف من (GOD) أي الله
في اللغة الإنكليزية . ومن البديهي أنه من الجهة المسارية ، هذا
التفسير هو ساذج ، لأن باطنية رمزية مقفولة لا يمكن بأية حال أن
تلقى مصدرها من أي تعبير كان مأخوذاً من لغة حديثة ، أيًا كانت
هذه اللغة . » لا يمكن أن نستمد من هنا وهناك بطريقة احتبارية في
كل اللغات إن كانت قديمة أم حديثة حيث نجد كلمات تبدأ بالحرف
(G) لكي نرضينا ونكون مقتعة (G) » .

في كتابه سر الحرف (G) سنة ١٩٣٥ ، يقول ناكرونسكي : « إن
الحرف (G) الموضوع في وسط النجم الساطع للماسونيين ، يسمح لنا
أن ننقي غير حرف يوناني ، مثلاً (في φ) التي تشبه العقدة وكان
عندها يأخذ كل الاعتبارات التي أعطيت للحرف (G) .

وبهذه الحالة الوهمية كان يمكننا ان نكتب

عن (PHILOSOPHIE الفلسفة

و (PHILANTHROPIE الأعمال الخيرية

و كنا مع الوقت استدلنا (في ψ) بحرف

(ف F) ... « (صورة رقم ١٠٤) .

..

لم يظهر النجم الساطع والحرف (G) إلا في سنة ١٧٣٧ في

الماسونية وتحديداً في الماسونية الفرنسية وإذا كان المساريين

القدماء أرادوا أن يحولوا لذا الأسرار ، نعر أنه مخناً بطريقة جيدة .

نلاحظ أن الحرف (G) هو بالضبط أول حرف من « المادة الأولى

في الحيمياء . لا نطن أنه من واجنا أن نعطي إسماً كشف من

الأنصار مخطوطاً فيه الحابل بالنائل مع أسماء كهذه : كالعقصة ،

والسنديانة ، والحزّة ، والمحرة ، إلخ ... ما قلناه يجب أن يكفي

للذين يعلمون » .

إن النجم الساطع الناشط الذي يضوق الحرف (G) يدل على الطريق

المؤدي إلى النجمة السادسة ، للنجمة المتوازنة ، رمز العكرة

التقليدية « ححر العلاسفة PIERRE PHILOSOPHALE » النجم

الساطع يصبح سامي بالمعنى المقل للعبارة ، والحرف (G) يصبح

أول حرف من (الكأس المقدس GRAAL) ، من هذه الكأس الذي هو

برقع للدار الخالق ، هذه النار التي تنبع و « تسطع » . (بيوت

الفلاسفة LES DEMEURES PHILOSOPHALES للكاتب فولكانيلي
FULCANELLI سنة ١٩٣٠ صفحة ٢٨٧ .

في المعنى المُسارّي ، إن النجم الساطع والحرف (G) يرشدان
المُسارّي الذي فيه النار استيقظت ، النار التي يمكن أن توصله إلى
« الأنصار » وعرف كيف يتحلص من المعنى البسيط الأخلاقي
للمرّم وأن لا يورط نفسه في الشروحات الوافرة حول المصطلحات :
مجد GLOIRE ، عظمة GRANDEUR ، علم الهندسة
GEOMETRIE ، جاذبية GRAVITATION ، جيل أو نشأ
GENERATION ، عقرية GENIE ، عرفان GNOSE ، إلح ...

٥. الحرف (E) لهيكل دلفس (DELPHES)

العديد من التفسيرات المعطاة للحرف (G) في الماسونية تذكر
بالضبط المناقشات المتعلقة بالحرف (E) في هيكل دلفس .
(المرجع : ROBERT FLACELLIERE 1941 SUR L'E DE
DELPHES DE PLUTARQUE - للمؤلف روبرت فلاسيليير -
الكتاب - الحرف (E) لدلفس لبلوتارك (١٩٤١) .

..

كان الحرف (E) لقدماء اليونان لغز ، كما هو الحرف (G) هو لك . هناك قليل من الحظ بأن يحلّ هذا النوع من اللّغز وهذا حتى هو غير مستحب ، لأن الرمز الحقيقي عليه أن يوقظ ويثير بواسطة الحس الباطني نوع من « الوحي أو الإلهام » اللذان لا يمكن أن يعتبرا عنه بطريقة صحيحة وعقلانية ، إنه فقط مسموح توجيه « من هم يبحثون » على الطريق الصحيح لكي يتجنبوا أن يدخلوا في مأزق أو ورطة .

٦. لوحة الشغال

إن « لوحة » المحفل للشغال هي إجمالاً شبيهة نوعاً ما بلوحة المبتدئ .

يقول المؤلف « هيلوم VUILLAUME » للكتاب « الفاحص الطقسي TUILEUR سنة ١٨٢٠ » : نميز لوحة الشغال عن لوحة المبتدئ بزيادة النجم الماطع والحرف (G) والمسطرة والمخل ، وإبدال الثلاث درجات عدد المدخل بسبعة ، وتتمتع عقدات بدل السبعة ، والباقي في لوحة الشغال هو شبيه بلوحة المبتدئ .

أعطى « راغون » السبع درجات للوحة المبتدئ وأبدل الكرتين برمانتين اللتين يعلوهما العامودين : B و J . وفسرنا ذلك سابقاً . قال « بلانتاجينيه » أن ديكور المحفل يبقى هو نفسه للشغال وللمبتدئ ، والذي يبدل هي « اللوحة أو السجادة » للدرجة . ويقول أيضاً : « إن التفاصيل المميزة التي تميز أن المحفل مجهز لدرجة شغال هي النجم الساطع والنوافذ الثلاثة وأحياناً يبدال الكرتين برمانتين . وأحياناً الخمس درجات تصحح سبعة » .

يعرض « أوزوالد ويرث » « لوحة شغال » التي تحتوي على سبعة درجات ، وحيل ذو ثلاثة عقد وعامودين يعلوهما رمانات . ووجود ثلاث نوافذ مركب عليها شريط مشبك ، هما وكما قلناه سابقاً لا يوجد نوافذ في « لوحة المبتدئ » .

هذه التباعدات تظهر جلياً أن التوافق يبدو بعيداً لأن يطبق ، ليس فقط في « الشروحات » الرمزية ، بل أيضاً من الأعداد وفي التنسيق لهذه الرموز بالذات .

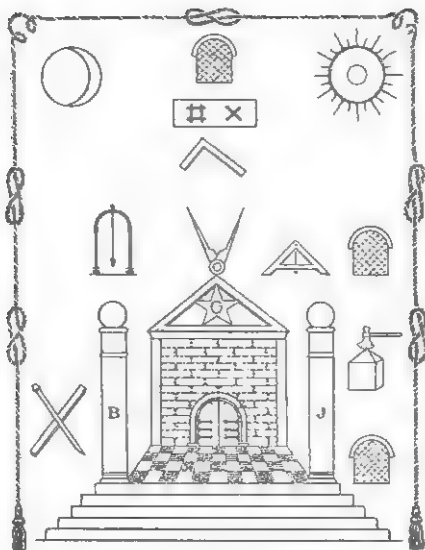


PLANCHE V. — Le Tableau de Compagnon

(الوحدة رقم ٥)

∴

لقد أوضحنا بما فيه الكفاية الرموز الماسونية لكي نفهم الأسباب التي سمحت لنا أن نقترح هذه « اللوحة » من اللوحة رقم V .

في هذه « اللوحة » الرممانات في « لوحة المنكئ » استبدلت « بكريات » ، الحجر الغشيم بمسطرة ومخل ، والحبل أصبح بخمسة عقد مكان الثلاثة ، والنجم الساطع والحرف (G) في المثلث فوق مدخل الهيكل . وهكذا تصبح ظاهرة الفروقات ما بين الدرجتين الأولى في الماسونية .

الرقم خمسة هو رقم الشغال . أما الرقم سبعة يعطى بطريقة خاطئة له ، مستندين على الفنون السبعة الحرة أو المبيع فصائل المتعارضة أي الأخطاء السبعة الرئيسية التي لا تبرر هذا الرقم .

إن الحجر الغشيم لا يجب أن يظهر في « لوحة الشغال » ولكن المسطرة والمخل هما الأبواب التي يجب أن يعرف كيف يستعملها الشغال . الكريات التي تكون الأولى الأرض وهي على العمود B والثانية تمثل الكرة السماوية والتي يجب أن تكون على العمود J .

أما استعمال الدكرار فيجب على الشغال أن يمتلك كيفية استعماله ليس على المسطحات فقط بل في الفضاء أيضاً .

وأخيراً ، إن النجم المساطع الموجود فوق مدخل الهيكل يمثل ، يمثل الحماسي ولا يكون مكان المثلث ، إنما يوجد منذ الأساس ضمنه للمثلث . وإذا كان الحماسي هو رقم الخليقة والذاتية ، فهو أيضاً النشاط الخالق للعقل الأول « LOGOS » (أي الثلاثي TERNAIRE) ، معبر عنه من المتناهي أي الثلاثي (FINI = BINAIRE) يقول « لأكوريا » (LACURIA مؤلف كتاب : تنغم الكائن معبر عنه بالأرقام - ١٨٤٧ - الجزء الأول صفحة ٣٦ . LES HARMONIES DE L'ETRE EXPRIMEES PAR LES NOMBRES) : « الرقم خمسة هو التعبير عن الفكرة أن الله لم يكن موجوداً ، هو سلبية لكل الإمكانيات للكائن ، ما عدا ما يدرك بالعقل هو « اللاكائن » ما عدا « الالفكر » ، هو الشكل والمادة » .

النجم في الدلتا (DELTA) يشع ، فهو « الإنسان » الذي يضم نفسه في الشعاع الإلهي والذي يتلقى نور « داخلي » غير ممكن إطفاءه الذي يحرر روحه نهائياً .

الفصل السابع

الأستاذ

١. الفن الملوكي (أو الأصول الملكية)

إن الأستاذة (MAITRISE) تكون ثالث وأحر درجة في الساتية الحرة الزرقاء .

الأستاذ الماسوني يقتني نظريا ويضع تطبيقيا كل الأسرار للفن الملوكي أو الأصول الملكية . وهذا تفسره « مدام جيدالغ في قاموس ريا RHEA » . « إن تطبيق السير المساري الذي سمي غالبا الفن الملكي أو الأصول الملكية ، دون شك لأنه يصنع من المساري ملكا ، أي « أستاذ » على ذاته وعلى الطبيعة . وتصيف المؤلفة ما يلي : نجد في الباغافاد-جيدا (BAGHAVAD-GITA) يوعا للسرة الملوكي « YOGA DE ROYAL-SECRET » ، والإيكوسية تعطي لدرجتها (٣٢) اسم « SUBLIME PRINCE DU ROYAL-SECRET » أي الأمير السامي للسرة الملوكي . أما السرة الذي نتحدث عنه ما هو إلا التطور والمسارة .

بمجلة الأكاسيا سنة ١٩٢٤ كتب هنري جراي مقالة عواصمها « أصول روائع الحرفيين في البنائية الحرة » وفيها بحث عن تفسير تطبيقي للعبارة « الفن الملوكي » وكتب ما يلي : « بخاتي الحجارة قدموا بأعمال لإنشاء تحف لصاب ملوك وامراء الكنيسة . وكانت هذه الأعمال حالية من أي تعليمات في لقرون الوسطى ، ونقاليدهم الحظية تظهر أن للشعوب والملوك والكهنة كانت تحترم فن العمارة . لذلك كلمات كـ « للفن الملوكي » التي تستعمل للدلالات على نحو غير مناسب للبنائية الحرة ، تطبق بالحقيقة فن البناء » .

إن هذه المؤلفات ، بعد أن أدركت أن هذه الصيغة كانت مطلقة ، قال ، بإرادة واضحة لتقليل المواضيع التي ليست خاصتها ، ما يلي : « إن الذين يهزون العلوم الناطنية يدعون أن هذه العلوم كانت حصرياً الحصنة الكبرى للملوك والكهنة في قديم الزمان ولأنها لاقت ملجأ في البنائية الحرة فاستحقت هذه الجمعية أن تسمى « الفن الملوكي » .

بالمقابل ، نحن نوافق عندما يكتب : « عندما الأسباب البسيطة لن تكون الأحسن يروي لنا ريبولد ، مؤلف كتاب تاريخ البنائية الحرة ، أن شارل الثاني قبل ماسونياً عندما كان في المنفى ، وفي سنة ١٦٦٠ رُفع إلى العرش وأن للبنائية الحرة بواسطة هذا الملك سميت « الفن الملوكي » لأنها كانت السبب الأساسي لإعادته للعرش » .

يظهر لنا بوصوح أن هذا الشرح وُجب علينا أن نحفظ به ، لأنه « ذاتي » ولا يفي بالفكرة الماسونية العامة .

« بلانتاجييه » الذي يدعي أن أعضاء « الصليب الوردي » هم الذين أسسوا الماسونية الرمزية ، يقول : « يستنتج لهم أن الفن الملوكي لا يمكن أن يكون إلا الفن الذي يحكم تحت راية كلمة الشمس أي ليس بالقوة بل بالروح ، ليس بواسطة الأوطان بل بالإنسانية ، ليس بواسطة اللانهاية للعضاء الخارجي بل في الإطار الضيق للعالم الأرضي ، ونسبوا تطبيق الفن الملوكي للماسونية لأن ممارسة الحكم كان قد أقصد الملوك وأن « الحق الإلهي » الذي عليه تؤسس امتيازاتهم ، لم تعد إلا صيغة خالية من الواقعية ، منذ اليوم الذي انتهت أن تكون عبارة عادية للحكمة الحية المكتسبة من الاختبار المُساري ، قد حذّنا أيضاً هذه الأخيرة في محافظتنا ، لأن الكنائس بابتذالها الأكيان كانت عثمت على الباطنية وابتذلت التعاليم .

يفسر « أوروالد ويرث » هكذا العبارة « الفن الملوكي » : « إنه سرّ ديني تناقله مند البدء البناؤون ، سرّ توقف أن يكون قويم عندما انتصرت المسيحية فلم تعود تتصامح مع العقائد الأخرى . عندها أصبح من الحذر أن نلتجئ إلى سليمان ، لنعيد الشبه إلى أننى حدّ للتقاليد المعمارية المسيحية . هذه ألفت فيما بعد الفن الملوكي لنذكر ابن داوود ، وهذه العبارة أصبحت في القرن الثامن عشر

مرادف للماسونية لأن الماسون العصريين يدعون أن البناء محدود روحياً . مستندين على الأسطورة الحكيمة للملك في التوراة ، لذلك يهدفون إلى بناء هيكل غير مادي للإنسانية المقبلة ، متفقه فكرياً وحكيمة في إطارها الشامل » .

فيما بعد ، المؤلف نفسه غير وجهة نظره ، وكتب : « إن الأسطورة تعود بالماسونية المنسقة إلى عهد الملك سليمان . الفن المطبق من الماسون أصبح هكذا فن ملوكي ، ومنه العديد من الملوك أصبحوا يهتمون بمثل باني أول هيكل في أورشليم » .

« هذه الفكرة كانت منتشرة عند البابائين القدامى المهيبين الذي لديهم فكرة عالية للفن المعماري التطبيقي ، متوارياً عن أنظارهم ، أن فن البناء هو شامل ، وهو فكري وأخلاقي . غير أنه فن دقيق للعمارة الكونية التي تثبت الفن المثالي أو الفن الملوكي » .

ولا يمكننا أن نجاري مؤلفاً عندما يصبح صدى العبارات المستتلة العمومية كهذه : « تناقض الفن الملوكي بالفن الكهوتي . وهذا الأخير يهذب أخلاق الجماهير بالحواف الشديد المنقّم الرباني . ويستعين بالوسائل التي تؤثر على سداجة العقول العليظة ، التي هي خطر أن تحرمهم من الحماية والوصاية » .

عرف التاريخ القديم « الفن المقتس أو الإلهي » الذي كان بنفس الوقت للكيمياء والخيمياء ، عندما كانت هذه العلوم تتداخل ، والكيمياء كانت بعدما أصبحت ما هي عليه الآن ، أي غصن ميت لأنه فقد كل رابط في الجذع الحي من الشجرة . (وهذا الوضع يطبق

على التتجيم وعلم الفلك ، وهذا الأخير لم يبق منه إلا الهيكل العظمي المجرد من اللحم من علم الكون) . ويمكننا أن نقبل أن العبارتين « الفن المتقدم » و « الفن الملوكي » انجمتا ما دامت الصفة « ملوكية » مخصصة للذهب الذي هو ملك المعادن . مهما يكن ، إن تسمية « الفن الملوكي » (القليل الديمقراطية في عيون البعض) ، مطبق في الماسونية ، ويشير كذلك على تفوقه ويظهر الوقت للعمل الذي يجب أن يكتمل للوصول إلى كمال الفن .

٢. أسطورة حيرام

كل الرمزية للاختبار المُسارِي لدرجة أستاذ تتمحور حول أسطورة حيرام ، أو بدقة أكثر حول اغتيال حيرام .
إننا نعرف الخطوط الكبرى لهذه الأسطورة :
ثلاث شغاليين أرادوا أن يتحلوا امتيازات الأساتذة ، انقضوا بالتتابع على حيرام ، وجرحوه والأخير منهم قتله . ثم دفنوا الجثة وزرعوا غصن أكاسيا في التراب المنقوب حديثاً لإخفاء معالم الجريمة . أما الشغالون الآخرون دهوا ليجنوا عن حيرام فاكشفوا جثته بفضل غصن الأكاسيا .
سنفصل لاحقاً التفاصيل أو التغيرات لهذه الأسطورة .

ما هو مصدرها ؟ يجيب المؤلف « هورستيه FORESTIER في كتابه : علم الباطنية والماسونية الإيكوسية سنة ١٩٢٨ - صفحة ١٥٤ - L'OCCULTISME ET LA FRANC ١٥٥ . « MAÇONNERIE ECOSSAISE 1928 - P. 154 - 155

» مؤلفيها ، الذين بقوا مجهولين ، استعانوا بكل وسائل محيلتهم وعلمهم الواسع والمتفكك بنفس الوقت ولتجوا مسخاً غامضاً والأبحاث المتقنة التي لم تتوصل إلى اكتشاف أصولها الحقيقية » .

« إن اللغز وعدم الترابط لهذه الرمزية يحتفي ، يقول ألبير لانطوان (في كتابه الماسونية الإيكوسية في فرنسا - صفحة ٥٩ - ٦٠ ALBERT LANTOINE LA FRANC MAÇONNERIE EN FRANCE P. 59 60 .

ليؤحد بعين الاعتبار اقتراحي : إننا نفهم أن الأصل لا يمكن أن يكتشف بواسطة نصوص ، وأنه يفت من الأبحاث الدقيقة . إن (الأسمول والليلي والوارتون - AHSMOLE LILLY WHARTON) وغيرهم الذين كانوا مرتبطين مع فرع الستيوارتيين (STUARD ١٣٧١ - ١٧١٤ أسرة مالكة حكمت اسكتلندا وبريطانيا العظمى ، وخلفتها في الحكم أسرة هانوفر HANOVER وذلك بعد وفاة الملكة آن ستيوارت ١٧١٤) والذين عانوا من هبوطهم ، في دينهم أم في ثروتهم ، أرادوا أن يعبروا عن شعورهم تحت مطهر رمزي . في السيادة ، اقترنوا لهمهم بترميم سياسي ، ومعرفتهم الأسطورية وعقليتهم الباطنية . وهكذا تفسر التلازمات التي أثبتت من قبل الكثير من المعلقين ، ما بين أسطورة حيرام (حيرام الذي بواسطة

« أولاده » ينعت من بين الأموات) ، وميَّ الحظ تشارلز الأول الذي قومه انتقام أبنائه . (تشارلز الأول ملك إنكلترا واسكتلندا وإيرلندا ١٦٠٠ - ١٦٤٩ وفي الحرب الأهلية بين الملكيين والبرلمانيين هزم الملك واستسلم وعُذِم) .

هذا الرأي الذي يجعل في أسطورة حيرام تحييل سياسي لا يمكن أن يُحفظ ، وبأسف خاصة أننا نقتر الأبحاث العالية للعلامة « ألبير لانطوان » فيما يخص تاريخ الماسونية . وهذا المؤلف يعتقد تأسيس أطروحته بقوله : « نلاحظ أنه في طقس الدرجة الثالثة ، إن شيئاً يذكر « الصنعة » وأنه يلزم بكل دفعة الفكر للشارحين في المخبلة لنرى الامتداد للاختبار المُسارَى للمبتدئ وللشغال - التي هي الدرجات الوحيدة التي تطبق عندما أنشئ المحفل الأكبر الإنكليزي .» ثم يريد في شرحه عامل مصحح ذو أهمية : « فلنتقاهم . إننا لا ندعي أن الإيكوسيين كانوا أول من نمقوا طقسهم بهذه الصورة الجميلة لهيكل سلومان الذي بني بواسطة المعماري حيرام ، لجعله مثالياً لطموح حرفيي المستقبل . إن العمليين استعملوه ، وبالتالي حتى أعضاء الجمعيات ، ورابطات الحرفيين في الماضي البعيد ، أي في القرن السابع عشر ، أثاروا وشايات من جمعية مذبح القربان المقنن والمراقبة الفلقة للدولة » .

و « راعون » الذي يبدو أنه لم يعهم أهمية الاختبار المُسارَى لأسطورة حيرام ويظهره بصورة علانية بالنص التالي : « إن قطع رأس الملك تشارلز الأول يتوجب الانتقام له ، ولكي يصلوا إلى أن

يتعارفوا ، اقترح مناصريه درجة سميت فارمن الهيكل (TEMPLIER) حيث موت البريء « ح - ب - مولاي » يبادي الانتقام . (أهسمول AHSMOLE) الذي كان يشارك نفس الإحساس السياسي ، عدل بدرجة الأستاذ واستبدلها بالعقيدة المصرية ، التي كانت تكون وحدة شاملة مع الدرجتين الأولى والثانية ، وحجاب توراتي غير كامل ومتفاوت ، كما كان معروض من الطريقة اليسوعية (JESUITIQUE) والحروف الأولى للكلمات المقدسة لهذه الثلاث درجات تكون اسم الأستاذ الأعظم لفرسان الهيكل . ولهذا السبب فإن المُماريين منذ تلك الحين نظروا إلى درجة أستاذ كعصر مكمّل للماسونية وكنجزة يجب إعادة النظر فيها » .

لذلك فكّر « راغون » و « ألبير لاتولان » أولاً بالانتقام لتشارلز الأول ، ثم نظروا لدرجة الأستاذة كنجزة فرسان الهيكل مخبأة تحت حجاب توراتي ويسوعي . أما « راغون » هجج بتجميع أكبر عدد من الأخطاء ويأسطر قليلة .

إن أسطورة حيرام شبيهة بخفايا العهد القديم وتبقى ذات فائدة لا تقبل الجدل . يزعم أن هذه الأسطورة « تألفت » في سنة ١٧٢٥ ، لأنه لا إثبات يذكر هذه الأسطورة قبل هذا التاريخ ، نحن على علم به . ولكن هذا ليس يرمز إنما بطقس ، يمكن أن يكون معتمد ولكنه أكيد مُساري .

..

إلى أسطورة حيرام والتي يعيشها المحقق به تمثل حيرام بالذات في سياق الاختبار المُماري . وهذه المأساة الرمزية التي تجعل من الماسونية الحالية ليس فقط إحياء أسرار العصور القديمة ، بل استمرارية هذه الأسرار .

« أنولي - كاتب لاتيني ١٢٥ - ١٨٠ م . APULÉE » في كتابه الحادي عشر عن (التحول METAMORPHOSE) يبدو وكأنه يصف اختبار المماري ويقول : « إلى الكاهن الكبير يبعد السبويين ، بعدها يلتصق نوبا من الكتان الخام ويأخذ بيدي ويقودني إلى أقصى مكان في المعبد لا بد أخي للقارئ بدافع الفضولية أنك تؤذ الاطلاع على ما قيل وما نعد . كنت أقوله لو كان مسموحاً لي أن أقوله . إنما هذا يكون جريمة للألس التي تسمع وللغم الذي ييوج به . إذا كان هذا الإحساس ديني قد أنعشك ، أود أن أتورّع وأقلقك . إسعوا وسعوا ، لأن ما سأقوله هو حقيقي . لمست أبواب الموت ، وقمت وطأت عتبة بروسيري (PROSERPINE) إلهة رومانية وفي العودة اجتزت المقومات . وفي عمق الليل أنصرت الشمس تشع . إلهة الجحيم وإلهة كوكب السماء (EMPYRÉE) ، كلهم رأيتهم وجهاً لوجه . هذا كل ما يمكنني أن أقوله ، ولن تكونوا مطلقين أكثر » (من كتاب مترجم إلى الفرنسية PETRONNE , APULÉE . AULU GELLE M. NISARD 1842) .

علينا أن نلاحظ أن « الموت الرمزي » موجود ليس فقط في أسرار العصور القديمة ، بل أيضاً في الطقوس المسارية عند البدائيين (PRIMITIFS) .

يقول (جوبليه دالفيلّا GOBLET D'ALVIELLA مؤلف كتاب : أسس درجة الأستاذ صفحة ٤٣) :

« إن أغلب المؤرخين الماسون اكتفوا حتى الآن ببيوار أسطورة حيرام وبأنها منبقة من الأسرار الليلية للعصور القديمة . وأودّ هنا أن أتقدم بخطوة ، بمؤالي في نفس الموضوع للطبقة المتعمقة من الإنسانية التي نعت ، وبصواب ، إنها بدائية لأننا نكتشف أنه في حالة النشأ والخشونة إن العوامل ، عند الشعوب الحديثة ، تكون الحصارمة متميزة في التطور للأديان والفلسفات . وهنا أتكلّم عن الغير حضاريين ، والذين يمثلون الحالة البدائية للإنسانية والحالة النفسية التي مرت على الإنسانية كافة في إحدى مراحل تطورها » .

« في كافة أنحاء العالم ، إن الشعوب غير المتحصرة تمارس أسرار حقيقة لا يمكن أن ندخل فيها إلا بواسطة اختبارات مسارية . وهذه الأسرار تكمن فيها دائماً مشاهد إيمانية (MIMEES) تمثل مغامرات في موطن الأرواح . وللعامل للمأساوي الأكثر تكراراً يكون في التظاهر بالموت ويليّه تبعات . وبعض الأحيان المرور في الموت يمثل باستعمال التايوت ، وفي الحالات الأخرى يمثل في السفر إلى موطن الظلمات ، ويتبعه الرجوع إلى الأرض أو القبول في موطن الآلهة » .

« في أستراليا وفي جنوبي الحال الجديدة (NOUVELLE GALLES) عندما يصل الأولاد إلى عمر النصوص يختبرون مساريًا في رجوليتهم ، يأتي شخص ملثم ويأخذهم ويبتظاهر أنه سيقتلهم ، ثم يعيدهم إلى الحياة باقتلاع سناً منهم ... وهكذا أيضاً في مجموعة جزر الفيجي وفي الكونجو في أفريقيا ، وعند الهنود الحمر في فرجينيا إلخ ... » .

لا يمكننا أن نعتبر عرقيّة « الاختبار المساري » للطقوس والرموز أكثر من هذا التعبير . وإن أسطورة حيرام الذي يعيشها المحقق به في درجة الأستاذ في الماسونية ، تكمل وتنتهي الاختبار المساري للدرجات الثلاثة الأولى .

∴

الواقع أنه لا نجد في أي مكان في التوراة ذكر قبل حيرام ، ونلاحظ أيضاً أنه يوجد ثلاثة أشخاص باسم حيرام هم : حيرام من صور وحيرام صانع النحاس وحيرام زعيم عشيرة . وجد أيضاً اسم أدونيرام قديم مسخرة .

وهذه هي النصوص :

« فأجاب حورام ، ملك صور ، برسالة إلى سليمان يقول : « إن الرب ، من حبه لشعبه ، أقامك عليه ملكاً » . وأضاف حورام : « تبارك الرب إله إسرائيل ، صانع السموات والأرض ، الذي أعطي داود الملك ابناً حكيماً . صاحب فهم وبصيرة ، ليبنى بيتاً للرب وبيتاً

لملكه ، والآل فقط أرسلت رجلاً ماهراً صاحب فهم ، اسمه حورام أبي ، وهو ابن امرأة من بنات دان . وأبوه رجل من صور ، عالم في عمل الذهب والفضة والنحاس والحديد والحجر والخشب والأرجوان والبرفير البنفسجي والكتان الناعم والقرقر وصناعة كل نقش ومخترع كل مشروع يعرض عليه ، مع صناعات وصناعات سيدي داود أبيك » (سفر الأحبار الثاني ١٠/٢ - ١١ - ١٢ - ١٣) .

وهذا نص آخر بدأ يشير إلى حيرام صانع للنحاس : « وأرسل الملك سليمان فأتى بحيرام من صور ، وهو ابن أرملة من سبط نفتالي ، وأبوه رجل من صور ، صانع نحاس ، وكان ممثلاً حكمة وفهماً ومعرفة في عمل كل صنع من النحاس . فأتى إلى الملك سليمان وعمل كل عمله » . (سفر الملوك الأول ١٣/٧ - ١٤) .

من جهة أخرى ، نص بتعداد رعماء العشائر ومنهم اسم حيرام : « وهذه أسماء رعماء عيسو بعشائره وأماكنهم وأسمائهم : الرعيم تمناع والزعيم علوة والرعيم يتيث ، والرعيم أهليامة والزعيم إيلة والزعيم فينون والزعيم قناز والزعيم نيمان والرعيم مبصار والزعيم مجبيئيل والزعيم عيرام . هؤلاء رعماء أنوم بحصب مساكنهم في أرض ملكهم . وهو عيسو أبو الأنوفيين » . (سفر التكوين ٤٠/٣٦ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣) .

وأخيراً سفر الملوك الأول (٦/٤) يقرأ : « وأوبيرام بن عبدا المشرف على السخرة » . ونقرأ في (٢٧/٥ - ٢٨) : « وسخر الملك سليمان من كل إسرائيل ، وكان المسخرون ثلاثين ألف رجل ،

وكان يرسل منهم إلى لبنان عشرة آلاف في الشهر منلوبة ، هككونون
في لبنان شهراً وفي بيوتهم شهرين . وكان أدونيرام قِماً على
المسخرة » .

ح. برسيفو (G PERSIGOUT) يلاحظ : « إن اسم حيرام يحتوي
على العديد من الأسماء في التوراة : حورام (سفر الأخبار الثاني
١٠/٢) وحيرام (سفر الأخبار الأول ١/١٤) يدل على ملك صور ،
وبالعكس فحيرام المعماري (سفر الملوك الأول ٤٠/٧) واسمه
ولاحقه « أبي » (سفر الأخبار الثاني ١٢/٢ - ١٣) أو « أبيف »
(سفر الأخبار الثاني ١٦/٤) ... وهذه اللآقة تدل على السلف ، أب
الملك أو الأب المربي . وبالحقيقة الأب يسمى (ab) وأبي هو (abi) .
« حيرام أبي هو مسمى به كحمورابي ... وللنهاية (رام) كحيرام أو
حورام يعني « يكون مرتفع » وفي الخلاصة يمكننا أن نميز
الشخصيات التالية فيما يعود لاسم حيرام :

١. حيرام ، المعماري . في العبرانية حيرام تعني (حياة مرتفعة) ،
وحورام (سليم للنية) ، وحيرام أبي (حيرام والدي) ، وأدون -
حيرام (سيدي حيرام) . وكان أبو حيرام رجل من صور وأمه
امراة من عشيرة دان ومن نقتلي .

٢. حيرام ، ملك صور ، ابن أبشار ، معاصر وحليف الملك داود
وسليمان .

٣. أدونيرام كان القِمْ والمُشْرِف على المسخرة .

هذه القضية التي تعني التحديد « الحقيقي » لحيرام في الماسونية ، كما يظهر ، أنها معقدة جداً . وفتحت جدالات عديدة وسببت أنواع انشقاقات . وحوالي سنة ١٧٤٤ ولدت الماسونية الأدونيرامية (MAÇONNERIE ADONHIRAMITE) التي أسست الأمتنة على رئيس العمال في الهيكل : أدونيرام أو أدور حيرام .
 قيل أن نقفل هذه الأسطر التي تتكلم عن اسم حيرام ، نلحّ مع « فيلوم وبرزيفو » إلى إلغاء تدوين « حيرام أبيف » لأن هذا الاسم خالي من المعنى .

∴

لقد أعطينا أعلاه الجراء المهم من أسطورة حيرام ، والآن نسرد هذه الأسطورة كما كتبها « راغون » في كتابه لدرجة الأستاذ : « كان عندنا معماري ماهر ، أستاذ محترم ، يمتلك الصفات والمواهب التي تكون الكمال ، وكان اسمه حيرام . قادم من بلد حيث ولد النور فيه ، وكان يعمل مند سبع سنوات لبناء هيكل كان يجب أن يجمع فيه كل البشر في ذات العبادة ، والتي هي الحقيقة . كان يسمّى الأقسام بفن وحكمة ، ويقوم كل صباح بمراقبة الأعمال . وكان عمّاله عديون قسمهم إلى ثلاثة درجات ، للمبتدئين ، والشغاليين والأساتذة ، وكان لكل درجة كلمة مرور ، لكي يستطيعوا أن يقبضوا أجرهم التدريجي : فكان المبتدئون يقبضون على العامود (ج ∴ J) والشغاليون على العامود (ب ∴ B) ، أما الأساتذة كانوا يقبضون في

غرفة الوسط . وكانت الأعمال تقارب النهاية ، عندما ثلاثة شغالين غير راضين من أجورهم وقليلي الصبر من أنهم لم يُرَقَّوا إلى درجة أستاذ ، خطَّطوا أن يأخذوا كلمة السر للأستاذ بالقوة ، وكانوا يعلمون أن كل يوم عند الظهر ، وعند غياب العمال ، كان حيرام يزور البناء ، فانفقوا لتنفيذ مآربهم أن يترتبوا عند أبواب الهيكل الثلاث لمعلمهم حيرام . وعندما تقمَّ حيرام لبوابة الجنوب ، اعترضه الشغال الأول وطلب بلهجة التهديد كلمة الأستاذ ، فأجابه حيرام أنه لا يمكنه بهذه الطريقة الحصول عليها وعليه أن ينتظر بصبر إنهاء منته . فكان الشغال غير راضٍ من الجواب وضرب المعلم بالمسطرة التي لم تصل إلا لعنقه ، فهرب حيرام إلى الباب الآخر . وهناك وجد الشغال الثاني الذي طلب منه نفس الطلب ، وكان الجواب نفسه كالأول فصربه بالزاوية الحديدية على صدره الأيسر ، فهرب حيرام مترنحاً نحو الباب الثالث حيث المشعل الأخير الذي طلب منه نفس طلب الشغالين الأول والثاني ، وبعد أن تلقى ذات الجواب سدد ضربته بالمطرقة على جبينه ضربة قوية فتمتد مقنولاً . وبعدها اجتمع القتل وسألوا بعضهم البعض عن كلمة الأستاذ ، وبعد أن تأكدوا أنهم لم يستطيعوا أن يحصلوا عليها ، ينسوا لأنهم اقترفوا جريمة غير مفيدة، ولم يفكروا إلا بإخفاءها كي لا يتعرَّف عليها أحد، ونقلوا الجثة وأخفوها تحت الأنقاض ، وفي الليل ، نقلوها خارج المدينة ونفخواها في غابة ، زارعين على القبر غصن أكاسيا (أفاقيا أوسط) . غياب حيرام لم يتأخر عن فضح هذه الكارثة بين العمال

شغاليين لأنهم تغيبوا عن الحضور . عندها اجتمع الأساتذة في غرفة الوسط التي كسوها بالأسود ، علامة الحزن ، وبعد أن تركوا الحرية للتعبير عن ألمهم وحزنهم ، أخذوا للقرار أن يباشروا بالتفتيش على جثة معلمهم السيئ الحظ ، لكي يتمكنوا من القيام بجنازة ثلثيق به إذا كان مقتولاً . لذلك أرسلوا تسعة أساتذة فألقوا ثلاث مجموعات من ثلاث أساتذة متتالية ليفتشوا عليه .

في هذه الرواية نسجل بعض النقاط وبعض الفروقات . علينا أن نذكر ، بالفعل ، أنه في بعض الطقوس ، إن أول شغال مسلح بالمسطرة كان يؤد صرب حيرام على رأسه فاتحرفت وجاعت الضربة على كتفه الأيمن ، والثاني حاملاً مغل فأصابه خلف عنقه . إن المحتفى به يمثل حيرام ، وأن طقس « راغون » (في كتابه : الرأي المستقيم للماسونية) يبدو لنا مناسب في رمزيته من حال عذة تميزت في الأسطورة . إن الموت الثلاثي هو جسدي وعاطفي وعقلي وممثل بالعنق والقلب والنخاع .

نلاحظ ما يلي : إن المسطرة (عامل الدقة في التنفيذ) يتحده خطأ ويصيب العنق الذي هو مكان مركز الإرسال الشعهي والفتحة التي تستقبل الهواء والغذاء (برانا PRANA) ، والزلوية (عامل الاستقامة في التنفيذ) تصيب القلب مركز الروح (الانفعالية) والتأثيرية ، والمطرقة (عامل الإرادة في التنفيذ) تضرب للجبهة مركز العقل .

بعد هذا « الموت الثلاثي » ، ينبعث حيرام في طقس « راغون » للماسوني ، حتى عد بعض المؤلفين . يعبرون عن عدم تفهمهم بما

يلي : « ملامتين هامتين تحت اسم غير مهذب : سخافة ، تطبق عند منحه الدرجة بصواب :

١. إن الإنسان يكون حي بعد ، ولو كان مطموراً بالتراب منذ أربعة وعشرين ساعة ، وكان في حالة متقدمة من التحلل .

٢. إن المحترم يأخذ الدور الأكثر سوءاً للمغفلين ، والذي يقتل حيرام ، مع أنه يدعو إلى الازدراء والحقّد على هذا القاتل . ولتدرك هذه الشائعات ، كان يجب أن تسرد ولا تنفذ الأسطورة المضافة لحيرام ، أو أي شخصية مستعارة من الهياكل المصرية التي لم تعد موجودة لئلا محفوطات لكي تكذب ابتكار الرواية .

بدأ ، الموت و « التحلل » هما مبهمان للتوطنات الضرورية والتي تملأ للمزيد أنه على الطريق السليم . إن الأسطورة لحيرام ، متناقضة لـ « راعون » كما ذكرناه سابقاً تظهر الطابع المُساريّ العالي .

وهذه المرة « راعون » يقول ، وهو على حق : « كل المراسم توصلنا إلى العلم أن النفاق والجهل والطموح هي ثلاثة بلايا يختلّ فيهم النظام وهي سبب مصائب البشر .

إنه ملاحظ جداً أن يعطى لدرجة لسان كل التفسيرات الأخلاقية والفلسفية الممكنة ، ولكن لنحافظ قبل كل شيء على الطابع المقدس الذي يأخذ من الطبيعة الرمزية وهكذا تبقى كالتبيعة أبدية . إن هذه الدرجة البهية ، كما سابقاتها ، لن تكون مفهومة إذا حدّناها

وحصرناها بنهاية مأساوية وفي قصة باردة وغير منطقية ، بدلاً من أن نضعها موضع التنفيذ ، كالمُسارِيبين القدماء لميترا ، والمصريين اليونانيين » .

ونلاحظ هنا أن المؤلف « راعون » ، يخشى التناقضات لأن في كتابه : الطقوس لدرجة أستاذ ، يقول تماماً عكس ما يكتب في كتابه : الرأي المستقيم للماسونية .

..

شرح « راعون » « فلكياً » أسطورة حيرام . وهذا الشرح استمال العديد من المؤلفين ويسرده بكامله :

« إن الشمس ، عند الاعتدال الصيفي (٢١ حزيران) يثير عند كل الدين يتنفسون أناشيد الشكر ، إذا ، حيرام ، الذي يمثله يمكنه أن يعطي من يستحق الكلمة المقدسة ، أي الحياة . وعندما الشمس تنزل في المظاهر السفلية ، يبدأ صمت الطبيعة ، هنا حيرام لا يستطيع أن يعطي الكلمة المقدسة للمُغَالِين الذي يمثلون الثلاثة أشهر الجامدة من السنة » .

« إن الشغال الأول مفروض أن يضرب حيرام ضربة خفيفة بمسطرة من ٢٤ بوصة ، وهي تعبّر عن الأربع وعشرين ساعة لكل دوران يومي : أول توزيع للوقت ، الذي بعد ارتفاع الكوكب الكبير التوقع بفتور لوجوده ، بضربه أول ضربة » .

« أما الثاني فيضربه بزاوية عن حديد ، رمز لآخر فصل ، ومصور بالتقاء الخطين اللذين يقسمان الدائرة البرجية إلى أربعة أقسام متوالية وفيه المركز يرمز لقلب حيرلم حيث يجتمع رأس الأربع روايا التي تصور الأربع فصول : ثاني توزيع للوقت الذي في هذا الزمن يوجه ضربة أكبر للوجود الشمسي » .

« أما ثالث شعاع يوجه له ضربة مميتة بدقة على جبينه بالمطرقة ذات الشكل الدائري التي شكلها يرمز إلى كامل دوران السنة : ثالث توزيع للوقت الذي يكمل به الدورة السنوية لوجود الشمس للمختصرة » .

« من هذا الشرح ، يقول « راغون » ، نستنتج أن حيرام ، سنالك المعاصر ، أصبح بطل الأسطورة ، مع لقب معماري ، هو أوريريس (أي الشمس) للمسارية الحديثة . وأن إيريس أرملته هي المحفل ، شعار الأرض (بالماسكريدية : LOGA ، أي العالم) ، وأن هوروس ابن أوريريس (أو النور) ونصر الوقت ابن الأرملة أي أنه الماسوني أو المساري الذي يسكن في المحفل الأرضي (أي ابن الأرملة والنور) .

من غير المحدي أن نعوض بنقاش لهذا الشرح الذي لا يجب أن يفاجئنا : لأن « راغون » (المولود سنة ١٧٨١ والذي توفي سنة ١٨٦٢) كان معاصر نوبوي (DUPUIS) الذائع الصيت (ولد سنة ١٧٤٢ وتوفي سنة ١٨٠٩) . ونعلم أن في كتابه الشهير : جنود كل

العبادات ، الذي طبع سنة ١٧٩٤ (في عهد ثالث جمهورية) ، كل الرموز كانت مشروحة باتجاه خاص بعلم الملك .

..

إن الثلاث شغالين « السنين » و « قلة » حيرام يحملون أسماء جد مغيرة :

- جوبيللا ، جوبيلو و جوبيلوم (JUBELAS , JUBELOS)

(JUBELUM) المنبثقة من (JUBILATION) أي ابتهاج .

- حيلون ، جيبلاس و جيلوس (GIBLON , GIBLAS)

(GIBLOS) المنبثقة من (HOMMES DE GEBEL) أي بحاثي

الحجر ...

إن الثلاث شغالين المذكورين يمثلون ، كما نقول للطقوس : الجهل ، والنفاق أو التعصب ، والطموح . هذه الصوتيات كانت توجه أسطورة حيرام إلى رمزية أخلاقية وكانت هكذا تحدد التعليقات وتمنع تصور النفوق الرمزي .

وفي الحقيقة ، وكما قلنا سابقاً ، إن الثلاث شغالين يحزرون حيرام (المُسارَى) من المستوى المادي والمستوى النفسي والمستوى العقلي وهذه المستويات الثلاثة هي معتبرة من العالم النقيوي . أم حيرام بحث إلى الوجود على المستوى الرباني : إذ ذاك يكون حقاً « أستاذاً » .

لقد رويبا أسطورة حيرام لغاية اللحظة التي ضرب فيها حتى الموت وخرّ قتيلاً . في الطقس الماسوني ، المحتفى به هو عندئذ ممّذ في التابوت (أو الناووس ، مشابه لقبر أوزيريس ...) معطى بشرشف أسود وعص من الأكاسيا موضوع على الشرشف .

لقد رأينا سابقاً أن عص من الأكاسيا ررع على قبر حيرام بواسطة الثلاثة شغالين « الفتلة » . أعطى « ويرث » في كتابه (الأسناد) رواية خاصة لاكتشاف الجثة من الأساندة الذين ذهبوا للتفتيش : « عندما اجتمع الأساندة بعد التفتيش وكانوا منهكين من التعب وكانت عزيمتهم قد حارت لأنهم لم يجدوا الجثة ، هنا ، بدا عليهم الأمل عندما أخبرهم أحدهم أنه عندما تعب أراد أن يتعلّق بغصن أكاسيا وجده ، فاندش عندما رأى الغصن يطلع من التراب بسهولة لأنه كان مغروساً حديثاً في أرض منقوبة حديثاً » .

مهما كانت الظروف التي اكتشف فيها عصن الأكاسيا على قبر حيرام علينا نحن فحصر هذه التنبئة ورموزها .

..

(فرنان شابوي FERNAND CHAPUIS مؤلف بشرة المشاغل العليا - سنة ١٩٣٨ صفحة ٥٥ إلى ٥٨) ، يكتب عن الأكاسيا بالنسبة إلى أصل الكلمة زراعياً وتاريخياً م مختصره :

« إن كلمة (ACACIA) هي المصاد للربيلة وهي عربون الحظ الجيد، وبواسطة فضائلها تحمي الإنسان » .

« الأكاسيا هي بنة من عائلة القرنيات الميمورا . توجد في المناطق الاستوائية وأعصانها فيها شوك ، وأزهارها بلون الأصفر وصغيرة ولها رائحة مجمعة كالعناقيد .

أنواع الأكاسيا هي ٤٠٠ ، وتنمو في أستراليا والهند وأميركا الجنوبية وأفريقيا الاستوائية ، ومن البعض منها يستخرج الصمغ العربي ، ومن البعض الآخر يستخرج المولاد لدباغة الجلود ، ويستخدم للحمى (FEBRIFUGE) ، وبعضها يستخدم في التجارة ونجارة الأبنوس .

وبعض أنواعه يعطي زهرة بيضاء مشأها أميركا ودخلت فرنسا سنة ١٦٥٠ . إن نوع الأكاسيا كالمفلوطة « روبيا » من فصيلة القرنيات ولكن تحت اسم الميموزيات وليس الرمزيات (PAPILLONACEES) . هي شجيرات أليلة للجفاف وتنمو في وسط الصحراء السورية ولها أوراق قاسية ودائمة الاخضرار .

أما فيما يتعلق بميموزا حسب علماء الزراعة ، فهي لا تتضمن إلا نوعاً واحداً واسمه « ميمورا بونديكا » وإنه حساس إذ تتكمش وريقاتها على ذاتها بمجرد لمسها » .

ويقول « راغور » في كتابه عن درجة الأستاذ بالصفحة ٢٠ : « إن المصريين كانوا ينظرون إلى الأكاسيا كشجرة مقدسة . والعرب في القمم كانوا يحترمون هذه الشجرة وخاصة قبيلة « غالفون » . في

العبادة لقبيلة « كورست » وبأمر من النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قام خالد بقطع هذه الشجرة من جذورها وقتل كهنتها .

باختصار ، لقد كانت الأكاسيا لدى الأقمنين شعاراً شمسياً كأوراق اللوتوس ... أوراقها تتفتح مع أشعة الشمس المشرقة وتتكمش عند اختفائها في الأفق ، زهرتها مغطاة بالزغب الناعم وتبدو كأنها تقلد الدائرة المشعة لهذا الكوكب .

إن المؤلف « نيال » في كتابه تاريخ المقارنة للديانات القديمة (١٨٨٢) يكتب ما يلي : « على تابوت محمول من أربع كهنة حيث يخرج منه غصن من الأكاسيا ، نقرأ : « لوزيريس يندفع » . كان ذلك يمثل أن الحياة الأبدية نرّمز إلى رراعة مدفونة في الأرض ثم تنبعث في شجرة . هذا الحديث جدير بالملاحظة أن يكون تابوت العهد مصنوعاً من خشب الأكاسيا » .

ويجب علينا أن نلاحظ أيضاً أنه في التوراة ، صنع موسى تابوت العهد ومائدة الخبز المقدس ومنبح للمحرقات من خشب الأكاسيا (السنط) مطلّي بالذهب أو النحاس (٣٧ و ٣٨ من سفر الخروج) ، وهذا يطهر ملياً أن هذا الخشب كان معتبراً كمقدس في هذا العهد خصوصاً وحسب التقديرات أنه غير قابل للتفتيح والتعفن .

« ف. شابوي » يكتب : « إن الجمعيات واتحاد المهن كانوا قد نبؤوا نبتة أو زهرة كشعار . حتى في أيامنا هذه الترنجان ، والزنبق والنسرین ليست طابع أو اتجاه سياسي محدد ؟ وأيضاً الأكاسيا النبتة المقدسة للماسون لا تعتبر كالريحان للمساريين للقدماء ، والهدال

(GUI) لكهنة السلت ، والشمشاد للمسيحيين ، والغصن الذهبي للحكاية .



FIG 106
Le « Mimosa » VFA, SCOTIA

إذا تفحصنا ليس بنقة النبتة المسماة « ميموزا » يمكن أن تسمى « الغصن الذهبي » لأنها تحتوي على عدة زهرات صغيرة صفراء . ولكن « فرازر » يقول أن « الغصن الذهبي » يجب أن يكون غصن الهذال . وبقى لنا أن نسأل لماذا سمي « العصر الذهبي » ؟ (صورة رقم ١٠٦) .

إن اللون الأصفر المائل إلى البياض لا يمكنه أن يكون سبب التسمية . يمكن أن تكون التسمية مشتقة للأصفر الجميل الذي يأخذه العص عندما يقطع ويحفظ عدة شهور ، عندها لا يبقى الأصفر في الأوراق ولكن يمتد إلى الأغصان ، عندها تعطي النبتة شكل الغصن الذهبي . لذلك الفلاحين في بريطانيا الفرنسية يعلقون الهذال على مدخل منازلهم . وفي شهر حزيران هذه الباقات تعطي لمعان الذهب لأوراقها .

للكاتب (لانكو-ميلان LANCO - VILLENE) مؤلف : « حكاية الزنبقة - ١٩١١ صفحة ١٦١ » ، « الوزان » الذي يعرف عنه بالمقارنة إلى « زهرة الزنبقة » يمكن أن يكون « الغصن الذهبي » المشهور ، ويقول : « لست بعيداً من الاعتقاد أن الصين الشمالية

القديمة كانت تستعمل الورال (LE GENET) بعدة استعمالات مقدسة وأهم كانوا يستعملونه في الجنازات لكفن الأموات ، لأنهم يتكلمون في (التشاولي LI - TECHEOU) عن النبتة الصفراء (نبتة تو TOU) التي كانت تستعمل خاصة لهذا السبب . كانوا يستعملون هذه النبتة لأنها تحفظ الرطوبة طويلا ولأنها طرية ، وكانوا يفرشون منها التابوت قبل إنزاله في القبر ، وكان موظف خاص (تشانج تو TCHANG TOU) مكلف أن يجمع هذه النبتة مع رهورها الصفراء في موسمها ...

إن الأسباب التي يترجع بها (لانكو-فيلل LANCO - VILLENE) بعيدة عن أن تكون قطعية . ولكن هذا يثبت لنا ، مرة أخرى ، الارتياح الذي يسيطر عندما نود أن نفتش عن مصادر الرمز . وهنا علينا أن نعرف كيف يمكن أن نمسك خيط البجاة الذي يقودنا بالطريق الأكثر ضمانا لفهم الرمز الذي يريد توصيحه .

كيف اتجهت الماسونية الحالية إلى تبني الأكاسيا ؟ وحتى لو تبعنا القاموس الحديث للأشائر (LACHATRE) الذي يرجع إلى أصل الماسونية وصولاً لأقدم العصور وأن الأكاسيا استبدلت في الماسونية السليمانية ، بالصفصاف في الماسونية الكلدانية ، وباللوتس لو وردة النيل في الماسونية المصرية ، وبالرياح في الماسونية اليونانية وبالسنديان في الماسونية لكهنة السلط .

« يمكننا طرح هذا السؤال ، خاصة أن بعض الطقوس في القرن الثامن عشر لم يذكروا عصن الأكاسيا ويمكننا التأكيد في الأصل أن

هذا الرمز كان غريباً للماسونية . وبالفعل ، إن الطقوس القديمة لا تتكلم عن الأكاسيا ، وبعض الصيغ المعروفة هي غائبة . « المنظّم للماسوني - لهرودوم - ٥٨٠١ » يتكلم عنها . فقط بعض من هذه الطقوس المطبوعة أو المكتوبة كانت تحتوي على لوحات مرفقة ، حيث لوحة المبتدئ والشغال وحتى التي تحصر محفل الأستاذ كانت منقولة . وفيها يظهر غصن الأكاسيا ، إما على ثلّة ، أو بجانب تابوت » .

« وبعد زمن بدأت تظهر الشروحات الحطبة عن الأكاسيا ، وفي المجموعة الثمينة للماسونية الأنوبيرامية لسنة ١٧٨٧ بدأت الشروحات عن الأكاسيا المشهورة في درجة الأستاذ ، لتذكرنا أن صليب المخلص كان مصنوعاً من خشب السنط (الأكاسيا) الذي هو متواجد بكثرة في فلسطين » .

« وبالحقيقة ، يقول شادوي ، يمكننا أن نفترض أن الأكاسيا نشأت مع الماسونية النظرية . والأكاسيا معروفة من العامة بأوروبا » أكاسيا فارنيز « أي شجرة غريبة أتت من بلدان بعيدة تملك صفات ومزايا . والمصريين كانوا يعتبرونها كشجرة مقدسة . وأن تابوت العهد كان من خشب السيط (أكاسيا) ، والصليب أيضاً كان من طبيعته ؟ ومكانه ، ألم يكن بقرب التابوت أو القبر ؟

« وأكثر واقعية أيضاً ، أليس الأكاسيا رمز البراءة ؟ والمحافل في القديم ، ألم تُلَقَّب : « بالمكان المنور ، وملجأ الفضيلة حيث يسود السلام ، لبراءة والمساواة ؟ »

« ألا يجب أن نأخذ هذه الأسباب كحجة لكي تكون الأكاسيا للماسونية شجرة مقدسة وخاصة بالأسنذة ؟ » .

وهكذا (شابوي CHAPUIS) يبهي دراسته بنقاط استفهام .
يجب على الماسونية ، في طقس الأستاذ أن تستعمل الأكاسيا التي تسمى بالعامية ميموزا .

إن رمز أزهار الميمورا هي شعار « الأمان » ، أي بمعنى أوسع « اليقين » ، واليقين من أن موت حيرام الرمزي ، كموت أوريريس وأيضاً المسيح ، لا يعطى التمييز الكامل للكائن ، ولكن تجدد وتحول .
وبالخروج من القبر والخروج من التابوت ، إلى المسارّي الذي كان سابقاً أسروع (أو منرفة) أو دودة راحفة على التراب وفي الظلمة ، تصبح بخروجها من الظلمة ، للعراشة المتعددة الألوان التي تحلق في الحق نحو الشمس والنور . وهذه الشمس ، وهذا النور ، تعلنهما « الميمورا » ذات الزهور الصفراء كالذهب ، رمز العظمة والمقدرة .

يطرح « راغور » هذا السؤال (في كتابه : طقس لدرجة أستاذ صفحة ٣٢) :

« ماذا يحلّ بالإنسان بعد الموت ؟ » « فيجيب » على أثر أنه كان ، فيصبح سبب بدوره ، أي أنه بالتدليله ، العناصر التي كانت تكون شخصه الحسدي ، بما أنها أصبحت حرّة ، تعود إلى العناصر المماثلة لإنتاج تحولات جديدة ، إذ أن لا شيء يفنى إلا الأشكال . أما بخصوص كائنه العقلي ، حسب وجهة نظر الأقدمين ، روحه ، التي ليست هي إلا جزءاً من الروح الشاملة فتعود إلى هذا المصدر الشاسع للحياة . وأن غرفة الوسط هي صورة للمحتر حيث تجري هذه التحولات الغير متناهية » .

ويكمل في الملاحظة : « إن أفلاطون وطالس وأودوكس وأبولونيوس وفيثاغورس نقلوا من مصر هذا المبدأ : إن الحياة تخرج من وسط الموت ، والمأخوذة من شعار أوريريس (شمس الشتاء) المنتهي أحله ليولد من جديد في ٢٥ كانون الأول تحت اسم أوريوس (الشمس الحديدية) . هناك علماء قد تبّنوا ، في اقتصاديات الكون ، بطريقة خاصة جداً هذا المبدأ ، الذي حسب رأينا يجب أن لا يعصم ، لأن لا شيء يبدأ مع الموت ، لأنه هو الحد لكل كائن مخلوق » .

إن « راغور » ، هذا الموظف الذي ، خصوصاً ، معرفته مأخوذة من الكتب ، يبدو أنه يجهل أن لا بد من أن البيرة تهترئ وتموت

لكي ينمو النبات . « لا شيء يبدأ مع الموت » ، كان يقول ، بيد أنه بواسطة موت حياة النسيوي ، إن ماسوني المستقبل يبدأ اختباره المُسارّي في « غرفة التأمل » وإبه بواسطة ثاني موت رمزي ، أي موت حيرام ، إن المُسارّي يبلغ غاية المهارة للنصير (L'ADEPTAT) .

ماريوس لوباج مؤلف كتاب الرمزية سنة ١٩٣٣ صفحة ٤٤ (MARIUS LEPAGE · LE SYMBOLISME 1933 - P 44) يقول : « إن (غرفة الوسط) هي فقدان الأوهام وهو (فوق الخيمياء ATHANOR) المغلق بأحكام مسدودة بملاط ، وفيه يجز التحول المجيد لمراكز المعرفة ، الذي يمرّ من العقل إلى القلب ، إن معرفة القلب هي الانتقال المباشر وبدون واسطة نوعاً ما غير شفافة ، مع يسوع كل حياة . هي الاستنارة العقلية التي بحضورها يصغر إلى حدّ قيمته الفعلية ، ويمحى ويحتفي ، لأنه انعكاس الدور (أو المعرفة) الحقيقية ، ويكون صدق للكلمة الضائعة » .

إن الرائد ميريديث (MEREDITH) يظن أن عبارة « غرفة الوسط » ناتجة عن خطأ في قراءة النصّ الأساسي العبري حيث قرأ « غرفة » مكان « طابق » . ونقرأ في سفر الملوك الأول (٨/٦) : « وكان باب الغرفة الوسطى عند الجانب الأيمن من البيت . وكان يصعد إليها في سلم لولبي ومنها إلى الثالث (أي الطابق) » .

هذه العبارة « غرفة الوسط » توحد في أقدم الطقوس التي نعلمها ،
 وحتى رينيه جونغ في كتابه الثالث الكبير (RENE
 GUENON . LA GRANDE TRIADE P. 107) يحدّد ما يلي :

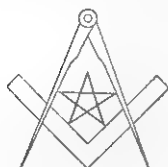


FIG 107 - Equerre Compas
 et Etoile Flamboyante

« يقال أن الأستاذ الماسوني يوجد دائماً
 بين الزاوية والبركار ، أي من
 « المكان » الذي يحلّط النجم المساطع
 والذي هو تماماً في « الوسط الذي لا
 يتغيّر » أي أنه ليس بغير سبب محفل
 الأستاذة يسمى « غرفة الوسط »
 (صورة رقم ١٠٧) .

إذاً الأستاذ متشابه لـ « الرجل الواقعي » ، موصوع بين الأرض
 والسماء ومقدّماً وطيفة « موفّق » ، وهذا صحيح رمزياً
 و « طقسياً » لأن الأستاذية تمثل إتمام « الأسرار للصغيرة » في
 حالة « الرجل الواقعي » التي هي بدلتها للنهاية » .

∴

في كل التقاليد ، إن « الوسط » هو للمركز المثالي . الوصول إلى
 « الغرفة الوسطى » هو البلوغ إلى وسط « العجلة » أي إلى
 المحور غير المتحرك . وهو بنفس الوقت الإفلات من الضجيج من
 العالم الدنيوي ، ولكن بنفس الوقت الحفاظ على هذا الضجيج
 وامتناعه عن إبعاده عن النقطة المحددة . هذه الصورة لـ « العجلة »

تبيّن لنا أن الديويين الموجودين على المحيط و « المُسارين » الذين
يمشّون على شعاعات العجلة منّجهين نحو المحور حيث السرعة
تصبح معدومة ...

إن « عرفة الوسط » هي أيضا « السامية QUINTESENCE »
للألحيميّين ، وهي نقطة ملتقى العرّعين للصليب وقمة « الحجر
المكعب المروّس » . وتصل إليها بواسطة خمسة عشر درجة
مقسومة إلى ثلاث مجموعات : (٣) و (٥) و (٧) . وهذه الأرقام
هي خاصة بالمتنّث والشعّال والأسنّلا . ثلاثة هي خاصة بالمتنّث ،
وحمسة بالنجم الساطع ، وسبعة بخاتم سليمان . وهو
الرحل الذي وصل إلى أن يجرّ التوارن الكامل بين المادة والروح .
وإن « حاتم سليمان » هو الكتابة الغير واضحة (أو الطلسم)
« لحجر العلامّة » ، بينما « النجم الساطع » هو خاص « بالمواد
الأولية » . أما « المتنّث » أو « الدلتا المنيرة » هي « النور » ،
أي النور الروحي ، القويّ والمحجوب ، الذي بمعوله على
« مخمس الزوايا PENTAGRAMME » أو « للنجم الساطع » ،
يقودنا إلى « المداسي الروايا HEXAGRAMME » أو « خاتم
سليمان » ، « حجر الفلاسفة » (صور رقم ١٠٨ و رقم ١٠٩) .



FIG.
L'Hexagramme pentagonal.



FIG.
Le Sceau de Salomon « centré »

إلى « ج. برسيجو » (في كتابه : الرمزية ١٩٣٩) ، جمع « خاتم سليمان » د « النجم المطاطع » وأعطى اسمه للرسم « السداسي الروايا المخمس HEXAGRAMME PENTALPHIQUE » . إنها وحدة « العالم الأصغر MICROCOSME بالعالم الأكبر MACROCOSME » . وهنا نلاحظ باهتمام جمع الخمسة « مخمس الروايا » بالسنة « سداسي الزوايا » يساوي إحدى عشر ، وهو عرض وشاح الأستاذ (أي ١١ سم) . وإحدى عشر هو رقم عشرة زائد واحد ، أي العشرة صغيروث رثد الأنسوف (ENSOPHE) . والثلاثة والثلاثين درجة للأيكوسية يمكنها أن تقسم إلى ثلاث مجموعات من إحدى عشر درجة .

إن « عرفة الوسط » يمكنها أن تقارن مع السداسي الشكل المشمول في وسط سداسي الروايا . وفي هذه العرفة الرجل المساري يصبح مريد (ADEPTE) .

إن الست مثلثات لسداسي الزوايا لها (١٨) ضلع ، والخمس مثلثات لخماسي الروايا له (١٥) ضلع ، فإذا جمعناهم نحد للرقم (٣٣) . إن درجة (١٥) في الماسوبية هي الدرجة الأولى « للمقامات CHAPITRES » ، والدرجة (١٨) هي « للصليب الوردي » ، وهذه الدرجة هي الدرجة الثالثة المضاعفة وهي ثلاثة مضروبة بستة .

..

محفل الأستاذ يسمى « العرفة الوسطى » ويجب أن يحتوي على قاعتين للاحتفال المُسارّي . و « راغون » ، الذي لا يأخذ بعين الاعتبار السبب للقاعتين ، يقول : « إن الطقس الرسمي يستوجب قاعتين ، ولمادا ؟ ألا تكفي قاعة واحدة ؟ هذه الدرجة تذكر ، في نصف أرضنا الخط المبهم الكبير للطبيعة ، لأنه عدد ٢٥ كانون الأول ، هل يوجد نوعان من القبة السماوية ؟ إن الطبيعة ليس لها إلا محفل واحد ، وأيضاً المُسارّي ! »

كان من السهل الرد على « راغون » ، حيث أن السماء في الاعتدال الشتوي ليست نفسها في الاعتدال الصيفي . الأول هو ولادة الشمس ، أما الثاني فهو أوجها وبداية هبوطها .

مد حين كانوا يقسمون المحفل إلى قسمين بواسطة ستارة . القسم الأول كان « الهيكل » . أما الثاني ويسمى (الديبر DEBIIR) وهذا الشرح مذكور سابقاً في موضوع هيكل سليمان . وأن « الهيكل » هو الغرفة التي يموت فيها حيرام . والثانية المسماة « ديبر » يرذ فيها إلى الحياة .

أما « الهيكل » فهو يزخرف بستائر سوداء منمقة بنموج بيضاء ، أما « ديبر » مزخرف بستائر رقاء مرصعة بالذهب ، وفقاً للرمزية التقليدية .

بعث حيرام إلى الحياة ! هذا هو هدف المُسارّي في درجة الأستاذ . إنه المُسارّي الذي أصبح « مُريد » مشع « بالنور » .

٥. حيرام بحث إلى الحياة

في الطقوس القديمة ، تسعة أساتذة ، كل مجموعة مؤلفة من ثلاثة يذهبون للتفتيش عن حجرة حيرام . في الطقس الفرنسي ، للخبير ينفذ ثلاث سفرات ويرافقه كل مرة أستاذان . إذا ، الذين يشتركون بالتفتيش سبعة أساتذة فقط .

هذا التباين ينشأ من أن الأرقام ، سبعة وتسعة ، تختص بدرجة الأستاذ .

الرقم سبعة هو عمر الأستاذ والرقم تسعة هي الطرقات . أما الطقس الفرنسي يطبق كالطقس الإيكوسي للطرقات التسع ولكنه يتبنى الرقم سبعة لعدد الأساتذة لا التسعة ، وهذا التباين يبدو لنا خطأ .

من الأساتذة التسعة ، فقط ثلاثة ينفذون إعادة حياة حيرام . إن الشعاليين الثلاثة « المجرمين » يمثلون الجهل والتعصب والحسد . أما الثلاثة الذين ينفذون إعادة الحياة لا يمكنهم إلا أن يتكثروا ، وبواسطة التناقض بالمعرفة والتسامح والترفع . وهذا يكون فقط التعليم الرسمي للعقيدة الفلسفية للأسطورة ، ولنقولها بوضوح : تعليم رسمي لعقيدة فلسفية غير متقنة التي فيها الأستاذ الجديد يمكنه وبصعوبة إن « يترفع أو يتجرد » إذا كان عقله غير متقبل إلى التفوق أو التنزه للرمزية .

إن الرقم تسعة (٩) يمثل في كتابه ، تولد نحو الأسفل ، إذا مادي ، بينما الرقم ستة (٦) يمثل بالعكس تولد نحو الأعلى ، إذا روحاني .

هاتين الرقمين هما بداية خط حلروني . وفي النظام البشري ، إن الرقم (٩) يمثل الشهر الضروري لاكتمال الحنين الذي يكون مع ذلك مكتمل بالشهر (٧) . إن الرقم (٩) هو مكعب الرقم (٣) . وإن الرقمين (٧) و (٩) بضربهما ينتجوا الرقم (٦٣) وهو السن الحرج والعمر الوسطي للإنسان .

..

حيرام عاد إلى الحياة ، إنه الأستاذ « الانفرادي INDIVIDUALISÉ » وابنه « الإنسان الحقيقي » ، كما يقول (جينيون GUENON) . إذا كانت الماسونية من جهة « اتحاداً واشتراكاً COMMUNION » أي تجمع البشر حول ذات « الطقس LITURGIE » ، أي بطقوس مشتركة فيها ، من جهة أخرى ، تميل إلى تنشئة رجال ، أي « أفراد INDIVIDUS » (لا يتجزئون INDIVISIBLE) ، وكل فرد يعي قيمته الذاتية . وهذا يفسر المناهضة للماسونية من قبل الكنيسة والحكومات النيكثاتورية . هؤلاء لا يمكنهم أن يقولوا بأن « فرد INDIVIDU » واحد يتميز عن باقي « القطيع TROUPEAU » . بيد أن « حرية التفكير LIBERTE DE PENSER » وهي بنعم الوقت « حرية للمرور PASSER » التي نرمزها أحياناً « بالجسر PONT » مع الحروف الثلاثة L . P . D . : العشرة لمأرب سياسي من اللاتيني (نوس بأرجلك على الزنبق LILIA PEDIBUS DESTRUE) وهذه الأحرف

الثلاث هي بداية الكلمات : حرية (LIBERIE) واجب (DEVOIR) مقدر (POUVOIR) . إن « حرية » الماسوني تحصع « لواجباته » فتعطيه « المقدر » أي الإمكانية والطاقة على العمل ، أي المرجعية ونفسر بمعنى « المبتكر » .

وهذا « المبدأ الانفرادي » هو خاص بالماسونية . كل (طاعة (OBEDIENCE لها طابعها الخاص ، وكل محفل هو للماسوني « مدرسة » فيها يمكنه أن يعبر عن رأيه بحرية أمام حضور مصفي ومتسامح . أما مواجهة الأفكار تتعد بتهديب وبدون تصادم .

إن المبتدئ (الحجر العقيم) ، بعد فترة صمت التي فيها يهذب ذاته ، « يقتني أوجه منتظمة » وبعده يصبح شعالاً . « أوجهه » (الحجر المكعب) يصل ويخسر تدريجياً خشونته .

وأخيراً ، إن الأستاذ في فترة حقوقه وواجباته الماسونية ، منفردة في المواقع ، يصح في المحفل عنصراً ، وحجراً مكتملاً ، لا يستعنى عنه في المحفل .

٦. قَبْعة « الأستاذ »

إن الأستاذ في « الغرفة الوسطى » يجب أن يحفظ « قَبْعته » ، ويمنع عليه أن يخلعها عن رأسه ، إنها علامة امتيازاته وتقواه .

« ويرث » في كتابه عن الأستاذ (صفحة ١٨٥ - ١٨٦) يقول :
 « كل فائدة « القبة » تحدد في الواقع أنها تستبدل الناح (إنه أول
 سفير في الكالية ، أي التاج = كثر KETHER) . شعار السيادة ، إن
 القبة تحس حاملا إلى أنه ليس بقائد عليه أن يحكم باستبداد حسب
 تقديراته الشخصية . السيد يجب أن يدير وليس عليه أن يطبق
 الأوامر . إذا ، لا نحكم إلا من خلال الإرادة العامة . أيضاً ، إن
 الأستاذ لا يدير محطه على مزاجه ، لكن عليه أن يستوحي من
 الرغبات الأكثر رقي من الجماعة . أنها المثالية الجماعية التي تكون
 الإكليل المنير خاتمة شجرة المعبروث ، والذي يذكروا في الماضي
 بالقبة المثلى الروايا لأستاذ المحفل » .

نلاحظ أن الماسونية الأنكلوساكسونية لا تطبق لرتداء القبة في
 درجة أستاذ ، وأيضا في المحافل الفرنسية القبة ليست شعار المقدر
 والاحترام . على أمل أنه مع الزمن هذه العادة يمكن إلغاؤها ...

٧. إنهاء الأرملة

عجاجة « أبناء الأرملة » تشير إلى الماسون والعبارة الغامضة
 « أرملة » للمشييرة للماسونية كانت موضوع أبحاث ودراسات
 عديدة .

(برسيجو مؤلف كتاب حوليات الماسونية العامة ، أذر - نيسال)
LES ANNALES - PERSIGOUT AUTEUR : - ١٩٣٣
(MAÇONNIQUES UNIVERSELLES MARS AVRIL 1933
يقول : « إى الماسون هم « أبناء الأرملة » أى الطبيعة البنول
والخصبة » .

(وحيدالح مؤلفة القاموس ربا - كلمة أرملة - : GEDALGE
(DICTIONNAIRE RHEA ART. (VEUVE) تقول : « سمنى
الماسون ، هكذا تذكراً للأرملة التى كانت أم المعماري حيرام .
ولكن إيريس « الأرملة العظيمة » لأوريريس مقتشة لأعضاء زوجها
المشتتة ، هي أيضاً معتبرة كأم للماسون والتي تقتش عن جثة زوجها
كالاعتيش عن جثة للمعلم حيرام المقتول بواسطة الشعاليين الثلاثة الذين
يرمزون لأفات القذارة لإيادة الكائن : الكسل والشهوانية والتكبر » .
يؤكد « راغور » في كتابه طقس درجة الأستاذ (صفحة ٢٠
و ٢١) أنه عندما شمس الشتاء تتزوي وكأها تترك منحاً لتسود
على النصف الآخر من الأرض السفلى ، والذي يبدو لنا وكأنه يزل
إلى القبر ، عندها تصبح الطبيعة أرملة من زوجها ، ومن الذي منه
تأخذ كل سنة فرحها وخصوبتها . وأبناءها يصبحون محرونين ،
وهكذا أيضاً يصبح الماسون ، الذين هم تلامذة الطبيعة والذين في
درجة الأستاذ يتذكرون هذه الرمزية الجميلة ويسمون أنفسهم بأبناء
الأرملة (أو الطبيعة) ، وعد ظهور الشمس الساطعة عندئذ يصبحون
أبناء للنور » .

« في هذا الشرح ، يصيب « راعون » ، أنه يجب أن نستخلص لـ حيرام ، المعماري لهيكل سليمان ، الذي أصبح بطل الأسطورة الماسونية أصبح أوريزيس (أي الشمس) للاختبار المُسارتي للحديد ، وأن إيزيس ، أرملة هي المحفل ، شعار الأرض ، وأن هوروس ابن أوريزيس (أو النور) وابن الأرملة هو الماسوني ، أي الذي يسكن محفل الأرض » .

لأورولد ويرث مؤلف كتاب الأستاذ ، نقرأ في صفحة ١٤٢ ما يلي : « إن إيزيس هي الأرملة التي يدعى الماسون أنهم أبناءها ، والتي تجسد الطبيعة والأم العالمية وهي أم أوريزيس ، الذي هو الآن الغير منظور ومنير الأفكار » .

(جيمان دوسان فيكتور مؤلف كتاب المجموعة الثمينة ، صفحة ٩٥ : GUILLEMAIN DE SAINT VICTOR RECUEIL PRECIEUX P. 95) يسأل : « لماذا تدعون أكم أبناء الأرملة ؟ فيجيب : لأنه بعد قتل المعلم حيرام ، اهتموا بوالدته ، والتي كانت أرملة رسموا أنفسهم أبناءها خاصة وأن أونيرام كان يعتبرهم كأخوة » .

في الواقع نجد ، في الكتاب المقدس للعهد القديم (سفر الملوك الأول - ١٣/٦ - ١٤) « وأرسل الملك سليمان فأتى بحيرام من صور ، وهو ابن أرملة من سبط نفتالي ، ... »

وبلانتاجينييه ، مؤلف كتاب محادثات في غرفة الوسط - صفحة ٨٩ - ٩٠ ، يقول : « نحن كلنا أبناء أب واحد ، حيرام ، وبقي متحدثين في الدفاع عن أرملة ، أي للماسونية » .

لبعض المؤلفين ، إن الماسونية هي أرملة مند حرق جاك دي موليه
الأستاذ الأعظم لفرسان الهيكل .

∴

إن كلمة « أرملة VEUVE » مشتقة من اللاتيني (VIDUA) أي
فارغ (VIDE) . وإن كلمة فارغ لها معناها في الفضاء وليس في
العدم . في هذا القول إن تعبير « أبناء الأرملة » يعني « أبناء
الفضاء » وأن الفضاء يرمز إلى الحرية ، وهكذا يكون البنائون
الأحرار أيضاً « أبناء الحرية » . لكن « الأرملة » متميزة « برفع
أسود » وترمز إذاً إلى الظلمات التي ، كما قلنا سابقاً ، يكونون
مرتبطين بالفضاء . لذلك ، الماسون هم في آن واحد « أبناء
الأرملة » و « أبناء النور » . إنهم « أبناء عالم الظلمات » ، ولكن
في حضن الكون ، يظهرون كـ « أبناء النور » .

إن كلمة « أرملة VEUVE » التي أدخلت في معردات الرمزية
الماسونية تبدو أنها أهمية غير مشكوك فيها من المؤلفين الذين اهتموا
بهذا التعبير .

∴

هناك عبارة ثلثية تستعمل غالباً وهي : « كيس الأرملة » ، وهذا
الكيس مخصص لجمع التبرعات للأعمال الخيرية . تبدو هذه التسمية
لها صلة بأمثولة طمس الأرملة في الأنجيل : « وجاءت أرملة فقيرة

قالت عشريين فلماً ، فدعا تلاميذه وقال لهم : « الحق أقول لكم ، إن هذه الأرملة الفقيرة ألقت أكثر من جميع للذين ألّقوا في الخزانة ، لأنهم كلهم ألّقوا من العاقل عن حاجاتهم ، وأما هي فإنها من حاجتها ألقت جميع ما تملك ، كل رزقها » (مزمع ١٢/٤٢ - ٤٣ - ٤٤) . هل من الضروري أن ننكر ، أنه في الماسونية خاصة ، الصنعة ، هي تحقير وإذلال للذي يتعلمها . يجب علينا أن « نساعد » حقيقة أولئك الذين هم في حاجة ، ويساعدونهم مادياً ومعنوياً . لأنه ، إذا كانت الماسونية تصنع نفسها في المستوى الإضافي للمادة ، لا يمكنها أن تتجاهل وتحاول أن تعالج الحالات غير الملائمة للارتقاء الروحي الذي تطالب به أبنائها .

٨. لوحة الأستاذ

إن « سجادة محفل الأستاذ » مفروشة على بلاط من الموراييك الأبيض والأسود مائل (LOSANGE) ، مرسوم عليها بعض مغطى بشرشف أسود وعليه صليب لاتيني ، ورسمه نموع فضيئة ، وستة جماجم بشرية وعلى كعب كل جمجمة مرسوم عظمين من الساق الأكبر بشكل متعاكس . وعلى رأس النعش يرسم الحرف (G) في قلب مثلث ، وعلى كعب النعش مرسوم بركار وراوية ، أما في وسط النعش يرسم غصن من الأكاسيا .

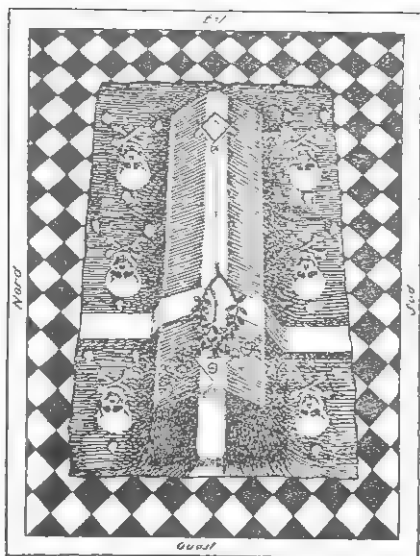


PLANCHE VI. — Le « Tableau de Maître »

(الوحة رقم ٦)

أما اتجاه النعش فيكون الكعب في المشرق والرأس في الغرب وعندها يكون الجنب الأيمن باتجاه الجنوب والأيسر باتجاه الشمال .

ونلاحظ هنا أن « لوحات المبتدئ والشغال » هما مرسومين مواجهةً للمشرق ، بينما « لوحة الأستاذ » مواجهة للغرب . ونعلم أيضاً أن الغرب للمكان الذي تغرب فيه الشمس ، وهي كل التقاليد تقريباً ، هذا الاتجاه ينظر « كموطن الأموات » . أما النعش باتجاهه يدير ظهره للغرب (إن النعش في الكنيسة الكاثوليكية يكون لتجاهه نحو المذبح . ولا يكون استثنائياً إلا للكهنة وفيه الرأس نحو الغرب ، ولا يوجد تفسير لهذا الاستثناء من العالمين في الطقوس ، ولكن يمكننا أن نفكر أن الكاهن هكذا ينظر النظرة الأخيرة إلى صحن الكنيسة والمؤمنين ، كما كان ينظر إليهم عندما كان يقوم بالذبحة » . ولأن الشغال عندما يدخل الهيكل ليتقبل الاختيار المساري لدرجة أستاذ هي مميزة لأنه يدخل ويمشي متراجعاً (أي يمشي إلى الداخل ووجهه متجه نحو المدخل أي الغرب) (لويس شوشود LOUIS CHOCHODE مؤلف كتاب : علم الباطن والسحر في المشرق الأقصى ، ١٩٤٥ صفحة OCCULTISME ET MAGIE EN EXTREME ORIENT . ٢٩٨ 298 P 1945) يقول : « لنعتبر عن المستقبل ، للغة الصينية تستعمل عبارات فيها المعنى العام الذي هو : « الذي يوجد وراء » أو بعدها » .

يقنّم الماضي بالعبارات التي تعني : « الذي يوجد أمامنا » أو « قبل » . ونستنتج أنه ، بواسطة الصينيين ، العالم بكاملة يكمل دربه نحو الغير المحدود دائراً ظهره للمستقبل ، وعيونه مثبتة دائماً على الماضي . لهذا السبب إذا يبقى المستقبل لنا مجهولاً .

إن الصليب اللاتيني الموجود على النعش ، لا يجب أن يُفسّر بأنه مسيحي ، هنا معناه « الحياة » ، « للخلود » و « الابيعات » .

نعلم أيضاً أن رمز للصليب هو موجود قبل الديانة المسيحية . يظهر في أسرار إيزيس ، عند المصريين وحتى وصولاً إلى أقاصي اسيا . كان أيضاً بعدد أحرف نظام الطقوس أو الأحرف الكهوتية ، وكان مصوراً بين العلامات الأثرية عند الاسكندرانيين . والرومان كانوا يرفعونه فوق لافتاتهم ، وفي كل مكان ، كان عنوان الاحترام عند الوثنيين » .

رينيه جونون ، في كتابه رمزية الصليب ، سنة ١٩٣١ ، صفحة ٣١

(RENE GUENON . LE SYMBOLOGISME DE LA CROIX)

31 P 1931) يقول : « إن أغلب العقائد التقليدية ، ترمز إلى تحقيق الإنسان الكوني بواسطة الإشارة التي هي ذاتها في كل مكان ، منهم من يلتصقون مباشرة بالتقاليد البدائية : وهي إشارة الصليب ، التي تمثل بوصوح الطريقة التي بواسطتها يتحقق الاتحاد الكامل لمجموع حالات الكائن ، تنسيقاً وتطبيقاً وبالتسلسل . وببمو كامل في الاتجاهين « الأهمية » و « الارتفاع » . وهذا التفتح للكائن يمكن رؤيته ليتحقق من جهة ، أفقياً ، أي إلى مستوى أو درجة ما للوجود

المحدد ، ومن جهة أخرى ، عامودياً ، أي في التطابق التسلسلي لكل الدرجات » .

∴



FIG 110 — La Croix

يمكننا أن نعتبر أن الصليب ذات الفروع المتساوية (صورة رقم ١١٠ a) رمز العالم الأكبر (MACROCOSME) والصليب اللاتيني (صورة رقم ١١٠ b) كرمز العالم الأصغر (MICROCOSME) .

أول صليب يمثل الجهات الأربع الأصلية وأيضاً المرج للعناصر الأربعة . والثاني يعني التطور ، معتبرين الفرع الأفقي « كسليبي » بالنسبة « للمادة » ، والفرع العامودي « كعملي » بالسمية « للروح » . والإنسان عندما يمد يديه أفقياً يكون إشارة الصليب . وهذا الصليب يعتبر كرمز « للخلاص » و « الفداء » . أما الصليب اللاتيني المقلوب ، والذي يمثل الإنسان ورأسه تحت ، هو رمز « شيطاني » ورمز للتراجع .

أما ، على النعش ، الفرع الأطول متجه شرقاً - غرباً وهذه طريق الشمس التي نرسم إلى الروح .

والطاو أو التاو (TAU) فهو أقوى رمز تفسيري

لأنه يربط العالم المادي إلى الغير المرئي . كذلك ،
في المربع المستطيل يوجد عمود غير مرئي ، كذلك
أيضاً فرع الصليب المنسجم مع العالم المتعالي لا
يرى بالعين الطبيعية . وهكذا توجد موسومة ،

بطريقة واضحة ، للذين لن يخضعوا
للتأثير الكامل للمادة ، والحقيقة
وحتى الموضوعية للروحانية . لن
الصليب اللاتيني يشير إلى التطور
بواسطة « العقل » - رأس الإنسان
- بينما للطاو أو التاو (TAU) يشير
إلى الارتقاء الروحي الصرف

(صورة رقم ١١١) .

أما الدموع من الفضة ، فهي ترمز تماماً إلى الإشعاعات « القمرية »
التي ستساعد الحاصل على الدرجة أن يتجرد من التأثير
« الشمسي » الطبيعي ، أي من النشاط الاصطناعي . إنه في الليل ،
وفي « السواد القاتم » للهرمسين المغلقين ، أي في السكوت
والتأمل ، الروح تخلق . وبعد هذه المرحلة المسماة « رأس الغراب »
تأتي مرحلة التبايض التالصع .

∴



FIG 111 — Le Tau

أما فيما يعود « للحماجم » فهي نرّمز فعلاً إلى الموت الطبيعي وتحتها عظمتي ساق كبيرة بشكل صليب والتي تَمثّل « صليب القديس أندراوس » ، شعار الحياة والكمال ، وإشارة (X) (أي الخي في الأجنبية اليونانية) ، فهي كانت عند الرومان تَمثّل العشارية الغالية عند الفيتاغوريين .

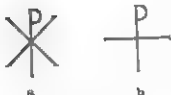


FIG 112
Le « Christos »

إن العلامة المختصرة للسيد المسيح المشهورة (صورة رقم ١١٢) يمكنها أن تكون صور مبسطة للجمجمة والعظمتين . وهذه العلامة محفورة على عملات قديمة من عهد المسيحية .

إنه في القرن السادس عشر انتبهوا أن الحرفين (P) و (X) كاننا أول أحرف لكلمة « CHRISTOS » أي المسيح . أما (CHRISME) أي العلامة المختصرة للسيد المسيح كما في (صورة رقم ١١٢ b) ، تفقد كل معناها .



FIG 113
Le Christ et la lune

إن العلامة المختصرة للسيد المسيح تَمثّل الأتولر الإثنيتين : الشمس والقمر وتداخلهما ، (صورة رقم ١١٣) .

ونلاحظ أن القمر هو على اليمين ويمثل « الهلال » أي أنه يمكننا أن نراه منذ كان هلالاً إلى أن يصبح قمراً كاملاً ، والرأسين متجهين إلى الشمال . هذه الصورة واضحة بما فيه الكفاية ولا يلزمها شرح إضافي .

٩ . الأستاذية المثالية

عندما يبلغ الباء الحرّ الدرجة الثالثة ، يصبح أستاذاً ، وعندها يكون قد امتلك وحاز طقسياً على الاختيار المُساري التام والمتكامل . أما الدرجات السامية العليا ، فلا تجلب له شيئاً إضافياً ، لأنها لا تحتوي إلا على شروحات وتوسّع وإسهاب للدرجة الثالثة . ويمكننا حتى القول ، في بعض الحالات ، أنه يمكنها أن تكون ، للذين يتقبّلونها دون أن يسيطروا ويمتلكوها بعمق ، عامل انتقاص لأنها تزيد عندهم شعور بالغرور .

إن الأستاذ في البنائية الحرة يحرّر من الامكانات والحوادث الطارئة ويبدأ في النمو والتطور على المستوى الروحي الصرف . وإذا كانت الطقوس المُسارية لدرجة أستاذ ، قد أعطت كامل تأثيرها عليه فيكون حقيقة قد تطور ، ويصبح عندها « إنساناً جديداً » . إن الأستاذية تفرص تطوراً كاملاً ومتعمقاً في كيفية التصرف . فيصبح نوعاً ما معتزلاً بنفسه ، وعندها يتحامل الغرور لأنه مطهر

خارجي اصطناعي وحتى أنه تفاخر كاذب دون أساس حقيقي ويؤدي به إلى تضخم الأنا « EGO » .

إن الأستاذ الحقيقي ، في كامل تفوقه وسموه ، يتجه نحو معرفة « المطلق ABSOLU » الذي بجانبه تتوارى شيئاً فشيئاً كل الحقائق للوجود المادي والفكري .

يقول وبصورة معتارة (جريبو دو جيفري GRILLOT DE GIVRY مؤلف كتاب : الهدف الأسمى ، سنة ١٩٠٧ ، في الفصل الثاني عشر من تأملاته عن طريق الباطنية للمطلق ، صفحة ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - كتاب الخيمياء الروحية) : « إليكم اختبار الاختارات ، الذي من خلاله ينتظرونكم مستهزئين وشاحبي الوجوه وصاحبي التأثيرات الرديئة على أمل أن يشاهدونكم من جديد مزلة أرجلكم وواقعين في الظلمات الخارجية » .

« وإذا صمدت ، فإن الفينكس (PHENIX) الذي يخلف الأوصيون (ALCYON) يفتح لك » .

« إن العالم غير منك بتفوق حديثي الولادة . إذا عليك أن تعاد قبول احتقار من هم أقل قيمة منك » .

« لن تأخذ حقلك العادل أبداً ، أداً ، عليك أن تدخل هذه الحقيقة في أعماقك ، وحين تصل إلى مستوى القبول للنور هناك يمكنك تحصيل الحق » .

« عليك أن تكون غير مكترث بأي من العامة . عندما القول عادة أسهل من الفعل ، ولا تهتم عندما تمر بين عامة الناس التي تكون

الوحدة غير الواضحة ، لا تتكل على عقلك الذي تمك وتثق به .
 واعمل ما يمليه عليك صميرك ، ولا تبالي في النتائج . إقبل
 بالانتصار كعبء عليك ، ولا تشنّيه . بل اشتهي الانتصار الأزلي ،
 أي لانتصار الفلاسفة الحكماء وصولاً إلى « المطلق ABSOLU » .
 إياك أر تفتش عن رضى البشر لأنك تكون قد دخلت في الطرق
 المظلمة ، وضللت طريقك . إذا تمنيت يوماً أن تصبح قديساً وأن
 يتعرفوا عليك بهذه الصفة ، فأنت بالتأكيد لن ترى هذا اليوم ...

كن زهيداً بين الزهداء وأقني نفسك ودخل في عمق التواضع وحتى
 التصاغر ، يا تلميذي . وفي التواضع ، يوماً ما ستتغير ثم تستيقظ
 متوهجاً مديراً وتنمى مع ملك الانتصار وملك الشرف الجالس على
 عرشه ، كما يقول أساتذتنا للقضاء ، ثم تدخل في البحر الأرجواني
 الذي هو أستاذية الفلاسفة (MAGISTRE DES)
 (PHILOSOPHES) .

(علينا أن لا نخلط بين « الفلسفة » العامة و « الفلسفة » القامصة
 والمغلقة . إذ أن الأخيمين في القرون الوسطى كانوا « فلاسفة »
 ولذلك اشتق من هذه الكنية « رثيق الفلاسفة » أو « الحجر الفلسفي »
 إلخ ... وكانوا جماعة الأخيمين والغلمصين المقلين يبعثوهم
 « بالأصدقاء الحقيقيين للحكمة » (PHILOSOPHE) فيلسوف مشتقة
 من فيلو PHILO أي صديق وصوفيا SOPHIA أي حكمة) .
 « وتذكر أنك ما زلت الزنيق الأبرص (LEPREUX) الذي قتل
 شمس العدالة على الصورة المنحوتة الرابعة » .

(إن الرنبق الأبرص هو المادة التالية ، التي لم تنقَ بعد ، والذي به
« الذهب » بالقوة ، وهذه المادة تنقى فيما مصى « عالية » .
« والبحر الأرجواني » أو « الأستاذية للفلاسفة » هي الحجر
العلمي . إن الحيمياء « الروحية » أو « الصوفية » تتطابق على
الفن التحويلي ، وكالماسونية تتطابق مع فن البناء . والأشكال
المسارية عديدة ، وكل واحد يجب أن يختار الطريق التي تناسبه) .

إن « الأستاذ » الذي لم يتحل هذا اللقب ، يعمل بدون كثر على
المستوى الذي لا يعود مادياً ، لكن على المستوى الذي يوصله
بواسطة « الانعكاس » .

إن لهذا « التغيير » للإنسان نتجه كل الاختبارات المسارية ، بدون
استثناء الاختبار المساري الماسوي ، مع أن هذا الأخير كان يتضح
لنا أحياناً أنه ينحرف عن المسار الحقيقي

الفصل الثامن

« الزينة » عند الماسونيين

١. المنزر

إن أساس « الزينة » عند الماسونيين هو « المنزر » وهو يتألف من مربع مستطيل ومريلة (BAVETTE) بشكل مثلث في درجة المبتدئ والشعاع ، أما في درجة الأستاذ فهي تتكوّن من جلد أبيض دون أي زخرفة . ويتّوّع « المنزر » حسب الطقوس والتّعبّيات (OBEDIENCES) . (يجب أن نأسف على القياسات الصغيرة التي تُعطى غالباً لمنازر المبتدئ والشعاع . وهذه المنازر يجب أن تكون قياساتها على الأقل تولزي قياسات منزر الأستاذ . ويقول « على الأقل » ، لأنه في الواقع ، في الدرحتين الأولى والثانية يكون الشغّال غير ماهر ، ولذلك عليه أن يحمي نفسه أكثر من الأستاذ للمعلّم) .

إن المبتدئ يرتدي المنزر والمريلة مرهوعة .

يقول « راغون » في كتابه طقس المبتدئ (صفحة ٥٦ - ٥٧) للحديث في الماسونية : « يُستلم هذا المنزر الذي نرتديه جميعنا ، وإن أعظم الرجال كان لهم الشرف أن يلبسوه - هو شعار العمل ،

وبذكرك أنه على الماسوني أن تكون حياته عملية ونشيطة . وهذا المنزر الذي هو لباسنا الماسوني يعطيك الحق أن تجلس بيننا ، وعليك أن لا تدخل على هذا الهيكل إلا مرتدياً هذا المنزر ورافعاً المريلة » .

يقول « بلانتاجييه » في كتابه محادثات في محل المبتدئ (صفحة ٩٢-٩٣) : « إن المنزر يكون مصنوعاً من جلد الحمل ويذكربا بـ « رداء الجلد » للمكور في الأسطورة التوراتية عندما لبس آدم وحواء المكرهين على ترك الجنة المحكوم عليهما أن يتألما وإن الألم ليس لعنة للإنسان ، بل هو السبب المولد للمعادة ، والذي يخرق سرّ العامودين لا يمكنه أن يشك بالأمر . ويتعلم أن « العمل » ليس بعقاب إلا إذا كان منجبه نحو مآرب أنانية . لذلك ، لكي يصبح العمل ينبوع لا يبيض بالفرح والمسرّة ، يجب أن نخبأه ، ويجب أن لا يكون السبب الوحيد للدواعي المدلة ، ولهذا السبب إن المنزر هو أبيض ، بقي وطاهر . وبالاحتفاظ به كما هو ، كل فرد ، على مستواه ، يمكنه أن يحقق هذا الكمال الذي يصبو إليه كل مُمارتي » .

« هذه الفكرة ، نجدها بقوة في الأسطورة الفارسية التي تخبرنا عن الصراعات المتواصلة ضد الطاغية زوهاك ، والبنّاؤون العمال الذين كان يقودهم حتى النصر ، والحزاد كاوه (KAWEH) كان منزره الجليدي رايتهم » .

ونجد عند « أوروالد ويرث » الأفكار نفسها لـ « راعون » و « بلانجاينيه » ، ولكنه يزيد : « إن المفكر يرى من خلال الرمز الجسدي الطبيعي ، للغلاف المادي ، الذي منه الروح يجب أن تلبس مرة ثانية لتشارك في عمل البناء الكوني » (في كتابه للمبتدئ صفحة ١٢٦) .

وفرنسوا مينار في كتابه للرمزية - ١٩٣٨ - صفحة ١٦٢ - ١٦٣
 FRANÇOIS MENARD LE SYMBOLISME - 1938 P.162)
 163) ، يفكر أن المنزر الجلدي الذي يتزتر به الماسوني يأخذ معنى رمزي كالعقارة (أي رداء أبيض واسع يلبسه الكاهن وقت القداس) أو البطرشيل للكاهن . ويزيد قائلاً : « لماذا علينا أن نرتدي المنزر ؟ الجواب ، للحماية ولتغطية وفصل التأثيرات المضرة ، إن المنزر الماسوني يستتر ببساطة القسم السفلي من الجسم وخاصة القسم الأدنى من البطن ، الإشارة التي تعزل هذه الأعضاء الجسدية حيث أن التقليد يعترف أنه المركز الانفعالي للولع (الصغيرة العصبية الموجودة في البطن وللتناسلية = PLEXUS SOLAIRE ET GENITAL) وهذا يعني أنه فقط القسم الأعلى من الجسد يشارك في العمل لأنه يحتوي على الامكانات المنطقية والروحية » .

« بما أن المنزر مصنوع من الجلد ، فهو في الواقع لا يدكرنا فقط بالمنزر الكبير لبعض العمال ، ولكنه يرتبط طبيعياً مع المراكز التي تغطي ، النطاق الحيواني ، وأن الجلد كان دائماً كحامي ، وعازل ، وأيضاً موجه لبعض التأثيرات . إذاً ، يجب أن نضع هذه المراكز

الدقيقة في مأمور ، ليس لابعادهم لحنقهم عن الإنسان ، لكن لتحويل
فعاليتهم إلى نطاقات أخرى .

∴

في التعليم العام والمعلن ، إن المنزور يرمز للعمل المستمر ، الذي
على الماسوني أن يمارسه ، ولكن من المنطق أن لا تحصره فقط
بهذا المعنى .

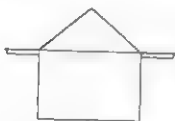


FIG. 314.
Tablier d'Apprenti

إن المريضة المرفوعة لمنزور
المبتدئ تحمي القسم الأعلى
من البطن (EPIGASTRE)
(صورة رقم ١١٤) .

ونقول بمعنى يختلف قليلا عن المعنى المقدم من (فرنسوا مينار) ، إن
أعلى البطن مرتبط بالعصبية الموجودة في البطن (PLEXUS
SOLAIRE) وأن هذا الأخير يطابق الشاكر أو الشاكر الخاص
بالسرّة (أنظر الفصل التاسع القسم ٢) الذي يتعلّق صراحة
« بالعواطف » و « الانفعالات » ، والمبتدئ يجب أن يحمي نفسه
منهما ، حتى يصل إلى سكينّة الروح التي تجعل منه مُساري حقيقي .
من جهة ثانية ، عندما يبقى « معزلاً » ، تبقى العواطف
والانفعالات الخاصة للمبتدئ بعيدة عن خطر الانزعاج بإشعاعاتها
إلى السلام العميق للمحل الذي هو مقبول فيه . وهذا الخطر بما أنه

من المفترض أن لا يوجد عند الشغال والأسناد ، هؤلاء يمكنهم
وبدون أي عائق إنزال المريلة على المنزر .

∴

غالباً ، يفسرون المنزر للدرجة مبتدئ كمثلة و « الرباعية »
ويعطوها « الثلاثية » .

إن ويلمسورست مؤلف كتاب للمعنى الماسوني (WILMSURST-
THE MEANING OF MASONRY) ، يرى في المثلث الذي يكون
مريلة المنزر ، الروح التي تعرف فوق الجسد ، وبعد فترة من
الزمن ، يسقط الشغال للمريلة على المنزر علامة أن الروح تصبح
بالجسد وتعمل منه أداته .

∴

« إن المنزر المصري القديم كان ثلاثي ، يقول ليندبيرتر
(LEADBEATER) الذي أخذ هذه التعليمات الدقيقة ... بواسطة
كشف الغيب أي التبصير !) ورأس المثلث يطال الزنار ، وزخرفته
تختلف من الحاليين » .

« إوزوالد ويرث » محطاً أعمال الدكتور شورشوارد
(CHURCHWARD) في كتابه الرمزية ١٩٢٥ - صفحة ٢٢٧ LE
(SYMBOLISME) كان متأثراً خاصة بالمنزر الثلاثي الذي كان
يرتديه شخصيات مصرية . « من الكتاب الذي أصدره سنة ١٩١٥

تحت عنوان : THE ARCANUM OF FREE MASONRY أي
 اسرار الماسونية ، ينسخ صور من التاريخ القديم لشعوب الشرق
 التقليديين لمسيرو (MASPERO) ، التي تعطي المجال للماسوني أن
 يحلم بالأكل تحصيلاً للإعراء بواسطة فرضيات مجازفة . ونرى
 شخصياً مع منار « صلبة » نوو شكل مثلث متوازي الأضلاع » .
 وتبين لنا أن هذا الوضع مبني على خطأ في التفسير .
 فإن الصورة على حائط الهيكل للملكة (هاتشيبسوات
 HATSHEPSOWET) والتي نسحها في (اللوحة رقم ٧) تبدو لنا
 أنها تمثل شخص مرتدي « منزر ثلاثي » .



(لوحة رقم ٧)

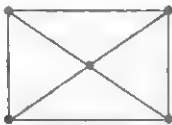
بينما هناك عند رينيه مينار وكلود صوفاجولا يبقون لنا أي شك بهذا الخصوص : « إن لباس الرجال ، كما يقولون (في كتاب : العائلة واللباس في التاريخ القديم - ١٩١٢ - صفحة ٢٤٦ - ١٤٧) ، يتكوّن في غالب الأحيان من قممثة واحدة . تلف كل الجسم حتى الوصول للركبة . وهذا النوع من المنزر أو المروال يعقد على الخصر وقسم منه يتكلّى إلى الأمام . في الطبقات العالية ، كان المنزر مثبت بزنانر مع عقدة من الأمام ، ويتقدّم إلى الأمام بطريقة أنه يرسم في القسم الأسفل زاوية حادة ... » .

نقلتم نسخة من المؤلفين دانتهم ، لفرعون في لباس كهوتي حيث نرى بوضوح أن « المنزر المثلث » للمصريين هو خدعة بصرية ...

∴

ويمكننا أيضاً أن نرى نشأة المنزر الماسوني عند « العالبيين GAULOIS » وبهذا الخصوص نجد على العملة الغولية ، إشارة مربعة ومستطيلة ونسميها « منزر » .

يكتب (إد- لامبير ED. LAMBERT في كتابه تجربة في علم النقود الغولية في شمالي غربي فرنسا ١٨٤٤ - صفحة ٧٦ - ٧٧ ESSAI SUR LA NUMISMATIQUE GAULOISE DU N. O. FRANCE P. 76 - 77 1844) : « نسمي « بيلوم PEPLUM » هذا الرمز الذي نشير إليه بلوحة أو منزر أو مقود ، وبراها عادة معلقة بواسطة رباط متموج أمام الصورة الأمامية للحصان في بعض للشعارات .



F = 115 1c 9,2m
du = 1,01m en num 12

وهذا للشعار عادةً يكون مخترق
بخطين متساويين حيث يجعل من
الصورة خمسة نقاط التقاء
(صورة رقم ١١٥) .

نعتقد أنه حسب نهج الـ بينغورين ، أن الكهنة العوليين (DRUIDES)
كانوا يعلنون أهمية هذه التراتبية والمؤلف من رقمين مزدوجين
وثلاثة أرقام منفردة ، ولكن ما هو أيضا إيجابي أنه يعتبر كرمز
للهواء . ودرى هذه التراتبية تظهر قبل ظهور الحصان على بعض
النقود المخصصة « للردون REDONS » ... » .

لماذا إذ. لامبير سمي هذا الشعار « بيلوم PEPLUM » (خاصة أن
هذا الاسم كان رداء روماني طويل وفصفاض ومطرز بحجارة
كريمة وحاصر للنساء) ، ولماذا سماه أيضا « منزر » ؟ وهذه
الأسئلة، نحن غير متخصصين للرد عليها . وفي كل الأحوال رأينا
من الناحية الاستطلاعية أن تشير إليها .

∴

(هنري سارويا HENRI SEROUYA مؤلف كتاب عن الكابالا LA
KABALE - صفة ١١٠) يظن أن المنزر الماسوني يبدو أنه
مستعار من الأسانيين (ESSENIENS) . ويكتب : « إن الأسانيين ،
الذي يشبهون الرسل بطريقة حياتهم الفريدة والغريبة ، والذين كانوا

منفوعين إلى أعلى درجة من التصوّف . كانوا محذرين من « الحسنانيم HASSADIM » (من أتقياء أو قديسين) الذين كانوا قبل الثورة (الهمونيين HASMONEENS سلالة حاكمة على فلسطين من ١٣٤ إلى ٣٧ قبل الميلاد والمنحدرين من المكابيين) . لم يكن يُقبل أحد في جمعية الأسانيين ، إلّا إذا بعدّ سنة تدريب . وعند انتهاء السنة، كان يُسمح للمكرّب أن ينجر الوضوء الطّقسي . وكانوا يوزعون على كل مُستجذ ثوب أبيض ومئزر اللين كان يستعملهم للاحتشام في الحمام .

∴

يقول ليدبيتر : « إن زئار المئزر كان القسم الأهم ، وكان أكثر من رمز . إن الزئار كان دائرة ممغنطة بشدة ، مجهّز ليحتوي على أسطوانة أثيرية (ETHERIQUE) ، فاصلة للقسم الأعلى من القسم الأسفل من الجسم ، لكي تمنع الطاقات الهائلة الأتية من المراسم الماسونية أن تصل إلى القسم الأسفل » .

ليدبيتر هو المؤلّف الوحيد ، حسب معلوماتنا ، الذي لاحظ أهمية زئار المئزر . وإذا كنا لا نقبل بالتصويرات « الممغنطة » ، علينا على الأقل أن نعترف بأن الزئار يستحقّ للنظر إليه .

إن الزئار الذهبي في الرمزية المسيحية هو رمز الطهارة .

الأب أوبر (مؤلّف كتاب تاريخ ونظرية الرموز الدينية جزء ٢ صفحة ١٥٠ - ١٥١ وجزء ٤ صفحة ١٦٩ ABBE AUBER

HIST. ET THEORIE DU SYMB. RELIGIEUX TOME II
« العناية برفع الثوب » : (P. 150 - 151 ET TOME IV P. 169

وبالتزئير للسير ، وكل عمل عوي ، كان عند الأقبامين فحص
للفعالية ولذلك كان الاحتقار للرحاوة ، وبفحص الوقت ، علامة العفة
للعادات ونقاوة القلوب .

« وجد بالحبلى الذي يربط الكتونة أو الغفارة بالخصر والصدر ،
تلميح إلى توصية المخلص : « إعتوا بتزئير حواصركم » . وحسب
القديس اندراوس رمز العفة : « الله يسبر القلوب والكلى (الخواصر)
التي هي مراكز الانفعالات الجسدية » .

على العموم ، في القبول الخاص بدراسة الأيقونات الدينية ، إن
الزئار يعتر عن العمل ، والسير والقوة والعفة . ومن هنا نرى أن
رمزية الزئار تقوي رمزية المنزر . (لهذا السبب ، إن بعض
الماسونيين يرتكبون خطأ بارتدائهم منارهم تحت السترة بحجة أنه
غير جميل وضع الزئار على السترة) .

ومن جهة أخرى ، نعلم أنه في القرون الوسطى ، كانوا كلهم يرتدون
الزئار ، وأن من ليس له زئار ، يعني ، علامة انحطاط ، وعدم
قدرته بالقيام بواجباته ، وتنازل عن بعض الحقوق ، وأن المديونين
الذي هم غير قادرين أن يدفعوا ، كانوا مجبرين على التخلي عن
الزئار ، وأن الأراامل كانوا يضعون الزئار على قبر أزواجهم عندما
كانوا يتخلون عن الميراث .

∴

نقول (جيدالد مؤلفة قاموس ربا GEDALGE .DICT RHEA) :
 « إن منزر المبتدئ مصبوع من جلد الحمل وشكله شكل أتانور »
 (ATHANOR أي فرن فيه الفحم عندما يحرق ينزل إلى الأسفل
 فيبقى النار الخفيفة طويلاً) .

إن الأتانور يأخذ شكل المضلع الخماسي
 عند الأخصيين ، وهذا يمكننا أن نراه في
 أسفل قسم من الباب للوسطي لكاندراثة
 نوتردام في باريس .



Fig. 1. — Athanor

يجب أن نتذكر أنه إذا لم يستعملوا
 هذا الشكل في المنزر الماصوني ،
 يمكن أن يستعمل هذا الشكل ، لاحقاً
 (صورة رقم ١١٦) .

إذا كان المنزر لللباس الأساسي للأستاذ ، فإنه في القرن الثامن عشر
 كان اللباس للأستاذ مؤلف (حصب الكتب القديمة) من سترة صفراء
 وسروال أزرق ، وكان يرمز إلى البركار الذي فيه القسم العلوي (أي
 أغصانه) مكون من النحاس والقسم الأسفل من الفولاذ . لقد لاحظنا
 سابقاً أن المنزر يتغير حسب التبعيات والطقوس . وبالأواقع فإنه
 بالطقس الإيكوسي دافترته مكونة باللون الأحمر ، أما في الطقس
 الفرنسي فدائرته مكونة باللون الأزرق . وفي بعض المحافل للطقس
 الإيكوسي القديم المقبول تبناوا المنزر ودائرته باللون الأزرق
 والحاشية بالأحمر التي تشبه وشاح الأستاذ ...) .

إن مؤتمر لوزان في ١٥/٩/١٨٧٥ صنف الزينات الماسونية للطقس الإيكومسي القنيع المقبول كما يلي :

- للمبتدئ ، يكون المنزر من الجلد الأبيض ، والمريلة مرفوعة .
- - للشمعال ، يكون المنزر خاصة المبتدئ مع المريلة مطوية . ويمكن تبطينها بالأحمر مع دوائر أحمر .
- للأستاذ ، فيكون المنزر مبطن بالأحمر وفي وسطه الأحرف M .:B. : بالأحمر .

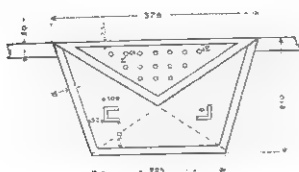
هذه التعليمات واضحة بالنسبة للألوان ، إنما منازر الأساتذة تكون أغلبيتها مبطنة بالأسود . ونلاحظ أنه عادة في « قرع الحداد » نقلب المنزر والوشاح ، أما في الواقع علينا أن نلبس البرقع الأسود للحداد . إذا كان المنزر مبطن بالأحمر حسب تعليمات مؤتمر لوزان ، فإن « للتقلب » لن يعود مفيداً .

∴

أغلبية الماسون يعتبرون منزر الأستاذ من اللوازم الاختيارية ، أما الوشاح فهو وحده لا غنى عنه . وهنا يكمن الخطأ الذي يثيرونه الماسونيون « الرمزيين » .

(جاستون مولى GASTON MOYSE في الرمزية ١٩٣٩ صفحة ٩٠ - ٩١ LE SYMBOLISME 1939 P. 90) ، نشر مراجعة لصالح المنزر الماسوني ، وفيها يلاحظ : « الاحتقار الملقى على لباس المنزر ، مع أنه منذ أكثر من قرن هو منتشر وقد أصبح قديم .

في بداية الماسونية الرمزية كانت المبادئ المُسارية مجهولة ، وكانوا عند توزيع اللواح الدعوات ينكرون الأخوة بهذه العبارة : « المرحو تروينكم بالمنزر » .



PLANOR VIII. Tablier Macconneur

(لوحة رقم ٨)

ويقول أيضاً المؤلف : « إنه منير جداً للاهتمام ، أن نحدد الفترة التي فيها أغلبية الماسون الأساتذة قد تخلّوا عن المنزر الماسوني . حالياً كل شيء يدعو إلى التفكير بأن التخلّي عن المنزر سببه الحجم المنير للسخرية للزينة التي تعطىها للمبدئي عند قبوله ، وهم يحتفظون بها

لغاية وصولهم لدرجة شغال ، وعندما يُقبلون كأساندة يكتفون بشراء
الوشاح ، مقلدين القماء في المحفل . »

وهذا التخلي عن المنزر كان قديماً جداً ، لأن « راعون » في كتابه
عن طقس درجة المندئ (صفحة ٢٤ - ٢٥) يكتب ما يلي : « هناك
محافل حيث الضنط وحتى المحترم يمكنهم أن يعفوا أنفسهم من
ارتداء المنزر لأنهم يلبسون أوشحتهم . فهذا هو خطأ وهفوة : إن
المنزر يرمز إلى العمل ، وهو أكثر ضرورة من الوشاح ، وأنه
حقيقة

« اللباس » الماسوني ، أم الوشاح طيس إلا للزينة . في بعض
الدرجات العليا ، يمكن في الجلسات الامتنعاء عن المنارر لأن العمل
يكون انتهى فرصياً ، ولكن الجلسات الرمزية ، حيث العمل يبدأ ،
المنزر ضروري . »

عدد « راعون » ، لاشيء تعبر ، والمنزر لم يزل مهمل .

يسأل (ف. شابوي في بشرة المحافل العليا - ١٩٣٤ صفحة ١٥٣ -
F. CHAPUIS BULLETIN DES ATTIERS SUPÉRIEURS
1934 P. 153) ، « لماذا تحلوا عن المنزر ؟ » ويجب هو : « بكل
بساطة وحقاً من السخرية ؟ لأن الحملة المناهضة للماسونية تعتبرنا
نرتدي « جلود خنازير » ، أصحيح في فرنسا هذا الرمز هو مهمل؟
علما أن الشائعة الدنيوية عليها أن تصل ونقف على أبواب الهياكل ،
وعليها إذا أن تتحج على تبديل تقليدياً ؟ (خاصة أن الجلود هي
صادرة عن الحمل) وإن الماسونية لا يجب أن تخل من منازلها .
لأنها رمز العمل . والبنائون الذين بنوا الكاتدرائيات كانوا يرتكونها

بكل فخر واعتزاز ، وخاصة البنائون لهيكل الغد الرمزي للإنسانية
لا يجب أن يخلوا من ارتداء المنزر .

..

إن منزر المحفل الأكبر الإنكليزي مبطن ودائره أزرق وتحت
المريلة، على اليمين وعلى اليسار يوجد شريطين منتهيين كل واحد
بسبعة بلوطات فضية . وعد ليدبيتر (LEADBEATER) في
الماسونية المحتلطة ، البلوطات مذهبة ، وتمثل ، حسب أقواله ،
المسح شعاعات الحياة والسبع حالات للمادة (؟) .
إن الماسونية الأثكوساكنونية بقيت وفيّة بالنسبة للمنزر ، وفي هذه
الحالة فهي متفوقة على الماسونية الفرنسية .

٢. الأوشحة

للأوشحة في الماسونية شكلين : الوشاح الموروب والوشاح
المتصالب . ونقول جيدالج مؤلفة قاموس ريا (RHEA) : « إن
الوشاح الموروب يظهر أنه على صلة في علم التنجيم ويبدو أنه
يتعلق بالماسونية في الهند ، في تشابهه مع « الوشاح »
للبراهمان .

هنا يجب أن نعترف أن هذا التشابه دقيق ، لكن يجب أن نكون حذرين في هذا الموضوع . في الحقيقة أن مدام جيدلح كانت « منحصصة بالحكمة الإلهية THEOSOPHE » وكان يطيب لها أن تجد نقاط تقارب مع الهند . من ناحية أخرى ، وجد تشابه مع الوشاح الموروب للأستاذ والشريط اللبروحي ، إذ أن احراقه يتطابق مع مدار الشمس الظاهري بين الأبراج بالنسبة لخط الاستواء السماوي . إلى الوشاح الموروب ينس من الكتف الأيمن إلى الأيسر ويذكر بحمالة السيف .



هذا الوشاح يبدو أنه كان موجودا منذ أوائل تاريخ المصنوعية « الرمزية » . وكان الوشاح هذا يفرض التساوي بين أعضاء المحفل (صورة رقم ١١٧) .

∴

قال (ويرث مؤلف أسرار الفن الملوكي - صفحة ١٢٩ - WIRTH : (AUTEUR LES MYSTERES DE L'ART ROYAL P 129 : « إن أكبر العظماء كان لهم شرف ارتداء المنزر ، وهذا لا يمنع من أن بعض الماسون يفضلون على هذا الشعار المعتبر متواضع ، الوشاح للمصنوع من الحرير الأزرق للعرسان القماء من الجمعية الملكية والعسكرية للقديس لويس التي أسست من قبل ملك فرنسا

لويس الرابع عشر سنة ١٦٩٣ والمكون من وشاح أحمر وليس أزرق، وكان هذا الاختبار برهان عرور دنويو غبي ، لأنه دون منزر ليس هناك ماسون . ونزيد بالقول أن الماسوني مهما كان ، بنور منزره هو غير « مرقى » ، وإذا كان المحترمين مقتنعين بروح الماسونية فعليهم أن يمنعوا للدخول إلى المشغل كل صاحب مقام رفيع ، حتى ولو كان عضو مجلس هنرالي مُهملاً لباس الشعار الماسوني الأهم ... علماً أنه على المحترمين أن لا يفتروا هذا الخطأ هم بذاتهم .

حتى أن لباس الوشاح ليس إجناري ، أما المنزر فهو طقسياً . مفروض . ولكن في المناسبات « للجلسات البيضاء » عليهم أن « يتزينوا » بدرجة الأستاذ ، أي بارتداء أوشحة وليس منازر . وهذه الفرضية الحكيمة في التعليمات الماسونية تكل أيضاً على الطابع « التزييني » للوشاح .

إن التطريز الذي يزين الأوشحة هو اختياري . حتى ولو كانت كثيرة ومتعددة ، لا تكل ، على درجة إلا غير درجة أستاذ ، ولا حتى أية وظيفة .

نقدم هنا لوحة (الوحة رقم ٩) من بعض الأشكال من الأوشحة ،
وعليها كل الرموز الماسونية .

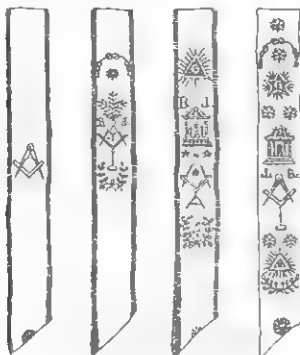


PLANCHE ٩٥ L'ÉCLAIRÉÉ ٩٥

(الوحة رقم ٩)

..

إن اللوحاح للطقس الفرنسي لونه كاملاً أزرق ، ولالطقس الإيكوسي
لونه أزرق وإطاره أحمر . ورمزية هذا الإطار متعدد من قبل (هنري
جوليان مؤلف كتاب حلقة الاتحاد ١٩٤٧ صفحة ١٠٤ - HENRI
JULIEN : LA CHAÎNE D'UNION 1947 P. 104) : « بعض

الخاصيات لدرجة الأستاذ في الطقوس الإيكومسي ، تبدو لنا متفوقة لمثيلاتها في غير الطقوس ، مثلاً ، ثنائية اللون في الوشاح الذي نعتبره كتقليد للشككين ، السلبي والإيجابي ، والطاقة الأرضية والمعنطيسية للكلية » .

في رمزية العناصر ، اللون الأزرق يعني الهواء (لندكر هنا ألوان العناصر : الأسود للتراب ، الأخضر للماء ، الأزرق للهواء والأحمر للنار) . في علم التجسيم ، العلامات الهوائية : الجوزاء ، الميزان والذو تعطي من الوجهة الروحية ، الاستقبالية والإحصائية .

« رمز الروح الهواء ، كما أن لونه هو الأزرق أو الأزرق السماوي » يقول فريديريك بورتال (مؤلف كتاب الألوان الرمزية عند الأقنمين وفي القرون الوسطى في التاريخ المعاصر - إعادة طبعه ١٩٣٨ صفحة ٩٠ - FREDERIC PORTAL : DES COULEURS SYMBOLIQUES DANS L'ANTIQUITE . LE MOYEN AGE ET LES TEMPS MODERNES REEDITION 1939 P. 90) .

« إن النار الممزوج بالأنثير (ETHER) ، أو الأحمر والأزرق ممزوجين ، يمثلان الإثبات للحبة والحكمة في الأب للإله والبشر » وهكذا نجد تبرير للمشاركة بين اللونين المذكورين في الطقوس الإيكومسي .

وحتى فريديريك بورتال ، يقيم لنا براهين أخرى عندما يقول : « الرمزية تميز ثلاثة ألوان في الأزرق : الأولى وتنشق من الأحمر والثانية من الأبيض ، والثالثة التي تتحد مع الأسود . أما الأزرق

المشتق من الأحمر يمثل النار للمزوج بالأنثى ، ومعناه هو الحب السماوي للحقيقة ، في الأسرار يتطابق مع عمادة النار .

« الأزوري يمثل التجدد أو التنقيف للروحي للإنسان ، والأحمر يمثل التطهير » . ويمكن أن نفكر منطقياً أن هذا اللون ليس بالصدفة قد اعتمد ، كما أن الرمزية الماسونية قد اختيرت لتكون كلها معتمدة .

ويمكننا أيضاً قبول التساوي واقعاً بين الأزرق والأحمر . لأن الأول يمثل السماء ، و « اللبنة المنجمة » في المحافل الماسونية ، أما الثاني فيمثل السموات والنجوم . (ولكن لا يجب أن نخلط الأحمر الذي يرمز إلى العمود (B) مقابل الأبيض الذي يرمز إلى العمود (J) ، إنما علينا أن نأخذ بعين الاعتبار « النسبية » للرمزيات .

ومن جهة أخرى ، فإن الدرجة الأكثر أهمية في الطقس الإيكوسي هي الدرجة (١٨) ، درجة الصليب - الوردى ، والتي وشاحها باللون الأحمر . وهذا اللون يبدو على منزر الشغال ، هذا يفسر أن النظام الإيكوسي يركز على هذه الدرجة .

على كل حال ، فإن هذان اللونان لهما القيمة والأهمية ، وإذا كنا نعطي الأفضلية إلى جمعهما ، نقر بأن اللون الأزرق وحده يمثل دون شك أهمية الرمزية . ولكن الأحمر محدداً ، اللو شاح ، لا يدل إلى تحديد ، بل العكس ، يعيد الانفعال للإشعاعات ، واتساع في الاتجاه الروحي .

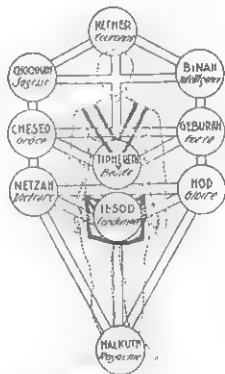
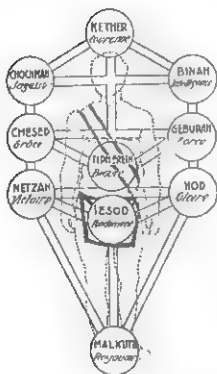
..

إن الأوشحة تدلّ دائماً على وظيفة في الماسونية الزرقاء ، أما في
 المشاغل العليا فهي شعار لدرجة دون تحديد الوظيفة . الشريط الذي
 يصنع به هو بنفس اللون للأوشحة ، ويعني في الطقوس الفرنسي
 الأزرق ، أما في الطقوس الإيكوسمي فيكون أزرق وشريط حاشيته
 أحمر . كل ضباط المحفل ، عليهم ارتداء الوشاح الذي لا يجب أن
 يتراكم مع الوشاح الموروب . إن مستشاري النظام في الشرق الأكبر
 الفرنسي (طقس فرنسي) يرتدون وشاح برتقالي اللون وشريط حاشيته
 خضراء مزينة بحاشية بريم ذهبي ، أما للمستشارين القدراليين
 للمحفل الأكبر الفرنسي (طقس إيكوسمي قديم مقبول) يرتدون وشاح
 أبيض مزين بحاشية بريم ذهبي . في جلسات المحفل ، كل
 المستشارين والضباط عليهم أن يرتدوا منزر الأستاذ .

..

تطبيقاً لشجرة السفيروث ، على الإنسان (عكس الشكل للسفيروث في
 الفصل الثالث (٥) أي الجهة اليمنى للشكل هي الجهة اليسرى
 للإنسان) . نرى في (اللوحة رقم ١٠) أن الوشاح الموروب للأستاذ
 ينطلق من الحكمة (SAGESSE - CHOUMAH) وينتهي عند المجد
 (GLOIRE HOD) ، ماراً بالجمال (BEAUTE TIPHEREETH) .
 إذاً الوشاح الموروب هو شعار تنفيذي من « الوحي » إلى
 « المادي » معتدلاً مروراً بالجمال (BEAUTE TIPHEREETH)
 التي هي السفيرة المتوازنة بين القوة (FORCE GEBURAH)

والنعمة (GRACE - CHESED) . والوشاح الموروب يشير فعلاً إلى
الأعضاء « الفعالة » للمحل ، أي الأساتذة . أما اللوشاح الذي بيدي
من الحكمة (SAGESSE CHOHEMA) إلى العقل
(INTELLIGENCE - BINAH) منبثقاً من الناج أو السلطة
(COURONNE KETHER) وينتهي عند الجمال (BEAUTE
(TIPHERETH) . إنه شعار التوازن والتمركز ، شعار السلطة
وموجّه للقوة الذي ينتهي مرمّس . إنه ليس فقط رمزاً ولكن أيضاً أداة
فعاليّة حقيقية .



(الوحة رقم ١٠)



FIG. 118.

Sautour de Vénérable.

أما الزلوية التي تنهي وشاح
المحترمين فهي تشكّل مع الوشاح
« صليب القديس أندراوس » الذي
يشير إلى « الإشعاع » الخالص
الذي يميّزهم (صورة رقم ١١٨) .

هؤلاء يمثلون فعلاً الاتحاد الروحي للماسونية والسلطة التي تولّوها
وهي معتدلة بالعطف (بالحمل TIPHERETH) الذي يجب طبيعياً أن
تسيطر على أفعالهم . إن للمحترمين هم بنفس الوقت « نشيطين »
و « مهذّنين » ، يجب عليهم ، من جهة ، أن ينتهوا حماسة الأعضاء
الذين هم في محافلهم ومن جهة أخرى ، أن يحلّوا وأن يسهلوا كل
العوائق التي قد تواجههم .

..

إن الأوشحة الموروبة ، والأوشحة هي عامة مبطّنة باللون الأسود .
أما كتاب المحقّق في صحيفة الماسون للوزان (١٨٧٥) (TUILEUR
DE LAUSANNE 1875) فهو لا يقول شيئاً لهما يخصّ البطانة ،
ولذلك نرجع إلى ما قلناه سابقاً بخصوص المنزّر - ولكن يبدو لنا أن
البطانة يجب أن تكون حمراء في الطقوس الإيكوسي وزرقاء في
الطقوس الفرنيبي .

يمكننا أن نقبل في الحالة الأولى أن اللون الأحمر « المخبأ » يدل على « النار السرية » التي تتعش للماسوني والتي لا يرى إلا من خلال أطراف اللوشاح ، وفي الحالة الثانية ، يدل على الحزم عند الماسوني « داخلياً » و « خارجياً » . ونفكر أن العلم العام للرمز المشار إليه هنا يمكن أن يصبح سهلاً بحوله قرأنا إلى رمزية باطنية .



في درجات إيلوس (ELUS) وكادوش (KADOSH) ، نجد أوشحة موروبة يرتكونها من الشمال إلى اليمين . وهذه الأشرطة مفوض أن تحمل بطرفها خناجر وليس سيوف . والطقوس تقول أن هذه الأشرطة تشير إلى « أن للعقل والقلب يعطيان الأوامر إلى اليد » . هذا المعنى المعكوس يشير بالأحرى إلى الانفعالية واللون الأسود لهذه الأوشحة يقوي أيضاً هذه للرمزية .

قد لاحظنا هذه « الشنوذ » لأنها ذو معنى ، ولما هنا بصدد تحليل الأوشحة الموروبة أو الأوشحة للدرجات العليا . إن الماسونية هي « كاملة » ، ونكررها في درجاتها الأولى الثلاث ، وإليهم فقط حجتنا دراستنا للرمزية للماسونية .

إن الحلي في الماسونية هي ستة : منها ثلاثة يسمونها « الحلي الثابتة » والثلاثة الأخرى يسمونها « الحلي المتحركة » أو « الحلي النظامية » .

إن « الحلي الثابتة » هي : الحجر العقيم والحجر المكعب ولوحة الرسم التي تتطابق تباعاً لدرجة مبتدئ ، شغال وأستاذ . هذه « الحلي » أي الأشياء الثمينة ، يجب أن تظهر في كل محفل . الحجر العقيم والحجر للمكعب يكونان على الشمال وعلى اليمين تحت المنصة أما لوحة الرسم فيجب أن تكون في الوسط ، مقابل المحترم .

أما « الحلي المتحركة » : للزاوية والمساواة وخيط الشاقل . فهي تزين وشاحات المحترم والمرافقين . ويسمونها « متحركة » لأنها تنتقل من أخ لآخر حسب الوظائف التي تلقى عليهم .
عموماً ، إن الضباط لا يحملون حلي . ولكن على وشاحهم تظرف علامة وظيفتهم كما يلي :

- حطيط : كتاب مفتوح مع كلمة « قانون » لأنه يكون « حامي » الدستور الماسوني .
- أمين السر : ريشتان متشابكتان .
- الخازن : مفتاحان متشابكان .
- التشريفاتي : سيفين متشابكين وعصا .

- الخبير : سيف متشابك ، مع مسطرة وعين ، شعار التيقظ .
- أمين الصندوق : كيس نقود .
- الحارس : سيف عامودي وممكته من تحت .

إذا كنا نود أن نعطي كل من الحلّي المتحركة معذنه متطابقاً برمزه الكوكبي ، والذي نكلمنا عنه سابقاً ، لأعطينا الزاوية التي يحملها المحترم القصدير (المشتري JUPITER) ، المسواة للمراقب الأول الفولاذ (المريخ MARS) ، والخط للعامودي النحاس (الزهرة VENUS) . ولكن عموماً هذه الحلّي مصنوعة من نحاس مذهب . بعض الضباط يمكنهم أيضاً حمل حلّي محفورة من الصفات التي يحملونها .

∴

إن الحلّيّة (PANTACLE) هي نجمة مؤلفة من ثلاثة مثلثات متساوية الأضلاع ، وترد التأثيرات المغناطيسية المنبثقة من المجتمعين وعلى الضباط أن يقاوموها لأنهم يديرون المشغل .

إن النقطة الحساسة لجسم الإنسان تقع في المنطقة فوق البطن بين السرة وعظم الصدر المغروسة فيه أطراف الأضلاع من الجانبين (EPIGASTRE) . لذلك ، حلّيّة الضباط معلقة في الوشاح لها فاعلية حقيقية لا توجد في حلية الأستاذ .



FIG. 119
Le Bijou de Maître

وهذه الحلية هي عموماً مكوّنة من بركار مفتوح ٥٤٥ : موضوع على زاوية ، وفي داخلهما وفي الوسط يثبت النجم الساطع وفي وسطه للحرف (G) ، وبعض الأحيان يحاط بأعصان الأكاسيا (صورة رقم ١١٩) .

..



FIG. 120.
Bijou de Conseiller fédéral

إن المستشارين الفدراليين وأعضاء مجلس النظام يرتدون حلية خاصة (PANTACLE) أي النجمة المؤلفة من ثلاثة مثلثات متساوية الأضلاع ، موهوبة بشعاع مهم ، وعلى رأس المثلثات يوضع تاج ذو سبعة نقاط (صورة رقم ١٢٠) .

الأرقام سبعة في التاج وتسعة ، عدد رؤوس النجمة هي أرقام الأسمدة الكاملة (العمر والطرفات) . والمثلثات الثلاثة يشيرون إلى العمل والتأثير في : العالم المادي والعالم النفساني والعالم الإلهي والفائق . ومن جهة ثانية $7 \times 9 = 63$ وهذا الرقم قد نبهنا إلى أهمية خاصة في الكتاب .

..

وأخيراً ، علينا أن لا ندخل الحلّيّ للتي تعلّق بسلام ، ودبابيس
ربطات العنق وأزرار القمصان إلخ ...

التي يجاهرون بها بعض الماسونيين الذين لا يخافون أن يظهروا
انتماهم ، هذه الحلّيّ ليست من عدل الحلّيّ الماسونية . لأن الحلّيّ
الطقسية الماسونية هي فقط للتي أشرنا إليها سابقاً .

٤ . القفازات البيضاء

هل من الضروري أن نقول ، أن القفازات البيضاء هي رمز
للطهارة ؟

إن استعمال القفازات البيضاء أن يهمل بعد ، والعديد من الماسونيين
الفرنسيين يحترمون هذا التقليد . والتمني هو أن يعمم هذا التقليد . في
بعض البلدان الأجنبية فإنها قاعدة ملازمة ولا استثناءات بهذا
الموضوع .

إن المبتدئ ، عند قبوله ، كان يستلم ، منذ عهد قريب ، زوجين من
القفازات للبيضاء : واحدة له وواحدة يجب عليه أن يقدّمها
« للمرأة التي يقدّمها الأكثر تقديراً » .

في كتابه عن المبتدئ (صفحة ١٢٨) يقول ويرث : « يوم تسلّمه
القفازات البيضاء عند اختباره المُمارّي ، فإن الماسوني يظلّ يتذكّره
وفي نفس الوقت يتذكّر إلّزاماته . وعند اقتراب أجله ، فإن المرأة

التي يقدّرها أكثر تقديراً ، تقدّم للماسوني القفازات البيضاء رمزاً لضميره الحيّ ، وتكون مهمتها كحارسه على شرقه . وماذا يمكن للإنسان أن يسلّم مهمة أسمى من هذه المهمة للمرأة التي يقدّرها كثيراً ؟ »

ويزيد ويرث في قوله : « يلاحظ للطّقس أنه ليس دائماً من يحب الأكثر ، يجب أن تكون المهمة الأعمال الكبيرة والمُعطاء ، لأن الحب غالباً يكون أعمى ، وأنه يمكننا أن ننخدع بالقيمة الأخلاقية التي نحب . وفي الماضي كان الماسون يسمّون « المرأة التي يعتبرونها الأجير اعتباراً وتقديراً : المستترّة CLANDESTINE » . وهنا يورد ويرث هذه الحكاية : « عندما اختبر مُسارباً جوته (GOETHE) في ويمار ١٧٨٠ (WEIMAR) ، كرّم بإهداء قفازاته الرمزية لمدام فون شتاين (WON STEIN) مع ملاحظته أن الهدية كانت زهيدة بظاهرها ، ولكنها فريدة لأنه لا يستطيع الماسوني في حياته كلّها أن يقدّمها إلاّ مرة واحدة فقط .

إن القفازات البيضاء ترمز أيضاً في الطّقس المسيحي ، إلى طهارة القلب والأعمال . والمطارنة والكرادلة وحدهم فقط لهم شرف امتياز ارتدائها . ونلاحظ أيضاً أن للقفازات كانت بدايةً لونها أبيض أما بعد القرن الثاني عشر أصبحت متناسقة مع لون اللباس الكهنوتي . ويقال أيضاً أن القفازات البيضاء للماسوني تكلّ على طهارة يديه وأنه لم يشترك بفنل حيرام .

∴

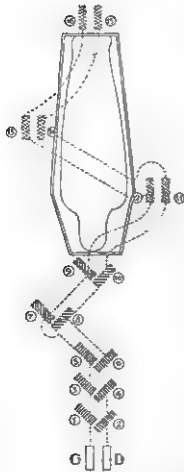
إن القفّازات البيضاء في الماسونية ليست فقط رمزاً ، ولكن أيضاً أداة طقسية . ونعلم أيضاً بطريقة أكيدة ، إن قوة مغناطيسية فعلية تنبثق من أطراف الأصابع ، وأن الأيدي المرئية قفازات بيضاء لا ترشح منها إلا قوة مغناطيسية محولة وغير خطيرة (BENEFIQUE) .

في جمعية ماسونية ، حيث الكل يرتدون قفّازات بيضاء ، ينبعث جوّ خاص جداً والذي يحسن به بوضوح بالإضافة إلى ذلك هو الأكل إطلاعاً . إن الطباخ مكوّن . وصفاء وطمأنينة يستتبع طبيعياً .
إن التغيير الذي يحدث من جرّاء هذا « الدليل الخارجي » هو أعق من الرغبة من أن يُصدق به . وهذا بالإضافة إلى ذلك يطبّق على العديد من الرموز التي تصبح فعّالة عندما تتنكّل من المستوى « الباطني » إلى المستوى « اللطفي » .

الفصل التاسع

السلوك والإشارات

١. المشي



كل من الدرجات الثلاثة الرمزية لها مشيتها الخاصة . وأن المشي مترافق بالإشارة الخاصة لكل درجة ، هي إلزامية لكل الماسون الذين يوتون الدخول إلى المحفل عندما تكون الأعمال مفتوحة . وعملياً ، هذه الوضعية تكون دائماً في درجة المبتدئ ، أما للمسير لدرجة مشغل أو استاذ لا تستعمل ، أو « تنكر » إلا عند أعمال الاختبار المساري لهذه الدرجات .

PLANCHE XI. — Le Marche de Maître au Rite Ecossais

(لوحة رقم ١١)

..

إن مشية المبتدئ تتضمن ثلاث خطوات متساوية ، ونو حط مستقيم ،
الأرجل تشكل زاوية . وفي الطقس الإيكومسي فإن المشي يبدأ بالرجل
اليمنى أما في الطقس الفرنسي فيالرجل اليمنى .

يقول لوزالد ويرث في كتابه عن الشغل (صفحة ١٥١) : « أية
حجة حسنة أو سيئة لم تقدم لصالح الرجل اليسرى . أما في المشية
المبتدئة بالقدم اليمنى فهي مبرزة بالواقع بأن القدم اليمنى تمثل
الحيوية والمبادرة والتفكير المنطقي ، أما القدم اليسرى تمثل السلبية
والخضوع والعاطفة . إذاً إن القدم اليمنى ، منطقياً ، يجب أن تتقدم ،
وتم تعاضدها القدم اليسرى التي بدورها أن تتبع » . (أما العبارة
« بدأ بمشي برجله اليسرى » تعني في اللغة الدارجة « بدأ مشيته
بثبات » . ومن جهة ثانية ، يقال عن الحصول أنه يعدو مبتدئاً بالقدم
الصالحة ، أي بالقدم اليمنى) .

ويزيد بلانتاجينييه في نفس اتجاه ويرث قائلاً : « إن المشي بدأ بالقدم
اليمنى يظهر لنا أنه لا يمكن تفسيره ، وأنه غير لائق في الماسونية
أن يكون في أية درجة من التدرج هناك سلبية عمياء لو تخلى مطلق
للانفعالات العاطفية مبرراً رمزية ونشاط للعمل الشخصي ، للوعي
والمصمم . ثم إن المشي يعرّز كغير قابل للتوفيق بحذ ذاته مع
الانطلاق بالقدم اليسرى ، ومنذ ذلك الحين لا نرى كيف نبرّر منطقياً
هذه الوصفة » .

« إنه بدون أي شك ، يشئ هذا التبدل في التعاليم التقليدية خطأ فادحاً : إن « المشية الإيكوسية » المنطلقة بواسطة القدم اليسرى ، الجهة الانفعالية السلبية والعاطفية » .

يجيب أن السير ابتداءً بالقدم اليسرى يتبرّر بسهولة لأنه بالضبط نرتكز على القدم اليمنى . إن القدم اليمنى تعي العقل لذلك تبقى ثابتة ، أما اليسرى فتعني للعاطفة ، هي وحدها متحركة عكسياً ، انطلاقاً من القدم اليمنى ، يضاف إلى الأمام العقل ونقطة الارتكاز بما أنها اليسرى تبدو تظهر أننا نرتكز على الانفعال « أي السلبي العاطفي » . أما القدم اليمنى عندما تلتصق على القدم اليسرى « تصحح » الأخطاء التي قد تمكنت القدم اليسرى من تنفيذها . نرى أنه من السهل بحض البراهين « المنطقية » لأخصام السير مبتدئين بالقدم اليسرى ، وهذه البراهين هي ، عدا عن ذلك ، للتوضيح ، محض « عاطفية » .

∴

« يقول بلانتاجينييه نلاحظ معاً ، كم هذا السير الطقسي هو متعب ، مقطوع بقسوة بثلاث وقفات ، تقطع الوثبة ، كل وقفة تجبرنا على مجهود جديد للانطلاق ثانية » .

« إن السير لم يدخل طقسنا بالصدفة . ليمسنا نحن من اخترعناه ، إنما هو رمزاً مبنياً بكل قوائمه لمصلحة الإحياءات السعيدة للعقل الأليف

مع التجريدات . في الواقع ، إن السير والمراحل الثلاثة لن تنطبق ،
كإيقاع ومفهوم ، مع الصور الثلاث للأبراج ؟ »
« نعلم أن هذه الأبراج هي الحمل والثور والجوزاء . وتتطابق مع
الأشهر : آذار ، نيسان ، أيار حزيران وتموز ، أي مع فصل
الربيع ، وهي متوافقة مع السنة الماسوية التي تبدأ في أول يوم من
شهر آذار » .

« علم التنجيم يعتبر أن الحمل هو تحت تأثير كوكب المريخ وبالتالي
يستدعي فكرة « الصراع » التي تؤكد التجدد الشمسي . أما الثور
الذي يوحى إلى الخطوة الثانية ، يعبر عن العمل المتأثر والمتجرد .
وأما الجوزاء الذي تحت تأثير كوكب عطارد فهو معتبر كشعار
للأخوة » . هل علينا أن نقبل أو نرفض هذه الرمزية في علم التنجيم
الذي يتوسّع به بلاتناجيينه بمجاملة ؟ نعم ، يمكننا قبوله باعتبار ،
وكما قلناه سابقاً ، أن كل الرمزيات الحقيقية تتقاطع وتنفق بعضها
البعض . وإذا أردنا التشبيه مع العناصر فيكون ، الحمل شعار النار ،
والثور شعار التراب والجوزاء شعار الهواء . والخطوة الأولى تعبر
عن الحيوية ، والثانية عن التركيز والثالثة عن الإدراك .

إن مشية المبدئي مستقيمة وتنفذ بواسطة الزلوية ، لأنه وضع على
« الطريق القويم » ، ولأنه « لخبير مساريّاً » . ومشيته تتكرّر
المشقات التي سيواجهها بالنسبة إلى المكان الذي هو موجود فيه
وبحاجته بأن لا يبتعد عن طريقه .

..

إن مشية الشغال تتضمن ثلاث خطوات للمبتدئ زائد خطوتين خاصتين . إن الخطوة الأولى من الخطوتين تنفذ بالقدم اليمنى في الطفسين الإيكوسي والفرنسي . أما الخطوة الثانية ترجع الشغال إلى الخط الأمامي . بما أنه في الطقس الإيكوسي ، المشي يبدأ بالقدم اليسرى ، إنه من المعقول أن الانحراف ينفذ بالقدم اليسرى وليس اليمنى في هذا الطقس . وبالفعل ، فإن الانحراف بالقدم اليسرى يبين إمكانية الصلال في الاتفعالية ، بينما ، وهذا شيء أخطر ، فإن الانحراف إلى اليمين يبين احتمال زوغان في الرشد .

يسأل ويرث في كتابه للشغال (صفحة ٦٣) : « لماذا في مشية الشغال تضمن خطوة تنفذ بانحراف ؟ » فيجيب هو : « ليبين أن الشغال ليس مفروضاً عليه أن يتبع دائماً الاتجاه نفسه . لكي ينتهي له أن يتابع الحقيقة التي تحتجب في كل مكان ، فعليه أن يسمح له الانحراف عن الطريق المتبعة طبيعياً . ولكن استكشاف السر لا يجب أن يضله . كل انحراف مؤقت من المذيلة يجب أن يتبعه رجوع سريع إلى الاستقامة المنطقية . إذا ، لويرث ، كما لنا ، على كل حال ، إن الشغال يمكنه أن ينفذ انحرافات مؤقتة من جهة المذيلة (أي جهة اليسار) ولكن عليه أن يرجع سريعاً إلى جهة المنطق (أي جهة اليمين) . إن الطقس الإيكوسي يبين ملهم جيداً إذا كان يقرر أن الانحراف يجب أن يكون يساراً وليس يميناً في مشية الشغال ، كما يمكننا أن نراه في (اللوحة السابقة رقم ١١) .

..

إن مشية الأستاذ تتضمن ثلاث خطوات للمبتدئ ، وإثنين للشغال ، وثلاث خطوات خاصة . إن الثلاث خطوات للأستاذ تتخذ بخطى التابوت المفترض . أول خطوة تتجه إلى اليمين ولثانية إلى اليسار ، أما الثالثة ، فتكون على خط الوسط . وهذه الخطوات هي مماثلة في الطقسين الإيكوسي والفرنسي .

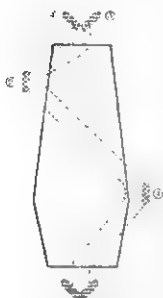


FIG. 121
La marche du Maître
d'après Wirth

إن المشية الموصوفة من أوزوالد ويرث (في كتابه للأستاذ - صفحة ٧٢) لتخطي التابوت ، هي أسرع ولا تجمع الرجلين إلا في آخر خطوة « منطلقاً من الرأس الذي يحيطه ، يتخطى الأستاذ الصدر واصعباً رجله اليمنى بموازية للمساعد الأيمن للميت . أما القدم اليسرى تتخذ بعدها نفس الحركة ولكن دون أن تطل على الأرض وترسم نصف دائرة وتعود إلى اليسار متخطية البطن لتنتهي عند النقطة (٢) فتوضع القدم اليسرى حينها على الأرض (صورة رقم ١٢٣) .

عندئذ تلحق القدم اليمنى اليسرى ولكن دون أن تطل على الأرض عند القدم اليسرى وبعدها تتابع إلى أن تحط على الأرض مقابل القدم اليمنى للرجل ، حيث تتبعها للقدم اليسرى وتطل على الأرض راسمة شكل زاوية موروية » .

« هذه المشية ، بقول بلانجاينيه (في كتابه محاضرات في الغرفة الوسطى - صفحة ٩٠ - ٩١) ، تميز بثلاثة خطوات التي تضاف إلى خطوات الشغال والتي تتخذ من قبل الأستاذ الذي يتخطى بثلاث مرات « جئة حيرام » . إن الأستاذ الماسوني لا يمكنه أن يدخل أيداً إلى المكان الموقر حيث توضع التصميمات السامية للعمل العظيم ، دون أن يتكرر له قبل أن يصبح أستاذاً ، كان مبتدئاً ومشغلاً ، وقبل أن يمتلك الحكمة ، كان هو بذاته يطبق الانتقاد السهل للجاهلير أنه هو أيضاً قد ارتكب أخطاءً ، وبالتالي عليه أن لا يظهر فقط متسامحاً إلى أقصى حد تجاه هفوات إخوانه بل عليه أيضاً أن « ينشر النور والمعرفة » وليس عليه أن يبهزهم بلقبه وغروره بالأفمية ، بل بببله ومثله العليا . لا يفرض الأستاذ على غيره الاحترام ، بل عليه أن يكتسب منهم جميعاً العطف ، المحبة ، التقدير ، الاعتبار والاحترام . »

« إن الثلاث خطوات المتنوعة للأستاذ تذكره بفكرة الحكماء الذين يتحدثون للموت . إنه مولود في الماضي ، ومنتج في الحاضر وسيحضر ثمار المستقبل . وبنفس الوقت يعبر دون ترتد ودون خوف الجئة الرمزية الممتدة عند قدميه ، فإن الأستاذ الماسوني ، المتأكد من ضميره ، يتابع عمله ، دون أن يهتم بالأفخاخ القاتلة المنصوبة تحت قدميه . ولا يجب عليه أن يقف لينتصر عليها ، ولكن عليه أن يتجاوزها . لذلك فإن مشيته لا تتضمن أي خلل . »

..

إن خطوات المبتدئ والشغال تنفذ على مستوى الأرض ، في حين أن خطوات الأستاذ ، أي الثلاث خطوات الأخيرة ، تنفذ في الفراغ . وبالرجوع إلى (اللوحة رقم ٢) (السمفيريوت) نلاحظ أن الثلاث خطوات للمبتدئ تتطابق مع « ملكوت » ثم « يا زود » (أي الأساس) ثم « التيفرات » (أي الجمال) ، منطلقاً من أعماق عالم المادة ، فإن المبتدئ يصل أولاً إلى « يا زود » (أي الأساس) ويسيطر عليه ثم يتجه الشعاع للآمع لـ « التيفرات » (أي الجمال) . وعندما يحطو الشغال إلى اليسار نلتحق « بالجابورا » (أي القوة) وبعندئذ يخطو خطوة إلى اليمين فتعيده إلى « العلم » الذي هو ما بين « الشوشماه » (أي الحكمة) و « البناء » (أي العقل) . وأخيراً ، يكون الأستاذ متكاملاً بالتتابع على « الشوشماه » (أي الحكمة) و « البناء » (أي العقل) ، يبلع إلى « الكثار » ، التتويج الأسمى .

٢. الإشارات

بعض الماسونيين قد يتهمونا بأننا نكشف بلا حذر « الأسرار » الماسونية بتفسيرنا الإشارات للدرجات الثلاثة الأولى في كتاب يمكن أن يقرأ من اللنيويين . على هذا الاتهام ، نجيب أن هذا الكتاب يجب أن يقرأ اللنيويون لعدة أسباب أساسية لا مجال لدكرها الآن ، ومن

جهة ثانية فهذه الإضاءات قد نفذت عدة مرات حتى أن الديويين ،
وأعداء الماسونيين ، لم يتعلموا شيئاً من « انكشافاتنا » (؟) وحتى ،
بالعكس ، يهمنّا أن يعلموا أن أي رمزية خفية تحرك إشاراتنا
الماسونية ، وهكذا لن يتمكنوا من الادعاء (بنية سيئة) أنها فقط
« مظاهر غير مجدية » أو « سعونات سخيفة » .

..

إن إشارة المبتدئ تحتوي ، ككل الإشارات الماسونية ، على حركتين
متميزتين : إشارة النظام ، والإشارة بحصر المعنى .

« الوقفة بانتظام » أي نقف ويدنا اليمنى منبسطة على العنق ،
والأربع أصابع ملتصقين والإبهام مسند ليشكل زاوية . وأما اليد
اليسرى فتظل متكّية .

« تنفيذ الإشارة » أي رفع اليد عامودياً إلى العنق ، وإعادتها إلى
الكتف الأيمن ثم إنزالها على طول الجانب الأيمن .

وهذه الإشارة تسمى عامة « حلقى GUTTURAL » وترجم على
الطريقة التعليمية : « أفضل أن يقطع عنقي ، من أن أبوح بالأسرار
التي أعطيت لي » .

يقول أوزوالد ويرث في كتابه للمبتدئ (صفحة ١٤٨) : « إن اليد
اليمنى موضوعة بشكل زاوية قائمة تحت العنق ، تظهر مستوعبة
للقران المنهتج في الصدر وتحفظ للرأس من كل حماس مضطرب
بإمكانه أن يعرض صفاعنا الذهني . وأن إشارة المبتدئ تعني من

وجهة النظر هذه : « إنني أملك ذاتي وأحكم كل شيء بتجرد » .
وفي كتابه : محاضرات في محفل المبتدئ (صفحة ٦٦) يقول
بلانتاجينييه : « من المناسب هنا أن نتذكر حسب تناسق منطقة الأبراج
الوظائفية للمكرمين القدماء ، أن الحجرة تدل ببرز الثور ، الرمز
المعقد للتحريض العاطفي السريع للتأثر ، ليس للترويض ، ولكن
لتحوّله من وظائفه البهيمية ، تحت تأثير لقوى النفسانية العليا
للكائن ، وهذا التحوّل يصبح صلب ، وحب العمل والمثابرة في عمل
الخير ، حينئذٍ ، يبدو المعنى السامي للإشارة واضحاً : عند دخول
البناء الحرّ إلى الهيكل ، يؤكد من خلال إشارته أنه عزل أفكاره من
التأثيرات الخارجية ، ومن أية اضطرابات عاطفية « من تحت »
يمكنها أن « ترفع إلى عقله » ، وأنه يصبح ذو عقل نير وروح
محررة ، وأنه بدون تردد وبوضوح سيّجّه إلى مقعده
« بخطي » كما يجب على المبتدئ أن يفعل وبالمسكوت التام .
بإمكاننا القول ، عندما المبتدئ يعطي إشارته ، يحمي نفسه بالزلاوية ،
إشارة الاستقامة ، ومن جهة ثانية ويتبعاً لتعاليم الطقوس ، فإن
الماسوني يأتي إلى المحفل : « ليتغلب على أهوائه ، وليخضع
إرادته ، وليعمل على زيادة تقنمه في الماسونية » . هنا ، علينا أن
نتذكر أن المبتدئ في درجته ، عليه أن يكون « صامتاً » ، وحتى
إشارته ، في الضغط على حنجرته ، تدلّ على صمته ، ليس لأنه
غير قادر على التكلّم بل يصغي بملء إرادته .



عندما يدخل المبتدئ إلى المحفل ، عليه أن يخطو الخطوات الثلاث
بوضعية النظام ، ثم يلقي السلام على المحترم ، ثم على المراقب
الأول فالثاني - وهم بنورهم يرتون للسلام - إن الإشارات تكون
عادة منفذة ليس كما يجب ، لأن المراقب الثاني أن يكون قد نفذ
واجبه بالتعليم كما يجب . وكل الإشارات والطقوس تخسر من قيمتها
لأنها لن تفسر عادة بمعناها الحقيقي فتصبح « تصنع » .

..

إن إشارة الشغال تختلف عن بعضها بالطقسين الفرنسي والإيكوسي .
ففي الطقس الفرنسي نوضع اليد اليمنى على القلب والإبهام يشكل
زلاوية قائمة مع باقي اليد . أما في الطقس الإيكوسي فتوضع اليد
اليمنى على القلب ، ولكن بطريقة دائرية خفيفة ، وكأنها تسمكه ،
ونفس الوقت يرفع للمساعد الأيسر واليد مفتوحة الكف إلى الأمام .
هذه الإشارة تحمل بعض الوقت اسم « صدري » - ويفسر عامة
بالقول : « أفضل اقتلاع قلبي من أن أخون الأسرار ... » .
يكتب أوزوالد ويرث في كتابه للشغال (صفحة ٩٩) : « بوضع يدي
اليمنى على قلبي ، أتعهد بأن أحب أخوتي بورع وإخلاص ، ويرفع
ساعدي الأيسر ، أعزز صدقي بوعدتي ، ويرسم الزلاوية باليد اليمنى ،
ليبين أن كل أفعالي تستوحى من العدالة والإنصاف » .
« أن اليد اليسرى يرفعها تبدو وكأنها تتأشد القوى الخارجية ،
وتحاول اليد اليمنى المقبوضة أن تستوعب هذه الطاقات الملتقطة ،

في القلب ، عندها يعلن الشغال أنه تمكن من ترويض عواطفه وأنه لن يتنازل أبداً لاجتذاب غير متبصر » .

ويقول بلانتاجينه : « لى إشارة الشغال ما هي إلا تبديل للدرجة الأولى وتتسم بمعنى مماثل في ما يتعلّق بحفظ » الأسرار الماسونية « وبالعادلة والاستقامة التي هي في كل الظروف تسود كل الأعمال لكل ماسوني » .

ويمتنعين بمقولة عن طقس كان في سنة ١٨٦٠ : « ما معنى هذا النظام؟ والجواب هو أن قلب فاضل ، هو ككأس مملوء بشراب فاخر، يجب أن يرفع مستقيماً نحو السماء ، لأن الفضيلة تسقط حين يلحني القلب نحو الأرض » .

في علم وظائف الأعضاء البشرية الباطنية ، تستعمل هنا ألفاظاً سانسكربتية ، فيقول جان-جورج جيثنال : « إن الإنسان يمتلك مراكز قوة وتسمى « بانيس » وهي تتعلّق بالجسم الكوكبي » .

و « البرانا » هو الرابط الحي الذي يجمع الجسم المادي بالجسم الكوكبي . وعلى مسار « البانيس » يوجد « الشاكرا » وهي كناية عن « دوليب » وأيضاً كناية عن مولدات من « البرانا » .

ويقول بلانتاجينه : « لى رابع « شاكرا » تتطابق مع شعار الشغال . واسمها « أناهاتا » وحسب ماركس ريفار ، من هذا المركز يمكن للحكماء أن يسمعوا « الصوت الذي يأتي من المكون » أي صوت الحياة ، هنا تسكن الروح للحية . وعند هذه الدرجة بالضبط ، يمكن للماسوني أن يمتلك الكلام .

إن اليد اليسرى المرفوعة ، في الطقس الإيكوسي ، هي ليس كما يقول ويرث ، طلب من اللواتي الغير المنظورة ، ولكن إشارة « قنفذ » فكرية ، إذا كانت اليد جامدة ، ولكنها يمكنها أن تكون إشارة « النقاط » إن كانت اليد رخوة .



يوجد ثلاث إشارات للأستاذ : الإشارة للعادية وإشارة للهول وإشارة الخطر أو المساعدة .

إن « الإشارة العادية » تكون بوضع اليد اليمنى ، والإبهام مفتوح ، على الخاصرة اليسرى بمستوى السرة . في الطقس الإيكوسي ، توضع اليد منبسطة ، وفي الطقس للفرنسي توضع اليد عامودياً بطريقة أن طرف الإبهام لوحده يستند على الخاصرة اليسرى .

وهذه الإشارة تتطابق مع ثالث « شاكرا » واسمها « منابورا » وكما يقول ماركس ريفيار هذا الاسم ناتج عن مركز الطاقات المنبثق من النار ، والذي يسطع كالحجر الكريم . ويضيف قائلاً : « إن لم « الشاكرا » هي زرقاء ، وجالسة على وردة النيل (لوتس) التي هي حمراء ، ولها أربعة أذرع وتحمل رموز للتقشف ، لأساتذة النار » . هنا نجد الألوان الأزرق والأحمر للطقس الإيكوسي . ويظهر أن للون الأحمر لم يكن مختاراً بالصدفة ولكن للتمييز بينه وبين الطقس الفرنسي .

والإشارة تتقدّ في الطقّس الفرنسي بسحب اليد وتنزيلها . أما في الطقّس الإيكوسمي فتتوافق الإشارة مع « إشارة للهول » .
إن « إشارة للهول » تتقدّ برفع الأيدي والأكف إلى الأمام والأصابع مفرقة ، وفي الطقّس الإيكوسمي تتقدّ الإشارة ومعها نقول « سيدي وإلهي » .

إن بلانتاجينييه ، في كتابه محاضرات في الخرفة الوسطى (صفحة ٩٠) يكتب : « إن هذه الإشارة تثبت المُسارّي إلى نكر موت حيرام وتذكّره بالنعالم التي أعطته ليها » .
بهذه الإشارة تنتهي خطوات الأستاذ ، وتتقدّ سريعاً ، وهي بالواقع إشارة خلاص وهول تعجّبي أمام « الآن سوف » أو للأنهية التي تهيم على « الكثير » أي التاج .

إن « إشارة الخطر أو للمساعدة » تتقدّ برفع اليدين متشابكتين والكف إلى الأمام وأعلى من الرأس ، وهاتين « إليّ يا لبناه الأرملة » .
بتنفيذ هذه الإشارة نكون قد كونا مثلث قاعدة هي الكتفين .

يقول بلانتاجينييه : « إن هذه الإشارة هي اصطلاحية وخاصة لأنها ترافقها الكلمات التي تنكرنا أننا كلنا أولاد أب واحد هو حيرام ، ولنا سنبقى متحدّين للدفاع عن الأرملة ، أي للماسونية » .

ويلاحظ بلانتاجينييه أيضاً أن بعض المحافل لا تعتبر هذه الإشارة هي للأستاذ فقط وتطلع أعضائها منذ الدرجة الأولى .

أوزوالد ويرث ، في كتابه عن الأستاذ (صفحة ١٤١) يلاحظ تبدل لهذه الإشارة ويمكن أن تتقدّ بيد واحدة موضوعة مقلّدة على الرأس

وتم فتح إصبع ثلوى الإصبع بتسمية : « سام ، حام ، يافث » ،
 « بما أن أبناء نوح هم أسلاف مختلف أجناس البشر التي تمتد
 الماسونية إليها في شموليتها وعالميتها » .

∴

إن الإشارات للمبتدئ والشغال والأستاذ تتفد بواسطة الزاوية والمساواة
 والشاقول (خط الشاقول) .

فالزاوية تتفد بواسطة المساواة (أفقي) والشاقول (عامودي) .
 الأفقية تتفد من اليسار إلى اليمين ، والعامودية تتفد من الأسفل إلى
 الأعلى . الأولى تنك على العمل الطوعي والثانية للنفوذ الروحي على
 المادي .

٣. التماسات

لمسة المبتدئ تتفد بالضغط بواسطة الإبهام ثلاث مرات على سبابة
 الذي نريده أن يتعرف علينا . لكن هنا لا نستطيع أن نغوص في
 التفاصيل .

وفي لمسة الشغال تضغط بواسطة الإبهام خمس مرات الإصبع
 الوسطي .

لما لمس الأستاذ ، فتكون من خمسة أقدام في الطول الإيكوسي :

١. الرجل اليمنى مقابل الرجل اليمنى للأستاذ المقابل له .
٢. الركبة اليمنى مقابل الركبة اليمنى للأستاذ المقابل له .
٣. الصدر مقابل الصدر للأستاذ المقابل له .
٤. اليد اليسرى على الكتف الأيمن للأستاذ المقابل له .
٥. قبضة الأستاذ للأستاذ المقابل له .

إن « قبضة الأستاذ » تتخذ بالضبط بطرف السبابة وإصبع الوسط على معصم أو زند ، وهذا المكان كان يسمى عند اليونان أسوارة الصحة والخط والسعادة إذ أن هناك ثلاث أمنيات يتبادلها الأستاذان ، وأيضاً التأكيد على المثالية للماسونية التي يجب أن « تتجاوز » الفلسفة والدين .

٤. المعانقات

المعانقات هي علامة الصداقة الأخوية التي تمنح طرقات من اليد اليمنى على الكتف الأيسر . وعادة تعطى القبلات على الخد الأيمن ثم الأيسر وثم الأيمن .

وفي الحقيقة يجب أن تعطى ، كما بجدها مبنية في المختصر الصغير للماسونية بشكل قاموس للشرق الأكبر الفرنسي سنة ١٩٢١ (صفحة

١٥) على الوجه التالي : أولاً على الخد الأيمن ، ثانياً على الخد الأيسر وثالثاً على الجبين .

في الحالة الأولى النظام الثلاثي محترم ، أما في الحالة الثانية يزيد عليه الشكل المثلث بوجود القبلة على الجبين التي هي طابع متفوق الذي لا وجود لها في القبلات العائلية على الخدود .

المعاقبة حسب بعض الكتاب تطبيق ماسوني مشتق من الفروسية القديمة وإيضاً عند أوائل للمسيحيين بشكل « قبلة السلام » .

إن القبلة الأخوية للماسون هي علامة خارجية للعاطفة التي تجمعهم .

..

هنا نلفت النظر إلى أن التخطيب بصيغة المفرد هو أخوي ويتبناه عامة الماسون .

فريتز أوهلمان في كتابه « موجز صغير للماسونية » (صفحة ٢٦٨ - ٢٦٩) يكتب : « إن التخطيب بصيغة الجمع الذي يستعمله العالم الدنيوي ، لا يتطرق إليه الشك ، فهو يخلق حاجزاً بين البشر وبين الأخوة الماسون . والأفضل هو المخاطبة بصيغة المفرد في المحافل ، لأن هذه الطريقة تؤمن المساواة بين كل الأحوة وتسمح بولادة حقيقية لعاطفة الاتحاد . إن الحجج التي تظهر ضد التخطيب ليست على أسس مقنعة ، لأنه أينما فرض للتخطيب الفردي كانت نتائجه جيدة . إذا كان واحداً قبل أن يكون في الماسونية ، فإنه من المفروض أن يقبل أن يتعامل بنفس مستوى إخوته . وإذا تبين أنه

غير جدير المخاطبة بصيغة المفرد فإنه إذا ، غير جدير بأن يبقى في
المحفل . وأن الذي يرفض المخاطبة بصيغة المفرد يظهر عن غرور
بالنفس ويكون بعيداً عن محيطنا » .

..

إن المعانقة الماسونية ، واجب على كل ضابط صاحب وظيفة يعطى
لأخ آخر بصورة مؤقتة وظيفته لينوب عنه . ونعطى أيضاً إلى
الخطيب من أخ محاضر يود أن يلقي محاضراته ويود أن يجلس مؤقتاً
مكان الخطيب ، وعندما ينتهي من محاضراته ، عليه قبل الرجوع إلى
مكانه أن يتبادل المعانقة مع الخطيب .

تبادل المعانقة واجب عند كل مناسبة سفر أو ترك المكان أو الرجوع
لأخ طال وقت غيابه ، وحتى بمناسبات الأعياد .
إن المعانقة المتبادلة بإخلاص وصدق تثبت للأخوة الحقيقية في
الماسونية .

٥ . للطرقات

إن الطرقات البدوية تبدو مجهولة في الماسونية الأنكلو-سكسونية ،
وتتخذ بواسطة المطرقة من المحترم والمراقبان .
طرقات المبتدئ هي ثلاثة ، والمُشغال خمسة أما الأمتلا فهي تسعة .

وبلاحظ هنا أن الكلمات « ولكن فلنأمل » لا تستعمل إلا في الطقس الإيكوسي . وهذه الطرقات تطرق عند وفات أحد الأخوة أو أقرباء له وتطلق أيضاً في حال تعرض أحد الأخوة للتجريم الماسوني . يجب على تصفيق الحزن أن يتبعه تصفيق ابتهاج « لتعطيها » .



تصفيق افتتاح الجلسات هي إشارة « تكريم » للمحفل ، بارتنجاج جو المحفل بصار إلى طرد ما يمكنه أن يبقى من جو « دنيوي » وبخلق جو جديد . وبالعكس ، إن تصفيق الإقفال يسمح للأخوة أن يفادروا المستوى « للموقر » الذي كانوا فيه ، مبدئياً . إن تصفيق الابتهاج ، من المستحسن أن ينفذ عند نهاية الأعمال ، وإلا يكون قد تصدع جو المحفل فجأة .

٦. حلقة الاتحاد

إن حلقة الاتحاد هي تقليد نجده معاً عند رابطة الحرفيين وعند البنائين الأحرار . وتتكون بعدد حلقة دائرية بإعطاء بعضهم البعض الأيدي بعد أن يكونوا قد شبكوا مواءمهم .

وإن الذي قُبِلَ حديثاً ، بعد اختباره المُسارَى ، يَنُظِّمُها ويكوِّنُ فيها زُرْدَةً من هذه السِّلْسِلَةِ . وتَعَدُّ حَلَقَةُ الإِتِّحَادِ عَادَةً في نِهَايَةِ كُلِّ جَلْسَةٍ عَمَلٍ .

يَقُولُ بِلَانْتاجِينِيهِ ، مُؤَلِّفُ كِتَابِ مُحَاضِرَاتِ فِي مَحْفَلِ الْمَبْتَدِئِ (صَفْحَتَا ٨٥ وَ ٨٦) : « إِنَّ هَذِهِ الْحَلَقَةَ تَرْمِزُ إِلَى شُمُولِيَّةٍ وَعَالَمِيَّةٍ النِّظَامِ الْمَاسُونِيِّ وَتَتَكَرَّرُ كُلُّ وَاحِدَةٍ بَيْنَ كُلِّ الْمَاسُونِ ، مَهْمَا كَانَتْ أَوْطَانُهُمْ ، لَا يُولَفُونَ إِلَّا عَائِلَةً مَكُونَةً مِنْ إِخْوَةٍ مُنْتَشِرِينَ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ » وَهَذَا الْقَوْلُ حَسْبَ تَصَوُّرِي غَيْرِ مُجَدِي . وَأَنَّ حَلَقَةَ الإِتِّحَادِ تَقْرُبُ فِعْلِيًّا كُلَّ الْقُلُوبِ ، تَوْقِفُ فِي الضَّمَائِرِ كُلِّ عَاطِفَةٍ تَضَامُنٍ . وَأَنَّ الَّذِي يَشَارِكُ فِي الْحَلَقَةِ عَنْ إِدْرَاكِ تَامٍ وَدُونَ أَيِّ تَرَدُّدٍ ، يَحْصُنُ بِذَلِكَ هَذَا الإِحْسَاسَ إِلَى مُجَاوِرِهِ ، بِالتَّأَثُّرَاتِ الْمُؤَاسِيَةِ الإِيجَابِيَّةِ وَالْمُشْجِّعَةِ .

إِذَا ، هَذَا الْإِحْتِفَالُ الطَّقْسِيُّ لَنْ يَدْخُلَ النِّظَامُ إِلَّا لِمَآرِبٍ ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ يَخْلُقُ جَوْاءَ مَلَاتِمًا عِنْدَ إِقْفَالِ الْجَلْسَاتِ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ فَقَطْ مُجَرَّدَ إِجْرَاءٍ شَكْلِيٍّ بَسِيطٍ .

الْبَعْضُ مِنْ هَذِهِ الْمَحَافِلِ تَتَجَاهَلُ الْقِيَمَةَ الطَّقْسِيَّةَ وَ « السَّحَرِيَّةَ » لِحَلَقَةِ الإِتِّحَادِ ، وَلَا تَتَفَقَّهَهَا إِلَّا مَرْتَبَتَيْنِ فِي السَّنَةِ فَقَطْ ، لِإِعْلَامِ الْأَخُوَّةِ عَنْ كَلِمَةِ الْمَسَرِّ النَّصْفِ سَنَوِيَّةٍ .

إِنَّ مَارِيُوسَ لُوبَايَجَ مُؤَلِّفَ كِتَابِ الرَّمْزِيَّةِ فِي سَنَةِ ١٩٣٥ (صَفْحَتَا ٤١ وَتَوَابِعُهَا) تَكَلَّمَ وَبِصُورَةٍ جَيِّدَةٍ عَنِ الْمُبَادِئِ الْأَسَاسِيَّةِ لِحَلَقَةِ الإِتِّحَادِ وَبَيَّنَّهَا لَيْسَتْ فَقَطْ أَمْرًا بَسِيطًا بَدُونَ لُبِّعَادٍ ، فَكَتَبَ : « مِنْ بَيْنِ وَظَائِفِهَا

الأماسية ، إن الطقوس تجمع المنظور بالغير المنظور . وتكون
الرابط التياري الذي يوحد الجسم المكون بالعقل الماسوني الذي
ينعت من المحافل . إذاً ليس غريباً أن نرى حالياً هذا العقل وهذه
الروح تتسحب تدريجياً من المحافل حيث لا أحد يستدعيها .
والأدهش من هذه الاكتشافات هو أن نجد أيضاً أنه في هذه الفوضى
للطقوس المزعومة والتي تستعمل حالياً ، ومضة إيمان » .

« إن الأيدي تتشابه ، ولكن العقول والأرواح لا تتأثر إطلاقاً للقيمة
وللانعكاسات للحدث المنفذ . مع أنه في كل الطقوس يكون الحدث
الأهم ربّما هو حلقة الاتحاد ، خاصة من الناحية الباطنية ، وحتى من
الناحية الرمزية . وكل محترم مهتم في نجاح محفله مادياً ومعنوياً ،
لا يجب أن يفوته تكرار هذا « الإبتهاال » الحقيقي في كل جلسة » .
« إن مبدأ حلقة الاتحاد يجب أن نبحث عنها في « نظرية النقطة
وعلامه الارتكاز » . وكل إرادة تؤدّ أن تظهر على العالم المادي
تحتاج إلى وسيط للذي بدوره يجب أن يكون أساساً راسخاً وقوياً
للانطلاق » .

يكتب ستانيسلاس نو جيتا في كتابه « مفتاح السحر الأسود » سنة
١٨٩٧ (صفحة ٣٩٠) : « إن سرّ الحلقة السحرية يُختصر بهذا القول
المأثور : وجود نقطة ثابتة أو أحد نقطة ارتكاز ، ثم رسم حطة
نفسانية-حيوية (Psycho-dynamique) ، ومن هذه النقطة
المختارة كمركز ، يُنفذ الشعاع للدور الكوكبي في العالم ، باجتهاد
وبإرادة محكمة ومعبرة بوضوح » .

« إن حلقة الاتحاد ، التي هي بنفس الوقت مبتكرة ومستقبلية ، تلعب دوراً عند الماسوي كدرع واقٍ وكجهاز لاقط للتأثيرات الطبيعية » .
 « كل جماعة لديها لتصالاتها في المجالات الغير منظورة . إن « العقل الجماعي » هو كائن حي قوي ، إلا باستثناءات قليلة ، حينما يكون الأشخاص المؤلفين للمجموعة غير كفؤين . أضف إلى ذلك ، أن « الإيجريجور » (Egrégoré) ، أي عندما يجتمع المحفل ، وعندما يشترك كل المجتمعين بقوة يصبح أذاك اتحاد عقائلي ، روحي ، موجوداً كاملاً . وهذه العبارة تستعمل في الباطنية للتعبير عن الشعور الجماعي الحي ، ولأنه من الضروري أن يكون هناك شعور ما للإحساس للعطي « بالإيجريجور » . »

« مصيبة الكائن المنعزل ، الذي يتكبره في إرادته المترددة ، يدخل في عراك مع القدرة للهائلة « للإيجريجور » . لأنه سيكون ويسرعة مهزوماً ، وغريقاً ... وأقل شيء يستطيع أن يحدث له ، هو أن يرى كل السينات المادية الأكثر تنوعاً ، تنهال عليه ، دون أن يستطيع أن يدافع عن نفسه » .

« كم من حلقات حقد نصبت في الخفي ضد البنائين الأحرار بواسطة أخصائهم الجهال أو أصحاب النوايا السيئة ! ولنقاوم هذه الهجمات ، علينا نحن أيضاً أن نعقد حلقاتنا ، مجابهين للحقد بالحد المهدب ، لأنه ، حينئذٍ « الإيجريجور » الثنائي يوطد اتحاد وثيق لإلحاق الضرر فيها . »

« سؤال يُسأل عادةً : لماذا نشيك مواعيدنا على صدورنا قبل أن نربط أيدينا بالإخوان ؟ والجواب هو أنه بتقريب أجسادنا وبالضغط على الصدور يبدو لنا أن التركيز يُسهّل أكثر والإرادة الضرورية لعقد الحلقة تبقى أكثر فعالية » .

« وهنا يظهر النور الموحد للمحترم في أوج قدرته والذي هو بنفس الوقت انبعاث التركيبية والذي هو يدير المحفل . كما يقول ماريوس لوباج مؤلف كتاب الرمزية منذ ١٩٣٥ ، ويتابع قوله : من إخوته ينشأ تيار مردوح ، وقوتهم تزيد أضعاف المرات ، لتستعمل بطريقة أفضل للمصالح العقلية والروحية للماسونية عامة ، وخاصة لأعضاء المحفل » .

« ويظهر لنا إمكانية التأكيد أنه لا يوجد محفل ، يمكنه أن يعقد حلقة اتحاد فعالة حالياً ، (ويقول هنا المؤلف جول بوشيه أن سبب عدم الإمكانية الفعالة هو عدم الكفاءة والجدارية هي الحقل النفسي لكل عضو من المحفل) » .

وعندما نكون الأيدي مربوطة ، على المحترم قبل أن يفعل الأعمال أن يستذكر اتحاد كافة البنائين الأحرار ، وأن يناشد هبوط العقل الماسوني الفعلي على كل الأحوة ، عندها يبدو وكأنها أنقى نسمة تسود على جو المحفل .

« لا أمنية من آمياتنا نحو الخير تضيع . لأن الإرادات الشخصية حتى ولو كانت ضعيفة وعاجزة فهي موجودة . ومن يعلم يوماً ما إذا

كانت هذه الأمسيات بتضحّمها وتركّمها يمكن أن ترزعزع العالم .
لأنها تنبئ من رعبات البنائين الأحرار الصانقين » .

هنري ثيريث (Henry Thiriet : Esquisse d'une doctrine)
1927 p. 221 (positive de la Franc-Maçonnerie) مؤلف
كتاب بداية نظرية إيجائية للبنائية الحرة (سنة ١٩٢٧ صفحة ٢٢١) ،
يكتب ما يلي : « دون أن ننهم بالروحانية ، أليس شرعي أن نعتبر
الماسونية كمركز منتج « لأفكار قوية » التي تحوب العالم للنشئ في
الأممجة حيوية جديدة وخصبة ، ومنها يولد مفهوم لمجتمع أكثر
توازناً ورغبة لتحقيقها ؟ هل « للعكرة القوية » ليس لها تماماً نفس
واقعية « القوة الآلية » التي هي مجرد تصور مستنتج من تحقق
الحركة ؟

« هل هو حراً أن نرى مجموعة من الرجال تعمل في الخفاء
لتحصين قدراتها والبحث عن الحقيقة ، ونشته هذا الوصف بجهاز
إرسال مرسلاً موجلت غير منظورة من خلال العوائق المنظورة
ليؤثر على العقول التي تتلقاها وتحرك طاقاتهم الفردية للعمل ، إن لم
يكن هذا العمل مماثلاً ، فعلى الأقل يكون موجهاً تقريباً في المفهوم
نفسه ؟ »

غير أنه واضح أن حلقة الاتحاد تخلق « مجال مغنطيسي » دوار
ناتج عن تشابك السواعد وتوتر هذا المجال يكون أقوى بالنسبة إلى
فعالية كل زردة . وهذا الأمر يتعلق ليس فقط بالرمز ، إنما بالفاعلية
الحقيقية .

فضلاً عن ذلك ، على المحترم أن يعلم كيف يوجّه الحلقة نحو هدف معين ...

إن فتح حلقة الاتحاد تتفد بعد إعطاء الأمر بالضغط ثلاث مرات على الأيدي وبعد اهتزاز السواعد ثلاث مرات . وفي هذه اللحظة تتم « القنفة » بعد « التركيز » للطويل .

إن « التركيز » على المستوى السحري يطابق التركيز الطوعي للفكر على موضوع فردي (MONODEISME) على المستوى النفسي - الحيوي (Psycho-Dynamique) . إن « الفكرة القوية » يجب أن تكون مكونة بصير وابتقان ، وطالما هي على هذا المستوى تكون « مجرد تصور » ولا يكون لها أية إمكانية لأن « تتحقق » إلا بعد أن « تقنف » لتصبح فعالة ، وهذه « القنفة » لا تتفد على النحو الصحيح إلا بعد تنفيذ شروط خاصة . لذلك فإن الأمنيات ، والرغبات ، المغذية طويلاً « تتحقق » ، ونلاحظ أن هذا « التحقق » ينفذ في وقت ، نحن كنا لا ننتظره . لأنه في هذا الوقت بالذات « القنفة » بعثت . طالما أن الإنسان يظل « معلق » بفكره لا يمكنها أن « تقنف » لذلك فإن حلقة الاتحاد تسمح فعلياً بهذه « القنفة » التي هي صعبة التنفيذ للإنسان عندما يكون لوحده .

إذا ، لكي تكون حلقة الاتحاد حقيقة فعالة ، من الضروري أن يحدد لها هدف معين ، وهكذا تكفّ على أن يكون احتقلاً عديم الجدوى . إذا كان كل بناء حرّ مدرك لدوره ، لا تتطور الماسونية فقط ، ولكن حتى العالم نفسه بلحقه التأثير الخير الذي ينبثق من المحافل . إن

الحدث ليصبح « فعال » لا يلزمه أية دعاية صاخبة ، بل بالعكس ، فإنه بالسكوت والسكينة والتأمل « الإيجابي » تصبح الخواطر « أفكاراً قوية » وأنه بواسطة حلقة الاتحاد هذه الأفكار يمكنها أن « تُقنّف » في العالم الننيوي .

لذلك إنه من المستحسن وضروري جداً ، على كل محفل أن ينهي أعماله بعقد حلقة الاتحاد وبالتركيز على فكرة واحدة متّصلة بالمثالية المأسونية .

الفصل العاشر

الكلمات

١- الشعارات

« فُكِّر جيداً ، تكلَّم جيداً واعمل جيداً » . هذا الشعار يمثل الثلاثي :
الفكر ، الكلام والفعل ، ويتطابق مع البركار ، الزاوية والمسطرة ،
وهي أدوات أساسية في البناية الحرة . ونجدها غالباً موضوعة عند
الزوايا الثلاث للمثلث المنور (DELTA LUMINEUX) .

« نَعُدَّ المطلوب ، وليكن ما سيكون » ، وهذا القول المأثور يكمل
السابق . وهو متفوق جداً عن المثل للقائل : لا تصنع لغيرك ما لا
تريده أن يصنع الغير لك ، لو اصنع بغيرك ما تريد أن يصنع الغير
بك . وهذان المثلان فيهما ضمناً أنانية لا نراها في القول المأثور
« نَعُدَّ المطلوب ، وليكن ما يكون » .

هذان الشعاران هما محص أخلاقيان .

..

« ORDO AB CHAO » أي « النظام الصادر من الفوضى »
« L'ORDRE SORTI DU CHAOS » هما شعاران ماسونيان

محضر خاصان . إن الفوضى أو البلبلة هي المواد الأولية العنظمة من الماسوني . والحجارة المقطعة من المنجم تصقل وتصبح صالحة لبناء صروح . ومن جهة ثلثية ، فإن الكائن العادي ، أو الدنيوي ، هو بذاته « الفوضى أو البلبلة » طالما أنه لن يمر بالاختبار المُساري ، وطالما أنه لن يدخل في النظام .

« DEUS MEUNQUE JUS » « الله وحقي » « DIEU ET MON DROIT » ، هذا هو شعار المحطم السامي في الطقوس الإيكوسي القديم المقبول ، واستبدل في الشرق الأكبر الفرنسي بالكلمات : « SUUM CUIQUE JUS » الذي لا يمثل معنى واضحاً ، ولكن ترجمته الحرية هي : « ولهذا حقّه » .

رينيه جوتون ، في كتابه « لمحة عن الاختار المُساري » (صفحة ٢٩٨ - ٢٩٩) يكتب بخصوص شعار « LA LUMIERE APRES LES TENEBRES POST TENEBRA LUX » النور بعد الظلمات « ما يلي : « في الرمزية التقليدية ، الظلمات تمثل دائماً حالة الطاقات غير المنظورة والتي تكون « الفوضى أو البلبلة » ، أما النور فيوضع بطريقة متلارم في صلة مع العالم الظاهري ، الذي فيه تفعل هذه الظلمات ، أي « COSMOS - أو الكون أو الفضاء الخارجي » طالما أن هذه الفاعلية محدثة أو « مقاسة » في كل وقت من سير التظاهر بواسطة فتّاع « الإشعاعات الشمسية » انطلاقاً من نقطة الارتكاز حيث نعط للقرار الطوعي للنور الأساسي » .

إن الكلمات : حرية ، مساواة ، إخاء هي ببص الوقت شعار وهتاف .
وهذه الكلمات تلفظ عندما يكون للمساعد الأيمن ممدوداً أفقياً ، بعد
طلقات افتتاح الأعمال ، في الطقسين الفرنسي والإيكوسي .

هناك « فيلسوف قديم » اقترح بحكمة ، أن كلمة « مساواة
EGALITE » تستبدل بكلمة « إتصاف EQUITÉ » فكتب :

« إذا كان يبدو ، لأول نظرة ، غير قابل للجدل أننا كلنا متساوون
أمام الموت ، وهذا أيضاً علينا أن نبرهنه ، من جهة أخرى - لأن
كل فلسفة فعلية أو حقيقية جذيرة أن تفرض ، ما هي إلا إثبات من
قبل نواضع معرفتنا للعير كاملة للأشياء .

أن أقول مساواة لا توجد لا هي المقدره ولا هي القيمة ولا في المقاس
وحتى لا في الزمن . في العانة ، غرسه للعشب لا يمكنها أن تطالب
بالامتيازات نفسها وبالأهمية نفسها لمسيديانة عتيقة يعوق عمرها المئة
سنة وحتى أن مجتمعنا مكون من بشر ذات أعمار متفاوتة ، رغم
التعليم الإجباري المعروض بواسطة عقول جيدة ، ممكن أن تكون
مجازفة ، حسب رأي المتواضع ، لأنه ، مثلاً ، إن اللكائن المحدود
فعلياً وغير مكتمل النمو ، وهم أكثر ، لا يمكن أن يمتلك القيمة
والمكانة نفسها لللكائن الموهوب بالنكاه بواسطة الطبيعة ، إذ أنه يبقى
أبليها ولكن متقافاً ، ذات غباوة تفوق بمجموع العلوم التي امتلكها
بصعوبة ، وهذا التمثل نراه يتكاثر » .

« ومن الواضح إذاً ، أنه يوجد في المجتمع نخبة متركمة بدرجات أساسية . ويمكننا هنا أن نعطي أمثالاً إلى ما لا نهاية من هذه التفاوتات الصارخة عند البشر ، وحتى عند الأشياء وإنني مقتنع أن يكتشف هذا الشاعر المشهور ، ممثلياً حماساً في هذه الحقبة من التاريخ المملوء بالتغييرات ، كتب خطأ « مساواة EGALITE » بدلاً من أن يكتب « إنصاف EQUITÉ » فيصبح للشعار : حرية ، إنصاف وإخاء ، ويمثل هكذا المثل المنيع ، ويشبه بكبره الثلاثي للفضائل الإلهية .

نساند هذا الكاتب ونقترح حتى إبدال « الإخاء » بكلمة « صدقة » .
 إن الأخوة تمتلزم فقط تقارب طارئ : أخوين ولداً من نفس الوالدة يمكنهما أن لا يشعرا بأي صدقة الواحد تجاه الآخر .
 ونقترح إذاً الشعار التالي : حرية ، إنصاف ، صدقة .
 وهذا يمثل حقيقة المثل الماسوني .

..

إنه مكتوب في موجز الماسونية الذي هو على شكل قاموس (سنة ١٩٢١ - صفحة ٤٣) ما يلي : « إن البنائية الحرة عندها كشعار « حرية ، مساواة ، إخاء » ، ومؤلفها هو « كلود دي سان مارتان - CLAUDE DE SAINT MARTIN » ، وكانت تتداول في المشاغل (المارتيينية) في القرن الثامن عشر قبل أن تتبناها « الجمهورية » من الماسونية سنة ١٧٩٢ » .

وهذا الخطأ تكرر عدة مرات ، ويبدو أنه نفذ لأول مرة بواسطة
لويس بلان - LOUIS BLANC « عندما كتب في كتابه تاريخ الثورة
الفرنسية (١٨٤٧ - الجزء الثاني - صفحة ١١) : « بواسطة
الدروب الرمزية يقود (كلود دي سان مارتن) قارئة في حضن
المملكة الحفية التي سكنها البشر في حالتهم البدائية ... وكلمة اللغز
الكبير التي كان يطرحها أمام الأمة الفرنسية كانت : حرية ،
مساواة ، إخاء ! صيغة هي في أسلوبها الرمزي التي يسميها الثلاثي
الموفر ، والتي كان يتكلم عنها بنبرة احتفالية ... » .

لكن في المقطع لسان مارتان الذي ذكره لويس بلان ، نجد فقط هذا
النص (في كتابه : الأخطاء والحقيقة سنة ١٧٨٢ الجزء الأول صفحة
١٢٥) : « إن الطبيعة تدلّ على أنه لا يوجد إلا ثلاث مقاسات في
الجسم ، وأنه يوجد ثلاث تقسيمات ممكنة في كل كائن ممّن ، وأنه لا
يوجد إلا ثلاثة أشكال في الهندسة (GEOMETRIE) ، ولا يوجد إلا
ثلاثة قدرات فطرية في كل الكائنات ، وأنه لا يوجد إلا ثلاثة عوالم
زمنية ، أو ثلاث درجات في الماسونية ، وبكلمة واحدة ، وبأي وجه
من الأوجه أنه ، في الأسماء المخلوقة ، مستحيل أن نجد شيء أكثر
من ثلاثة » . ونأسف أن نكتشف أن سان مارتان لم يستعمل مرة
واحدة الثلاث كلمات : حرية ، مساواة ، إخاء .

هذا لا يمنع أن حظيب المجلس السامي للطقوس الإيكومسي كتب في
كتابته عن حلقة الاتحاد سنة ١٨٧٤ (صفحة ٨٥) ما يلي : « في
التطبيق للحياة فتشنا عن صيغة قادرة على جمع كافة الشروط

المطلوبة ، والتي تتجاوب بصورة أفضل مع المطامح الماسونية ...
 وحدثت بواسطة أخ من الأخوة واسمه دي سان مارتان . مقدر الحق
 هي كبيرة لدرجة أن الشعار المكتشف من سان مارتان يبهر الأعين .
 إنها الكلمات الثلاث : حرية ، مساواة وإخاء ، منظمة في هذا الشكل
 تبين كيف يجب أن يكون المجتمع منظم . وكل المتأمل موفقة على
 هذا كون الرجال العظماء للثورة عملوا بها شعار الجمهورية
 الفرنسية » .

..

« هوزا ! هوزا ! هوزا ! ! HUZZA ! HUZZA ! HUZZA ! »
 هذا هو الهتاف القديم الإيكوسي . والباحث ألبير لانتوا قام ببعض
 الأبحاث عن هذا الموضوع ، يستعير منه بعضها : « وهذا ما كتبه
 (ديلونى DELAUNAY) في كتابه « المدقق للثلاثة والثلاثون درجة
 في الإيكوسيسم - THUILEUR DES 33 DEGRES DE -
 L'ECOSSISME » (سنة ١٨١٥ صفحة ٣ و ٥) : « نصم الثلاث
 هتافات « هوزي HOUZE » الذي يجب أن تكتب « هوزا
 HUZZA » والتي هي كلمة إنكليزية ومعناها (يعيش الملك - VIVE
 LE ROI) والتي حل محلها (يعيش - VIVAT) باللاتينية » .
 « فيلوم - VUILLAUME في موجزه للماسوني ١٨٣٠ » يقول :
 « ننادي ثلاث مرات (هوزا HUZZA) التي يجب لفظها (هوزاي -
 HUZAI) وهذه للكلمة جاءت من الإنكليز ، وهذا هو السبب للفرق

بين الكتابة واللفظ : لأنه يستعمل كإشارة فرح وهو كالكلمة اللاتينية (يعيش - VIVAT) . والعرب القدماء استعملوا كلمة (هوزاً - HUZZA) في هتافاتهم ، وهو أيضاً أحد أسماء الله في لغتهم » .
 إن القاموس الماسوني (كفتان QUANTIN) للصادر في باريس ١٨٢٥ ، مجهول الكاتب هو أكثر وضوحاً ، ولكنه لا يعطينا إلا تأكيد رأي (ديلونى - DILAUNAY) :

« هوزي (هوزاً) (HOUZE (HUZZA) ، صرخة فرح للماسونيين في الطقس الإيكوسي . ويعني (عاش الملك) ! وهكذا فإن الماسون الذين يقال عنهم أنهم أعداء للعرش ، يطهرون ابتهاجهم بصرخة عاش الملك ! » .

أما لأبير لانطوان ، الذي نحملة كامل المسؤولية في رأيه ، يقول :
 « رأيير في (هوزي (هوزاً) (HOUZE (HUZZA) ، وهو مراف (لهوزاً - HOURRA) هتاف فرح وتهليل فرنسي . وأيضاً في اللغة الإنكليزية يوجد فعل (TO HUZZA) الذي يعني يهتف . إن صيحات الابتهاج تنفذ دائماً في المحافل في المناسبات الفرحة أو لأخ ، وهو من الطبيعي أن الماسون يستعملون هذا الهتاف » .

∴

في اللغة العبرية (أورا - OZA) تعني القوة . ونفكر أنه هنا وليس في مكان آخر يجب علينا أن نفتش عن أساس كلمة (هوزاً HUZZA)

ومع التوسّع ، هذه الكلمة تعني « الحياء - VIE » ككلمة « يعيش
» VIVAT .

..

« يعيش ، يعيش ، دائماً يعيش - VIVAT , VIVAT . SEMPER »
VIVAT « هي صرخة استعملت طويلاً في المحافل قديماً قبل أن
يتبنوا الشعار « حرية ، مساواة ، إخاء » .
خلاقاً للرأي العام ، فإننا نفكر أن هذا الشعار الأحبر تنبئه الماسونية
بعد الثورة الفرنسية ، وليست الماسونية هي التي أعطت هذا الشعار
إلى الثورة .
إن الماسونية كانت تبدي ما يشبه استغلال الفرص ، التي مع الأسف
لم تخلص منها في تاريخ وجودها .

٣. كلمات السرّ وكلمات المرور

كل درجة من الدرجات تحتوي على كلمات سرّ وكلمات مرور .
إن كلمة المرور تعطي للمراقب ولكن كلمات السرّ تعطي عند
اللامسة والسلام .

إن كلمة السرّ عند المبتدئ لا تلفظ ولكن تنهَجى ، في الطقسين الإيكوسي والفرنسي ، لأن المبتدئ لا يعرف بعد لا القراءة ولا الكتابة ، لكن يعلم التهجئة .

لا يوجد « كلمة مرور » للمبتدئ في الطقس الإيكوسي ، إنما في الطقس الفرنسي فيوجد .

ويبدو لنا هنا أن الطقس الإيكوسي هو أكثر منطقياً . وفي الواقع ، إن المبتدئ « يأتي » من العالم الدنيوي ولا يمتلك كلمة سرّ من هذا العالم الذي لا يمكنه أن يعطيه كلمة سرّ .

كل سنة أشهر تتجدّد الكلمات الفصلية . وتعطى الكلمتان من الفم إلى الأذن في « حلقة الاتحاد » . الواحدة تعطى من اليسار إلى اليمين والثانية من اليمين إلى اليسار ، ويجب أن تعودا إلى المحترم الذي هو أرسلها « صحيحة وتامة » . وإذا اتّضح للمحترم أن الكلمة المسترّدة له فيها خطأ ، فعليه أن يعيد الكرة .

إنه ممنوع أن تكتب هذه الكلمات أو حتى إعطائها للذين نسوا الكلمتين . للمحترم وحده السلطة بإعطائها للذين لم يحضروا عند عقد الحلقة في المحفل .

ويقال أن استعمال الكلمات للفصلية بدأت منذ تاريخ تنصيب فيليب دورليان ، دوك دو شانتر ، كأستاذ أعظم للشرق الأكبر الفرنسي ، في ٢٨ تشرين الأول ١٧٧٣ .

ملحق

وفي نهاية هذا الكتاب ، نَقَمُ الأسطورة الجميلة للماسونية والكبالية ، العميقة في باطنيتها ، والتي تستحق أن تكون معروفة ومفهومة من الذين « يتقبلوا الاحتبار المُساري » ، ولا نود أن نزيد أي تعليق كي لا يفقد المعنى العميق لهذه الأسطورة .

أسطورة المجوس الثلاثة

الذين زلوا القنّة الكبيرة

ولكشفوا مركز الفكرة

بعد زمن طويل من موت حيرام وسليمان ومعاصريهم ، وبعد أن حارب نبوخذ نصر وهم المملكة اليهودية بجيوشه وبعد أن دمر البيت المقدس وهدم الهيكل وأسر الذين نحا من القتل وساقهم إلى بابل ، عندها بدا جبل صهيون كصحراء قاحلة فيها بعض البدو الجياع والناهبين يحرسون ويرعون بعض الماعز الهزيل . وفي صباح أحد الأيام ، وصل إلى المكان ثلاثة مجوس على الجمال وبخطوات بطيئة .

أتى الحجاج كمستكشفين لحرم الخراب القديم ، وهم من المجوس المَساريين من بابل ، وكانوا أعضاء في الكهنوت الكوني .

وبعد وجبة بسيطة ، بدأ الحجاج يجوبون المكان المنمر . فردموا الحيطان واسطوانات الأعمدة وساعدوهم بتحديد إطار الهيكل .

وعندها بدأوا بفحص تيجان العواميد المطروحة على الأرض ،
وبجمع الحجارة لاكتشاف أي كتابات محفورة أو رموز .

فيما هم يتفحصون اكتشافاتهم ، وتحت جزء من حائط مقلوب وفي وسط
العتيق ، اكتشفوا حفرة .

كان تحت هذه الحفرة بئر ومكانه في زاوية الهيكل الجنوبية -
الشرقية . فبدأوا بتنظيف الفتحة ، وبعد ذلك انبطح على بطنه قائدهم
والذي كان الأكبر سناً لينظر ما في الداخل .

كان ذلك في منتصف النهار ، والشمس كانت ساطعة في الرأس
العامودي وأشعتها كانت تضرب البئر عامودياً . فلفت نظر المجوسي
شيئاً يلمع ، فنادى أحد مرافقيه ، ووضعاً نفسيهما بنفس الوضعية
ورأيا المنظر نفسه . فكان واضحاً أن هناك شيئاً جديراً للانتباه ،
وبدون شك بدا أنها جوهرة مبدلة . فقرّر للمجوس الثلاثة أن يستولوا
عليها وفكّوا زناييرهم وربطوها ببعضها ونزل أحدهم إلى البئر
متمسكاً بأحد طرفي الزنار ، وإثنين منهم بقيا خارج البئر ليساعدا
الثالث الذي نزل بمساعدة الزناير . فتمسك بزنار الثالث الذي هو
قائدهم ، ونزل وغاب عن أنظار للفتحة . من خلال نزوله في البئر ،
منكشف ما هو هذا الشيء الذي لفت نظر المجوس ، فلذلك علينا أن
نرجع إلى الماضي عدّة قرون للوصول إلى حادثة مقتل حيرام :

عندما كان الأستاذ حيرام أمام الباب الشرقي ، وكان قد تلقى الضربة
الثانية من الشعال الثاني الرديء ، هرب بسرعة نحو الباب الجنوبي
لأنه كان يخشى أن يكون مطارد ، وهكذا كان ، لأن الشعال الثالث

الرديء كان بانتظاره . فنزع من رقبتة القلادة المتكالية بواسطة سلسلة من سبعة وسبعين زرّة ، ورماها في البئر المفتوح في الهيكل والموجود في الزاوية الجنوبية - العربية للحائط .

هذه القلادة كانت بشكل « دلتا » ومرسوم عليها سعف في كل ضلع ومصنوعة من أنقى المعادن ، وعلى هذه « الدلتا » حفر حيرام ، الذي كان مُسارياً كاملاً ، الاسم الذي يعجز عنه الوصف والذي كان يحمله دائماً من جهة للوجه الأول ، وخلف له « دلتا » معرض للأنتار المكوّن من وجه ليس عليه رسم .

بينما كان ينزل في البئر متكلّلاً على أيديه ورجليه ليصل إلى قاعه ، اكتشف أن جداره كان مقسوماً إلى عدّة مناطق أو حلقات مصنوعة بحجارة ملوّنة بعدّة ألوان وبعلوّ كل واحدة نراع تقريباً . وعندما وصل إلى قاع البئر عدّ المناطق فكانت عشرة . عندها نظر إلى الأرض ورأى القلادة فالنقطتها ثم تفحصها فاكشف بأنعمال أنه محفوراً عليها الكتابة التي يعجز عن وصفها والتي كان يعرفها لأنه هو أيضاً كان مُسارياً كاملاً .

ولكي لا يقرّوها رفاقه الذين لم يكونوا بعد مكتملين في المُسارية ، علّقها بريقته بواسطة السلسلة ، واضعاً الوجه للمحفور إلى الداخل ، كما فعل الأستاذ من قبله .

وبعدها ، نظر من حوله واكتشف فتحة في الحائط يمكن للإنسان أن يدخل منها ، فدخل بخطى متلمّسة في الظلام ، عندها لمست يدها مسطح أملس تصوّر أنه مصنوع من برونز ، فترجع وعاد إلى قاع

البئر ، وبأدى رفاقه لكي يمسكوا بالحبل وصعد . عندما رأى
المجوسان بحق قائدهم القلادة المعلقة انحنيا أمامها ، فلأدركا أنهما
خضعا إلى تكريس جديد . فقال لهما قائدهما ماذا رأى وتكلم عن
الباب البرونزي ، وفكروا أنه يمكن أن يكون هناك سر ، فقرروا أن
يكشفوه موية .

فوصعوا طرف الحبل المكون من الثلاثة زنابير على حجر أملس كان
بجانب البئر والذي يقرأ عليه كلمة « ياكين JACHIN » وخرجوا
فوقه اسطوانة عامود كان عليها كلمة « بو عز BOAZ » . وتأكلوا
أن الحبل يمكن أن يحمل ثقل رجل واحد دون أن يفلت . عندها أوقد
إثنين منهم « ناراً مقدسة FEU SACRE » بواسطة قضيب من خشب
قاسم يُلَفَّ بين أيديهم ويدور في ثقب معمول من خشب طري .
وعندما بدأ الخشب الطري يشتعل ، نفخوا عليه حتى إثارة اللهب .
في نفس الوقت ، ذهب الثالث ليأخذ من الصرة المعلقة بالجمال ثلاثة
مشاعل من الراتنج التي حملوها معهم ليبعدوا الحيوانات المتوحشة
عن مكان مخيمهم الليلي . ثم ادوا من « النار المقدسة » الشعلة تلوى
الأخرى إلى أن أخذت تلتهب . وكل مجوسي حمل بيده مشعله ونزل
على الحبل إلى قاع البئر .

وعندما أصبحوا في قاع البئر ، تبعوا القائد في السير للمؤدي إلى
الباب البرونزي . فبدأ المجوسي العجوز بتفحص الباب بانتباه وعلى
ضوء المشعل ، لكتشف في وسطه وجود زحرفة نافرة بشكل ناج
ملوكي ومحاط بدائرة مؤلفة من إثنين وعشرين نقطة . فانغمس

المجوسي يتأمل عميق ، ثم لفظ كلمة « ملكوت - MALKUTH » ،
 وفجأة فتح الباب . وعندها وجدوا أنفسهم أمام درج ينزل إلى أسفل ،
 فنزلوا وبأيديهم المشاعل ، وعدّوا الدرجات . عندما نزلوا ثلاثة
 درجات وجدوا صحن درج مثلث ، ومن جهة اليسار بدأ درج جديد
 مؤلف من خمسة درجات ، فوجدوا من جديد صحن درج بنفس شكل
 الأول ، وهذه المرة من الجهة اليمنى ، وجدوا سبعة درجات .

وبعد اجتياز صحن الدرج الثالث ، نزلوا تسعة درجات وواجهوا باب
 ثاني من البرونز . فالمجوسي المسنّ فحصه ، كالسابق ، واكتشف
 وجود زخرفة أخرى نافرة بشكل حجر زاوية ومحاط بدائرة من إثنين
 وعشرين نقطة . فلفظ كلمة « إيزود - IESOD » وأيضاً فتح الباب
 بدوره . ودخل المجوس قاعة كبيرة لها قبة مستديرة وحيطانها كانت
 مزينة بتسع نقوشات مضلعة تصل من أرض القاعة إلى مركز القبة
 في السقف .

فحصوها مستعينين بالمشاعل علّهم يجدوا باباً آخر غير الباب الذي
 دخلوا منه ، فلم يجدوا شيئاً وعندما همّوا بالرجوع ، ورجع القائد
 يفحص ضلعاً من النقوشات وعدهم ثم اكتشف باباً آخر في زاوية
 مظلمة من البرونز فناداهم ، وعلى هذا الباب كان موجوداً في وسطه
 شمس ساطعة ومحاطة كالأوتل بدائرة من إثنين وعشرين نقطة . بعد
 أن لفظ قائد المجوس كلمة « نتراه - NETZAH » فتح الباب الذي
 يؤدّي إلى قاعة ثانية .

وبالتتابع ، اجتاز الممنكشفون خمسة أبواب أخرى مستترة على حد سواء ودخلوا في مرانيب جديدة .

وفي إحدى هذه الأبواب كان موجوداً ، قمر ساطع ، ورأس أسد ، ومنحنى إبن وجميل ، ومسطرة ، ولقة من القاتون ، وعين ، وأخيراً تاج ملكي .

والكلمات المفقودة كانت بالتتابع : « هود - HOD » ، « تيفارات - IIPHERETH » ، « شيريد - CHESED » ، « جيبوراه - GEBURAH » ، « شوشماه - CHOCHMAH » ، « بناه - BINAH » و « كيتير - KHETER » .

وعندما دخلوا القبة التاسعة ، وقف المجوس مبغوتين ، مبهوتين وخائفين ، لأن هذه القبة كانت غير غارقة في الظلمة ، بل كانت مضاءة ومتألقة . وفي وسطها كان هناك ثلاث حاملات مصابيح علو كل واحدة منها إحدى عشر دراعاً ، وفي كل حاملية ثلاثة مشاعل ، وكانت مشتعلة مد عدة قرون ، منذ أن هدمت المملكة اليهودية ، وأورشليم ، وهدم الهيكل لم يؤثر عليها ، وكان النور لناعاً وساطعاً ، وبنفس الوقت ناعماً وقوياً في كافة الزوايا وكل التفاصيل المعمارية التي حفرت في الصخر الطبيعي كانت ظاهرة ، وعندها أطفأ المجوس مشاعلهم لعدم الحاجة إليها ، ووضعوها قرب المنخل . وخلصوا أذنبتهم وأصلحوا تسريحاتهم كأنهم في مكان مقمّس ثم تقدّموا منحنين تسع مرات نحو المصابيح للصخرة .

على قاعدة المثلث المكون من المصاييح كان يوجد مذبح مكعب بارتفاع دراعين . وعلى الوجه للمطل على رأس المثلث كان معروضاً بالذهب الأتولت الماسوية : المسطرة ، الزاوية ، البركار ، الشاقول ، المالح والمطرقة . وعلى الوجه الأيسر الجانبي ، تظهر للرمسات الهندسية : المثلث ، المربع ، النجمة الحماسية والمكعب . وعلى الوجه الأيمن الجانبي ، نقرأ الأرقام : ٢٧ ، ١٢٥ ، ٣٤٣ ، ٧٢٩ ، ١٣٣١ . وأخيراً على الوجه للخلفي كان مرسوماً الأكاسيا الرمزية . وعلى هذا المذبح كان موضوعاً حجراً من العقيق من ثلاث أسقف لكل جانب ولحده وفي الأعلى مكتوب بالذهب كلمة « أدوناي ADONAI » .

التلميذان المجوسان انحيا وعبدا اسم الله ، ولكن قائدهم ، بالعكس ، رفع رأسه قائلاً : « حن الأولن لكما لتتلقيا التعليم النهائي الذي يجعل منكم مساريين كاملين . هذا الاسم الذي ما هو إلا رمز غير مجدي والذي لا يعبر عن الفكرة الحقيقية » للمفهوم الأسمى .

وعندها أخذ بيديه حجر العقيق ، واتجه نحو تلاميذه قائلاً : « أنظرا إلى المفهوم الأسمى ها هو . إنكما في وسط الفكرة » .

فبدأ التلميذان يتهجيا الأحرف (أيود - IOD ، هي - HE ، هو - VAU ، وهي - HE) ، وفتحاً فمهما ليافظا الكلمة ، ولكن قائدهما صرخ بهما « سكوت ، هذه الكلمة التي يُعجز عنها الوصف لا يجب أن تخرج من أي فم » .

فوضع حجر العقيق على المذبح ، ثم أخذ قلادة حيرام من عن صدره
وبيّن لهما أن الإشارات نفسها محفورة عليها .

وقال لهما : « إعلما الآن أن هذه القبة الجوفية لم يحفرها سليمان ،
ولا حتى للثمانية السابقين وأيضاً ليس هو الذي خبأ حجر العقيق . إن
الحجر وضعه « اخنوخ - HENOCH » ، الأول من كل المُساريين
المُساريّ الذي اختبر المُساريين ، والذي لم يمِت ، ولكنه حيّ في كل
أبنائه الروحيين .

« اخنوخ - HENOCH » كان يعيش قبل سليمان بكثير ، وحتى قبل
الطوفان . ولا نعلم في أي زمن بُنيت القبة للثمانى الأول ، وأيضاً
حتى حجرة الصخر الحيّ . إلا أن . المُساريين الكبارين حولاً
انتباههما عن المذبح وحجر العقيق ، ونظروا إلى سقف القاعة التي
كانت عالية بطريقة عجائبية ، وجالوا في صحن القاعة للواسعة حيث
كانت أصواتهما تثير أصداء متكررة . وهكذا وصلاً إلى باب مخفي
بعناية والرمز كان عليه وعاء مكسور .

فنادا أستاذهم وقالوا له : « إفتح لنا هذا الباب لأنه لا بدّ أن يكون
وراءه سرّ جديد . لا ، أجايبهما ، لا يجب أن نفتح هذا الباب . يوجد
هنا سرّ ، وهذا السرّ مهول ، سرّ الموت . فأجاباه : أه ، تريد أن
تخبئ شيئاً وتحتفظ به لوحك ، نحن نودّ أن نعرف كل شيء ، سنفتح
هذا الباب بأنفسنا » .

وبدءا بلغظان كل الكلمات التي خرجت من فم أستاذهم ، ثم بعنما
وجدوا أن هذه الكلمات لم تنتج أي مفعول ، بدءا يقولان كل ما يرد

على أفكارهما من كلمات . فوصلا إلى حد التخلي ، عندها قال أحد الإثنين : « لا يمكننا المواصلة إلى اللانهاية » . وعندما نطق بهذه الكلمة « اللانهاية - EN SOPH » ، فتح الباب بعنف ، والمتهوذين الإثنين انقلبوا على الأرض ، ورياح عاصفة عصفت بالقبة ، والمصابيح السحرية تطفأت .

وهنا ألقى الأستاذ بنفسه على الباب ودعمه ، ونادى تلميذه ليساعده فركضا عند سماع صوته ودعم الباب ، وبتضافر القوى ، تمكّنوا أخيراً من إقفال الباب .

ولكن الأنوار لن تستعل ثانية ، وهكذا أصبح المجوسان في ظلمات عميقة ، فتجمعا مستعبيين بصور أستاذهما ، فقال لهما : « وا حصرناه ، هذا الحدث الم هول كان متوقّع ، كان مكتوباً أنكما سترتكبان هذا التهور . ونحن الآن بخطر عظيم وسنهلك في هذه الأمكنة الجوفية المجهولة من البشر . لكن ، فلنحاول أن نخرج ، وبخترق القباب الثمالية لنصل إلى البئر الذي منه نزلنا . والآن فلنمسك أيدينا ولنمشي لغاية باب المخرج . ولنتابع السير إلى كل قاعة حتى الوصول إلى السلم المؤلف من أربعة وعشرين درجة ، الذي نأمل أن نصله » . وهكذا فعلوا ولمضوا ساعات قلقة ، لكن لم ييأسوا . فوصلوا إلى سلم الأربعة وعشرون درجة ، وعتوا ٩ ثم ٧ ثم ٥ ثم ٣ ثم وصلوا إلى كعب البئر . فكان منتصف الليل والنجوم كانت تتلألأ في السماء ، ولحبل المؤلف من الزنابير كان ما زال مدلى . وقبل أن يسمح لرفاقه أن يصعدا ، دلّهما الأستاذ على الدائرة

المشطورة في السماء من فتحة البئر وقال لهما : « إن العشر دولتر
التي رأيناها ونحن نازلون ، تمثل أيضاً القنب لو القناطر للسلّم ،
والأخير هو الإحدى عشر الذي منه نفخ ريح الكارثة ، هو السماء
التي لا نهاية لها مع مصابيح تملأها خارج منازلنا » .
ذهب الثلاث مساريين إلى سور الهيكل المهدوم ، وقلبوا من جديد
ركيزة العامود دون أن يروا كلمة « بوعز - BOAZ » وهكذا
رناتيرهم ، ولبسوها وركبوا الجمال دون أن يلفظوا أي كلمة ،
وغرقوا في تأمل عميق تحت سماء مليئة بالنجوم ، في وسط سكونة
الليل ، وابتعدوا بخطوات الجمال اللبطينة في اتجاه بابل .

١. المؤلفات الماسونية :

1. OUVRAGES SUR LA FRANC-MAÇONNERIE :

- أندرسون ، جاسم : للنساتير الماسونية ١٧٢٣
- ANDERSON , James : Les Constitutions des Francs-Maçons
1723
- بداريد ، أرمان : أسرار النجم الماطع ، والحرف (G) ١٩٢٩
- BEDARRIDE , Armand · Les Mystères de l'Etoile
Flamboyante , La Lettre (G) 1929
- شابوي ، ف : نشرة المشاغل للعليا :
- المختصرات للماسونية ، ١٩٣٧
- الأكاسيا ، ١٩٣٨
- الوزرة ، ١٩٣٤
- CHAPUIS , F : Bulletin des Ateliers Supérieurs :
 - Les Abréviations Maçonniques , 1937
 - L'Acacia , 1938
 - Le Tablier , 1934
- كورنلوب ، ج : للرمزية ، ١٩٤٥
- CORNELOUP , J : Le Symbolisme , 1945

• فيش ، ج - س - أ : تعليم الفلسفة الماسونية بواسطة الأسرار ،

والعبدات ، والميثولوجيا القديمة ، ١٨٦٣

- FISCH . J C - A : Initiation a la Philosophie de la Franc-Maçonnerie basée sur les Mystères , les Cultes et les Mythologies de l'Antiquité , 1863

• جبدالج ، أميلييه-أندره : موجز تفسيري للرمزية الماسونية : أول

درجة - درجة المبتدئ - ومقالات عدة في قاموس ربا ، ١٩٢١

- GEDALGE . Amélie-André : Manuel Interprétatif du Syblolisme Maçonique : Premier degré - Grade d'Apprenti - et Articles divers dans Dictionnaire Rhéa , 1921

• جلوتون ، أد : تعليمات ماسونية للمبتدئين ، ٥٩٣٤

ماسونية أكلو-ساكسونية ولاتينية

حلقة الاتحاد ، ٦ - ١٩٣٣

رينة المحفل - حلقة الاتحاد ، ٣٨ - ١٩٣٧

- GLOTON , Ed : Instructions Maçoniques aux Apprentis , 5934
Maçonnerie Anglo-Saxonne et Maçonnerie Latine
La Chaîne d'Union , 1633 - 6
La Décoration du Temple La Chaîne d'Union , 1937 - 38

• جوبليه دالفليللا : أصول درجة الأستاذ في الماسونية ، بروكسل

١٩٢٨

- GOBLET D'ALVIELLA : Des Origines du Grade de Maître dans la Franc-Maçonnerie
Bruxelles .1928

• جري ، هنري : أصول روابط الحرفيين في الماسونية ، الأكاسيا

١٩٢٦ - ١٩٢٤

- GRAY , Henri : Les Origines Compagnoniques de la Franc-Maçonnerie , L'Acacia . 1924 1926

• جوتون ، رينيه : لمحة عن المُسارّة ، ١٩٤٦

الثالوث الكبير ، ١٩٤٦

- GUENON , René : Aperçus sur l'Initiation . 1946
La Grande Triade . 1946

• جيلمان دو سان فيكتور : مجموعة قِيَمَة عن الماسونية الأونيرامية

هيلانيف ، عند الفيلاليت ، طريق من

الزلاوية إلى العامودي ، ١٧٨٧

- GUILLEMAIN de Saint-Victor : Recueil Précieux de la
Maçonnerie Adonhiramite
Philadelphie , chez
Philalèthe , rue de l'Équerre
à - l'Aplomb , 1787

• جوليان ، هنري : لرمزية الإيكوسمية - حلقة الاتحاد - ٤٧ - ١٩٤٦

- JULIEN , Henri : Le Symbolisme Ecossais - La Chaîne
d'Union - 1946 - 47

- لانتوان ، ألبير : الماسونية عندها ، ١٩٢٥
- الطقس الإيكومسي القديم المقبول ، ١٩٣٠
- الماسونية في الدولة ، ١٩٣٥
- عن كلمة «هودي» نشرة المشاغل العليا ١٩٣٦
- فيما يعود للوزرة ، نشرة المشاغل العليا ١٩٣٤
- LANTOINE , Albert : La Franc-Maçonnerie chez elle 1925
Le Rite Ecossais Ancien et Accepté
1930
La Franc-Maçonnerie dans l'Etat
1935
Sur le mot « Huzza » , Bulletin des
Ateliers Supérieurs , 1936
A propos du Tablier Bulletin des
Ateliers Supérieurs , 1934
- ليندبيرر ، س. - و. : الحانف الباطني للماسونية ، ١٩٣٠
- LEADBEATER , C. - W. Le Côté Occulte de la Franc-Maçonnerie , 1930
- لو كونت : تاريخ محفل « الصداقة للرؤوفة » ، ١٩٠٥
- LE CONTE : Histoire de la Loge « La Clémentine Amitié » ,
1905
- لو فورستيه ، ر : الباطنية والماسونية الإيكوسية ، ١٩٢٨
- LE FORESTIER , R : L'Occultisme et la Franc-Maçonnerie
Ecossaise , 1928

• لو باج ماريوس : الكتاب على المذبح للرمزية ، ١٩٣١

القلب والروح الرمزية ، ١٩٣٣

حلقة الاتحاد للرمزية ، ١٩٣٥

السيف البراق للرمزية ، ١٩٣٩

- LE PAGE Marius Le Livre sur l'Autel Le Symbolisme , 1931
Le Coeur et l'Esprit Le Symbolisme , 1933
La Chaîne d'Union Le Symbolisme , 1935
L'Epée Flamboyante Le Symbolisme , 1939

• ليتي ، جوزف : جمعية الفخامين و الماسونية في الصحوة الوطنية

الإيطالية - محاولة في النقد التاريخي ، ترجمة

لويس لامبا

- LETI , Joseph · Charbonnerie et Maçonnerie dans le réveil National italien Essai de critique Historique Trad. Louis Lachet

• مارتان سان ليون : رابطة الحرفاء ، ١٩٠١

- MARTIN Saint-Leon : Le Compagnonnage , 1901

• مينار فرنسوا : رمزية للوزرة الرمزية ١٩٣٨ ، وحلقة

الاتحاد ٤٦ - ١٩٤٥

- MENARD , François . Symbolisme du Tablier Le Symbolisme 1938 . et la Chaîne d'Union 1945 - 46

- مويز ، غاستون : دفاع لمصلحة للوزرة للرمزية ١٩٣٩
- MOYSE , Gaston : Plaidoyer en faveur du Tablier Le Symbolisme 1939
- ناجروودسكي ، و. : من المربع الطويل إلى النجمة المشعة --
الرمزية ١٩٣٧
- الأداة المنتقص من قدرها للرمزية ١٩٣٣
- سرّ الحرف (G) ١٩٣٥
- NAGRODSKY , W. : Du carré long à l'Etoile Flamboyante
Le Symbolisme 1937
L'Outil meconnu Le Symbolisme
1933
Le Secret de la Lettre (G) 1935
- بالانجانيوس (رينيه جينون) : معماري للكون الأعظم الغنوصية ،
١٩١١
- PALINGENIUS (René Guenon) . Du Grand Architecte de
L'Univers La Gnose , 1911
- بابوس : ما يجب أن يعرفه الأستاذ الماسوني ، ١٩١٠
- PAPUS : Ce que doit savoir un Maître Maçon , 1910
- بارهوس : من رمزية الزلوية في الماسونية للعمارة ، ١٨٩٤
- PARVUS : Du Symbolisme de l'Equerre en Franc-
Maçonnerie L'Initiation , 1894

• بافيلي ، جان دي : مختصرات ماسونية ،

نشرة المشاغل العليا ، ١٩٣٨

- PAVILLY , Jean de Abréviations Maçonniques , Bulletin des Ateliers Supérieurs , 1938

• برنيجيه أغريكول : كتاب رابطة الحرفيين (جزأين) ، ١٩٣٨

أبحاث شغال - نشرة جديدة مع مققمة ومع

ملحوظات لجان فلاس ، ١٩٤٣

- PERDIGUIER , Agricol Le Livre du Compagnonnage (2 Vol) , 1938
Mémoires d'un Compagnon -
Nouv. Edit. avec préface et notes
De Jean Follain , 1943

• برسيجو ، ج. : أبناء الأرملة الأحبار للماسونية العالمية ، ١٩٣٣

السداسي للشكل الخماسي الرمزية ، ١٩٣٩

غرفة التأمل ، ١٩٤٦

- PERSIGOUT , G. : Les Enfants de la Veuve Annales Maçonniques Universelles , 1933
L'Hexagramme Pentalphique Le
Symbolisme , 1939
Le Cabinet de Reflexion , 1946

• ب.ب. ب. : تأملات فيلسوف قديم لشعار مشهور

حلقة الاتحاد ، ٤٧ - ١٩٤٦

- P. P. : Reflexions d'un vieux Philosophe sur une devise célèbre
La Chaîne d'Union , 1946 - 47

- بلانتاجينيه ، إيوار ، أ. : محاضرات مُسارِية للعمل في المحفل
للمبتدئين ، ١٩٢٩
- محاضرات مُسارِية للعمل في المحفل
للشغاليين ، ١٩٢٩
- محاضرات مُسارِية للعمل في غرفة
الوسط ، ١٩٣١
- PLANTAGENET , Edward E. : Causeries Initiatiques pour le
Travail en Loge d'Apprentis ,
1929
Causeries Initiatiques pour le
Travail en Loge de
Compagnons , 1929
Causeries Initiatiques pour le
Travail en Chambre du
Milieu , 1931
- كارثيه ، لا ، تونت ، إد. : الدرجات والطقوس الماسونية
بون ، ١٩١٥
- QUARTIER , La , Tente , Ed. : Les Grades et les Rites
Maçonniques – Berne , 1915
- ريبوكور ، أ. دي : الحرف (G) ، ١٩٠٧
- RIBAUCCOURT , E. De : La Lettre (G) , 1907
- ثيريه ، هنري : نظرة عامة للتعليم الماسوني الإيجاني ، ١٩٢٧
- THIRJET , Henry : Esquisse d'une Doctrine positive de la
Franc-Maçonnerie , 1927

• راغون ، ج. م. : طقس المبتدئ الماسوني ، ١٨٦٠

طقس درجة الشغال ، ١٨٦٠

طقس درجة أستاذ ، ١٨٦٠

درس فلسفي وتفسيري للممارطة القديمة والحديثة

١٨٤١

كذلك - نشرة مبجلة ناتسي ، ٥٨٤٢

الماسونية للقيمة ، ١٨٥٣

طقس لاعتماد الجراميز اللتيان ، ١٨٦٠

- RAGON , J. M. : Rituel de l'Apprenti Maçon , 1860
Rituel du Grade de Compagnon , 1860
Rituel du Grade de Maître , 1860
Cours Philosophique et Interprétatif des
initiations anciennes et modernes , 1841
Idem. Edition Sacrée Nancy , 5842
Orthodoxie Maçonnique , 1853
Rituel d'Adoption des jeunes louveteaux .
1860

• أوهلمان ، فريتز : مختصر صغير للماسونية

ترجمة هنري - جان بول بال ، ١٩٣٣

- UHLMANN , Fritz : Petit Manuel de la Franc-Maçonnerie
Traduction Henri-Jean Bolle Bâle 1933

• وينتر : للكائن الماسوني نشرة للمشاكل العليا ، ١٩٣٧

- WINTER : L'Etre Maçonnique Bulletin des Ateliers
Supérieurs , 1937

• أوزوالد ، ويرث : كتاب المبتدئ ، ١٩٣١

كتاب الشغال ، ١٩٣١

كتاب الأستاذ ، ١٩٣١

الرمزية الخفية في علاقاتها بعلم الكيمياء

للقديمة للماسونية الطبعة الثانية ، ١٩٣١

من هو نظامي ؟ الماسونية الصرفة في عهد

المحافل الكبرى التي افتتحت سنة ١٧١٧

١٩٣٨

السعي للمحفل الصحيح والكامل

مجلة النور الماسوني ، ١٩١٠

الفن الملكي بثرة المشاغل العليا ، ١٩٣٩

الإطار المحرم الرمزية ، ١٩١٣

- WIRTH , Oswald : Le Livre de l'Apprenti , 1931
- Le Livre du Compagnon , 1931
- Le Livre du Maître , 1931
- Le Symbolisme Hermétique dans ses rapports avec l'Alchimie de la Franc-Maçonnerie 2^{ème} Edition , 1931
- Qui est régulier ? Le pur Maçonnisme sous le Régime des Grandes Loges Inaugurées en 1717 1938
- Le Septénaire de la Loge Juste et Parfaite
- La Lumière Maçonnique , 1910
- L'Art Royal Bulletin des Ateliers Supérieurs , 1939
- La Bordure dentelée Le Symbolisme , 1913

• فونكا ، ر. : خطوة المبتدئ نشرة المشاغل العليا ، ١٩٣٤

إشارة المبتدئ نشرة المشاغل العليا ، ١٩٣٤

- VONKA , R. . Le pas d'Apprenti Bulletin des Ateliers Supérieurs , 1934
Le Signe d'Apprenti Bulletin des Ateliers Supérieurs , 1934

• المحفل المحترم : « للمبتدئين » عن الإمكانيات والوسائل لتقارب

مختلف السلطات الماسونية في العالم ، ١٩٣٨

- R . L . : « Les Apprentis » des possibilités et des moyens de rapprochement des diverses Puissances Maçonniques du monde , 1938

• الشرق الأكبر : موجز صغير ماسوني بشكل قاموس للاستعمال

في محافل الشرق الأكبر ، ١٩٢١

- Grand Orient : Petit Memento Maçonnique rédigé en forme de dictionnaire à l'usage des Loges du Grand Orient , 1921

• القانون الماسوني للمحافل المتحدة والمصححة الفرنسية

مؤتمر ماسوني وطني في ليون ٥٧٧٨

- CODE MAÇONNIQUE des Loges Réunies et Rectifiées de France .
Convent National de Lyon , 5778

2. OUVRAGES CONTRE LA FRANC- MAÇONNERIE :

- باتاي : دكتور (اسم مستعار للدكتور هاكل)
الشیطان في القرن التاسع عشر أو أسرار علم الروح
الماسونية الإبلسية ، إلخ ... (جزئين) ، ١٨٩٥ - ١٨٩٢
- BATAILLE ,: Docteur (Pseudonyme du docteur Hacks)
Le diable au XIX ème siècle ou les Mystères
du Spiritisme
La Franc-Maçonnerie luciférienne , etc ... ,
1892 - 1895 (2 Volumes)
- نواتل ، جول (اسم مستعار لجان كوتسكا)
• DOINEL , Jules Pseudonyme de Jean Kotska
- جوم ، أمقف - كشف خفايا للشیطان ، ١٨٨٠
- GAUME , Mgr - Les Mystères du Diable dévoilés , 1880
- كوتسكا ، جان - كشف إبليس ، ١٨٩٥
- KOTSKA , Jean - Lucifer démasqué , 1895
- لاكانو ، الأب : نجمة الملمون المعجلة الكاثوليكية
الجزء الحادي عشر
- LECANU , Abbé : L'Etoile des Francs-Maçons Revue
Catholique Tome XI

• روزن ، بول - الماسونية التطبيقية درس في التعليم العالي للماسونية طقس إيكوسي قديم مقبول من قبل الكلي القدرة السامي الاحترام القائد الأعظم (للقطب) في أحد المجالس السامية المتحدة بلوزل سنة ١٨٧٥ . نشرة مبجلة ، موجهة خاصة للماسون المنتظمين . نشر من قبل نيبوي جزئين ، ١٨٨٥ . إيليس وشركاه ، جمعية عامة لهم النظام الاجتماعي . إنشاء أسرار كاملة عن الماسونية من قبل السامي الاحترام المفتش العام الأعظم (درجة ٣٣) اخر درجة الماسونية ، بول روزن ، ١٨٨٨

- ROSEN , Paul - Maçonnerie Pratique Cours d'enseignement supérieur de la Franc-Maçonnerie Rite Ecossais Ancien et Accepté par le Très Puissant Souverain Grand Commandeur d'un des Suprêmes Conseils Confédérés à Lausanne en 1875 Edition sacrée s'adressant exclusivement aux Francs-Maçons réguliers . Publiée par un Profane 2 Vol . 1885 . - Satan et Compagnie . Association Universelle pour la destruction de l'ordre social , Révélation complètes de tous les Secrets de la Franc-Maçonnerie par le Très Illustre Souverain Grand Inspecteur Général du 33° et dernier degre de la Franc-Maçonnerie , Paul Rosen , 1888

• مورين ، أسقف : الماسونية ، كنيس رئيس الشياطين ، ١٨٩٣

• MEURIN , Mgr : La Franc-Maçonnerie , Synagogue de Saton , 1893

• نيكولو ، م : المُسارّة الماسونية طبعة ٤ ، ١٩٣١

• NICOULLAUD , CH : L'Initiation Maçonnique 4ème Ed. , 1931

• ريبيه ، الأب : الصوفية الإلهية المميّزة عن التزييفات الشيطانية

وعن المماثلة للبشرية ٤ أجزاء ، ١٩٠٢

• RIBET , Abbé : La Mystique Divine distinguée des contrefaçons diaboliques et des analogies humaines 4 Vol. , 1902

3. OUVRAGES SUR LE SYMBOLISME , LA KABBALE , L'HERMETISME , ETC ...

• أَلَلَنْدي دكتور ر. : رمزية الأرقام

محاولة في فلسفة علم الحساب ، ١٩٢١

- ALLENDY , Docteur R. : Le Symbolisme des Nombres .
Essai d'Arithmosophie , 1921

• أَلَلوت دو لا فوي : النجمة الخماسية للفيثاغورية ، إنتشارها ،

إستعمالها في كتاب الهجاء المسماري الشكل

١٩٣٤

- ALLOTE DE LA FUYE Le Pentagramme Pythagoricien ,
Sa Diffusion , son Emploi dans le
Syllabaire cunéiforme , 1934

• بيليار : دكتور لوكتاف - رسالة للمؤلف

- BELIARD : Docteur Octave - Lettre à l'Auteur

• بينوا ، لوك : فنّ في العالم ، ١٩٤١

- BENOIST , Luc : Art du Monde , 1941

• شوفيه : دكتور أ. أ. - سرية التكوين جزء أول ، ١٩٤٦

- CHAUVET : Dr. A. E - Esotérisme de la Genèse
Tome 1^{er} , 1946

- بورنوف ، أميل : الإثاء للمقدس وما يحتويه في الهند ، في بلاد فارس ، في اليونان ، وفي الكنيسة المسيحية ،

١٨٩٦

- BURNOUF , Emile : Le Vase Sacré et ce qu'il contient dans L'Inde , la Perse , la Grèce et dans l'Eglise Chrétienne , 1896

- كازالاس جنرال أ. : - المربعات السحرية في درجة (ن)

متسلسلات عديدة لتاريخ ج. مع لمحة

تاريخية وفهرس وصور سحرية ، ١٩٣٤

- الخوتم للكوكبية (لأجريبيا ، ت) مجلة

تاريخ الأديان جزء ٦٠ رقم (١) ليلول

و آب ، ١٩٣٤

- CAZALAS Général E. : - Carrés Magiques au degré (n) Séries numériques de G Tarry avec un aperçu historique et une bibliographie des figures magiques , 1934
- Les Sceaux Planétaires de C. Agrippa Revue de l'Histoire des Religions . Tome CX , N° 1 , Juillet - Août 1934

- كومون ، فرانز : أبحاث عن الرمزية الجنائزية الرومانية ، ١٩٤٢

- CUMONT , Franz : Recherches sur le Symbolisme funéraire des Romains . 1942

• إينيل : اللغة المقدسة ، ١٩٣٤

• ENEL : La Langue Sacrée , 1934

• إيفولا ، جول : أسطورة الكأس (الجرال) و « أسرار »

الإمبراطورية . دراسات تقليدية ، ١٩٣٩

• EVOLA , Jules : La Légende du Graal et le « Mystère » de
L'Empire . Etudes Traditionnelles , 1939

• فولكانيلي : سر الكاتدرائيات والتفسير الباطني للرموز الخفية

للهدف الأسمى (حجر الفلاسفة) ، ١٩٢٦

- مقولات للفلاسفة والرمزية الخفية في علاقاته مع

الفن الميجل وباطنية الهدف الأسمى

(حجر الفلاسفة) ، ١٩٣٠

• FULCANELLI . - Le Mystère des Cathédrales et
l'Interprétation Esotérique des
Symboles Hermétiques du Grand
Œuvre , 1926

Les Demeures Philosophales et le
Symbolisme Hermétique dans ses
rapports avec l'Art Sacré et
l'Esotérisme du Grand-Œuvre .
1930

• غيكا ، ماتيلث. : الرقم الذهبي طقوس وإيقاعات فيثاغورية

في نمو الحضارة الغربية جزئين ،

١٩٣١

- محاولة في الإيقاع ، ١٩٣٨

- GHIKA , Matila C. : - Le Nombre d'Or . Rites et Rythmes Pythagoriciens dans le développement de la civilisation Occidentale . 2 Vol. , 1931
- Essai sur le Rythme , 1938

• جيستل : الحكمة الإلهية التطبيقية . إنفتاح قصير وتنقيف في

المبادئ الثلاث والعوالم الثلاثة في الإنسان ، ١٨٩٧

- GICHTEL : Théosophie Practica . Courte Ouverture et Instruction sur les trois principes et les trois mondes dans l'homme . 1897

• جوبلي دالغيبلا : معتقدات ، طقوس ، مؤسسات (٣ أجزاء) ،

١٩١١

- GOBLET D'ALVIELLA : Croyances , Rites , Institutions , (3 Vol.) , 1911

• جريود وجيفري : ١٢ تأملات على درب الناطنية للمطلق ، ١٩٠٧

- GRILLOT DE GIVRY : XII Méditations sur la voie ésotérique de l'Absolu , 1907

• جرويل ، ليون : أبحاث في أصل العلاقات القديمة التي تتواجد

في الفن والصناعة من القرن ١٥ إلى ١٩ ،

بالنسبة للرقم أربعة ، ١٩٢٦

- GRUEL , Léon - Recherches sur les origines des marques anciennes qui se rencontrent dans l'Art et dans l'Industrie du XVème au XIXème siècle par rapport au chiffre quatre , 1926

• جايتا ، ستانيسلاس دو. : مفتاح السحر الأسود ، ١٨٩٧

- GUAITA , Stanislas De. La Clef de la Magie Noire , 1897

• جوبرناتيس ، أنجلو دو. : ميتولوجيا للنبات جزئين ، ١٨٨٢

- GUBERNATIS , Angelo De. : Mythologie des Plantes
2 Vol. , 1882

• جونون ، رينيه : ملك العالم ، ١٩٣٠

رمزية الصليب ، ١٩٣١

- GUENON , René : Le Roi du Monde , 1930
Le Symbolisme de la Croix , 1931

• ج. ب. : موجز السحر التطبيقي ، ١٩٥٣

- J. B. : Manuel de Magie Pratique , 1953

- خونراث ، هنري : مدرج للحكمة الأزلية ، مترجم لأول مرة
للفرنسي عن نشرة ١٦٠٩ جزئين ،

١٨٩٨

- KHUNRATH , Henri : Amphitheatre de l'Eternelle
Sapience , traduit pour la
première fois en français sur
l'édition de 1609 2 Vol. ,
1898

- لاجار ، فليكس : أبحاث في عادة ميترأ بالشرق والغرب ، ١٨٦٧

- LAJARD , Félix : Recherche sur le culte de Mithra en
Orient et en Occident , 1867

- لانوي ، فيلأ : رواية الزنبقة ، ١٩١١

كتاب الرموز ، ت. ق. ، ١٩٣٣

- LANOË , VILLENE : Le Roman du Lys , 1911
Le Livre des Symboles T.V. , 1933

- الأب لأكوريا : انسجام الكائن للمعبر بالأرقام ، أو قوانين علم

الكائن ، وعلم النفس ، وعلم الأخلاق وعلم

الطبيعة مفسرة الواحدة بالآخرين ومعادة إلى

مبدأ واحد جزئين ، ١٨٤٧

- LACURIA . Abbé : Les Harmonies de l'Etre exprimé par
les nombres , ou lois de l'Ontologie ,
de la Psychologie , de l'Ethique et de
la Physique expliquées les unes par les
autres et ramenées par un seul principe
2 Vol. , 1847

• لافي ، إيفاس : أسرار الكابالا ، ١٩٢٠

• LEVI , Eliphas · Les Mystères de la Kabbale , 1920

• مارك ، ريفير : حجابات ، طلاس و « بانتاكل » (حلية مؤلفة

من ثلاثة مثلثات وعليها تاج) ، ١٩٣٨

اليوغا للتتريكية الهندية والتيبيتية ، ١٩٣٨

• MARQUES , RIVIERE : Annulettes , Talismans , et
Pantacles , 1938

Le Yoga tantrique hindou et
thibetain , 1938

• مارتان ، دوم جاك : تفسير لحدة صروح فريدة على صلة

بالأديان للشعوب الأهميين ، ١٧٣٩

• MARTIN , Dom Jacques : Explication de divers Monuments
singuliers qui ont rapport à la
religion des plus anciens peuples ,
1739

• أوتو ، ر. : المقتس - العنصر الغير المنطقي في الفكرة الإلهية

في علاقتها مع المنطقي ، ١٩٢٩

• OTTO , R. : Le Sacré - L'Elément non rationnel dans l'idée
du Divin et sa relation avec le rationnel , 1929

• بيتروس ، طاليماريانوس : من فن العمارة الطبيعي أو تقرير
بيتروس طاليماريانوس على إقامة
حسب مبادئ الاعتقادات
« التاتريسم » (الهند)
و « التاويسم » (الصين)
والفيتاغوريسم والكتال ، « للقاعدة
الذهبية » لإنشاء قولتين الانسجام
الكوني ومساهمة لإنجاز الهدف
الأسمي « حجر الفلاسفة » :

١٩٤٨

- PETRUS . Talemarianus : De l'Architecture Naturelle
rapport de Petrus Talemarianus
sur l'établissement d'après les
principes du Tantrisme , du
Taoïsme , du Pythagorisme et
de la Cabbale , d'une « Règle
d'Or » servant à la réalisation
des Lois de l'Harmonie
Universelle et contribuant à
l'accomplissement du Grand
Œuvre , 1948

• بييت ، ج. : رسالة للمؤلف

- PIETTE , J. : Lettre à l'auteur

• بورتال : الألوان الرمزية في العصور القديمة والقرون الوسطى

والأزمان المعاصرة ، ١٩٣٨

- PORTAL Des couleurs symboliques dans l'antiquité , le Moyen Age et les temps modernes , 1938

• روهيه ، دكتور ألكسندر : عطور آسيا (الهند ، التبت ،

الصين ، اليابان) ، منشأها

وتركيبتها ، ومفعولها ،

واستعمالها الطقسي ، أسرارها ،

الجنسي ، العلاج الإلهي

واللهباء ، ١٩٤٠

- ROUHIER , Docteur Alexandre : Les Parfums d'Asie (Inde , Thibet , Chine , Japon) K leur provenance , leur composition , leurs effets , leur utilisation rituelle , mystique , érotique , thérapeutique et divinatoire , Allahabad , 1940

• وراين ، فرنسيس : السفيروت والكبالات ، ١٩٤٨

- WARRAIN , Francis : Les Séphiroth et la Kabbale , 1948

- سان مارتان ، لويس كلود دو . : - لوحة طبيعية للعلاقات
الموجودة بين الله
والإنسان وللكون ،

١٧٨٢

- الأخطاء والحقيقة

جزئين ، ١٧٨٢

- الأرقام

- نشرة بعد الوفاة ،

١٩١٣

- SAINT MARTIN , Louis Claude De. : - Tableau Naturel
des Rapports
qui existe
entre Dieu ,
l'Homme et
l'Univers ,
1782
- Des Erreurs et
de la Vérité 2
Vol. , 1782
- Des Nombres
- Œuvre
Posthume ,
1913

• سارويا ، هنري : الكبّالا منشأها وعلمها النفسي الباطني

وللماورائي ، ١٩٤٧

- SEROUYA , Henri . La Kabbale Ses Origines , sa psychologie mystique et sa métaphysique , 1947

• ويرث ، أوروالد : للتاروت لصور للقرون الوسطى ، ١٩٢٧

- WIRTH , Oswald : Le Tarot des Imagiers du Moyen Age , 1927

٤. مؤلفات الطقوس ورمزية الدين الكاثوليكي :

4. OUVRAGES SUR LES RITES ET LE SYMBOLISME DE LA RELIGION CATHOLIQUE :

- الأب أوبير : تاريخ ونظرية الرمزية الدينية ٤ أجزاء ، ١٨٨٤
- AUBER , Abbé : Histoire et Théorie du Symbolisme Religieux 4 Vol. , 1884
- سيادة المطران باربييه دي مونبول : بحث في الأيقونوغرافيا المسيحية جزئين ،
١٨٩٠
- BARBIER De Montault , Mgr. : Traité d'Iconographie Chrétienne 2 Vol. 1890
- باري ، ج. : قاموس اللاهوت - الجزء الثاني ، ١٩٠٥
باب « الكابالا »
- BAREILLE , G. : Dictionnaire de Théologie - T. 1 , 1905
Art. « Cabbale »
- الأب أ. بيرتو : دراسات عن الرمزية في عادة العذراء ، ١٩٤٧
- BERTAUD , Abbé E : Etudes du Symbolisme dans le Culte de la Vierge , 1947
- الأب كوربليه : مفردات الرموز ، ١٨٧٧
- CORBLET , Abbé : Vocabulaire des Symboles . 1877

• هونسمان ، ج. ك. : الكاتدرائية ، ١٩٠٨

• HUYSMANS , J. K. · La Cathédrale , 1908

• القديس إيرينيه : بحث ضد البدعات

• IRENEE , Saint : Traité contre les Hérésies

• كييفر ، سيادة المطرل : موجز عن الطقس للمقدس ، ١٩٣٧

• KIEFFER , Mgr. · Précis de Liturgie sacrée , 1937

• كروزر : الذبيحة الإلهية للقدس ، عرض تاريخي

• KREUZER · Le Saint Sacrifice de la Messe exposé
historiquement

• لوكيرك ، ه. : اثيا ومنتية

قاموس علم الآثار المسيحي ، ١٩٢٤ - ١٩٢٨

• LECLERCQ , H. · Ascia et Labyrinthe
Dictionnaire d'Archéologie Chrétienne ,
1924 - 1928

• الأب مارتنيني : مجلة للسلام

قاموس العصور القديمة المسيحية ، ١٨٦٥

• MARTIGNY , Abbé · Baiser de Paix
Dictionnaire des Antiquités
Chrétiennes , 1865

• بونيه ، دوم بياردو : الحبرية الرومانية ، ١٩٣١

• PUNJET , Dom Pierre · Le Pontifical Romain , 1931

• ترافير ، جان م. م. : القيمة الاجتماعية للطقس المسيحي حسب

القديس توماس داكوان ، ١٩٤٦

- TRAVERS , Jean C. M. : Valeur Sociale de la Liturgie
d'après Saint Thomas
d'Aquin , 1946

5. OUVRAGES DIVERS :

- دكتور هنري أليكس : مقدمة لدراسة السحر ، ١٩٣٦
- ALLAIX , Docteur Henri . Introduction à l'étude de la Magie , 1936
- أبولي : التحوّل
- APULEE : La Métamorphose
- برجمان ، ف. ح. : جاذبية « الجولفي » ، ١٨٧١
- BERGMANN , F G · La Fascination de Gulfi . 1871
- برناردين دو سان بيار : دراسة للطبيعة
- BERNARDIN DE SAINT PIERRE : Etude de la Nature
- بلان ، لويس : تاريخ الثورة الفرنسية ، ١٨٤٧
- BLANC , Louis : Histoire de la Révolution Française . 1847
- بول ، مارسال : سرّ الأرقام والأشكال ، ١٩٤١
- BOLL , Marcel : Le Mystère des Nombres et des Fromes , 1941
- بريام ، أ. أ. : الجمعيات السرية للحقبة ، ١٩٤١
- BRIEM , O. E. : Les Sociétés Secrètes de Mystères , 1941

• كاييه : موجز المصادر والمرجع للعلوم النفسانية أو الباطنية -

٣ أجزاء ، ١٩١٢

• CAILLET - Manuel bibliographique des Sciences Psychiques ou Occultes - 3 Vol. , 1912

• دكتور بول كارتون : علم الباطنية والعلوم الباطنية ، ١٩٣٥

• CARTON , Docteur Paul : La Science Occulte et les Sciences Occultes , 1935

• شامبرتران ، جيلبير دو : انفهم ونطبق علم التنجيم الحديث ،

١٩٤٧

• CHAMBERTRAND , Gilbert De : Pour comprendre et pratiquer l'Astrologie Moderne . 1947

• شاردان : يوميات الفارس شاردان في بلاد فارس ، ١٧١١

• CHARDIN : Journal du Chevalier Chardin en Perse , 1711

• شوشود ، لويس - هوبي : الغامضة ، ١٩٤٣

علم الباطن والسحر في الشرق

الأكصى ، ١٩٤٥

• CHOCHOD , Louis - Hué . La Mystérieuse , 1943
Occultisme et Magie en Extrême Orient 1945

• شوازي ، ماري : قراءة الكف ، ١٩٢٧

• CHOISY , Maryse : La Chirolgie , 1927

• كريستيان ، ب. : تاريخ السحر ، والعالم ما فوق الطبيعة والقدر

عبر الأزمان والشعوب ، ١٨٧٠

- CHRISTIAN , P. : Histoire de la Magie , du Monde surnaturel et de la fatalité à travers les temps et les peuples , 1870

• كوننتو : موجز علم الآثار الشرقية - ٣ أجزاء ، ١٩٢٧

- CONTENAU · Manuel d'Archéologie Orientale - 3 Vol. 1927

• الكاهن القانوني كرمبون : التوراة المقدمة ، ١٩٣٩

- CRAMPON , Chanoine · La Sainte Bible , 1939

• كريبان ، هنري : حرية للعمل في فرنسا القديمة ، ١٩٣٧

- CREPIN , Henri · La Liberté de travail dans l'ancienne France , 1937

• ديشارم ، ب. : علم الأساطير لليونان القديم

- DECHARME . P. : Mythologie de la Grèce antique

• ديشوليت : موجز علم الآثار ما قبل التاريخ ، للسلتيك والغالو -

رومانية - الجزء الثاني ، ١٩٣٤

- DECHELETTE · Manuel d'Archéologie Préhistorique , celtique et gallo-romaine - Tome II , 1924

• دوتان ، ج. : دين السيلت ، ١٩٠٤

- DOTTIN , G. : La Religion des Celtes . 1904

• دوبينييه دو فوربيير : الموسوعة العالمية ، ١٨٦٧

يلب « الشطرنج »

- DUPINEY DE VOREPIERRE : Encyclopédie Universelle ,
1867
Art. « Echecs »

• دوبوي : أصل كل للعبادات والأديان العالمية ١٠ أجزاء ، ١٨٣٥

- DEPUIS : Origine de tous les cultes ou Religion Universelle
10 Vol. , 1835

• إيرموني : التوراة وعلم الآثار الأثورية ، ١٩٠٣

- ERMONI : La Bible et l'Assyriologie , 1903

• فابريسيوس ، جان-ألبيير : علم اللاهوت للماء أو رسالة في

الطبيعة ، حكمة ووفرة الله معربة

بخلق الماء ، ١٧٤٣

- FABRICIUS , Jean-Albert : Théologie de l'Eau ou Essai sur
la bonté , la sagesse et la
puissance de Dieu manifestées
dans la création de l'Eau , 1743

• فلافيوس ، جوزيف : اليهودية القديمة - الكتاب الثامن - ترجمة

جوليان ويل ، ١٩٢٦

- FLAVIUS , Joseph : Antiquités Judaïques - Livre VIII
Trad. Julien Weill , 1926

- فاي ، أوجين دو : غنوصي و غنوصية-دراسة انتقادية للوثائق
الغنوصية للمسيحية في القرن الثاني والثالث،

١٩٢٥

- FAYE , Eugène DE : Gnostiques et Gnosticisme Etude
critique des documents du
gnostisme chrétien aux IIème et
IIIème siècles , 1925

- فلاسيليير ، روبر : ع (E) في دلفس لبلوتارك (في اليونان) -
نص وترجمة مع مقامة وملاحظات ،

١٩٤١

- FRACELLIÈRE , Robert : Sur l'E de Delphes du Plutarque
- Texte et traduction avec
introduction et notes , 1941

- فوري ، أ. : طرق أصلية للإنشاء الهندسي ، ١٩٢٣

- FOURREY , E. : Procédés Originaux de constructions
génétiques , 1923

- سير جيمس جورج فرازير : العصن الذهبي - نشرة مختصرة -

ترجمة لادي فرازير ، ١٩٢٣

- FRAZER , Sir James George : Le Rameau d'Or - Edition
abrégée - Trad. Lady
Frazer , 1923

- جات فوسيه ، ر. م. : المداواة بالعطور ، ١٩٣٧

- GATTE Fossé , R. M. : Arom à thérapie , 1937

- غينان : تحقيق في الفؤوس والحصى في التطبيق البريطاني -
مجموعة من الفولكلور ما قبل التاريخ جزء ٢ ، ١٩٣٤
- GUENIN . Enquête sur les haches et les cailloux dans les pratiques bretonnes Corpus du Folklore préhistoire Tome II , 1934
- هاب ، فرانسوا : ألوهية الأبحاثية اللاتينية ، ١٩٤٨
- HAAB , François : Divination de l'Alphabet latin , 1948
- هنري ، فيكتور : السحر في الهند القديمة ، ١٩٠٩
- HENRY , Victor : La Magie dans l'Inde Antique , 1909
- هوجبن ، لونسو : علم الرياضيات للجميع
ترجمة ف. ه. لاروي ، ١٩٣٩
- HOGBEN , Lancelot Les Mathématiques pour tous
Trad. F. H. Larrouy , 1939
- كراب ، ألكساندر هجارتني : تكون الأساطير ، ١٩٣٨
- KRAPPE , Alexandre Haggerty : La Genese des Mythes ,
1938
- لامبرت ، أد. : محاولة في علم المسكوكات الغولية لشمالي -
عربي فرنسا ، ١٨٤٤
- LAMBERT . Ed. . Essai sur la numismatique gauloise du
nord - ouest la France , 1844

• ليدبيتر : مراكز القوة في الإنسان (الشقرا) ، ١٩٢٧

- LEADBEATER : Les Centres de force dans l'Homme
(Les Chakras) , 1927

• ليكسا ، فرنسوا : السحر في مصر القديمة من الإمبراطورية

للقديمة لغاية العصر القبطي ٣ أجزاء ،

١٩٢٥

- LEXA , François : La Magie dans l'Egypte Antique de
l'ancien Empire jusqu'à l'époque
Copte 3 Vol. , 1925

• مندلسلو : رحلة من بلاد الفرس إلى الهند الشرقية -

ترجمة ويكتور أمستردلم ، ١٧٢٧

- MANDELSLO : Voyage de Perse aux Indes Orientales -
Trad. Wicquefort Amsterdam , 1727

• مينار ، رينيه وسوقاجو : العائلة واللباس في العهد القديم ، ١٩١٢

مصر وآسيا ، ١٩١٢

- MENARD , René et Sauvageot : La Famille et le Vêtement
dans l'Antiquité , 1912
L'Egypte et l'Asie , 1912

• بابوس : تاروت الفجر ، ١٨٨٩

- PAPUS : Le Tarot des Bohémiens , 1889

• بيكار ، لود : موجز تركيبي وتطبيقي للتاروت ، ١٩٠٩

- PICARD , Eudes : Manuel synthétique et pratique du Tarot ,
1909

- الأب بييريه ، ت. : موجز لعلم الآثار التطبيقي ، ١٨٦٤
- PIERRET , Abbé Th. : Manuel d'Archéologie pratique , 1864
- بلانك ، ماكس : تعليم الفيزياء ، ١٩٤١
- PLANK , Max : Initiations à la Physique , 1941
- بلين : - التاريخ الطبيعي ١٢ جزء ، ١٧٨٢
- عن الرمزد
- عن الزهر في العهد القديم
- PLINE : - Histoire Naturelle - 12 Vol. , 1782
- Sur l'émeraude
- Sur les dèes des anciens
- بو ، إدغار : اغتيال مزدوج في شارع مورغ - ترجمة بونلير
- POE , Edgar : Double assassinat dans la rue Morgue - Trad. Baudelaire
- رابليه : غارغوتيا وپونتاغريل
- RABELAIS : Gargautua et Pantagruel
- دكتور جول رينيول : الحاسبات المسرفة ، ١٩٤٣
- REGNAULT , Docteur Jules : Les Calculateurs prodigues , 1943
- رونوفيه وبار : المونادولوجي الحديثة ، ١٨٩٩
- RENOUVIER et PRAT : La Nouvelle Monadologie , 1899

- روس ، بال : تاريخ الرياضيات - جزء أول ، ١٩٢٧
- ROUSE , Ball : Histoire des Mathématiques – Tome I , 1927
- سانت إيف : علم التنجيم الشعبي وتأثير القمر ، ١٩٣٧
- SAINT YVES : L'Astrologie populaire et l'Influence de la Lune , 1937
- سكاليجر ، جوزيف ، جوست : روزنامة
- SCALIGER , Joseph , Juste : Calendrier
- ثاسيلو دو شيفر : أسرار ونبوءات إغريقية ، ١٩٤٣
- THASSILO De Scheffer : Mystère et Oracles Helléniques , 1943
- فان جينيب : الطقوس العابرة ، ١٩٠٩
- VAN Gennep : Les Rites de Passage , 1909
- فولني : للخرائب ، ١٧٩١
- VOLNEY : Les Ruines . 1791

رمزية البنائية الحرة

إن كتاب "رمزية البنائية الحرة" والذي طبع أول مرة سنة ١٩٤٨ هو كتاب لا يقدم (يشيخ)، لأن رمزيات البنائية الحرة هي من صلب تقاليدها - والتقاليد التي نعتيها لا صلة لها بتكرار العوائد - بل هي نهج قيم يجتاز الزمن كما تشير أصل كلمة تقليد دون تبديل بالشكل الأساسي من خلال عامل الزمن. هذا العمل هو مجموعة كتب ومراجع، في حقل البنائية الحرة نستعين بـ "بوشيه" كما نستعين في حقل اللغة الفرنسية بـ "المعجم لاروس". في هذا الكتاب، لا يعبر المؤلف، عن مفهومه وجهة نظره الشخصية فقط في المواضيع التي يعالجها، بل يأخذ بعين الاعتبار كل مؤلفي المراجع في هذا الحقل ويضع وجهات نظرهم في كتابه. هذا الكتاب كله مراجع وملحقات ومصادر تسمح للباحثين في التعليم الماسوني أن يزدوا معلوماتهم. أخيراً، إن كتاب "رمزية البنائية الحرة" يبين لنا أن البنائية الحرة هي مجتمع مساري هدفها يكمن بمساعدة الإنسان لإعلاء نفسه فوق وضعيته العادية وتوَمّن له منفذاً للوصول إلى "المعرفة" - التي لا يجب أن نخلطها بتراكم المعارف المتنوعة - ولكن "المعرفة" التي نحن بحاجة إليها أكثر من أي وقت مضى لتكملة بناء "هيكلنا الداخلي" أي اكتشاف حقيقة "الأنا المحجوبة" ومن ثم تشييد "هيكلنا الخارجي" وبمعنى آخر: لتحضير مجيء مجتمع أكثر إنسانية وأكثر وعي. إن العمل الجوهري لـ "جول بوشيه"، الذي أصبح اليوم تقليدي وكلاسيكي، هو في حقل البنائية الحرة مساعد ضروري وثمانين.

جيلبير ألبيان